

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية - شعبة التاريخ
عنوان الأطروحة

دور مزاب في الحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية 1930 - 1962م

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث (ل م د) في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

إشراف الأستاذ:

أ.د. رضوان شافو

إعداد الطالب:

محمد بوسعدة

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
أ.د علي غنابزية	أستاذ التعليم العالي	جامعة الوادي	رئيسا
أ.د رضوان شافو	أستاذ التعليم العالي	جامعة الوادي	مشرفا ومقررا
أ.د صالح بوساليم	أستاذ التعليم العالي	جامعة غرداية	عضوا مناقشا
د. بلحاج ناصر	أستاذ محاضر أ	جامعة باتنة 1	عضوا مناقشا
د. عبد القادر كركار	أستاذ محاضر أ	جامعة الوادي	عضوا مناقشا
د. رشيد قسيبة	أستاذ محاضر أ	جامعة الوادي	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1441هـ / 2019 - 2020م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

((وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ))

(سورة العنكبوت: الآية 69)

الإهداء

إلى الذين ضحوا بأموالهم وأنفسهم من أجل أن تحيا الجزائر

إلى الوالدين الكريمين بارك الله في عمرهما وأمدهما بالصحة

والعافية

إلى زوجتي الغالية حفظها الله

إلى إخوتي جميعا

إلى كل الأساتذة الذين تتلمذت على يدهم من مرحلة الابتدائي

إلى المرحلة الجامعية

أهدي هذا العمل المتواضع

شكر وعرفان

أبتدئ شكري لله سبحانه وتعالى على توفيقه وفضله عليّ في إنجاز هذا العمل العلمي المتواضع.

كما أتوجه بخالص الشكر والتقدير والعرفان إلى أستاذي الفاضل الدكتور رضوان شافو حفظه الله الذي تابع خطوات هذا العمل وأمدني بتوجيهاته ونصائحه القيمة التي كانت لي نورا في مسار البحث.

وأتوجه بخالص الشكر والعرفان لكل من تكرم عليّ بالنصح والإرشاد وأفادني بالوثائق والمصادر والمراجع وأخص منهم الدكتور إبراهيم بحاز والدكتور صالح بن ادريسو، والدكتور ناصر بالحاج، والأستاذ محمد الحاج سعيد، والأستاذ محمد إمناسن، والأستاذ رضوان الجعدي.

كما أتوجه بالشكر والعرفان إلى كل القائمين على المكتبات التي فتحت لنا أبوابها لنستفيد مما تزر به من أوعية معرفية، وأخص بالذكر جمعية الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش، ومكتبة الأستاذ عبد الرحمن حواش رحمه الله، ومكتبة مفدي زكرياء، ومكتبة البكري.

والشكر موصول للسادة الأساتذة والدكاترة الأجلاء أعضاء اللجنة العلمية وأعضاء لجنة المناقشة، الذين سيأخذون من وقتهم لقراءة هذا العمل وإفادته من خبرتهم بالتصويب والتعديل، فلهم مني فائق الشكر والتقدير والثناء.

قائمة المختصرات الواردة في البحث

أولاً/ باللغة العربية

تقديم	تق
تعريب	تع
إعداد	إع
تحقيق	تح
دراسة	در
جمع	جم
مجلد	مج
مخطوط	مخ
ترجمة	تر
وجه	و
ظهر	ظ
تعليق	تعل
طبعة خاصة	ط خ
عدد	ع
جزء	ج
طبعة	ط
ميلادي	م
صفحة	ص
بدون رقم طبعة	ب ر ط
بدون دار نشر	ب د ن
طباعة	طبا
بدون سنة	ب س
رصيد مكتبة عبد الرحمن حواش	رصيد م.ع.ح
رصيد مكتبة مفدي زكرياء	رصيد م.م.ز
رصيد مكتبة البكري	رصيد م.ب
جمعية الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش	ج.ش.أ.إ.إ.ط

ثانياً/ باللغة الفرنسية

T	Tome

Vo	Volume
P	Page
pp	page continue
Op.cit	Ouvrage Précité
témoins-de-l 'histoire رصيد موقع	T.H رصيد موقع
A.O.M	Archives d’Outre-Mer (Aix-En Provence)
O.A.S	Organisation Armée Secrète
M.N.A	Mouvement National Algérien
N°	Nombre
OCRS	Organisation Commune des Régions Sahariennes
F.L.N	Front de Libération Nationale
M.T.L.D	Mouvement Pour le Triomphe des Libertés Démocratiques
TRA	Traduite

المقدمة

تقديم الموضوع:

يعد تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية من المواضيع التاريخية التي لا زالت تستقطب الباحثين والمؤرخين لاتساع البحث فيها وغموض بعض زوايا الأحداث التاريخية فيها، وإن كل الكتابات التي كتبت حولها لم تغط كل تفاصيلها وجزئياتها، فممن كانت لهم بصمة في سجل الحركة الوطنية المزابيون، الذين هم من أحد شرائح المجتمع الجزائري، وقد شاركوا مع بقية إخوانهم الجزائريين في صناعة تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر.

لقد بدى ذلك واضحا لما تعرض الوطن إلى هجمة المحتل الفرنسي فلم يتأخروا في خوض غمار المقاومة مع باقي الجزائريين في الشمال والجنوب ضد هذا المحتل. ولما لم تستطع المقاومات دحر المستعمر أو دفعه على الرحيل، تمكن هو في المقابل من التوسع على أرجاء الوطن وأحكم سيطرته على الجزائريين، مما أدى إلى فرض أمر الواقع على المزابيين، ورأوا أن مقاومته عسكريا في حدود منطقة وادي مزاب لن يحصل أي نتيجة تذكر، فلجأوا إلى عقد معاهدة الحماية معه ليضبطوا فيه تحركاته تجاههم، ولكن ذلك لم يدم طويلا، إذ صارت منطقة وادي مزاب خاضعة مباشرة لسيطرة الفرنسيين كما باقي مناطق الوطن.

وقد تمكن المستعمر الفرنسي من إحكام قبضته على كامل البلاد، ولم تستطع أي مقاومة الانتصار عليه، مما أدى بالجزائريين إلى انتهاج أسلوب المقاومة السياسية، التي برزت فيها عدة أحزاب مختلفة، والتي كانت ميدان النضال للنشطاء الجزائريين، ومنهم المزابيين، إذ كان مفدي زكرياء وغرافة إبراهيم ومحمد لعساكر وبوجناح سليمان من أبرز المناضلين فيها، فصاروا من جملة المغضوب عليهم من طرف السلطات الفرنسية.

كما بارزت إلى جانب النضال السياسي النهضة الإصلاحية التي بادر بها ثلة من علماء وشيوخ جزائريين؛ وقد وُحِّدت صفوفهم هيئة حملت اسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. وقد برز في صفوف هذه الجمعية من منطقة وادي مزاب كلا من الشيخ أبي اليقظان والشيخ إبراهيم بيوض، وكانت لهم مشاركات في مشاريعها الإصلاحية والثقافية، كما سايروا نشاطهما في الجمعية بمشاريع أخرى، كإنشاء المؤسسات التعليمية وإصدار الجرائد والكتابات الصحفية.

مما أحدث ذلك نهضة علمية وثقافية في مختلف ربوع الجزائر ومنها منطقة وادي مزاب، فصار ذلك مصدرا قلق وتهديد للمحتل الفرنسي الذي لم يرقه أن يرى انبعاث الحياة العلمية والثقافية من مختلف مناطق الجزائر فسارع إلى اتخاذ مختلف الأساليب القمعية تجاه هؤلاء العلماء والشيوخ.

وقد ظن المحتل الفرنسي أن منهجه القمعي والتسلطي كفيل بفرض سيطرته الكاملة على الجزائريين دون وقوع ما من أن يحرك أركانه، وفي المقابل كان الوطنيون الجزائريون يسعون إلى خوض كفاح مسلح ضد هذا المحتل، وهو ما تحقق في نوفمبر 1954م، بعد أن سعى جماعة من الوطنيين إلى إعلانه، وحثّ الشعب الجزائري بالانضمام إليه، ومساندته من أجل الخروج من دائرة الاستعمار. وبالفعل فإن أفراد المجتمع الجزائري بمختلف شرائحه الاجتماعية، لم يتوانوا من خوض الكفاح المسلح ضد هذا المحتل، وكان من بينهم المزابيون الذين ساندوا الثورة وكانوا إلى جانب المحررين.

لقد تمكنت الثورة بإيجاد تلاحم للشعب الجزائري حولها وإحراز انتصارات على السلطة الاستعمارية الفرنسية، مما أدى بهذه الأخيرة إلى السعي بدهاء وتفكير استعماري إلى تفجير الثورة من الداخل واحتوائها بإحداث مؤامرات وفتن ومشاريع، كان الهدف منها ترسيم وجود المحتل الفرنسي في الجزائر إلى الأبد، ومن جملة تلك المؤامرات والمشاريع إحداث مقاطعة تجار بني مزاب لمدة سنة 1955 - 1956م، وجرّ المزابيين إلى قبول مشروع فصل الصحراء بالقوة. إلا أن الجزائريين بفضل وعيهم الوطني تفتنوا لهذه المكائد وظلوا يحبطونها الواحدة تلو الأخرى، ليحققوا في الأخير الاستقلال الوطني واسترجاع السيادة الترابية بالكامل.

أسباب ودوافع اختيار الموضوع:

تعود بداية اهتمامي بالبحث في تاريخ مزاب إلى بداية تسجيلي في مرحلة الدكتوراه، أين حاولت الإسهام في كتابة تاريخ مزاب بدراسة علمية أكاديمية، وإظفاء الحديد فيها، مما لم تتعرض له الدراسات الأكاديمية السابقة، فتم اختيار موضوع البحث حول دور مزاب في الحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية من سنة 1930 إلى 1962م.

كما كان للأستاذ المشرف دور في تحفيزي على اختيار هذا الموضوع.

وقد تحكمت في دراستي عدة عوامل ذاتية وموضوعية.

فمن العوامل الذاتية: رغبتى الشخصية في البحث حول التاريخ المحلي، والتنقيب عن الكتابات التاريخية التي كتبت حوله باللغة العربية أو بالأجنبية، وكذلك كوني من أحد أفراد المجتمع المزابي، فإني سعت من خلال بحثي هذا معرفة مدى إسهام هذه الشريحة في الإطار التاريخي والجغرافي للجزائر، بالإضافة إلى استكشاف الجديد ما كتب حول موضوع البحث، والذي لم يكن معروفا من قبل، وخاصة ما كتب بالفرنسية، بالإضافة كذلك إلى توثيق بعض الشهادات الشخصية والتي كان لها دور في صناعة الحدث، أو شاهدة عليه.

من العوامل الموضوعية: وجود أبناء منطقة وادي مزاب في مختلف المدن الجزائرية مما جعلهم يشاركون سكان هذه المدن في تاريخها وخاصة في الجانب السياسي، خلال النصف الثاني من القرن العشرين، وبحثي جاء لدراسة هذا الدور، بالرغم من وجود دراسات تطرقت إلى الموضوع لكنها لم تتوسع فيه، بالإضافة إلى محاولة اكتشاف الجديد مما كتب في هذا الموضوع، والذي لم يتوصل إليه الباحثين من قبلي، إضافة إلى إبراز أن دور بني في الحركة الوطنية قد ابتدأ منذ 1830م.

ويجدر بي التوضيح هنا إلى أن حديثنا عن دور مزاب في الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، يقصد به دور بني مزاب ومساهماتهم ومواقفهم في الحركة الوطنية الجزائرية، وليس المقصود به دور منطقة وادي مزاب. فمصطلح مزاب في عنوان البحث، المقصود منه السكان ذوي الأصول المزابية، وليس منطقة وادي مزاب.

أهمية الدراسة:

إن تتبع مسار دور مزاب في الحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية بداية من سنة 1930 إلى 1962م، وتتبع الحركة التاريخية للمزابيين ضمن هذا الإطار الزمني، من خلال التعرض إلى دور مزاب وتفاعلهم في الحياة السياسية والثقافية والعسكرية، له أهمية معتبرة في الدراسات

التاريخية المعاصرة، لأن مثل هذه الدراسات تقدم لنا المادة الأولية التي يمكن أن نستخلص منها الخطوط العريضة للترابط الوثيق بين الفئات الاجتماعية الجزائرية وتطور العلاقات بينها ومعرفة مدى عمق فكرة الوطنية والانتماء للشريحة المدروسة، ودراسة تطور الوعي السياسي والثقافي لديها، ومعرفة حركيتها التاريخية ضمن الإطار الجغرافي الجزائري، ومحاولة سد الفراغ في جوانب من الأحداث التاريخية، وتحديد مدى قوة شبكة العلاقات الاجتماعية للمجتمع الجزائري من خلال نموذج بني مزاب ضمن الإطار الزمني المدروس.

أهداف الدراسة:

- إثراء المكتبة الجزائرية بكتابة متخصصة حول النشاط السياسي والثوري للمجتمع المزابي في الجزائر.
- دراسة تاريخ الوعي السياسي والفكر الثوري لدى المزابين.
- معرفة موقفهم من الثورة من بداية اندلاعها وإلى نهايتها.
- معرفة مدى الإسهامات التي قدموها في سبيل إنجاح العمل التحرري.
- البحث في مدى التواصل والعلاقات بين سكان منطقة وادي مزاب وغيرهم من الجزائريين خلال الحقبة الاستعمارية.

الإطار الزمني والمكاني:

اختياري لحدود هذه الدراسة بين (1930 - 1962م) فهو خيار له ما يبرره، فتعتبر سنة 1930م بداية ظهور النضال السياسي والنهضة الإصلاحية بصورة واضحة، إذ بداية من هذه السنة بدأت تتضح التشكيلات السياسية الحزبية، وإن كانت قد تشكلت قبل هذه السنة، ولكن برزت حركيتها أكثر بداية من هذه السنة. ومن أبرز أسباب اختياري لهذه السنة، الاحتفال المئوي لفرنسا الذي قامت به، في ذكرى مرور قرن على احتلالها للجزائر، وهو ما

كان دافعا قويا لظهور ونشاط التشكيلات السياسية والإصلاحية، إذ برزت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في السنة التي تليها، كما أنه انطلاقا من هذه السنة صار فيه تنافس بين الحركات السياسية على الميدان السياسي والاجتماعي بمختلف أيدولوجياتها، وصارت كل منها يسعى لإيجاد تجاذب نحوه من الشعب الجزائري. أما فيما يخص سنة 1962م، فكما هو معروف هي سنة الاستقلال واسترجاع السيادة الوطنية بعد 132 سنة من النضال والكفاح.

وفي تقديري أن فترة الدراسة المحددة شهدت الحركية السياسية للمناضلين المزابيين ضد سياسات وقوانين فرنسا الجائرة، وعضويتهم في نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب وحركة الانتصار للحريات الديمقراطية، وكذلك في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. كما شهدت هذه الفترة حركة ثورية تجاذب نحوها وتفاعل معها كل الجزائريين، ومنهم المزابيين، الذين أسهموا فيها، وخاصة لما انتصرت جبهة التحرير الوطني على مؤامرة المقاطعة التجارية المستهدفة لهم كتجار، فتم تسخير لها على إثر ذلك كل ما يخدمها من محلات ومقرات ووسائل يمتلكونها. فكانت هذه المؤامرة، وقضية فصل الصحراء، وغيرها من المؤامرات مستهدفة للمزابيين، لجعلهم أداة طيعة في يد سلطة الاحتلال الفرنسي ضد ثورة التحرير.

إشكالية الدراسة:

تعد دراسة دور مزاب في الحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية من الأهمية بمكان، وهي توحى إلى طرح الإشكالية الجوهرية التالية: فيما تجلّى دور بني مزاب في الحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية من 1930 إلى 1962م؟ كيف بدأ دورهم في الحركة الوطنية؟ وما هي السياسة التي اتبعتها الإدارة الاستعمارية ضدهم؟ إلى أي مدى كانت مشاركتهم في الثورة التحريرية؟ كيف كان موقفهم من المؤامرات والمشاريع الفرنسية التي كانوا من أحد المستهدفين فيها؟

ولتوضيح هذه الإشكالية أكثر يمكنني طرح التساؤلات الآتية:

هل يعود دور مزاب في الحركة الوطنية الجزائرية إلى سنة 1930م؟ أم له جذور تاريخية قبل هذه السنة؟

- فيما تجلّى موقفهم في البدايات الأولى لتصدي الإنزال الفرنسي في أرض الجزائر؟ وما هي مواقفهم من المقاومات الشعبية للمحتل الفرنسي؟
- فيما تمثلت أساليب الفرنسيين في احتلالهم لمنطقة وادي مزاب؟
- كيف كانت مواقف المزابيين من سياسة إدارة الاحتلال بداية من سنة 1930م
- كيف تعاملوا مع الأحداث السياسية سواء التي شهدتها الجزائر بداية من سنة 1930؟ أو التي كانت لا تزال فاعلة في سنة 1930م؟
- ما هي أهم الأحزاب والجمعيات السياسية الجزائرية التي شاركوا فيها؟
- كيف كانت مواقف إدارة الاحتلال من مزاوله المزابيين لنضالهم السياسي؟
- فيما تمثلت الجهود الإصلاحية والأعمال الصحفية للمزابيين في الحركة الوطنية؟
- كيف واجهت إدارة الاحتلال الفرنسي أعلام الإصلاح المزابيين ومشاريعهم الإصلاحية؟
- كيف كان موقف المزابيين من الثورة التحريرية؟
- فيما تجلّت جهود بني مزاب في الثورة التحريرية؟
- ما هي المؤامرات التي تعرض لها المزابيون خلال فترة الثورة التحريرية؟، وكيف واجهوا هذه المؤامرات؟

- كيف كان موقف المزابيين من مشروع فصل الصحراء الجزائرية؟
- كيف ردّت الإدارة الاستعمارية على موقف بني مزاب من مشروع فصل الصحراء؟

المناهج المعتمدة:

بالنظر لطبيعة الموضوع، فقد اعتمدت على ثلاثة مناهج حسب ما تتطلبه طبيعة كل مبحث من المباحث، وهي كالاتي:

المنهج الوصفي: اعتمدته في استعراض ووصف الحركية والوقائع التاريخية، لكون أن الدراسة احتوت على جملة من الأحداث السياسية والعسكرية خلال فترة الحركة الوطنية والثورة التحريرية.

المنهج التاريخي: استخدمته في عرض وتحليل خلفيات وأسباب وصور النضال الوطني للمزابيين في الحركة الوطنية والثورة التحريرية، واستكشاف النتائج المترتبة عن إسهامهم في الحركة الوطنية والثورة التحريرية، والمتمثلة في الأساليب السياسية والعسكرية المنتهجة ضد المزابيين من طرف إدارة الاحتلال الفرنسي.

المنهج المقارن: اعتمدته هو الآخر في عدة جوانب من الدراسة خاصة فيما تعلق الأمر بمقارنة ما احتوته الكتابات العربية ونظيراتها الفرنسية، وكذلك في مقابلة الروايات الشفوية مع ما هو مكتوب، وكذلك في اختلاف الروايات والتواريخ والمسميات.

الصعوبات التي اعترضتني أثناء إنجاز هذا البحث:

تتعقب الباحث في الغالب الأعم، صعوبات تعيقه في إنجاز بحثه، ومن جملة تلك الصعوبات التي اعترضتني أثناء إنجاز هذا البحث محدودية المادة العلمية في المصادر المعتمدة المركزة على المزابيين، خاصة فيما تعلق الأمر ببعض القضايا في الحركة الوطنية والثورة التحريرية، يضاف إلى ذلك قلة الوثائق الأرشيفية فيما يخص الثورة التحريرية، كما يضاف إلى ذلك الصعوبات المرتبطة بالالتزامات العائلية، وما صاحبه من متاعب البحث المتكرر عن الوثائق الأرشيفية.

إضافة إلى صعوبة الحصول على الروايات الشفوية لكون أن أغلب الذين كان لهم دورا في الحركة الوطنية أو الثورة قد توفوا، ولم يبق منهم إلا قليل غير معروفين.

بالإضافة إلى وُسع الإطار الزمني للبحث رغم تضيقني له في بداية إنجاز البحث، إلا أنه بقي واسعا، لكن ذلك لم يشيني من الإحاطة بكل إطار البحث.

وعلى الرغم من هذه الصعوبات إلا أن ذلك لم يقلل من عزمي في البحث، - فبعون الله وتوفيقه - وبتشجيع من الأستاذ المشرف اجتزتها بصبر جميل، وبذلت مجهودات من أجل جمع

المادة العلمية سواء كانت كتباً أو جرائد أو رسائل جامعية أو وثائق أرشيفية، فقامت بزيارة المكتبات والأشخاص الذين تتوفر لديهم المادة العلمية لبحثي.

المصادر والمراجع المعتمدة في البحث:

لقد اعتمدت في إنجاز هذا البحث على كم متنوع من المصادر والمراجع، أبرزها الوثائق الأرشيفية التي استقيتها من عدة مكتبات وأشخاص لهم اهتمام بالتاريخ، وكتب الفرنسيين، وبعض الدوريات، والجرائد، وبعض الدراسات الأكاديمية، وبعض تقارير ملتقيات المنظمة الوطنية للمجاهدين، والشهادات الشخصية، ويمكنني تقسيم هذه المادة العلمية إلى العناصر الآتية:

أولاً/ الوثائق الأرشيفية:

مكتبة عبد الرحمن حواش:

تحتوي هذه المكتبة على العديد من الوثائق الفرنسية وهي عبارة عن تقارير ومراسلات للإدارة الفرنسية حول المزابيين الذين كانوا تحت مجهر إدارة الاحتلال الفرنسي. وقد جمعها السيد عبد الرحمن حواش طيلة فترة طويلة من الزمن، وقد ذكر لي بأنه زار أرشيف ما وراء البحار (A.O.M)، وجمع وثائق منه، كما تحصل على وثائق أرشيفية أخرى، وأغلب الوثائق التي أفادني بها تتعلق حول دور بعض المزابيين في الحركة الوطنية، وموقف السياسة الفرنسية تجاههم. وقد صنف هذه الوثائق إلى ملفات مرقمة، وترقيم الملفات التي استفدت منها: 1324، 2155، 2154، 2074، 1312، ملف الشيخ بيوض، وأغلب الوثائق التي اطلعت عليها في هذه الملفات وجدت أنها تحمل الترميز الأرشيفي لأرشيف ما وراء البحار بفرنسا، وقد أوردت في تهميش الوثائق حتى الترميز الأرشيفي لمركز الأرشيف المذكور. كما يجب أن أذكر أنه قد استفاد من مكتبة عبد الرحمن حواش عدد معتبرا من الباحثين قبلي.

رصيد مكتبة البكري:

تحتوي على وثائق لبعض المزيبيين المناضلين في جبهة التحرير الوطني، وهي عبارة عن وثائق مجموعة في ملف واحد، وقد أفادتني كثيرا في معرفة نشاط بعض المزيبيين المناضلين في صفوف الجبهة بوادي مزاب، وفي مدن التل خاصة.

أرشيف ما وراء البحار بأكس أون بروفانس (A.O.M):

يحتوي هذا المركز على أرصدة هامة تتعلق بتاريخ الجزائر، سواء كانت مراسلات بين الحكام أو تقارير شهرية عن الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية بالجزائر، أو تقارير عن الأشخاص المراقبين من طرف إدارة الاحتلال الفرنسي، وقد اطلعت على بعض هذه الوثائق من خلال ما قدمه لي أحد الأساتذة الأفاضل وما قدمه لي أحد الزملاء، وترقيم العلب التي تعود إليها هذه الوثائق هي:

9H17, 9H47, 9H68-087, 9H69, 03-4i4bC, 064i131bC, 089H49bc, 4I120, 064i131, 034i4 C, 9H57, 9H96, 9H33, OA104, 5Q123, 92-2F, 23H.064i131 C.

- رصيد مكتبة مفدي زكرياء:

تحتوي هذه المكتبة على بعض الوثائق الأرشيفية الفرنسية المتعلقة بمفدي زكرياء، وهي تقارير إدارة الاحتلال الفرنسي حول تحركات مفدي زكرياء وبعض المناضلين معه، وهذه الوثائق مجموعة في ملف واحد، وقد أفادتني كثيرا في معرفة دور مفدي في الحركة الوطنية الجزائرية.

- رصيد موقع témoins-de-l'histoire:

يحتوي هذا الموقع الموجود في الأنترنت على عديد من الوثائق لمزيبيين مناضلين في الحركة الوطنية والثورة، هي وثائق مصورة رقميا، ولها ما يطابقها في بعض الكتب والرسائل الجامعية، الشيء الذي يعطي لها المصداقية. وقد أفادتني في معرفة موقف إدارة الاحتلال الفرنسي من بعض المزيبيين المناضلين في الحركة الوطنية والثورة، ولا يزال الموقع يشتغل إلى حد الآن.

ثانيا: الكتابات المحلية:

عثرت على عدد من الكتابات المحلية تناولت تاريخ المزابيين في الجزائر في الفترة الحديثة والمعاصرة، ومن أبرزها كتاب دور المزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، في أربعة مجلدات لمؤلفه حمو محمد عيسى النوري، إذ تطرق فيه إلى دور المزابيين في تاريخ الجزائر من العهد العثماني إلى استقلال الجزائر 1962م، وقد ركّز فيه خاصة على دور بني مزاب في النضال السياسي والثورة التحريرية، ويعد الكتاب مرجعا أساسيا في تاريخ مزاب، ومما يثمن الكتاب اعتماده على الوثائق خاصة لما يتناول الثورة.

وأما الكتاب الآخر، فهو بعنوان: مفدي زكرياء من خلال تقارير الإدارة الاستعمارية الفرنسية لمؤلفه صالح ابن ادريسو، حيث تطرق فيه المؤلف إلى دراسة دور مفدي زكرياء في الحركة الوطنية وموقف إدارة الاحتلال الفرنسي منه، وما يحوي الكتاب على بعض القضايا السياسية التي شهدها المزابيون فترة الحركة الوطنية وبداية الثورة التحريرية، ومما يعطي للكتاب أهمية كونه يوثق فيه صاحبه المعلومات من الأرشيف الفرنسي.

وأما الكتاب الآخر، فهو بعنوان: تاريخ بني مزاب دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية لمؤلفه الحاج سعيد يوسف بن بكير، حيث تطرق فيه المؤلف إلى تاريخ بني ميزاب من حيث أصولهم ودورهم في بدايات الحركة الوطنية الجزائرية كمشاركتهم وموقفهم من المقاومات الشعبية الجزائرية، كما تطرق فيه إلى دور أعلام المزابيين في الحركة العلمية والإصلاحية في الجزائر، ويعد الكتاب من المراجع الأساسية لدارسي تاريخ وادي مزاب.

وأما الكتاب الآخر، فهو بعنوان أعلام الإصلاح في الجزائر يقع في خمسة أجزاء لمؤلفه محمد علي دبوز، حيث تطرق فيه المؤلف إلى التعريف بأعلام الإصلاح وجهودهم في الميدان الاجتماعي والديني والثقافي الجزائري، وقد أفادني في الفصول الأول والثاني والثالث، ويعد الكتاب من أبرز الكتابات الجزائرية في دراسة تاريخ الحركة الإصلاحية الجزائرية.

كما لمحمد علي دبوز كتاب آخر، بعنوان: نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، يقع في ثلاثة أجزاء، حيث تطرق فيه إلى الحياة السياسية في الجزائر قبل اندلاع الثورة، من خلال بعض النماذج، كما تطرق فيه إلى النهضة العلمية في الجزائر بداية من القرن العشرين في الجزائر، وما

شهدته هذه النهضة من إنشاء مدارس وإيفاد البعثات العلمية إلى تونس، وقد أفادني الكتاب في الفصلين الثاني والثالث، ويعد هذا الكتاب كذلك من الكتابات البارزة في هذا المجال.

كما استفدت من كتاب آخر لمؤلفه محمد سليمان أبو العلا بعنوان: صفحات من الكفاح مجاهدي القرارة في الثورة التحريرية، من ثلاثة أجزاء، حيث جمع فيه سيرة مجاهدي مدينة القرارة ونشاطهم في الثورة التحريرية، وما شهدته هذه المدينة من أحداث سياسية خلال حرب التحرير، وقد أفادني هذا الكتاب في الفصلين الرابع والخامس، وتكمن أهمية هذا الكتاب في إرفاق معلوماته بالعديد من وثائق المجاهدين.

ثالثا/ الأطروحات الجامعية: قمنا بمسح معرفي حول ما تقدم من أطروحات أكاديمية في الجامعات الجزائرية في هذا الشأن، فبعد التقصي والتحري وجدنا عددا لا بأس به من الرسائل، ولكن نقتصر على البارزة منها، فالأطروحة الأولى للباحث بن عمر الحاج موسى، بعنوان القضايا الوطنية والعربية الإسلامية من منظور أعلام مزاب 1902 - 1962، وهي أطروحة في تاريخ الجزائر المعاصر، نوقشت بجامعة الجزائر 02، سنة 2008م، حيث أفادني كثيرا في الفصل الأول والثاني والثالث، وحتوت على معلومات حول دور مزاب في الحركة الوطنية، وإن كان اهتمامها جزئيا. والثانية للباحث ناصر بالحاج، بعنوان: موقف الجزائريين من التجنيد الإلزامي (1912 - 1916م)، وهي مذكرة ماجستير في التاريخ الجزائري المعاصر، نوقشت في المدرسة العليا للأساتذة للآداب والعلوم الإنسانية بوزريعة، الجزائر، 2005م، فقد استفدت منها في الفصل الثاني، وقد احتوت على معلومات حول التجنيد الإلزامي للمزابيين. وأما الثالثة فهي أطروحة للباحث حمودة مصطفى، بعنوان: مفدي زكرياء وإنتاجه الأدبي في مرحلة ما قبل الثورة، وهي أطروحة دكتوراه في الأدب الجزائري الحديث، نوقشت بجامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، 2010م، وقد استفدت منها كثيرا في الفصل الثاني، واحتوت على معلومات كثير حول نشاط المزابيين في الحركة الوطنية. والرابعة فهي أطروحة دكتوراه للباحث الشيخ بلحاج قاسم، بعنوان: معالم النهضة الإصلاحية عند إباضية الجزائر من سنة 1157هـ/1744م - إلى سنة 1382هـ/1962م، وهي أطروحة دكتوراه في العلوم

الإسلامية، نوقشت بجامعة الجزائر، 2009م، وقد استفدت منها في الفصل الثالث، حيث احتوت على معلومات حول الحركة الإصلاحية عند المزابيين.

والخامسة، فهي كذلك أطروحة دكتوراه للباحثة جمعة بن زروال، بعنوان: الحركات الجزائرية المضادة للثورة التحريرية (1954 - 1962م)، وهي أطروحة دكتوراه في التاريخ الجزائري المعاصر، نوقشت بجامعة الحاج لخضر باتنة، 2012م، وقد استفدت منها في الفصل الخامس، لاحتوائها على معلومات حول مؤامرة المقاطعة التجارية ضد التجار المزابيين.

كما قمت بمسح معرفي حول ما تقدم من أطروحات أكاديمية في الجامعات الفرنسية في هذا الشأن، فبعد التقصي والتحري وجدت رسالتين، فالأطروحة الأولى والمهمة للباحث صالح ابن دريسو (Salah Bendrissou) بعنوان: Implantation des Mozabites dans L'Algérois Entre les deux-guerres; (تركز المزابيين بعمالة الجزائر ما بين الحربين العالميتين)، وهي أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، نوقشت بجامعة باريس 03 فنانس بفرنسا، وقد أفادتني كثيرا في الفصل الثاني والثالث والخامس، حيث تطرقت إلى دور المزابيين في الحركة الوطنية بمدن التل الجزائري، وكما تضمنت الأطروحة تراجم كثيرة لشخصيات مزابية.

وأما الثانية فهي للباحث برنو شارل دومنيك (Bruno Charles Dominique)، بعنوان: La Propagande Anti-Française au M'zab au Début des Années 1920 ; (الدعاية المضادة لفرنسا في مزاب بداية سنة 1920) وهي مذكرة في التاريخ المعاصر، ونوقشت بجامعة إيكس أونبروفانس مرسيليا بفرنسا، وقد استفدت منها في الفصل الثاني والثالث، وقد احتوت على معلومات حول موقف المزابيين من التجنيد الإجباري وجهود المزابيين في الميدان الصحفي.

رابعا/ **الكتابات الفرنسية:** من المراجع الفرنسية التي اعتمدنا عليها نجد التأليف الذي جمع دراستين منشورتين لـ Salah Bendrissou و Bruno Charles Dominique في عنوان موحد والموسوم بـ: Le nationalisme au M'zab au Lendemain de la Première guerre mondiale d'après deux études inédite

Documents d'Archives en Annexe، وهي دراسة موثقة من الأرشيف الفرنسي وقد جمع هذا الكتاب دارستين للمؤلفين المذكورين حول نشاط مزاب الوطني غداة نهاية الحرب العالمية الأولى من حيث النضال الوطني ضد الفرنسيين في الحزب الحر الدستوري التونسي وإنشاء الجرائد، كجريدة الصديق وجرائد أبو اليقظان.

خامسا/ تقارير المنظمة الوطنية للمجاهدين: اعتمدت على بعض التقارير التي كانت تصدر من قبل المنظمة الوطنية للمجاهدين، حيث احتوت هذه التقارير على نشاط المجاهدين في الثورة، والأحداث التي عايشها الشعب الجزائري خلال الثورة، كما سجلت هذه التقارير بعض أسماء المجاهدين في الثورة، ومن التقارير التي اعتمدت عليها هي: تقرير حول أحداث الثورة التحرير بولاية غرداية، للفترة ما بين 1959 و1962، المصادق عليه في الندوة الولائية الثالثة بتاريخ 9 أكتوبر 1986م، في جزئين، حيث استفدنا منه في توثيق بعض ممن شاركوا في الثورة من غرداية أو بعض الأحداث التي شهدتها منطقة وادي مزاب.

كما يوجد تقرير آخر بعنوان: تقرير حول أحداث الثورة التحريرية بولاية غرداية للفترة ما بين 1956 و1958، المصادق عليه خلال الندوة الولائية الثانية بتاريخ 25 أكتوبر 1984م، حيث استفدت منه حول توثيق بعض المجاهدين، وبعض الأحداث التي شهدتها منطقة وادي مزاب خلال فترة الثورة.

سادسا/المقالات الصحفية: اعتمدت على عدد معتبر من المقالات الصحفية والتي نشرتها الجرائد الفرنسية والجزائرية، وكانت أغلب هذه المقالات تتمحور حول قرارات إدارة الاحتلال الفرنسي، وعن شخصيات كان لها بصمتها في النضال السياسي في الحركة الوطنية الجزائرية، وقد قمت بتحميل أغلب الجرائد التي تضمنت هذه المقالات من موقع مكتبة غالليكا (Gallica)، مثل جريدة Journal officiel de la République française، وjournale Débats parlementaires، وجريدة journal Alger socialiste، وغيرها من الجرائد، وتكمن أهمية المقالات المنشورة في هذه الجرائد في أنها تساعد في تحليل بعض الأحداث

وتقدم وجهات نظر مختلفة للأحداث، بحيث فيها وجهة نظر إدارة الاحتلال الفرنسي السياسية والعسكرية، وفيها وجهة نظر الصحفي المعبر عن رأيه.

أما فيما يخص الجرائد الجزائرية، فقد اعتمدت غالبا على جريدة المقاومة والمجاهد، وهي صوت جبهة التحرير الوطني إلى الشعب الجزائري، وأهم ما في هاتين الجريدتين أنهما تقدمان معلومات عن تاريخ الجزائر ومسار الثورة، وأساليب السلطة الفرنسية تجاه الجزائريين.

سابعا/ الشهادات الشخصية: فقد اعتمدت على بعض الشهادات الشخصية لبعض ممن عاشوا الثورة التحريرية، سواء أكانت تسجيلات حضرت فيها، أو قمت بتحميلها من الأنترنت تم عرضها في قنوات تلفزيونية أو في الأنترنت مباشرة، وقد وجدت ما يثبت مضمون تلك الشهادات من كتب أو وثائق.

تقسيمات الدراسة:

انطلاقا من المادة العلمية التي تم تجميعها والتساؤلات التي تم طرحها، قسمت بحثي إلى مقدمة وستة فصول وخاتمة.

فقد عُنون الفصل الأول بـ: دور مزاب في بدايات الحركة الوطنية، حيث ركّزت فيه على مساهمة بني مزاب في التصدي للحملة الفرنسية للجزائر سنة 1830، وإسهامهم فيها، وموقفهم من بعض المقاومات الشعبية في الشمال والجنوب الجزائري، وموقفهم من الاحتلال الفرنسي لمنطقة وادي مزاب، والأسلوب الذي انتهجته إدارة الاحتلال الفرنسي بعد تمكّنها من منطقة وادي مزاب.

أما الفصل الثاني، فقد وسمته بـ: دور مزاب في الحياة السياسية الجزائرية قبل اندلاع ثورة 1 نوفمبر 1954، من حيث مواقفهم من بعض القضايا السياسية، كقضية التجنيد الإجباري التي عانى منها المزابيون كباقي الجزائريين، وموقفهم من التنصير المسيحي والتعليم الفرنسي، وموقفهم كذلك من انتخابات المجلس الجزائري سنة 1948، ثم تطرقت إلى دورهم في الأحزاب السياسية، نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب وحركة الانتصار للحريات الديمقراطية،

وموقفهم من المؤتمر الإسلامي الجزائري المنعقد سنة 1936م، ثم في الأخير موقف إدارة الاحتلال الفرنسي من نضالهم في هذه التشكيلات السياسية.

أما الفصل الثالث فقد عنوانته بـ: مزاب في المجال الإصلاحية والتربوية والصحفي من خلال مبحثين، وهما: دور مزاب في المجال الإصلاحية، والثاني دور مزاب في المجال التربوية والصحفي، فمحتوى الأول يتمثل في إسهام المزابيين في تأسيس جمعية العلماء والعضوية في إدارتها، وكتابات المزابيين في الصحافة الإصلاحية المنتقدة والشهاب أنموذجا، ثم موقف إدارة الاحتلال الفرنسي من أعلام الإصلاح المزابيين.

وأما محتوى الثاني فتمثل في إنشاء المزابيين المدارس والجمعيات التربوية، وإيفاد البعثات الطلابية إلى تونس، وأخيرا إصدار الصحف.

أما الفصل الرابع فقد وسمته بـ: دور بني مزاب في ثورة التحرير الجزائرية 1954 – 1962م من خلال مبحثين وهما: إسهام بني مزاب في جبهة التحرير الوطني من خلال المشاركة لبني مزاب في صفوف الجبهة بمدن التل، وجمع الاشتراكات والأموال لصالح الثورة، والإسهام في ميلاد النشيد الوطني الجزائري، وفي الأخير دور بني مزاب في ثورة التحرير من خلال منطقة وادي مزاب.

أما المبحث الثاني فدرست فيه دور بني مزاب في خدمات الاستشفاء والتموين والنقل والاتصال، من خلال الجهود التي قدموها في هذه المجالات.

وأما الفصل الخامس وهو الأخير فقد عنوانته بـ: المزابيون في الميدان السياسي الجزائري خلال فترة الثورة التحريرية 1954 – 1962م وقسمته إلى مبحثين وهما: موقف بني مزاب من بعض القضايا السياسية الجزائرية قبل مشروع فصل الصحراء، وموقف بني مزاب من قضية فصل الصحراء الجزائرية. أما فحوى المبحثين، فتمثل الأول في: المؤامرة الفرنسية ضد التجار المزابيين، وموقف المزابيين من الحركة المصالية، ثم موقف بني مزاب من إضراب الثمانية أيام.

وتمثّل فحوى المبحث الثاني في: اهتمام الفرنسيين بالصحراء الجزائرية، وموقف بني مزاب من قضية فصل الصحراء، وأخير موقف إدارة الاحتلال الفرنسي من رفض بني مزاب لفصل الصحراء.

وأخيرا الخاتمة التي جاءت عبارة عن جملة من النتائج التي توصلت إليها في نهاية بحثي المتواضع كما يجب أن نشير إلى أن البحث قد أرفق بمجموعة ملاحق من أجل تثمينه وإضفاء الجديد في الدراسة وتوضيح وتفسير بعض القضايا التي تناولتها في مضمونه، ولعل ما يجب ذكره وجود وثائق جديدة لم تنل حقها من الدراسة بعد، وخاصة ما تعلق بوثائق فرنسية ووثائق لبعض المجاهدين حول دعم ومساندة المزابيين لجهة التحرير الوطني خلال فترة الثورة التحريرية.

في ختام هذه المقدمة لا أدعي بأن هذه الدراسة قد أوفيت حقّها من البحث والتنقيب والتحليل، وحسي أن ما قمت به ما هو إلا جهدا متواضعا، لعل وعسى أن يكون بمثابة خطوة علمية نحو الاهتمام بتاريخ المزابيين في الفترة المعاصرة، خاصة عندما تكشف وثائق وكتابات جديدة تقدم وجهات نظر أخرى، وأتمنى أن أكون قد وقّفت إلى حد ما في هذه الدراسة إلى نفص الغبار عن تاريخ مزاب ضمن الإطار التاريخي والجغرافي الجزائري في الفترة المعاصرة في المجال السياسي والعسكري، راجيا من المولى تبارك وتعالى أن يلقي هذا العمل القبول والسداد والتوفيق والله من وراء القصد.

الفصل التمهيدي:

لمحة تاريخية وجغرافية عن بني

مزاب

إن البحث عن دور فئة أو شريحة اجتماعية في التاريخ الوطني، يستوجب على الباحث أن يعود إلى أصول هذه الشريحة، فيعرفها ويكشف عن جذورها التاريخية، ويعرف مواطنها، وما هي الحركة التي قامت بها في الإطار الجغرافي والتاريخي في ربوع الوطن الذي تعتبر جزء منه، كما يجب أن يبرز الوظائف الاقتصادية والسياسية التي عرفت بها، ليدرك مدى أبعاد التفاعل الاجتماعي والاقتصادي والسياسي لها في الكل الوطني.

إن لهذه الخطوة البحثية قيمتها في المجال التاريخي مما جعلتني أبحث عن أصول بني مزاب ومرجعيتهم الدينية ومواطنهم وحركيتهم التاريخية الاقتصادية في الإطار الجغرافي الجزائري.

أولاً: أصول بني مزاب ومرجعيتهم الدينية:

تعود أصول بني مزاب إلى إحدى فروع قبيلة زناتة التي كانت من أحد الدعامات الاجتماعية الأساسية في تاريخ المغرب الإسلامي، فيذكر ابن خلدون في كتابه العبر عن بني مزاب، وقد عرفهم بمصاب بما نصه: "ومن بني واسين هؤلاء بقصور مصاب على خمس مراحل من جبل تيطري في القبلة لما دون الرمال على ثلاث مراحل من قصور بني ريغة في المغرب، وهذا الاسم للقوم الذين اختطوها ونزلوها من شعوب بني بادين (...) وسكانها لهذا العهد شعوب بني بادين من بني عبد الواد وبني توجين ومصاب وبني زردال فيمن انضاف إليهم من شعوب زناتة، وإن كانت شهرتها مختصة بمصاب (...) "¹.

وبني مزاب كانوا يعرفون قديماً بمصاب ثم تحولت عبر الزمن إلى مزاب²، ويفسر ذلك مبارك المليلي في كتابه تاريخ الجزائر في القديم والحديث، فيذكر أنهم: "من أفخاذ بادين مصاب بالوطن المعروف بهم المدعو اليوم مزاب والزاي والصادر متقاربان، وفي اللسان البربري حرف يقرب

¹ عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، لبنان، دار الفكر، بر ط، ج 7، 2000م، ص 80.

² مزاب: إن أغلب الكتابات الفرنسية تترجم كلمة مزاب إلى MZAB بالفرنسية ولا تكتب مثلاً MIZAB، كما هو الشأن كذلك في الكثير من الأصول التاريخية العربية التي تسمي بني مزاب وفق هذه التسميات: مصعب، مصاب، بنو مصعب، وعلى هذا الأساس فالكتابة الصحيحة هي مزاب وليست ميزاب. ينظر: A. Coyne, Le Mzab, Alger, Adolphe Jourdan, Libraire - Editeur, 1879, p3.

مخرجه من مخارج الزاي والصاد والسين، فيختلف النطق به عند التعريب"¹. فقد تحولت الكلمة من مصعب ومصاب ومضاب وميزاب إلى بني مزاب، بسبب تحويل المزايين الصاد إلى الزاي². وتؤكد في هذا الاتجاه العديد من الكتابات الفرنسية التي ترى أن أصول بني مزاب أصول أمازيغية³، بينما في الحقيقة أن بني مزاب ليسوا أمازيغ بصفة كلية، بل فيهم من ذوي الأصول العربية وغير العربية وهو ما أكدّه علي يحيى معمر على حد اعتباره، أن شعب بني مزاب تكون من بني مصعب، ومن انضاف إليهم من الأصول الأخرى منذ الفتح الإسلامي وإلى زماننا هذا وصاروا يشكلون مجتمعا يقطن منطقة وادي مزاب⁴.

المرجعية الدينية:

وأما عن تاريخ المرجعية الدينية للمزايين، فقد كانوا في البداية على المذهب المعتزلي، لكون أن دعاة هذا المذهب كانوا من أنشط الدعاة حركية في المغرب الإسلامي. وفي هذا الشأن يذكر أحد الدارسين: "وكان المعتزلة من أشد فرق المسلمين نشاطا وأكثرهم حركة فسبقت آراؤهم إلى هذه المنطقة فتقبلها أهلها واعتنقوها بعضهم عن اقتناع، وبعضهم عن تقليد، وكانوا متأثرين بالحركة العامة للمعتزلة الذين كانوا منتشرين في ذلك الحين في أغلب القطر الجزائري(...)"⁵. يؤكد هذه الفرضية الشيخ محمد بن يوسف اطفيش، ويذهب أبعد من ذلك،

¹ مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تق وتنص. محمد الميلي، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ب ر ط، ج 2، 1989م، ص 214.

² مختار حساني، موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، الجزائر، دار الحكمة، ب ر ط، ج 2، 2007م، ص 210-211.

³ Paul Soleillet, *L'Afrique Occidentale Algérie, M'zab, Tildikelt*, Paris, Imprimerie de F. Seguin Ainé, 1877, p71. Aussi : A. Coyne, *Le M'zab*, Alger, Libraire-editeur, 1879, pp 9,14.

⁴ علي يحيى معمر، الإباضية في موكب التاريخ، سلطنة عمان، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، ط 3، ج 4، 2008م، ص 313.

⁵ المرجع نفسه، ص 315. ينظر كذلك: صالح اسماوي، العزابة ودورهم في المجتمع الإباضي بميزاب، الجزائر، نشر جمعية التراث، ط 1، ج 2، 2005م، ص 581 - 582.

فيقول: أن أهل قرى وادي مزاب لما كانوا معتزلة كانوا يسافرون إلى تيهرت لقتال الإباضية، وكانت المعتزلة أقوياء في هذا المغرب¹.

فكيف تحول المزايون من الاعتزال إلى المذهب الإباضي؟، وهو الإشكال نفسه الذي يطرحه إبراهيم بحاز ويقدم تصوره حول هذه القضية، بأن آخر محطة تاريخية للمعتزلة في المغرب الإسلامي كانت قد انتهت عند المزايين في القرن الخامس الهجري/ (11م)، لكونهم هم آخر جيوب المعتزلة بالمغرب الأوسط، وذلك بفضل وضعية منطقتهم الصعبة والنائية من جهة، وبفعل حبهم للعزلة والاعتزال والتميز من جهة أخرى، ولكن هذا الاعتزال المذهبي لم يستمر، إذ تحولوا إلى المذهب الإباضي في فترة تاريخية وجيزة، وكان الفاعل في هذا التحول هي شخصية الشيخ أبي عبد الله بن بكر الفرستائي²، بما كان يمتلكه من صفات الداعية كالعلم والصبر، وقوة الإقناع³.

وتخبرنا المصادر الإباضية عن كيفية تواصل الشيخ أبي عبد الله بن بكر مع بني مزاب بما نصه: "ما بلغنا أن أبا عبد الله كان يخرج للحلقة في أوان الربيع إلى بَوَادِي بني مصعب لمآرب، منها أنه كان يطلب بذلك راحة خاطره وخواطر التلاميذ، واستصلاحها، وتدير قوى أجسادهم واستصلاحها، فإنه علم ما في بلاد ريغ من رداءة الهواء وقلة طيب الماء، وأيضا فإن بني مصعب كانوا واصلية فعمت عليهم بركته، فرجعوا إلى دين الحق، والطريقة المرضية،

¹ محمد بن يوسف اطفيش، الرسالة الشافية في بعض التواريخ وأنساب بني ميزاب وفائد أخرى، ضبط النص. الناصر أويابة، الجزائر، ب د ن، ب ر ط، ب س، ص 21.

² أبي عبد الله بن بكر الفرستائي: هو أحد أبرز أعلام الإباضية في المغرب الإسلامي. ولد بمدينة فرسطاء بجبل نفوسة، حوالي الربع الأخير من القرن الرابع الهجري أي ما بين 375 و400هـ، أخ مبادئ العلم في مسقط رأسه، ثم تنقل إلى جربة والقيروان وغيرها من المدن للاستزادة في العلم. تميز أبو عبد الله بتأسيسه لنظام حلقة العزابة، وقد شرع في تطبيق مبادئ هذا النظام في أول حلقة له بغار في (تين يسلي)، وهي بلدة اعمر قرب مدينة تقرت، وذلك سنة 409هـ 1018م. توفي سنة 440هـ/ 1049م بإجماع المصادر الإباضية. ينظر: إبراهيم بحاز ومحمد باباعمي وآخرون، معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر (قسم المغرب الإسلامي)، الجزائر، عالم المعرفة، ط خ، ج 2، 2009م، ص 368 - 370.

³ إبراهيم بحاز، «المزايون المعتزلة قراءة جديدة لنصوص قديمة»، مجلة الحياة، الجزائر، جمعية التراث، ع 1، 1998م، ص 131.

وذلك كان أكثر قصده في انتجاعهم وحلول رباعهم، وكان يبين لهم طرقا يتبعونها ويضرب لهم أمثالا حسنة يعملونها¹. كما يثبت هذه الفرضية أبي زكرياء في كتابه السير بما نصه: "وكان الشيخ يُشَيِّ في أريغ ويربع في البراري عند بني مصعب وغيرهم وكانوا إذّاك واصلية، فرد بعضهم إلى الوهيبية"².

واتخذ أبو عبد الله من بلدة العطف مقرا لدعوته، ومكانا لتدريس طلبته وبني فيها مصلى ومقاما له، وقام يدعو السكان في وادي مزاب إلى المذهب الإباضي وجادلهم في الاعتزالية التي تمسكوا بها، وحاول إقناعهم بالحجة، وصبر في دعوته إلى أن صار الناس يميلون إلى المذهب الإباضي، ممارسا في الوقت ذاته نشاطه الرعوي في المنطقة، التي تعرف في فصل الربيع رطوبة الجو وتوفر إقامة العيش، ما تفتقر إليه وادي ريغ في ذات الفصل³.

وقد نجح الشيخ أبو عبد الله في نشر المذهب الإباضي بمنطقة وادي مزاب، وتحول عدد كبير من الناس فيها من الاعتزال إلى المذهب الإباضي، الشيء الذي ساعد على توافد العديد من الهجرات الإباضية إلى المنطقة، من كل جهات الإباضية كسدراته ووارجلان ووادي ريغ ومن درجين ونفطة وجربة وجبل نفوسة ومن سحلماسة، فصار وادي مزاب المقر الرئيسي لنظام حلقة العزابة، وهو ما أثبتته مؤتمر وادي ريغ في سنة 420هـ / 1029م على أن منطقة وادي مزاب صالحة لتكون حواضر إباضية⁴، لأن منطقة وادي ريغ صارت تغص بالإباضية ولا تكفيهم جميعا، خاصة لما توافدت إليها فلول رعايا بني رستم، وبعد تحول واستكشاف لمنطقة وادي مزاب من طرف العلامة أبي عبد الله بن بكر الفرسطائي، أشار إلى أن تكون الجغرافية

¹ أبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني، كتاب طبقات المشايخ بالمغرب، تح وطبا. إبراهيم طلاي، الجزائر، ب د ن، بر ط، ج 1، 1974م، ص ص 183 - 184.

² أبي زكرياء يحيى بن أبي بكر، كتاب سير الأئمة وأخبارهم المعروف بتاريخ أبي زكرياء، تح. إسماعيل العربي، لبنان، دار الغرب الإسلامي، ط 2، 1982م، ص 266. ينظر كذلك: Abou Zakaria, *Chronique d'Abou Zakaria*, traduite et commentée. Emile Masqueray, Alger, Imprimerie de L'Association Ouvrière, 1879, p317.

³ صالح اسموي، العزابة ودورهم في المجتمع الإباضي بميزاب، الجزائر، نشر جمعية التراث، ط 1، ج 1، 2005م، ص ص 370 - 371.

⁴ المرجع نفسه، ص ص 372 - 373.

المناسبة لتجمع الإباضية، ثم جاء المؤتمر ليؤكد بداية إنشاء الحواضر الإباضية¹. وبداية من هذه المرحلة ستعرف منطقة وادي مزاب تحولا سريعا من مذهب الاعتزال إلى المذهب الإباضي وتصبح الموطن الرئيس للإباضية في الجزائر.

ومع بداية بروز الشيخ أبي عبد الله بن بكر الفرستائي على مسرح الأحداث بوادي مزاب ظهر معه توازيا نظام سمي بنظام العزابة والذي كانت له منطقة وادي مزاب وغيرها من المناطق الإباضية في المغرب الإسلامي مجالا فسيحا لسيره وتفاعله.

ويرى أحد الدارسين أن تأسيس نظام العزابة كان من طرف الشيخ أبي عبد الله بن بكر في مسجد المنية بتقيوس سنة 408هـ/1017م بين جموع من طلبة العلم، ولكي لا يموت هذا النظام في مهده سعى أبو عبد الله وطلبته في البحث عن مكان يؤمن هذا النظام الجديد فاتجه إلى وادي ريغ واتخذ فيها غارا يأوي طلبته ويكون مقرا للتدريس ونشر الأفكار الإباضية، لكن لم يجد في هذه المنطقة المجال المناسب لاستمرار حيوية هذا النظام فاتجه إلى وارجلان ثم سدراته ليستقر به المقام في الأخير في منطقة وادي مزاب ويبعث فيها المذهب الإباضي من إحدى أقدم مدنها وهي مدينة العطف سنة 409هـ².

لقد أسس مجلس العزابة³ ليقوم بأدوار أساسية في المجتمع، وتمثلت أدواره في كونه: "هو الذي يشرف على المجتمع الإباضي إشرافا تاما، وفي مختلف شؤون الحياة، فهو الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر، وهو القاضي الذي ينصف المظلوم، ويدافع عن حقه. وهو الذي يقوم بإصدار الأحكام في المشاكل التي تقع بين الناس، ولا زال هذا النظام يمارس ويطبق في المدن

¹ شافية العبد اللاوي، تاريخ التنظيمات الاجتماعية والدينية الميزابية في العصر الوسيط من القرن الخامس إلى السابع الهجري (9 - 11م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير بجامعة الجزائر، (مخ)، 2000م، ص54.

² المرجع نفسه، ص61.

³ Emile Masqueray, «Conférence Faite par M. Emile Masqueray», in **Bulletin de l'année (Société normande de géographie)**, Rouen, Imprimerie de Espérance Cagniard, T2, 1880, pp80 - 85.

الإباضية بالجزائر إلى يومنا هذا، وقد تطور هذا النظام بتطور الحياة وأضاف إليه الشيوخ بعض الزيادات حسب ما تقتضيه الأمور"¹.

ثانيا: مواطنهم

إن تشكل أو إنشاء مدن وادي مزاب، قد تمثل جليا في بروز مدينة تلو الأخرى في فترات تاريخية متتالية. فإلى أي سنة يعود تاريخ نشأة مدن وادي مزاب؟ وما هي هذه المدن؟

إن تعريف منطقة وادي مزاب فلكيا وجغرافيا يساعدنا في معرفة الوسط الجغرافي التي تفاعل فيه المزابيون ومن خلاله صنعوا الحركية في التاريخ، فيعرف معجم مصطلحات الإباضية منطقة وادي مزاب ببلاد الشبكة ويقول إنها تقع على بعد 600 كلم جنوب الجزائر العاصمة على دائرتي عرض 20 - 32° شمالا وخطي طول 02 - 30° شرقا، على ارتفاع 300م إلى 800م فوق مستوى سطح البحر². ويسكنه خلال سنة 1920م، 43143 نسمة³. وتبعد منطقة وادي مزاب عن مدينة الأغواط بمسافة حوالي 110 كلم، وتقدر مساحتها الإجمالية بـ 8000 كلم مربع⁴.

وتتشكل منطقة وادي مزاب من سبعة قصور وهي: العطف وبنورة وغرداية ومليكة وبني يزقن والقرارة وبريان⁵.

¹ مسعود مزهودي، الإباضية في المغرب الأوسط منذ سقوط الدولة الرستمية إلى هجرة بني هلال إلى بلاد المغرب (296 - 442هـ / 909 - 1058م)، الجزائر، نشر جمعية التراث، ب ر ط، 1996م، ص ص195 - 196.

² محمد بابا عمي وإبراهيم بحاز وآخرون، معجم مصطلحات الإباضية، سلطنة عمان، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ط2، ج2، 2011م، ص951. ينظر: الملحق رقم: (1)

³ Lefevre (Cne), *Monographie de l'annexe de Ghardaïa*, 1922, p.1.

⁴ A. Coyne, Op. cit, p3. Aussi: Marcel Mercier, *La Civilisation urbaine au Mzab Etude de sociologie africaine*, Alger, Imprimerie Administrative et Commerciale Emile Pfister, 1922, p21.

⁵ ينظر: الملحق رقم: (2).

لقد أُسس قصر العطف سنة 402هـ/ 1012م، وهي هي أقدم مدن وادي مزاب، وتسمى محليا تاجنينت وهي كلمة أمازيغية، يقصد بها المكان المنخفض¹، كما يوجد من يرد تسميتها العطف²، إلى كون وجودها بعد منعطف الوادي³.

أما قصر مليكة فقد أسس على مرحلتين، ففي المرحلة الأولى بني في موقع يدعى أغرم أوداي سنة 408هـ/ 1018م، ثم هُجر سنة 1123م. ثم أنشئ في المرحلة الثانية في موقع يعلو الموقع المذكور سنة 1360م على يد أبو دحمان ويرو بن سليمان ورفقائه. وأما تسميته المحلية فهي أتمليشت نسبة إلى مليكش أحد زعماء قبيلة زناتة، كما تفسر نسبته إلى هذا الاسم لأنه يشرف ويعلو على القرى الأربع⁴.

وأما قصر بنورة⁵ فقد أسس سنة 437هـ/ 1048م، وينسب تأسيسه إلى جماعة بني مطهر المزابيين، وتسميته بالبربرية آت بنور نسبة إلى قبيلة زناتة التي لا تزال توجد في وادي مزاب⁶.

أما قصر غرداية⁷ الذي يعتبر القصر الرئيسي في وادي مزاب، فقد أنشأ سنة 447هـ/ 1053م، وأول من سكنه وثبت في النصوص التاريخية الشيخ بابا والجمة محمد بن يحيى والشيخ أبو عيسى بن علوان، والشيخ بابا السعد، ثم انضم إليهم كثير من الإباضية

¹ مختار حساني، موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، الجزائر، دار الحكمة، ب ر ط، ج 2، 2007م، ص ص 214 - 215.

² تبعد مدينة العطف بمسافة 09 كلم عن مقر ولاية غرداية. ينظر: **Dictionnaire des communes de l'Algérie, villes, villages, hameaux, douars, postes militaires, bordjs, oasis, caravansérails, mines, carrières, sources thermales et minérales**, Alger, Pierre Fontana Imprimeur-editeur, 1903, p71.

³ بكير أوعشت، وادي مزاب في ظل الحضارة الإسلامية دينا - تاريخيا - اجتماعيا، الجزائر، المطبعة العربية، ب ر ط، 1991م، ص ص 66 - 67.

⁴ المرجع نفسه، ص 68.

⁵ يقع قصر بنورة إلى 1 كلم شرق مدينة مليكة، وتبعد عن ولاية غرداية ب 3 كلم. ينظر: **Dictionnaire des communes de l'Algérie...**, Op. cit, p48.

⁶ أوعشت، المرجع السابق، ص 67.

⁷ يبعد قصر غرداية عن مدينة المنيعية بمسافة 266 كلم، وعن مدينة القارة بمسافة 91 كلم، وقد اتخذت فيه إدارة

الاحتلال الفرنسي ملحقا عسكريا، ومستشفى، ومكتب للتلغراف. ينظر: **Dictionnaire des communes de l'Algérie...**, Op. cit, p84.

الوافدين من وارجلان ووادي ريغ وجبل نفوسة بليبيا وجربة. وأما بالنسبة لتسميته المحلية فهي تغردايت، وفسرت هذه التسمية بالحديقة الصغيرة المسقاة بواسطة قناة اصطناعية، كما فسرت بتصغير لكلمة أغرداي، ومعناه الجبل الكبير¹. كما يفسر بمعنى الأرض المستصلحة الواقعة على ضفة مجرى الوادي².

أما عن قصر بني يزقن³ فقد أنشأت سنة 1321، بعد أن توحدت تجمعات سكانية متمثلة في بوكياو وموركي وترشين وأجنوناي وتفيلايت، وأما عن تسميته المحلية فتدعى آت إسجن نسبة إلى إحدى العائلات التي عمرت هذه المدينة، كما يعود سبب تسميته بهذا الاسم لكونه كان يمثل عدد المزايين في وادي مزاب⁴.

أما قصر القرارة⁵ فقد أنشأ سنة 1040هـ/ 1631م من طرف أولاد باخة الذين هاجروا من غرداية، ومن غيرها من قصور وادي مزاب، لما كثرت الكثافة السكانية بها وصار من غير الممكن أن تحتل هذا الفاض السكاني، وقد توجهوا إلى القرارة لينبوا فيها مدينة. وأما عن تسميته المحلية فهي تقرا أو إقرارن ومعناها الجبال الموجودة في المدينة لها أشكال بيضوية تأكلت بسبب العوامل الجغرافية⁶. كما يرد تسميته القرارة لاستقرار بعض مياه الأودية الطويلة العريضة فيها وما يجلب إليها مياه المطر مسافة يومين أو ثلاث⁷.

¹ أوعشت، المرجع السابق، ص 67 – 68.

² حساني، المرجع السابق، ص 215.

³ يبعد قصر بني يزقن عن مقر ولاية غرداية بمسافة 2.500 كلم. ينظر: **Dictionnaire des communes de l'Algérie...**, Op. cit, p31

⁴ أوعشت، المرجع السابق، ص 68 – 69. ينظر كذلك: حساني، المرجع السابق، ص 216.

⁵ يبعد قصر القرارة عن مدينة غرداية بمسافة 102 كلم، ويحدها من الشمال قطارة ومن الشرق العليا ومن الغرب بريان وحاسي دلاعة ومن الجنوب زلفانة. ينظر: إبراهيم ويرو الحاج يحيى، **معالم الحضارة في واحة القرارة من خلال الوثائق الأرشيفية زمامات قياد القرارة (1333 – 1371هـ/ 1915 – 1952م)**، الجزائر، مطبعة الآفاق، ب ر ط، 2017م، ص 37.

⁶ أوعشت، المرجع السابق، ص 69 – 70.

⁷ ويرو الحاج يحيى، المرجع السابق، ص 35.

أما بريان¹ فهي آخر قصور وادي ميزاب نشأة، ويعود تاريخ تأسيسها إلى سنة 1060هـ/ 1690م، من طرف عشيرة العفافة التي هاجرت من غرداية ثم تبعتها عدد من العائلات من مدن وادي مزاب بسبب الكثافة السكانية، ويفسر نسبة تسميتها المحلية آت إبرقان إلى الخيمة المصنوعة من الوبر وشعر الماعز، وهنالك من ينسب تسمية بريان إلى موقع المدينة الذي كان يسمى قديما بريان من طرف رعاة غرداية الذين يقصدونه لكثرة مياهه الموجودة في أوديته².

إن تسمية مدن وادي مزاب بالتسميات المحلية المزابية قديمة حسبما تعارف عليه بين السكان المزايين وحسبما أوردته أحد الكتابات الفرنسية³، ولكن يجب أن نشير أنه لا يزال الاختلاف في تسميات القصور بين سكان وادي مزاب على مختلف مكونات شرائحه الاجتماعية، فمنهم من يرد التسمية إلى أصل عربي، ومنهم من يرد تسميتها إلى أصل أمازيغي، فتختلف التسميات وتتضارب الروايات حول أصول التسميات فمن هي أصح من الأخرى، ولا يزال البحث حولها جاريا من طرف الباحثين والمؤرخين وتتوقف تفسيراتهم وتأويلاتهم لأسماء هذه المدن وتاريخ نشأتها على حسب المكتشفات من النصوص القديمة والشواهد الأثرية.

إن ما يجب الإشارة إليه أن منطقة وادي مزاب تتميز باحتوائها لعدة شرائح اجتماعية، فكان للمكون العرقي والطائفي الدور البارز في الحركية التاريخية للمجتمع فيها ككل، وبلوغ الحضارة فيها مرتبا معتبرا، فإلى جانب المزايين يقطن بوادي مزاب العرب المالكية بمختلف قبائلهم،

¹ يبعد قصر بريان عن مقر ولاية غرداية بمسافة 46 كلم، وبمسافة 138 كلم عن مدينة الأغواط التي تعتبر من أحد حدوده. ينظر: ..., **Dictionnaire des communes de l'Algérie**..., Op. Cit, p36.

² أوعشت، المرجع السابق، ص ص70 - 71.

³ Henri Duveyrier, «Coup d'oeil sur le pays des Beni Mezab et sur celui des Chaanba Occidentaux», in **Revue Algérienne et Coloniale**, Paris, Librairie de L. Hachette et Cie, T 2, 1860, p129.

والمتمثلين في الشعابنة¹ وبني مرزوق²، والمذاييح³ والعطاطشة وغيرهم⁴، حيث كان لهم جميعا الإسهام في بناء حضارة تحمل في مكوناتها الثراء والتنوع الثقافي والاجتماعي والديني واللغوي. وفي هذا الشأن يقر الكاتب الفرنسي روبان (ROBIN) المختص في دراسة منطقة وادي مزاب بأن العرب والمزابيين ترتبط بينهم الحياة ارتباطا وثيقا، فلا يمكن لواحد أن يعيش دون الآخر، والأممر أكثر فضولا هو أنهم يتفوقون على وجود المصير الأخرى⁵.

ثالثا/ نشاطهم التجاري في مدن التل:

اشتهر المزابيون بمزاوتهم للنشاط التجاري عبر مراحل التاريخ، وكان لذلك أثر في تفاعلهم السياسي والاقتصادي والاجتماعي في مدن التل الجزائري خاصة، ولعل بداية وجودهم بصورة واضحة في مدن التل كان مع بداية العهد العثماني، وهو ما يؤدي في سياق البحث إلى طرح تساؤل ما هو الشيء الذي كان دافعا لهم للتوجه نحو مدن التل؟

¹ الشعابنة: يرى إسماعيل العربي أن قبيل الشعابنة ينحدر من علاق، من عوف، من سليم بن منصور من الأصول العدنانية، قدموا إلى شمال إفريقيا خلال الموجة الأخيرة للنزوح الهلالي في بدايات القرن الرابع عشر الميلادي، وقد اتخذت الجماعة الأولى للشعابنة من منطقة متليلي مستقرا لها، والتي تبعد عن مقر ولاية غرداية بمسافة 15 كيلومترا، وبعد عدة من الأجيال تزايد ضغطهم السكاني، فأخذت بطون منهم تسلك طريق الهجرة إلى أماكن أخرى تراءت لهم فيها حظوظا أوفر للعيش. ينظر: إسماعيل العربي، الصحراء الكبرى وشواطئها، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، بر ط، 1983م، ص163.

² بني مرزوق: هم مجموعة قبلية نزحوا من بلاد الجريد التونسي حوالي سنة 1527م، وسكنوا غرداية ولهم مسجد في حي بني مرزوق. ينظر: بكار الدهمة، دور منطقة غرداية في الحركة الوطنية الجزائرية 1919 — 1945م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير بجامعة الجزائر 2 (مخ)، 2012م، ص22.

³ المذاييح: قدموا من لمايا جنوب جبل عمور، بينما ترى إحدى الدراسات بأنهم قدموا إلى غرداية حوالي سنة 1586م، وكان أبرز نشاطهم الزراعة، يقطنون في ضاية بن ضحوة بمدينة غرداية، وهم مالكية المذهب. ينظر: الدهمة، المرجع السابق، ص22. ينظر كذلك: حمو محمد عيسى النوري، دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، مج1، الجزائر، مطبعة البعث، بر ط، 1984م، ص124.

⁴ Edmond Douité et E. F. Gautier , **Enquête sur la Dispersion de la Langue Berbère en Algérie** , Alger , Typographie Adolphe Jourdan , 1913 , P47.

⁵ Colonel Robin , «Le Mzab et les Mozabites Quelques Mots Sur la Pénétration du Sahara», **Revue du Midi**, Nimes, Imprimerie Générale, T 28, 1900, p473.

تعتبر الطبيعة الجغرافية لمنطقة وادي مزاب طبيعة صحراوية، ويتميز مناخها بالجفاف، فالأمطار فيها شحيحة جدا وتتساقط في فترات غير منتظمة، وتصل كمية التساقط فيها إلى حوالي 130،7 مم سنويا، كما يشهد مناخها تباعد الحدين الحراريين في اليوم الواحد وبين الصيف والشتاء، فتبلغ درجة الحرارة صيفا 48° وتنزل إلى درجة 0° شتاء¹. فالطبيعة في منطقة وادي مزاب كانت من الدوافع الأساسية أو المحفزة لانتقال المزابيين إلى مدن التل، وحول هذه النقطة يذكر حنفي هلايلي قائلا: "لقد كان النازحون من الجنوب أساسا من منطقة الميزاب بمدنها: غرداية وبني يسقن ومليكة وبريان والعاتق (العطف) والقرارة وبنورة. وقد تميزت بفقرها وقلة إمكانات العيش بها، مما جعلها من المناطق الطاردة، فكانت الهجرة اضطرارية وضرورية لارتباط حياة البلد ارتباطا شديدا بها"². ويؤكد هذه النقطة الكاتب الفرنسي كارتيرون (Carteron) بما نصه: "والمزابيين هم عرب الصحراء³ الذين يعيشون في بلد بعيد، محترق، غير خصب للغاية ولا ينتج ما يكفي لإطعامهم. يهاجرون بأعداد كبيرة إلى المدن الساحلية حيث يأتون لتجريب حضهم، ويقومون ببيع الأقمشة والفحم، ويبيعون الفواكه والخضروات والفخار، وخاصة أن لديهم احتكار الحمامات المغاربية، وأنهم هم الجزائريين الأصليين"⁴. هذا بالرغم من كون منطقة وادي مزاب حاضرة تجارية معتبرة⁵، ومحطة تجارية ضمن الخط التجاري الرابط بين تجار الشمال الجزائري وتجار بلاد السودان⁶، إلا أن مدن التل أحسن حالا وأوفر حظا، حيث تتوفر فيها المميزات والمحفزات الاقتصادية بمختلفها، مما يكون

¹ بالحاج معروف، العمارة الإسلامية مساجد مزاب ومصلياته الجنائزية، الجزائر، دار قرطبة للنشر والتوزيع، ط1، 2007م، ص40. ينظر كذلك: M. Mercier, Op. cit, p25.

² حنفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2008م، ص188.

³ هذا وصف وصفهم به لأنهم يمارسون حتى تجارة الصحراء.

⁴ G. Carteron, **Voyage en Algérie**, Paris, J. Hetzel Libraire-Éditeur, 1866, pp175 – 176.

⁵ H. Duveyrier, Op. cit, p8.

⁶ الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، تر. محمد حجي ومحمد الأخضر، لبنان، دار الغرب الإسلامي، ط2، 1983م، ص ص134 – 135.

لذلك سببا مباشرا في توفر فرص العمل، إضافة إلى كون أغلب مدن التل حواضر تجارية كبرى، تشهد من عمليات التبادل التجاري مما لا يوجد له صورة مماثلة في مدن الجنوب الجزائري.

إن بداية انتقال المزابيين إلى مدن التل كان قد بدأ مع الفترة العثمانية في تفسير بعض المؤرخين، ولكن لم يتم تحديد التاريخ بصفة دقيقة، وذهب بعضهم إلى التأكيد بأن انتقلهم إلى التل كان مع بداية حكم العثمانيين¹. وهو ما أشارت إليه أحد الكتابات الفرنسية بأن: "المزابيين بدأ قدومهم إلى الجزائر في بداية (الاحتلال)² الوجود التركي"³.

إن اختلاف تحديد تاريخ بداية اغتراب المزابيين نحو مدن التل، لا يشبطننا في البحث عن دورهم الاقتصادي خلال الفترة العثمانية بهذه المدن، ومعرفة نوعية النشاط الاقتصادي الذي مارسوه، فينقل لنا قانون أسواق مدينة الجزائر وهو المصدر الأساسي في دراسة الجماعات الحرفية في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني معلومات عن النشاط التجاري للمزابيين بمدينة الجزائر، ومن بين النصوص التي وردت فيه، نص يؤكد على نشاط جماعة بني مزاب في أفران الخبز، حيث يقول عبد الله بن محمد الشويهد: "وتم الاتفاق بين الكواشة الجيجليين وكواشة بني ميزاب على أن تكون أجرة طحن الخبز بالرحى أربعة دراهم للصاع، والصاع يساوي 2.37 سبعة وثلاثون رطلا ونصف، فكانت أجرة الربعية خمسة وسبعين، وكان ذلك سنة 1018 (1609م). كما تم الاتفاق بينهم بعد تدخل الداوي بابا حسن والباشا على أن يبقى سعر الخبز المخصص للعسكر بنفس السعر القديم أي أربعة دراهم للصاع، وإذا كان

¹ هلايلي، المرجع السابق، ص189. ينظر كذلك: بالحاج ناصر، النظم والقوانين العرفية بوادي مزاب في الفترة الحديثة، تق. إبراهيم بحاز، الجزائر، نشر جمعية التراث، بر ط، 2018م، ص147.

² تعتبر أغلب الكتابات الغربية أن العثمانيين محتلين.

³ René Lespès, *Alger Étude de Géographie et D'Histoire urbaines*, Paris, Librairie Félix Alcan, 1930, p180. Aussi: Holsinger Donald Charles, *Migration Commerce and Community the Mizabis in Nineteruth Centry Evanston*, 1979, 163 – 164.

عند الجيجليين فائض منه يبيعونه لبني ميزاب بـ 12 للصاع عام 1109 (1697م)¹. كما امتهنا مهنة الرحي فيذكر المصدر ذاته بما نصه: "في عهد بابا حسن قار بغلي اشتكى بنو ميزاب من الجيجليين وطالبوا بأن يبقى لهم حق القيام بطحن الحبوب للعسكر كما كان جار به العمل في السابق وبالكمية التي تكفي حاجتهم وما زاد عن ذلك يباع. فأجابهم بابا حسن إلى ذلك. أما خبز الرضوم فيكون باثنين وثلاثين للثلية، ورضي بنو ميزاب بذلك. على أن ما زاد عن ذلك يدفعون عنه اثني عشر درهما للصاع، وكان هذا الاتفاق بينهم بدار الإمارة في ربيع الأول سنة 1109 (1697م)².

أما فيما يخص مهنة الحمامجية (الحمامات) فينقل لنا المصدر ذاته أيضا نصا حول نشاط جماعة بني مزاب في هذه المهنة، فيقول: "اتفقنا مع جماعة بني ميزاب المتولين كراء الحمامات ببلد الجزائر تحت إشراف المفتي وعبد الله محمد بن الحاج يوسف الشويهد على أن يضمن بعضهم بعضا، وأنه إذا غاب أحدهم عن البلد وبقي في ذمته كراء لصاحب الحمام يدفعون عنه ما بقي في ذمته. كما اتفقوا على أن صاحب الحمام له الحق في رفع قيمة الإيجار إن وجد من يقبل ذلك. وبالنسبة للأدوات التابعة للحمام فإنه عليه بمجرد تسليم الحمام أن يستدعي المعنيين بالأمر وأمين الجماعة ليعاينوا أواني وأدوات الحمام، فإذا كانت الأدوات غير صالحة يبيعها لمن أراد ويأتي بأخرى، ولا يحق له أن يفصل الطيابين عن عملهم حتى لا يتعطل العمل بالحمام ويحافظ على سمعته. وقد تم ذلك بحضورنا وكتبنا في ذلك عقدا وضعناه بالعدالة وهو تحت يد أمين جماعة بني ميزاب، وكان ذلك في غرة محرم الحرام فاتح إحدى عشر ومائة وألف عام 1111 (1699م)³. هذه أبرز نصوص جاءت ضمن محتوى قانون أسواق مدينة الجزائر، تؤكد على امتهان جماعة بني مزاب للمهن المذكورة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، وتبين شروط وقوانين التزامها بالنظام الحرفي السائد آنذاك.

¹ عبد الله بن محمد الشويهد، قانون أسواق مدينة الجزائر (1107 - 1117هـ / 1695 - 1705م)، تح وتقر وتعل. ناصر الدين سعيدوني، لبنان، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2006م، ص ص 61 - 62.

² المصدر نفسه، ص 69.

³ المصدر نفسه، ص ص 91 - 92.

ويرى أحد الكتاب الفرنسيين أن الرجل المزابي يترك في وادي مزاب أرضه ومنزله وزوجته تحت حراسة رجل عجوز ثم يسافر إلى إحدى مدن التل الجزائر أو عنابة أو قالملة أو سوق أهراس ليستقر فيها ويقوم بتجارته في أسواقها. ففي مدينة الجزائر هنالك الكثير من الجزائريين مزابين وتجار أنسجة وهذا الاختصاص الأخير هو المفضل لديهم. يشتري الرجل المزابي في المدينة التي استقر بها دكانا ليمارس فيه نشاطه التجاري، ثم بعد سنتين أو ثلاث سنوات من النشاط التجاري يعود إلى وادي مزاب ليزور أهله، وبعد استراحة ثلاثة أشهر أو ستة أشهر أو سنة يعود إلى التل ليواصل عمله، والتاجر المزابي هو من أكثر الأهالي صرامة، وأعماله التجارية غالبا ناجحة، ويتميز بصفة الأمانة¹.

فقد مارس المزابيون عدة مهن في مدينة الجزائر ومعسكر ووهران² وغيرها من مدن التل، وتمثلت هذه المهن في الجزارة والرحى والحبازة والنقل والحمامات³.

ولجهودهم في الدفاع عن مدينة الجزائر من هجوم شارلكان سنة 1541م قدمت لهم امتيازات⁴، فقد قدم لهم امتياز احتكار الحمامات، وفي هذا الشأن يذكر أحد الكتاب الفرنسيين أنه تم التنازل عن خدمات الحمامات والمطاحن لبني مزاب في القرن السادس عشر،

¹ Edmond V. Philippiar, «Le Développement et L'Action des Sociétés de Crédit en Algérie», **Revue d'économie politique**, Librairie de la Société de Recueil Général des Lois et des Arrêts, N°1, 1905, p391.

² خوجة حمدان بن عثمان، المروّة، تق، وتغ، وتغ. محمد العربي الزيري، الجزائر، منشورات ANEP، 2006م، ص 58 – 59.

³ J, Rosier, **Souvenirs d'Algérie**, Paris, Delhomme et Briguët Editeurs, 1892, p276. **Aussi:** Venture de Paradis, **Alger au XVIIIe siècle**, Alger, Imprimeur-Libraire-Editeur, 1898, p14.

⁴ Général Daumas, **Moeurs et coutumes de l'Algérie: Tell, Kabylie, Sahara**, Paris, Librairie de L. Hachette et Cie, 1853, p137.

بسبب الخدمات التي قدموها لحاكم الجزائر العثماني في التصدي لحملة شرلكان الإسباني¹. بالإضافة إلى امتهان بيع الخضر، والحيازة على أملاك بمدينة الجزائر بعقود مكتوبة².

وقد نظم المزابيون أنفسهم ضمن جماعة وتحت إشراف أمين، كغيرهم من الجماعات البرانية الوافدة على مدينة الجزائر³. واستمروا في أنشطتهم التجارية والحرفية في مدن التل إلى أواخر العهد العثماني، ويؤكد ذلك وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر الذي عايش هذه الفترة فتحدث عن المزابيين وذكر أنهم: "قوم هادئون نشيطون في التجارة ومشهورون بالأمانة والنزاهة في الأعمال وبلدهم يتمتع باستقلال تام عن حكومة الجزائر، والامتيازات التي يتمتعون بها وتجارتهم تضمنها معاهدة مكتوبة وقعتها حكومة الإيالة، وهم في الشؤون المدنية لا يعترفون بسلطة إلا للأمين المزابي الذي يقيم في الجزائر، وأنا أعتقد أنهم يتمتعون بامتيازات كثيرة، فإلى جانب كونهم الوكلاء المعترف بهم والوسطاء في التجارة مع داخل أفريقية، فهم يتمتعون أيضا باحتكار الحمامات العمومية والقصابات والطواحن"⁴.

إن قول وليام شالر فيما يخص استقلالية المنطقة، لا يؤخذ من المسلّمات، فلم يكن ربما يعلم بأن منطقة وادي مزاب قد أعلنت ولاءها للحكام الأتراك طيلة الفترة العثمانية، فقد برزت خلال هذه الفترة مراسلات من مشايخ وادي مزاب وأعيانها إلى الحكومة المركزية العثمانية بالجزائر، ومما يثبت هذا الرأي الرسالة التي بعث بها جماعة بني مزاب إلى الداي علي لتهنئته في انتصاره في إحدى المعارك، ومما جاء فيها ما نصه: "الحمد لله الذي جعل ملوك الترك في سائر البلاد مرسية لها أن تميد فهم كالأوطاد، وممكنهم من مشارقها ومغاربها على وفق المراد (...). أما بعد من جماعة بني مزاب المحبين للترك في سابق الأحقاب (...). أهل العسكر

¹ Alfred Nettement, **Histoire de la conquête d'Alger écrite sur des documents inédits et authentiques**, Paris, Librairie Jacques Lecoffre, 1867, p503.

² Auguste Mouliéras, **Les Beni-Isguen (Mzab)**, Alger, Imprimerie Fouque Cie Petit Fanal, 1895, p72.

³ A. de Voulx, **Tachrifat, recueil de notes historiques sur l'administration de l'ancienne régence d'Alger**, Alger, Imprimerie du Gouvernement, 1852, pp23 – 37.

⁴ وليام شالر، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816 – 1824م)، تع وتعل وتقر. إسماعيل العربي، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ب ر ط، 1982م، ص111.

المنصورين الأحباب لا زال ولاء العز فوق رؤوسهم في كل باب، أخص منهم الملك الهمام والضيغم الضرغام الباسل السمام الغيث الهامي على رؤوس الأنام (...). حصن الله الحصين الملتجئ إليه من جميع الفئام علي داي أعلى الله رتبته فوق السلاطين ونصره على جميع الأعداء والشياطين"¹.

واصل المزابيون نشاطهم التجاري بمدن التل طوال فترة الاحتلال الفرنسي، فلما احتلت فرنسا الجزائر سنة 1830م وجدت فيها أنظمة تعاهد عليها الجزائريون خلال الفترة العثمانية، فأبقت على بعضها، ومن هذه الأنظمة نظام الجماعات الحرفية²، وهو ما يؤكد ناصر بالحاج، حيث يرى أنه: "بعد احتلال مدينة الجزائر، رأت إدارة الاحتلال أن تحافظ على نظام الطوائف الحرفية والإثنية بالمدينة، وذلك بمقتضى قرار إداري صادر بتاريخ 14 جويلية 1830، وقد شمل هذا القرار جماعة بني مزاب وجماعة البساكرة كتجربة أولية، ثم تمت توسعته لاحقا ليشمل الطوائف الأخرى"³. كما يؤكد هذه النقطة بلسيه دي رينو في كتابه حوليات جزائرية (Annales Algériennes)⁴.

وقد ظلوا يمارسون المهن التي اعتادوا عليها من قبل بعد أن بدلوا بعضها بمهن جديدة، فيخبرنا الكاتب الفرنسي بول بورد (Paul Bourde) أنه لما زار الجزائر سنة 1879م وجد في أحد طرقها الأساسية متاجر للمزاييين متخصصة في بيع الخردوات ومواد من جميع الأنواع، والمواد الغذائية والخضر والفواكه والفحم، وكما توجد هذه المتاجر في باقي أنحاء الجزائر⁵.

¹ جماعة بني مزاب، رسالة في مدح الداوي علي وطلب الانتصاف لبني مزاب، مخ، مكتبة الحاج سعيد محمد، غرداية، الجزائر، رقم مخ، 319، 7 ظ.

² Charles Thierry-Mieg, **Six semaines en Afrique: souvenirs de voyage**, Paris, Libraires-Éditeurs, 1861, p39.

³ بالحاج ناصر، «التنظيمات الفرنسية للجماعات الحرفية والإثنية غداة الاحتلال - حالة جماعة بني مزاب -»، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة قسنطينة 1، ع40، 2013م، ص356.

⁴ Pellissier de Reynaud, **Annales Algériennes**, Paris, T1, Librairie Militaire, 1854, p79.

⁵ Paul Bourde, **A Travers l'Algérie: souvenirs de l'excursion parlementaire (septembre-octobre 1879)**, Paris, G. Charpentier Éditeur, 1880, p84.

كما صار البعض منهم يتاجر في منطقة وادي مزاب في سلع التمور والصوف والقطن والحرير، والصمغ والريش والبنادق والملح والحديد، وما إلى غير ذلك من أنواع التجارات¹.

لقد أحصى أحد الكتاب الفرنسيين عدد أشخاص الجماعات الحرفية المتواجد في مدينة الجزائر خلال عدة سنوات، وكان من بين من قدم عنهم هذه الإحصائيات التجار المزابيين.

جدول رقم (01): إحصائيات لعدد التجار المزابيين في مدينة الجزائر من سنة 1838 إلى سنة 1855م².

السنوات	1838	1839	1840	1841	1842	1843
العدد	629	702	803	710	777	1276

السنوات	1844	1845	1846	1850	1851	1854	1855
العدد	1924	2061	2233	861	1027	1153	1322

إن الشيء الذي يجب التنويه إليه إلى أنه خلال فترة الاحتلال الفرنسي شهدت الحياة التجارية في الجزائر منافسة شديدة بين التجار المزابيين والتجار اليهود بصورة أساسية وهو ما أقره الكاتب الفرنسي غي دومبسان، حيث يرى أن التجار المزابيين واليهود احتدت بينهما المنافسة التجارية إلى درجة كبيرة، وأكد أنه كلما نزل المرء إلى جنوب الجزائر فإنه سيلاحظ أن التجار المزابيين هم الذين يحتلون المشهد أكثر من اليهود فيبادلون السلع الأوروبية التي يستقدمونها من الشمال بالسلع المصنوعة محليا، وقد سموا بيهود الصحراء لنشاطهم في تجارة الصحراء³. وقد قدم مثالا عن إحدى المدن الجزائرية التي وجد بها التجار المزابيون وهي مدينة بوسعادة، حيث كانوا ينشطون فيها تجاريا ولهم فيها محلات متخصصة في عدة أنواع من التجارة⁴.

¹ Édouard Villot, **Moeurs Coutumes et Institutions des Indigènes de L'Algérie**, Alger, Librairie Adolphe Jourdan, 1888, p392.

² R. Lespès, Op. cit, p513.

³ Guy de Maupassant, **Au soleil**, Paris, Victor Havard Éditeur, 1884, pp169 – 173 – 174.

⁴ Ibid, p179.

لقد ظل المزابيون ينشطون في العديد من مدن التل تجاريا وصناعيا طيلة فترة الاحتلال الفرنسي، وصار امتهاتهم التجاري معروفا داخل الوطن وخارجه، وخاصة في كبرى مدن التل¹، كما تصدوا لإجراءات إدارة الاحتلال الفرنسي وتعسفاتها، وكانوا مع بقيّة إخوانهم الجزائريين في مواجهة التحديات الاستعمارية، وساعين معهم إلى إثبات الذات الوطنية واسترجاع كرامة الجزائريين المهضومة في المجال السياسي والاجتماعي والديني والاقتصادي وما إلى غير ذلك من المجالات. فبداية من العهد العثماني صارت اغتراب المزابيين نحو الشمال الجزائري لممارسة النشاط التجاري وقد كان لنشاطهم هذا انعكاس على المجال السياسي والعسكري والثقافي.

¹ Gouvernement général de l'Algérie, **Commissariat Général du Centenaire, Les Territoires du sud de l'Algérie**, Première Partie, Alger, Imprimerie Algérienne, 1929, p80.

الفصل الأول:

دور مزاب في بدايات الحركة الوطنية

الجزائرية

المبحث الأول: بنو مزاب في السنوات الأولى للاحتلال

الفرنسي للجزائر

المبحث الثاني: التوسع الفرنسي نحو منطقة وادي مزاب

وموقف المزابيين منه

الفصل الأول: دور مزاب في بدايات الحركة الوطنية الجزائرية

يهدف هذا الفصل إلى دراسة دور المزابيين في بدايات الحركة الوطنية الجزائرية، بداية من وقوع الجزائر تحت قبضة الاحتلال الفرنسي سنة 1830م وما نتج عن ذلك من مقاومة وتصدي لهذا المحتل، ويبين كيف كان موقف المزابيين في تلك اللحظة التاريخية، كما يبحث في مواقف المزابيين تجاه المقاومات الشعبية الجزائرية التي شهدتها مختلف ربوع الجزائر طيلة الإطار التاريخي الذي برزت فيه، ويحدد موقف المزابيين تجاه الاحتلال الفرنسي ضمن الإطار الجغرافي لمنطقة وادي مزاب، ثم يبحث في الأخير كيف كان الحكم الفرنسي في منطقة وادي مزاب بعد احتلالها سنة 1882م.

المبحث الأول: بنو مزاب في السنوات الأولى للاحتلال الفرنسي للجزائر أولا: إسهام المزابيين في التصدي للحملة الفرنسية على الجزائر 1830م

لقد جرى احتلال الجزائر من طرف فرنسا بعد عدة مخططات ومشاريع ابتدأتها منذ حوالي سنة 1782م إلى تاريخ الغزو 1830م، وكان الفرنسيون خلال هذه الفترة يبحثون عن مختلف الوسائل الكفيلة لتحطيم الجزائر والاستيلاء عليها واحتلالها، وتحقيق لهم ما كانوا يبيتونه تجاهها منذ أمد بعيد في سنة 1830م¹.

وصلت القوات الفرنسية يوم الثالث عشر جوان سنة 1830م إلى سواحل مدينة الجزائر، فاعتبر هذا التاريخ مفصليا في الحقبة التاريخية للجزائر وفرنسا، حيث استطاع الأسطول الفرنسي من الوصول إلى الجزائر بعد إبحار استغرق لعدة أيام، ليتبدأ بذلك عهد الجزائر الفرنسية ويقضي على الوجود العثماني فيها تدريجيا.

فقد أرسلت القوات الفرنسية في موقع ساحلي جزائري غفلت الاستراتيجية العسكرية الجزائرية عن إعطاء أولوية كبرى له وملاحظة الإنزال الفرنسي به في الرابعة صباحا يوم 14 جوان².

¹ بنور فريد، المخططات الفرنسية تجاه الجزائر 1782 - 1830م، الجزائر، مؤسسة كوشكار للنشر والتوزيع، ب ر ط، 2008م، ص 581 - 582.

² Rapports sur la prise de la ville d'Alger, Paris, Libraire, Passage Choiseul, n°46, 1830, p4.

فقد وقع اختيار دي بورمون على "خليج سيدي فرج كنقطة إنزال ونقطة انطلاق للهجوم على المدينة، أي من الناحية الجنوبية الغربية، وكان اختيار هذا المكان من الناحية العسكرية موفقا، إذ لم تعترض عملية إنزال القوات الفرنسية أي مقاومة تذكر، مما سمح لهذه الأخيرة من أخذ قسط من الراحة والاسترخاء بعد رحلة بحرية شاقة..."¹.

وفي المقابل كان الطرف الجزائري قد أعد نفسه لمجابهة الحملة الفرنسية، بإعداد لم يكن في مستوى الإعداد الفرنسي، حيث قام الداوي حسين وهو آخر دايات الجزائر بمراسلة باي قسنطينة وباي وهران، وأمرهم بتقوية الاستحكامات الحربية وتحصين السواحل، وقد أمر باي بقسنطينة بالمثل لديه لأنه لم يقدم مدة ثلاث سنوات، كما قام الداوي حسين بمكاتبة القبائل والعرب يخبرهم بما يكره الفرنسيون لهم من حقد وعداء²، وكان من بين هؤلاء القبائل الجزائرية المزابيون الذي كانوا في تلك الفترة يتواجدون في مختلف بايلكات الجزائر³، وفي دار السلطان على الخصوص، ولكن استقرارهم الرئيسي هي منطقة وادي مزاب جنوب الجزائر، والتي تبعد عن مدينة الجزائر بمسافة تقدر بـ 600 كلم⁴.

فقد استجاب الجزائريون لنداء الجهاد وتوافدت على دار السلطان مجموعات من المقاومين قدموا من مختلف المناطق الجزائرية، وعن هؤلاء المقاومين يذكر أبو القاسم سعد الله أنه قد " أرسل حسين باشا المراسيل إلى داخل البلاد يدعون إلى الجهاد ضد الفرنسيين. وقد استجاب لندائه الرسمى والأهالي على السواء. فوعده حاج أحمد باي قسنطينة بـ 30.000 محارب، ووعد حسن باي وهران بـ 6.000 محارب بقيادة الخليفة (...) ووعد مصطفى بومزراق باي التيطري بـ 20.000 محارب، وجمع شيوخ جرجرة بين 16 و 18 ألف محارب، وجمع أهالي

¹ الغالي الغربي وآخرون، العدوان الفرنسي على الجزائر - الخلفيات والأبعاد -، الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، ب ر ط، 2007م، ص 111.

² خوجة، المصدر السابق، ص 149.

³ المصدر نفسه، ص 58 - 60.

⁴ بابا عمي وبجاز وآخرون، معجم مصطلحات الإباضية، المرجع السابق، ص 951.

ميزاب حوالي 4.000 محارب¹، وبما أن دراستي تتركز على هؤلاء الآخرين فإن الروايات والدراسات تختلف في تقدير العدد الذي تجند لمحاربة الفرنسيين، فيقدرها سيمون بفايفر، بـ 4000 محارب²، في حين نجد مفدي زكرياء يقدرها بـ ألف محارب (1000)³، ويتفق معه في هذا التقدير أحمد توفيق المدني، بقوله: "وأرسل الميزابيون ألف رجل للمشاركة في الدفاع"⁴، في حين يوجد أحد الباحثين يحصي عدد المجندين المزابيين بـ 6000 مقاتل تحت قيادة الحاج بكير⁵. إلا أنني أرجح رواية سيمون بفايفر، لأنها هي الأقرب إلى الحقيقة لكون صاحبها عاصر الحدث، وكان طبيبا للداي حسين، وهو ما ذهب إلى تأكيد روايته مختلف الباحثين، ومن بينهم أحد الكتاب الفرنسيين⁶.

أمام كل هذه الاستعدادات الجزائرية لتصدي العدوان الفرنسي، لم يكن قائد الجيوش الجزائرية إبراهيم آغا في مستوى القادة العسكريين المحنكين، بل كان وجوده في هذا المنصب أكبر خطأ

¹ أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث - بداية الاحتلال - الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط3، 1982م، ص39. ينظر كذلك: محمد الهادي الحسني، الاحتلال الفرنسي للجزائر من خلال نصوص معاصرة، الجزائر، مؤسسة عالم الأفكار، ب ر ط، 2006م، ص69. ينظر كذلك: بن يوسف تلمساني، التوسع الفرنسي في الجزائر 1830 - 1870م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه بجامعة الجزائر. (مخ)، 2005م، ص33.

² سيمون بفايفر، مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر، تق وتغ. أبو العيد دودو، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ب ر ط، 1974م، ص80. ينظر كذلك: G. S. F Pfeiffer, **Voyages And Five Years Captivity in Algiers**, German, Translated From The Second German Edition, 1836, p189.

³ مفدي زكرياء، أضواء على وادي مزاب، در وتغ. إبراهيم بحاز، الجزائر، منشورات ألفا، ط1، 2010م، ص121. ينظر كذلك: إبراهيم محمد طلاي، مزاب بلد كفاح - دراسة تاريخية اجتماعية، الجزائر، مطبعة دار الآفاق، ب ر ط، 2013م، ص50.

⁴ أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المطبعة العربية، ب ر ط، 1984م، ص46.

⁵ محطات تاريخية، حوار مع الأستاذ بلقاسم باباسي، الجزء 02 في قناة التلفزيون الجزائري 04، رابط الموقع: <https://www.youtube.com/watch?v=JfYLj7xf4O8>، يوم 21 جانفي 2019، سا 13:40

⁶ Gabriel Esquer, **La prise d'Alger (1830) Avec deux cartes**, Alger, Aux edition de L'Afrique Latine, 1923, p317. 1818 ينظر كذلك: فتحة صحراوي، الجزائر في عهد الداوي حسين (1818)، 1923، ص186. - 1830م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير بجامعة الجزائر 02 بالجزائر. (مخ)، 2011م، ص186.

في هذه اللحظة التاريخية التي تمر بها الجزائر، فقد أدى تهاونه واستراتيجيته الفاشلة إلى اندحار القوات الجزائرية وسقوط المدينة في يد الفرنسيين يوم 5 جويلية 1830م¹.

وفي 19 جوان بدأت المواجهات الحربية بين الجيش الجزائري وجيش الاحتلال الفرنسي فيما سمي بمعركة سيدي فرج، وقد بدأت بوادر هذه المعركة عندما أمر القائد الجزائري إبراهيم آغا بالهجوم على الفرنسيين في شبه جزيرة سيدي فرج، وكانت المعركة في بدايتها تلوح بتباشير النصر للجزائريين، إلا أن الاستراتيجية الحربية الفرنسية حالت دون ذلك، إذ تدارك قائد الجيوش الفرنسية الوضع وتمكن من إلحاق الهزيمة بالجيش الجزائري².

وشارك المزايون إلى جانب بقيّة إخوانهم الجزائريين في معركة سيدي فرج التي تعتبر الصدام الأول بين الجيش الفرنسي والجيش الجزائري على الجغرافيا الجزائرية، فقد "استماتوا في الدفاع في الساعات الأولى من الهجوم، وقد سقط منهم عدد كبير في ميدان الشرف (...)" وفي مقدمتهم البطل المغامر اطفيش داود بن يوسف شقيق قطب الأئمة (...)³.

كما شارك مزايون آخرون في معركة سيدي فرج واسطاوولي، وهم عيسى بن موسى الأمين، ومحمد بن الحاج يحيى، وسليمان بن كاسي الملقب بالجهاد⁴. ويؤكد أحمد توفيق المدني على على المشاركة الفعالة للمزايين في أعمال البطولة بنواحي سيدي فرج واسطاوولي والطريق الممتد إلى العاصمة الجزائرية⁵.

¹ جمال قنان، دراسات في المقاومة والاستعمار، الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ب ر ط، 1996م، ص37.

² المرجع نفسه، ص ص40 - 41.

³ النوري، دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، مج1، المرجع السابق، ص249.

⁴ الحاج سعيد يوسف، تاريخ بني مزاب، دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية، الجزائر، المطبعة العربية، ط2، 2006م، ص81.

⁵ أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766 - 1791م - سيرته، حروبه، أعماله، نظام الدولة والحياة العامة في عهده-، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ب ر ط، 1986م، ص138.

وقد استشهد عدد من هؤلاء المجاهدين المزابيين في معركة سيدي فرج واسطاوالي، وتم دفنهم في مقبرة باسطاوالي طمست آثارها¹.

ولكن ما هي الأسباب التي جعلت المزابيين يشاركون بقيّة إخوانهم الجزائريين في التصدي للحملة الفرنسية؟، والإجابة على هذا التساؤل يكمن في الأسباب الآتية:

1. أن المزابيين قد عقدوا مع الأتراك معاهدة ولاء ودفاع، ولما استنجد الأتراك بسكان الصحراء الجزائرية الذين كانوا من بينهم المزابيين لبوا هؤلاء الأخيرين النداء، وأرسلوا أكبر عدد ممكن من المجاهدين لتصدي الحملة الفرنسية².

2. أن المزابيين والأتراك تجمعهم رابطة الدين الإسلامي، فالجهاد واجب عليهم، لأنه هو جهاد لإعلاء كلمة الله ونصرة الدين، والاحتلال الفرنسي ما هو إلا حلقة من حلقات الاحتلال الصليبي للعالم الإسلامي³.

3. مشاركتهم السابقة في الدفاع عن مدينة الجزائر من الاحتلال الإسباني⁴، استفادوا منه كتجربة في ميدان الحرب، واعتبارهم أن الاحتلال الفرنسي، ما هو إلا وجه آخر من ذلك العدوان الأوروبي، ولذلك كان يستوجب عليهم مواصلة الجهاد⁵.

ثانيا: مساندة بنو مزاب للمقاومات الجزائرية في الشمال الجزائري وموقفهم من بعضها

شارك المزابيون في المقاومات الشعبية الجزائرية بمختلفها، لما توقفت المقاومة الرسمية في إطار التصدي مع بقيّة إخوانهم الجزائريين للزحف الفرنسي نحو دواخل البلاد.

¹ الحاج سعيد، المرجع السابق، ص94.

² الشيخ القراي الحاج أيوب إبراهيم بن يحيى، آثاره الفكرية، الجزائر، نشر جمعية النهضة، ط2، 2009م، ص153.

³ المرجع نفسه، ص153.

⁴ F. Quesnoy, *L'Armée D'Afrique Depuis La Conquête D'Alger*, Paris, Librairie Furne, 1888, p18. Aussi: C. Carteron, *Voyage en Algérie*, Paris, J. Hetzel, Libraire-Éditeur, 1866, p487. Aussi : Alfred Nettement, *Histoire de la conquête d'Alger écrite sur des documents inédits et authentiques*, Paris, Libraire Jacques Lecoffre, 1867, p503.

⁵ الشيخ القراي الحاج أيوب، المرجع السابق، ص153.

- مقاومة متيجة

لقد ظهرت أول مقاومة شعبية جزائرية بمتيجة، وكانت بواذر قيامها تتمثل في حصار ومقاطعة الفرنسيين في مدينة الجزائر من طرف الجزائريين المقيمين في ضواحيها، وفي سهل متيجة، وذلك في إطار ما يسمى بتجويع العدو لإجباره على مغادرة البلاد، وعن هذا الحصار يذكر أبو القاسم سعد الله أنه: "قد أحس الفرنسيون في مدينة الجزائر بالاختناق الاقتصادي والعزلة السياسية، ذلك أن الجزائريين ضربوا عليهم حصارا وقاطعوا العاصمة، فأخذ الخوف والجوع والتدمير يفتك بالجيش الذي كان محاصرا (بالكسر) فأصبح هو المحاصر (بالفتح)"¹.

على كل حال فإن سكان متيجة قد أحسوا بحقيقة الخطر الذي يحدق بهم نتيجة قربهم من العاصمة، بعد انهيار الحكم المركزي، وأمام هذا الوضع الصعب عقد شيوخ أوطان متيجة اجتماعا بالبرج البحري مشكلا من محمد بن زعموم والحاج سيدي السعدي وأعيان مدينة الجزائر في 21 جويلية 1830م، وقد خرج الاجتماع بنتائج مصيرية²، تحدد طرق التعامل مع الدخيل الأجنبي الجديد، تمثلت في:

- إعلان الجهاد ضد الغزاة.

- ضرب حصار على جيش الاحتلال في مدينة الجزائر.

- فرض المقاطعة الاقتصادية لمنع الفرنسيين من التموين من أسواق متيجة"³.

لما اشتد الحصار على الفرنسيين قرر القائد العام الجنرال دوبرمون بتوجيه حملة عسكرية صوب مدينة البليدة، لفك الحصار والتوسيع من الجغرافية المحتلة، وقد ترأسها وتمكن من الوصول إليها في 24 جويلية 1830م، ولكن لم يسمح له بدخولها، ولما قرر العودة إلى مدينة

¹ أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1830 - 1900م، لبنان، دار الغرب الإسلامي، ط1، ج1، 1992م، ص31.

² الغريبي وآخرون، المرجع السابق، ص131.

³ المرجع نفسه، ص131.

الجزائر فوجئ بهجوم متناسق من طرف المقاتلين الجزائريين¹، وكانت هذه نقطة بداية مقاومة متيعة التي شارك فيها المزابيون، والذين ذكرت أحد الكتابات الفرنسية، أنهم من بين سكان البلدة في تلك الفترة²، وامتلكوا فيها بعض الدكاكين الصغيرة، كما احتكروا فيها أعمال المشرفين على الحمامات، وشكلوا أغلبية الجزائريين والرحويين³. فلقد انضوا تحت قيادة كل من ابن زعمون والحاج سيدي السعدي والحاج يحيى بن المبارك ومصطفى بومزراق، حيث شاركوا معهم في المعارك التي قاموا بها بين واد الحراش وبوفاريك ومجدوفة والبلدة⁴، وكانوا (...) يسايرون تطورات حرب المقاومة ويشاركون في جميع الجبهات الدفاعية والهجومية مع أولئك القادة قبل أن يتقلد الأمير عبد القادر إمارة المقاومة المنظمة بوهران (...) "⁵.

وقد استشهد عدد منهم في مقاومة متيعة، وتم دفنهم بمقبرة توجد اليوم في الطريق الصاعد إلى الشريعة⁶.

- مقاومة أحمد باي بقسنطينة:

تعود ملامح بداية مقاومة قسنطينة إلى مراسلة الداوي حسين لأحمد باي وطلب منه القدوم إلى دار السلطان وتحصين ميناء عنابة، فاستجاب أحمد باي لمطالب الداوي وتوجه نحو العاصمة مع 400 فارس، أين التقى بالداوي حسين وقدم له الدنوش، ثم التحق بعد ذلك بالاجتماع

¹ الغربي وآخرون، المرجع السابق، ص 131 - 132.

² Julien Franc, **La Colonisation de La Mitidja**, Paris, Librairie Ancienne Honore Champion, 1900, p57. Aussi: Georges Yver: **Correspondence Capitaine Daumas consul a Mascara (1837 - 1839)**, Alger, Imprimeur - Libraire de L'université, 1912, p87.

³ مراد قبال، الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية بالبلدة خلال العهد العثماني (942 - 1246هـ/ 1535 - 1830م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير بالمدرسة العليا للآداب والعلوم الإنسانية بوزريعة بالجزائر. (مخ)، 2005م، ص 105.

⁴ النوري، مج 1، المرجع السابق، ص 251. ينظر كذلك: الشيخ القراي الحاج أيوب، المرجع السابق، ص 156.

⁵ المرجع نفسه، ص 252.

⁶ الحاج سعيد، المرجع السابق، ص 82. ينظر كذلك: محمد الشريف ولد الحسين، من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال 1830 - 1962، الجزائر، دار القصة للنشر، ب ر ط، 2010م، ص 26.

الذي عقد بسيدي فرج للتحضير لمقاومة الحملة الفرنسية، ثم مشاركة أحمد باي في مقاومة الحملة الفرنسية بـ: 3000 آلاف جندي¹.

بعد انهزام الجيش الجزائري في معركتي سيدي فرج واسطاوالي عاد أحمد باي إلى قسنطينة ليحصنها من هجمات الفرنسيين²، وفي طريقه إلى قسنطينة دبرت مؤامرة ضده، في مركز حكمه، من طرف المتآمرين من اليولداش وبعض السكان إلا أن أحمد باي قام بردع كل هذه التمردات، واسترجع سلطته وولاء السكان له³، وقام بتحديث هيكله حكمه، وكان في هذه اللحظة التاريخية قد: "(...) أظهر كفاءة كبيرة في تسيير وتنظيم الأمور الإدارية والسياسية، إذ عرفت إدارته الاستقرار إلى حد كبير، فأخضع معظم القبائل الكبرى إلى حكمه وأعاد تنظيمها الإداري (...) لقد كان الوحيد يملك التجربة والنظام والقوة سنة 1830م"⁴.

لم يلتجأ الفرنسيون إلى مجابهة أحمد باي مباشرة بل سعوا إلى استرضائه بمراسلتهم له، فراسله دي بورمون لما كان في عودته إلى مدينة قسنطينة، كما راسله كلوزيل، ولكن إجابته كانت الرفض دائما⁵، وأمام هذا الوضع التجأ الفرنسيون إلى مجابهته عسكريا، وبهذا اندلعت مقاومة أحمد باي.

قاد كلوزيل حملته باتجاه مدينة قسنطينة في 21 جانفي 1836م بتعداد قدر حوالي 8 آلاف جندي، وفي المقابل قام أحمد باي بالاستعداد الكامل لصده هذه الحملة، ونفذ الاستراتيجية التي اقترحها على إبراهيم آغا من قبل، فأحرز الانتصار على الجيش الفرنسي في هذه المعركة⁶.

¹ سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث - بداية الاحتلال -، المرجع السابق، ص 39.

² أحمد باي وحمدان خوجة وبوضرية، مذكرات، تق. محمد العربي الزيري، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ب ر ط، 1973م، ص 16.

³ المصدر نفسه، ص 17 - 19.

⁴ الغربي وآخرون، المرجع السابق، ص 151 - 152.

⁵ باي وخوجة وبوضرية، المصدر السابق، ص 16، 17، 20، 22.

⁶ الغربي وآخرون، المرجع السابق، ص 155.

رغم الانهزام الكبير للقوات الفرنسية أمام قوات أحمد باي، لم يتوان القادة الفرنسيون من إعادة توجيه حملة فرنسية أخرى إلى قسنطينة، بعد أن أمنوا ظهورهم من ضربات الأمير عبد القادر وتواصلوا معه إلى وقف القتال، وعقدوا معه معاهدة التافنة في 30 ماي 1837م¹. اعتبارا بهذه الاستراتيجية الحربية الفرنسية قام أحمد باي بإعادة هيكلة تحصيناته الدفاعية وتقويتها وتنظيم جيشه، وقد: "... أدرك أن الفرنسيين لن يتأخروا في أن يتداركوا خطأهم ولذلك اتخذ احتياطاته ليقاومهم بشدة أكثر في حالة ما إذا قاموا بحملة ثانية. فأمر بإصلاح عربات المدفع، وإقامة تحصينات جديدة، وتقوية التحصينات القديمة، وتحصين المدينة بصورة عامة قدر المستطاع (...)"².

وفي بداية أكتوبر من سنة 1837م أعاد الفرنسيون الكرة على مدينة قسنطينة³، وقد أعدوا لهذه الحملة ما يقارب 11 ألفا من الجنود والمدافع القوية، مما سنحت لهم وساعدتهم على احتلال المدينة ودحر قوات أحمد باي، وقد أحدثوا بمدينة قسنطينة ما لا يوصف من الخراب والدمار، إلا أن مقاومة السكان كانت إلى آخر لحظة، وقد وقف المزابيون إلى جانب أحمد باي في الدفاع عن المدينة، واشتروا على الفرنسيين بعد تمكّن هؤلاء الأخيرين من المدينة: "... أن لا يسلموا سلاحهم، وأن لا يدخل الجيش الفرنسي القسم الذي كانوا يدافعون عنه لنهب أو سلب أو انتهاك الحرمات (...)"⁴.

¹ الغربي وآخرون، المرجع السابق، ص 156.

² فندلين شلوصر، قسنطينة أيام أحمد باي 1832 - 1837م، تر وتق. أبو العيد دودو، الجزائر، وزارة الثقافة الجزائرية، 2007م، ص 61.

³ المرجع نفسه، ص 62.

⁴ الحاج سعيد، المرجع السابق، ص 83.

ويشير أحد الكتاب الفرنسيين إلى أن المزابيين كانوا متواجدين في مدينة قسنطينة بمنطقة رجة الجمال فترة احتلالها حيث تركز فيها نشاطهم الاقتصادي¹، وبرز دورهم الجهادي واضحاً من خلال هذه المنطقة في الدفاع عن مدينة قسنطينة عندما تعرضت للاحتلال².

- مقاومة الأمير عبد القادر:

من المقاومات التي برزت في السنوات الأولى من الاحتلال الفرنسي للجزائر مقاومة الأمير عبد القادر، إذ تولى هذا الأخير محاربة الفرنسيين في الجهة الغربية للجزائر، حيث التحق بالجهاد مع والده محي الدين، ثم ببيع أميراً خلال بيعتين، الأولى كانت في 28 نوفمبر 1832م³، والثانية في 4 فيفري 1833م⁴، وكان ذلك كفيلاً بأن يحمل الأمير عبد القادر مشعل المقاومة في الجهة الغربية للجزائر بداية من سنة 1832م، فكانت مقاومته تمثل عهداً جديداً من تاريخ الجزائر⁵، وقد أخذت صبغة تنظيم إداري قويم، وعرف بين الجزائريين، حتى بلغت شهرته: "أنحاء القطر الجزائري فأتته البيعة من سائر الجهات، وهرع الناس زرافات وجماعات إلى عاصمته معسكر لينضموا إلى صفوف الجيش كي تتاح لهم فرصة المشاركة في معركة الجهاد المقدس والدفاع عن حوزة الوطن"⁶.

¹ Isabelle Grangaud, **La ville imprenable Histoire sociale de Constantine au XVII^eème siècle**, Ecole des Hautes Etudes en Sciences Sociales, Paris, 1998, p47

² Ernest Mercier, **Histoire De Constantine**, Alger, Imbrimeur-Editeurs, 1903, p431. **Aussi** : Michèle Biesse-Eichelbrenner, **Constantine La Conquête et le Temps des pionniers**, Alger, Imbrimeur-Editeurs, 1910, p34. **Aussi** : Alexandre Dumas, **Impressions de voyage : Le Véloce ou Tanger**, Alger Tunis, Paris, Imprimerie J. Voisvenel, 1855, p411.

³ يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، تونس، الدار العربية للكتاب، ط3، 1983م، ص46.

⁴ المرجع نفسه، ص48.

⁵ سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1830 - 1900م، المرجع السابق، ج1، ص173.

⁶ بركات محمد مراد، الأمير عبد القادر الجزائري المجاهد الصوفي، مصر، دار النشر الإلكتروني، ط1، ص15.

وقد انضم إليه الجزائريون من مختلف أنحاء القطر الجزائري لمواصلة الجهاد، وكان من بينهم المزابيون¹، فاتخذ بايحمد بن باباعيسى طبيبه الخاص ونفس الوقت كذلك كاتبه وأمين سره، كما كان الحاج سليمان بن داود، مساهما في مقاومة الأمير بالمال والسلاح²، حتى صودرت أملاكه من طرف إدارة الاحتلال الفرنسي، جراء اكتشاف أمره، وكذلك من المزابيين المساهمين في مقاومة الأمير حمو بن يدّر التاجر بمدينة معسكر وأحد أعيانها³.

وفي قصر البوخاري بولاية المدية كان الحاج داود بن محمد أميني أمين مال الأمير عبد القادر، ويتولى عملية سك عملته، ويشرف على صناعة السلاح للأمير بوادي مزاب على حسابه الخاص⁴. واتخذ كذلك كل من المزابيين الحاج يوسف أميني أمين المال في مدينة المدية، ومحمد بن صالح أمين المال في مدينة الجلفة⁵.

وفي إطار توسيع الأمير عبد القادر للمجال الجغرافي الذي يحكمه، كلف بوعزوز بالتوغل في بلاد مزاب وبسكرة ثم بالتقدم نحو جبال بجاية، عبر جبال سطيف والمجانة⁶.

ولكن كان للمزابيين موقفا واضحا مع الأمير عبد القادر، حين أراد ضم منطقة وادي مزاب إلى حكمه، وهو ما عارضه المزابيون ورفضوه، بحجة أن منطقة وادي مزاب لم تحكم داخليا في تلك الفترة وما قبلها بأي حكم سياسي، بينما خارجيا فقد أعلنت ولاءها للحكم المركزي العثماني في الجزائر. وهو ما يذهب إلى تأكيده أحمد توفيق المدني قائلا: "ولما كان الميزابيون يهاجرون لبلاد التل باستمرار قصد التجارة والمكسب، فقد اعترفت قصورهم منذ انتصاب

¹ G. Yver: Op. cit, pp436-659.

² الحاج سعيد، المرجع السابق، ص82.

³ الحاج موسى بن عمر، القضايا الوطنية والعربية الإسلامية من منظور أعلام مزاب 1902 – 1962م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه بجامعة الجزائر (مخ)، 2008م، ص32. ينظر كذلك: الشيخ القراي الحاج أيوب، المرجع السابق، ص156.

⁴ الحاج سعيد، المرجع السابق، ص83.

⁵ المرجع نفسه، ص83.

⁶ أديب حرب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري، الجزائر، دار الرائد للكتاب، ط3، ج2، 2007م، ص260.

الأتراك بالبلاد بالتبعية للديوان، إنما كانت تلك التبعية إسمية فقط، ولم يحدد مداها، فكان استقلالهم مطلقا في بلادهم¹. كما يؤكد هذه النقطة أيضا القنصل الأمريكي وليام شالر بما نصه: "(...) وبلدهم يتمتع باستقلال تام عن حكومة الجزائر، والامتيازات التي يتمتعون بها وتجارتهم تضمنها معاهدة مكتوبة وقعتها حكومة الإيالة، وهم في الشؤون المدنية لا يعترفون بسلطة إلا للأمين المزابي الذي يقيم في الجزائر (...) "².

حيث أوفد إليهم رسالة يطالبهم فيها الاعتراف بحكومته والتبعية لحكمه، وإلا فإنه سيقضي على كل مزابي يقع بين يديه، فأجابه المزابيون بأنهم لن يخالفوا ما سار عليه أسلافهم في علاقتهم مع القوى السياسية في الجزائر كالعثمانيين، ولن يسلموا له أية مدينة للانضمام تحت لوائه، وأما ما يتعلق بالمزاييين الموجودين في مجال حكمه، فالأمر يقتضي أن يعترفوا بسلطته، وإذا قام بمحاصرة مدن وادي مزاب، فإن لديهم من الزاد ما يكفي لعشرين عاما³.

وبالتالي كان موقف الأمير عبد القادر من هذا الرد، هو سجنه للمزاييين الموجودين بمدن المدية، مليانة، تازا، بوغار، معسكر، تاقديمت⁴.

إن الدارس لهذا الرد، يجد أن العلاقات بين الأمير والمزاييين كانت متوترة، حيث أن هؤلاء الأخيرين لم يكونوا يرضون أن تسيّر منطقة وادي مزاب داخليا من أي حكم سياسي، بل يريدون أن يسيروا مجتمعهم وحياتهم اليومية بأنفسهم وفق نظمهم الدينية والاجتماعية السائدة آنذاك، ويقيمون علاقات ولاء واعتراف بالسلطة الحاكمة في الجزائر مثل ما فعلوا مع العثمانيين، خصوصا إذا علمنا أن السلطة الروحية والدينية في وادي مزاب أثناء تلك الفترة،

¹ المدني، محمد عثمان باشا داي الجزائر، المرجع السابق، ص138.

² شالر، المصدر السابق، ص111.

³ Louis Baudicour, **La guerre et le gouvernement de l'Algérie**, Paris, Sagnier et Bray Libraires-Editeurs, 1853, p334 – 335. Aussi : G. Yver, Op cit, pp413, 418, 478. Aussi : Jules Ladimir, **Les Guerres d'Afrique, depuis la conquête d'Alger par les Français**, Paris, Libraires-Editeurs, 1859, p199.

⁴ Ibid, p335.

كانت في يد سلطة العزابة¹، إضافة إلى ما يرافق هذه الهيئة من مجالس عرفية، مثل مجلس عمي سعيد ومجلس الضمان². وأن من المطالب الأساسية للمزاييين في معاهدة الحماية المبرمة مع الفرنسيين سنة 1853م، حرية تسيير شؤون المجتمع وعدم التدخل في الشؤون الداخلية. وفي المقابل كان الأمير عبد القادر خلال تلك الفترة في صراع حاسم مع خصومه في حكم أكبر مجال سياسي للجزائر، وهما الفرنسيين من جهة، وأحمد باي من جهة أخرى، كل من هؤلاء الأطراف الثلاثة يريد أن يثبت وجوده بحكمه للجزائر، ويبعد الطرف الآخر.

مقاومة المقراني والشيخ الحداد 1871م:

اندلعت مقاومة المقراني والحداد سنة 1871م، واعتبرت من الانتفاضات الهامة للجزائريين في وجه المحتل الفرنسي، وقد انطلقت من بلاد القبائل لتعم جهات مختلفة من البلاد، ويذكر عنها أبو القاسم سعد الله أنه: "عندما بدأت الثورة التي نادى بها الشيخ الحداد دينيا، غادر المقراني مركزه وانضم إلى الثورة في 15 مارس 1871، وقد انتشرت الثورة من القبائل إلى

¹ حلقة العزابة: هو اسم لجماعة تشتمل على الشيخ يعلم طلبته العلم ويلقنهم السير ويبصرهم في الدين، بحسب القدرات العلمية لكل واحد منهم. أول من أنشأ هذا النظام هو أبو عبد الله محمد بن بكر الفرستائي سنة 409هـ/ 1018م في وادي ريغ بالجنوب الجزائري (بلدة أعمر قرب مدينة تفرت حاليا)، ويشترط للانضمام إلى مجلس العزابة جملة من الشروط، ومنها أن يكون العضو المنضم إلى المجلس أو الحلقة مؤمنا وتقيا، وحافظا لكتاب الله، ومستعدا للتضحية في سبيل الله وخدمة المسلمين. ينظر: الشيخ أبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني، طبقات المشايخ بالمغرب، تح. إبراهيم طلاي، الجزائر، مطبعة البعث، ب ط، ج 1، 1974م، ص ص 4، 169، 170، 171. ينظر كذلك: أبي الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان الوسياني، سير الوسياني، تح ودر. عمر بن لقمان هو سليمان بوعصبانة، سلطنة عمان، نشر وزارة التراث والثقافة، ط 1، ج 1، 2009م، ص ص 71، 83، 84.

² Testevin, «Coup d'œil sur l'état politique du M'zab en l'an 1300 de l'Hégire ou 1882 de notre ère », in **Bulletins de la Société dauphinoise d'ethnologie et d'anthropologie puis d'ethnologie et d'archéologie et d'archéologie**, Grenoble, T Quatrième, Lithographie Gabriel Dupont, 1897. pp116 – 120.

الأوراس والصحراء، وكان المقراني يتوقع المساعدة من الأمير عبد القادر، والإمبراطورية العثمانية وتونس، ولكن هذه المساعدة لم تتحقق¹.

لم يترك المزابيون هذه المقاومة تمر عليهم دون أن يساندوها، رغم بعد جغرافيتها من منطقة وادي مزاب، حيث تذكر بعض المراجع أن السيد أحمد بن صالح بولنعاش² أسندت له قيادة المقاومة في المركز الرئيسي للثورة، وقد سقط برصاصات الفرنسيين، فأسندت القيادة لابنه يوسف والذي بدوره واصل مشوار الجهاد إلى حين وأد المقاومة، ثم هروبه إلى تونس ثم إلى تركيا³.

شارك المزابيون في مقاومة المقراني بواقعة مقرز وعيد المسعود، فقد تحالفوا مع الشيخ بومرزاق من عرش أولاد عبد النور، ومحمد الصغير بن الشيخ الساعد قائد عرش ريغة والشيخ إيلاس بن بوزيد قائد عرش عامر والولي الصالح سيدي مبارك بن السماقي، وقد تراجعت قوات الاستعمار أمام ضربات الجزائريين وتلاحمهم⁴.

وكرد فعل قامت إدارة الاحتلال الفرنسي بالانتقام من عائلة بولنعاش نتيجة نشاطها الثوري، فصادرت أملاكها وثرواتها في سطيف، والمتكونة من حيوانات وعقارات وآليات فلاحية⁵.

¹ أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900 - 1930م، لبنان، دار الغرب الإسلامي، ط4، ج2، 1992م، ص53.

² أحمد بن صالح بولنعاش: من التجار المزابيين الناشطين في إحدى مدن الشرق الجزائري كان مجاهداً في المقاومة الشعبية الجزائرية التي قادها المقراني سنة 1871م، ضد المحتل الفرنسي، واستشهد بـ«مجانة» قرب مدينة برج بوعريج - شمال شرق الجزائر، فصادرت فرنسا جميع ممتلكاته. ينظر: بحاز وباباعمي وآخرون، المرجع السابق، ج2، ص76.

³ النوري، مج1، المرجع السابق، ص302. ينظر كذلك: الشيخ القرادي الحاج أيوب، المرجع السابق، ص156.

⁴ حصة إذاعية حول تاريخ المزابيين بمدينة سطيف، رابط الموقع: <https://www.youtube.com/watch?v=uzdtBJ3TPVM>، يوم 2017/02/15، سا45:10. ينظر

كذلك: عبد الرزاق ضيفي، بنو ميزاب سطيف يرفضون مخططات التفرقة - وحدتنا كجزائريين... خط أحمر -، جريدة الخبر، 2014/02/01، ص22.

⁵ النوري، مج1، المرجع السابق، ص302.

كما وجد ثوار مقاومة المقراني منطقة وادي مزاب ملجأً وجغرافية استراتيجية يلجؤون إليها في مراحل صدامهم مع الفرنسيين، وهو ما يؤكدّه يحيى بوعزيز في حديثه عن ابن شهرة في كتابه، قائلاً: "(...) واتجه إلى ورقلة حيث يوجد بوشوشة وهناك وافاهم المقرانيون الهاربون من الشمال، ومثّن جبهتهم سي الزير ولد سيدي الشيخ فاتخذوا بني يزقن الميزابية مستودعاً هاماً لدخائرتهم وآلياتهم الحربية ومؤنهم"¹. كما تؤكد إحدى الدراسات أن مدينة بني يسقن في وادي مزاب كانت المستودع الآمن الذي وجد فيه المقاومون السلاح والتموين والعتاد والبارود².

- مقاومة أولاد سيدي الشيخ:

ساند المزابيون كذلك هذه المقاومة، التي اندلعت سنة 1864م، وقد اعتبرت كغيرها من المقاومات التي انتفضت ضد سياسة إدارة الاحتلال الفرنسي في الجهة الغربية للجزائر، وتوسعت لتشمل وسط الجزائر وجنوبها.

كان السبب المباشر لاندلاعها كما يرجح المؤرخ يحيى بوعزيز تدخل أفراد من الصبايحية في إفساد لعبة الهف التي كان يلعبها كل من سي الفضيل بن علي خوجة وعدد من أفراد أولاد سيدي الشيخ في ساحة قرية البيض، ثم قيامهم بضرب سي الفضيل واقتياده إلى المكتب العربي وقيام الضابط الفرنسي بزجره ومعاقبته، مما أدى إلى قيام الباشاغا سي سليمان بالاحتجاج لدى ضابط المكتب العربي والمطالبة بإطلاق سراح سي الفضيل، وقد أدى الهجوم على سي الفضيل واعتقاله، إلى قيام الباشاغا سي سليمان بالاستقالة من منصبه وإعلان الثورة ضد الفرنسيين³.

¹ يحيى بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين - ثورات القرن التاسع عشر -، الجزائر، دار البصائر، ط خ، ج 1، 2009م، ص 222. ينظر كذلك: Louis Vignon, *La France en Algérie*, Paris, Librairie Hachette, 1893, p386.

² أحمد بوزيد قصيبه، «ابن ناصر بن شهرة أحد أبطال ثورة 1871م»، مجلة الأصالة، الجزائر، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، ع 6، 1972م، ص 63.

³ بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين - ثورات القرن التاسع عشر -، المرجع السابق، ج 1، ص 178.

في حين يرجعه الفرنسيون إلى أسباب أخرى على حسب تقديرهم، ومن بينها السياسة التعسفية لإدارة المكاتب العربية تجاه السكان، وإثقال كاهلهم بالضرائب، وسحب السلطات الفرنسية المكانة الإدارية والامتيازات من عائلة أولاد سيدي الشيخ، مما أدى بهذه الأخيرة إلى التآلب ضدهم¹.

إن التطرق لهذه المقاومة في الدراسة هو البحث عن مدى إسهام المزابيين فيها، فيذكر أحد الدارسين أنهم ساهموا فيها بالعتاد والسلاح، مما كان ذلك سببا في نقض الفرنسيين معاهدة الحماية، واحتلال مزاب بالقوة سنة 1882م. فقد اعتبر الفرنسيون أن منطقة وادي مزاب صارت أخطر بلد في الصحراء بعد انتفاضة أولاد سيدي الشيخ، لأنها صارت ملجأ للمقاومين والثوار، وتمتد المقاومات بالذخائر الحربية، كالبارود مثلا².

في حين يذكر يحيى بوعزيز نقلا عن أحد المراجع الفرنسية أن المقاومة قد زحفت على وادي مزاب لجمع أكبر عدد من المؤيدين والعتاد، وهو ما نستشفه من هذا النص: "وفي نفس الوقت قام الثوار بمنطقة مزاب خلال شهر ماي، بمهاجمة المعارضين لهم، وخرّبوا أملاك الشيخ بوحفص الموالي للفرنسيين في قرية نقوسة قرب ورقلة، وزحفوا على مدينة غرداية لنفس الغرض، وجمع الأنصار والمؤن (...)"³.

يورد النوري في كتابه أن مقاومة أولاد سيدي الشيخ كان لها ركيزة متمثلة في أحد المزابيين، والمثبت لهذه النقطة ما نصّه: "فكان قادة الثورة من رؤساء أولاد سيدي الشيخ وهم السادة الأعلى ومحمد بن عبد الله ومن معهم (...). كانوا يعتمدون على الشيخ الحاج عمر بن حمو بكلي شيخ عشيرة أولاد عبد الله بالعطف اعتمادا كليا في تدعيم الثورة ماديا وأديا وإمدادها

¹ بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين - ثورات القرن التاسع عشر -، المرجع السابق، ج 1، ص 176.

² L. Lanier, *L'Afrique choix de lectures de géographie*, Paris, librairie classique Eugène Belin, 1884, p250.

³ بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين - ثورات القرن التاسع عشر -، المرجع السابق، ج 1، ص 188.

بالتعاد والذخيرة (...). وكان منزل الشيخ الحاج عمر بالعطف مثابة لرؤسائهم بين سمع السلطة الفرنسية وبصرها¹. ولكن في حين يورد معلومة حول القائد سي الأعلى الذي شنّ عدة غارات على مدينة العطف، بدعوى معارضة حركة الثورة²، ولكنني نجد أن الذي وقف وساند المقاومة هو من أعلام العطف، فكيف نفسّر ذلك؟

ويذكر أيضا أن القوات الفرنسية قامت بحجز القوافل التجارية للمزايين التي تنتقل بين الشمال والجنوب، لأن المقاومات كانت تتمول منها، وذلك سعيًا منها لتطبيق حرب التجويع، على الثائرين الذين جمعتهم تطورات الحرب مع الفرنسيين في غرداية³.

ثالثا: مساندة بنو مزاب للمقاومات الجزائرية في الجنوب الجزائري وموقفهم من بعضها

لقد جُوبه المحتل الفرنسي بالعديد من المقاومات الشعبية من طرف الجزائريين دفاعا عن أراضيهم وممتلكاتهم ورفضهم للانضواء تحت هذا الدخيل الفرنسي، ولم يؤدي إحتلال مدن الشمال الجزائري وإخضاعها إلى استسلام جزائريو الجنوب، بل زادهم ذلك وعيا وأكسبهم خبرة في التصدي للجيوش الفرنسية عند زحفها نحو الجنوب، وقد تمثل ذلك جليا في المقاومات التي اندلعت في هذه الربوع، ومنها مقاومة الشريف بوشوشة، ومقاومة الزعاطشة، مقاومة الشريف محمد بن عبد الله، ومقاومة الأهقار، وما إلى غير ذلك من المقاومات.

- مقاومة الشريف بوشوشة:

تعد هذه المقاومة كمرحلة من مراحل انتفاضة الجزائريين، وقد بدأت بوادرها سنة 1863م لما قام بوشوشة بالفرار من سجنه ببوخنفيس والاتجاه إلى فيجيج في حدود المغرب الأقصى، ثم قصد بعد ذلك منطقة توات واتخذها جغرافية لقيام حركته بتعبئة الجماهير حول فكرة مقاومته، وفي سنة 1870م بايعه شعانة ورقلة الشيء الذي جعل حركته تمتد وتتوسع، وقد

¹ النوري، مج 1، المرجع السابق، ص 288. ينظر كذلك: رابح خدوسي وعائشة بنور، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، الجزائر، منشورات الحضارة، ط 3، ج 1، 2014م، ص 336.

² بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين - ثورات القرن التاسع عشر -، المرجع السابق، ص 200.

³ المرجع نفسه، ص 220. ينظر كذلك: قصيبه، المرجع السابق، ص 59.

كان في 5 ماي بضواحي متليلي، وبدأت ثورته تنتشر في مناطق الجنوب¹. فقد قال عنه يحيى بوعزيز: "(...) وأخذ هو وأتباعه يهاجمون خصومهم وأعوان الفرنسيين وحرك معظم سكان الجنوب"².

لكن كيف كان موقف المزابيين من هذه المقاومة هل انضموا إليها؟، هل ساهموا فيها ماديا ومعنويا؟

كان الأمر سلبيا تجاه هذه المقاومة، ولا أدري ما الذي جعل المزابيين في مدينة ورقلة يرفضون انضواءهم تحت لوائها، حتى قام زعيم المقاومة: "(...) بتخريب متاجر المزابيين الذين حاولوا أن يقاوموه ويرفضوا سيطرته"³.

ربما يعود رفض انضوائهم تحت لواء هذه المقاومة لعدم اتسامها بطابع التنظيم، وتبنيها طابع العنف والانتقام والتعصب، وذلك إذا عملنا برواية إبراهيم بابا حمو أعزام، حيث يقول في كتابه عن واقع مقاومة بوشوشة في ورقلة: "(...) وفتحوا لبوشوشة الأبواب بحجة أن بوشوشة قدم لقتال الإباضية خاصة، فدخلت عساكر بوشوشة، فنهبوا إباضية بني سيسين، وقتلوا منهم من وقع بأيديهم، وحانت منيته، وهرب البعض إلى عرش بني وكين، والبعض الآخر هرب إلى نقوصة (...) "⁴. ويضيف لويس رين أن المزابيين الذين يقطنون في بني واغين بورقلة لما كان بوشوشة يخيم في حدودها أوفدوا خمسة من أعيانهم إليه لاستطلاع نواياه، ولترضية جماعة من المحادمة الذين يحملون المزابيين مسؤولية تسميم شخص منهم، فما كان من بوشوشة إلا أن احتجز هؤلاء الخمسة كرهائن وطلب من المزابيين دفع فدية قدرها 30.000 فرنك، فحصل

¹ بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين - ثورات القرن التاسع عشر -، المرجع السابق، ج1، ص ص 227 - 228.

² المرجع نفسه، ص 228.

³ المرجع نفسه، ص 228. وللتوسع ينظر: Louis Rinn, *Histoire de L'Insurrection de 1871 en Algérie*, Alger, Librairie Adolphe Jourdan, 1891, p618.

⁴ إبراهيم بن صالح بابا حمو أعزام، غصن البان في تاريخ وارجلان، در وتح. إبراهيم بحاز وسليمان بومعقل، الجزائر، دار العالمية، ط1، 2013م، ص 167. ينظر كذلك: L. Rinn, Op.cit, p140.

على مبلغ 9.500 فرنك فوراً، ثم أمر بقطع رؤوس هؤلاء الخمسة. وقد لقي هذا الفعل الشنيع من بوشوشة تجاه المزابيين في ورقلة المزيد من الحقد ضدهم، حتى وصل الأمر إلى تخريب متاجرهم، ونزوح الكثير منهم إلى وادي مزاب¹.

لكن كيف كان موقفه مع ميزابيين مدن وادي مزاب؟، الجواب الذي وجدته في صفحات كتاب الغصن البان في تاريخ وارجلان، حيث يذكر صاحبه أن بوشوشة لما توجه إلى متليلي ليضمها، فانضمت إليه طواعية، ثم توجه بعد ذلك إلى وادي مزاب، وقد وصلها يوم 31 أوت 1871م وعسكر بمنطقة النومرات. في 4 سبتمبر 1871م أرسل كتاباً إلى بني مزاب يطلبهم فيه بالانضواء تحت لوائه، وإعداد في أسرع وقت ممكن 600 عمارة من الشعير علفاً لأحصنة جنوده، و300 جفنة من الطعام غذاء للجنود، ودفع الإتاوات كمظهر للطاعة والانقياد².

فردوا له الجواب وفق هذه الصيغة: "إن لم يكن عندك آلة الحرب والسلاح، فإننا نرسل لك ما يكفيك من البارود والرصاص، وأما نحن فلا نطيعك ولا نسمع لكلامك أصلاً"³.

ولكن ما هو السبب الذي جعلهم يجيبونه بهذه الصيغة؟، والجواب على هذا فإنه يكمن فيما أورده يحيى بوعزيز، ما فحواه: "وفي يوم 4 سبتمبر غادر بوشوشة ورقلة إلى بني يزقن وراسل سكانها طالباً منهم الخضوع والمبايعة ودفع الآتاوات كبرهان على ذلك فرفضوا وصمموا على مقاومته والانتقام منه مما فعله في بقية إخوانهم المزابيين الذين نكب بهم في ورقلة عندما سيطر عليها لأول مرة في بداية حركته"⁴. ويرى لويس رين أن بوشوشة كان في 4 سبتمبر في مدخل واحة قصر بني يزقن، كان قد أرسل قبل ذلك بأيام، اثنين من فرسانه لإعلام المزابيين

¹ لويس رين، انتفاضة سنة 1871 في الجزائر، تر. مسعود حاج مسعود، الجزائر، دار الرائد للكتاب، ب.ط، 2013م، ص106.

² النوري، مج1، المرجع السابق، ص299. ينظر كذلك: L. Rinn, Op.cit, pp 617 – 618.

³ بابا حمو أعزام، المرجع السابق، ص170.

⁴ بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين - ثورات القرن التاسع عشر -، المرجع السابق، ص231.

بالمبلغ والرهائن الواجب تقديمها كولاء له، لكن المزاييين كانوا على علم بنواياه منذ أيام، من طرف أصدقائهم الشعانية، فاجتمعوا واتفقوا على مقاومته¹.

إن المزاييين رفضوا الانضمام إليه، ومقاومته إذا تعدى عليهم، ليس بسبب الدفاع عن ممتلكاتهم والانتقام لما فعل بأبناء مجتمعهم ورقلة فقط، بل يتعلق الأمر كذلك برفضهم كل مدعي نسبه إلى الشرفاء، أي من الذين ينحدرون من نسل الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، فكان بوشوشة يدعي أنه من النسب الشريف. إضافة إلى مطالبه الخيالية، وإدراك أعيان بني مزاب لمدى اختراق الفرنسيين لصفوف هذه المقاومة، حيث وُجد في صفوفها المساعدين والمتعاونيين مع المحتل².

انطلاقاً من هذه الأسباب فإن: "هيئة العزابة نادت على مستوى وادي مزاب السكان إلى الجهاد ورفعت رايتها البيضاء ثم سار أعضاؤها في مقدمة السكان المسلحين وهم يرددون الأدعية الدينية"³. وأمام الرفض القاطع للمزاييين لم يتجراً بوشوشة بالهجوم عليهم، بل اكتفى بإمدادهم مهلة شهر وثلاثة أيام ليعلموا الخضوع له، وإلا سيعلم الحرب ضدهم⁴. ويتفق كل من يحيى بوعزيز وبابا حمو أعزام على أن بوشوشة لم يدخل في صراع دموي مع المزاييين بل تركهم وعاد أدراجه إلى ورقلة⁵.

- مقاومة الزعاطشة:

من المقاومات الجزائرية التي اشتهرت في الجنوب الجزائري، ونالت من العسكريين الفرنسيين اهتماماً شديداً لما وفرته من متاعب وخسائر كبيرة في صفوفهم، مقاومة الزعاطشة التي اندلعت في ضواحي بسكرة.

¹ زين، المرجع السابق، ص 913.

² النوري، مج 1، المرجع السابق، ص 298.

³ زين، المرجع السابق، ص 913 - 914.

⁴ المرجع نفسه، ص 915.

⁵ بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين - ثورات القرن التاسع عشر -، المرجع السابق، ج 1، ص 231 - 232. ينظر كذلك: بابا حمو أعزام، المرجع السابق، ص 170.

فقد كان لاندلاعها أسباب عدّة، ومن أهمها السبب الاقتصادي، حيث أقدمت إدارة الاحتلال الفرنسي في الزيادة لقيمة الضرائب للنخيل بداية من شهر مارس 1849م من قيمة 0.25 فرنك إلى 0.40 فرنك للنخلة الواحدة، مما أثار غضب السكان، ومما زاد الأمور حدة إلغاء الفرنسيين جميع الامتيازات المقدمة للمرابطين، والذي كان من بينهم الشيخ بوزيان، فصارت بذلك القيادة والشعب في اتجاه واحد وهو الصدام مع الفرنسيين¹.

ولكن لم تستوجب الزيادة في قيمة الضرائب إشعال فتيل المقاومة مع الفرنسيين، فكان يستلزم وجود ذريعة أخرى لتندلع بها المقاومة، وقد توفرت هذه الذريعة لما أقدم الملازم الفرنسي سيروكا إلقاء القبض على الشيخ بوزيان بأمر من الوالي العام في الجزائر، فقد توجه إليه وطلب منه المرافقة إلى مقر المكتب العربي، فامثل الشيخ بوزيان ثم التجأ إلى حيلة للتخلص من الملازم سيروكا، ولكن هذا الأخير نجح من الفخ الذي أعد له وتمكن من الانسحاب، فتطورت القضية إثر هذه الحادثة، مما أدى بالشيخ بوزيان إلى دعوة الجميع للجهاد ضد الفرنسيين²، وهو ما أكدته إحدى الدراسات بما نصه: "(...) وكانت هذه الحادثة بمثابة الشرارة الأولى التي أشعلت نار هذه الثورة العارمة"³.

اندلعت المقاومة في 16 جويلية 1849م، بوصول القوات الفرنسية لحصار واحات الزعاطشة، إلا أنها انسحبت بعد هزيمة كبدها الجزائريون في صفوفها⁴. وكان لاندحار القوات الفرنسية زيادة من تأجج الثورة وتعبئتها بين صفوف الجزائريين، فقام الشيخ المرابط سيدي عبد الحفيظ مقدم الطريقة الرحمانية برفع لواء الجهاد، وتمت التعبئة الكبيرة للمقاومة بين صفوف الجزائريين في مناطق واحة خنقة، سيدي ناجي والزيان، واصطدمت القوات الفرنسية بقيادة

¹ إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837 – 1934م، الجزائر، دار هومه، برط، 2012م، ص60.

² المرجع نفسه، ص62.

³ المرجع نفسه، ص62.

⁴ المرجع نفسه، ص64.

القائد الفرنسي سان جرمان مع المقاومين الجزائريين، وقد أسفرت نتائج المعركة إلى قتل سان جرمان¹ وجزء من قواته، كما تم استشهاد حوالي 200 جزائري².

تواصلت المعارك في واحة الزعاطشة بين الجزائريين والفرنسيين وكان هؤلاء الآخرين تحت قيادة الجنرال هيريون³، وخلال مراحل سير المقاومة تم سقوط عدد من الجنود الفرنسيين والمقاومين الجزائريين، إلى أن قامت القوات الفرنسية في 28 نوفمبر 1849م بإبادة واحة الزعاطشة وقتل جميع من كان فيها من البشر، وبذلك قضى نهائيا على هذه المقاومة⁴.

إن التطرق في هذا البحث لهذه المقاومة هو البحث عن مدى إسهام المزابيين فيها، وعلى أي مستوى كانوا؟، والجواب على هذا السؤال يكمن فيما أشار إليه أحد الكتاب الفرنسيين بقوله إن التوارق والعرب والمزابيين ساهموا في الدفاع عن واحات الزعاطشة⁵، ولكنه لم يبين عدد المشاركين فيها، وفيما تجلت مشاركتهم. وإذا افترضنا أنهم شاركوا أو ساهموا في الدفاع عن الزعاطشة، فإنهم في الغالب تجارا ناشطين في مدينة بسكرة أو ضواحيها، وهو ما يؤكد أنه أحد الكتاب الفرنسيين بإشارته إلى النشاط التجاري للمزابيين بمدينة بسكرة، وفي مدن الجزائر وتونس، ويقول إنهم تجار متنقلون⁶.

- مقاومة ابن ناصر بن شهرة:

من المقاومات الجزائرية التي وقعت في مكان محادي لمنطقة وادي مزاب مقاومة ابن ناصر بن شهرة، والتي دامت مدة 24 سنة ضد الفرنسيين - من سنة 1851 إلى 1875م -، وتمثلت

¹ Colonel Herbillon, **Quelques pages d'un vieux cahiers : souvenirs du général Herbillon (1794-1866)**, Paris, Berger Levrault Editeurs, 1928, p133,

² إبراهيم مياشي، من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ب ر ط، 1999م، ص 81 - 82.

³ C. Herbillon, Op.cit, pp121, 130. Aussi: Quesnoy, **Relation Medico-Chirurgicale de L' expedition de Zaatcha**, Paris, Imprimerie de Cosse et J. Dumaine, 1850, p235.

⁴ إبراهيم مياشي، من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، المرجع السابق، ص 83 - 85.

⁵ J. Zaccane, **De Batna à Tuggurt et au Souf**, Paris, J. Dumaine Librairie-éditeur de L'Empereur, 1865, p257.

⁶ L'Abbe Jean Hurabille, **Biskra et Les Oasis Environnantes**, Paris, Augustin Challamel, Editeur, 1899, pp47, 173.

دوافع اندلاعها في رفض ابن ناصر بن شهرة الإقامة الجبرية التي فرضت عليه هو وقبائل الأرباع من طرف الفرنسيين، ثم توجه إلى الشهبونية، فتمت ملاحقته من طرف الملازم اليهودي كروسي برفقة 30 فارساً من فرقة الصبايحية، واتصل به للتفاوض، لكن ابن شهرة قام بتجريد الملازم ومن معه من الفرسان من أسلحتهم بعد عدم التوصل إلى تفاوض معه، ثم قال له بالحرف الواحد: "إن ابن ناصر بن شهرة قد فارق خدمة الفرنسيين التي كلها مذلة وإهانة، ويلتحق بمن يمثل الدين والاستقلال"¹.

ومن هنا بدأت القطيعة مع الفرنسيين، وتحولت حركته إلى التصادم معهم، خاصة وأنه قام بتوحيد جهوده مع المقاوم الشريف محمد بن عبد الله في ورقلة، ولما أقدم سكان مدينة الأغواط بالثورة على الفرنسيين، اتصلوا بالمقاوم بن ناصر بن شهرة لقيادة العمل المسلح ضدهم، وقد تم له ذلك، فتوحدت جهود هاذين الزعيمين في ريادة لواء المقاومة، وقد ذهبوا معاً إلى مدينة القنطرة لجمع المؤن والسلاح².

ولكن بعد احتلال مدينة الأغواط وتمركز الجيش الفرنسي بها، انسحب ابن شهرة إلى الجنوب التونسي، يتحين الفرص لمقاومة الفرنسيين، ولما سمع عن مقاومة أولاد سيدي الشيخ انضم إليها ونسق مع سي العلاء في معركة بعين طاقين³.

وفي مراحل متقدمة لإعداد مؤن المقاومة قام ابن الناصر بن شهرة برفقة أولاد سيدي الشيخ والأرباع بالتوجه إلى مناطق واد النساء جنوب بريزينة، لجمع المؤن والذخيرة، كما كان لهم اتصال ببني مزاب من أجل جمع المؤن والذخائر، وهو ما يذهب إلى تأكيده أحمد بوزيد قصيبة بقوله: "وقد كانت ملاقات هؤلاء الأبطال في وادي مزاب قرب بني يسقن وفي متليلي والنومرات مما أدى بالسلطة الاستعمارية إلى أن يقرر الوالي العام في نوفمبر 1864 حجز جميع قوافل

¹ قصيبه، المرجع السابق، ص 58.

² المرجع نفسه، ص 58.

³ المرجع نفسه، ص 58 - 59.

بني ميزاب وحرمانهم من الحبوب التي تأتيهم من الشمال وذلك عقابا لهم ولثلا يساعدوا الثوار في الصحراء"¹.

كانت بداية هجومه على الفرنسيين قد وقعت في قصر الحيران شهر جويلية 1852م وتمكن من الانتصار عليها، وعلى إثر انتصاره هذا اتصل به سكان الأغواط لإخراج الفرنسيين، مما أدى إلى مجابهة عسكرية كان مآلها في الأخير إحكام السيطرة الفرنسية على الأغواط سنة 1852م².

لقد استمر ابن الناصر بن شهرة في مقاومة الفرنسيين برفقة الشريف محمد بن عبد الله في مدينة الأغواط، إلى أن قام الجيش الفرنسي بتنفيذ الإبادة الجماعية على هذه المنطقة، فخرج منها ليواصل نضالهما في جبهات أخرى³. كما تعاون بن شهرة مع المقاومين من أولاد سيدي الشيخ بالجنوب الوهراني والمقراني والحداد عندما امتدت مقاومتهم إلى الجنوب الجزائري⁴.

- مقاومة الشريف محمد بن عبد الله:

من المقاومات الجزائرية التي اندلعت في الجنوب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي مقاومة الشريف محمد بن عبد الله، الذي اتخذ من ورقلة كمرکز أولي لتوطيد حكمه ونفوذه، وقد هيئت له الأوضاع ليتمكن فيها من كسب نفوذ له، فبايعه الورقليون سلطانا عليهم في شهر أوت 1851م⁵.

بعد أن تمكن من بسط حكمه في ورقلة اتجه نحو تقرت ليسيّطرها فآدى ذلك إلى دخوله في صراع مع سلطان بني جلاب، وخلف بصراعه هذا 85 قتيلا بين صفوف بني جلاب، ثم

¹ قصيبه، المرجع السابق، ص59.

² سعيد بورنان، رواد المقاومة الوطنية في القرن التاسع عشر، الجزائر، دار الأمل، ط3، 2015م، ص140.

³ عبد الله مقلاتي، المرجع في تاريخ الجزائر (1830 - 1954م)، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، برط، 2014م، ص86.

⁴ يحيى بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، الجزائر، دار البصائر للنشر والتوزيع، طخ، 2009م، ص384.

⁵ بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين ثورات القرن التاسع عشر -، المرجع السابق، ج1، ص158.

غادر بعد ذلك تقرت ليواصل مد نفوذه لمناطق أخرى، ومن بينها منطقة وادي مزاب¹، والتي طالب منها الخضوع²، وتقديم فروض الولاء والطاعة ولكن المزايين رفضوا الانصياع له، وأعلنوا استعدادهم لمحاربتة، وتحذوه إذا أراد القتال أن يتجه لمحاربة الفرنسيين أعداء البلاد³. وقد عاد أدراجه إلى ورقلة، بعدما رفضت الاستجابة لطلبه، ولم يدخل في صراع مع بني مزاب⁴.

لم يتوقف الصراع في هذه الحد، فقد تكرر الاحتكاك عندما قام الشريف محمد بن عبد الله وابن ناصر ابن شهرة بالصدام مع الأغا الشريف بالأحرش زعيم أولاد نايل في جبل عمور، وبعد المعركة انسحبوا نحو الجنوب وقاما بالإغارة على بعض المدن المزابية⁵.

وبالرغم من الاحتدام السياسي بين الشريف محمد بن عبد الله والمزايين لم يمنع ذلك من تقديم هؤلاء الدعم له⁶، وقد جاء على لسان أحد الدارسين أن: "سكان ميزاب قدموا الدعم أكثر من مرة لابن ناصر ابن شهرة ومحمد بن عبد الله خاصة لما اندلعت ثورة أولاد سيدي الشيخ التي شارك فيها ابن ناصر ابن شهرة"⁷. وفي هذا السياق يضيف أحد الدارسين أنه: "لم تكن ثورة القبائل حتى قام محمد بن عبد الله في واحات الجنوب، يدعو إلى خوض

¹ بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين - ثورات القرن التاسع عشر -، المرجع السابق، ج1، ص158.

² فاطمة حباش، المكاتب العربية ودورها في المد الاستعماري بالغرب الجزائري (1844 - 1870م) تيارت، سعيدة، جبرفيل، البيض نماذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه بجامعة وهران (مخ)، 2014م، ص215.

³ بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين - ثورات القرن التاسع عشر -، المرجع السابق، ج1، ص158 - 159. ينظر كذلك: C. Trumelet, *Les français dans le désert journal historique militaire et descriptif d'une expédition aux limites du Sahara*, Paris, Librairie Algérienne et Coloniale, 1863, pp66 - 67.

⁴ المرجع نفسه، ص159.

⁵ عيسى بوقرين، انتفاضة ابن ناصر بن شهرة 1851 - 1875، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير بجامعة الجزائر 2 (مخ)، 2010م، ص86.

⁶ Augustin Bernard, *Histoire des Colonies Françaises et de L'Expansion de la France Dans le Monde (L'Algérie)*, Paris, T 2, Librairie Plon, 1929, p310.

⁷ بوقرين، المرجع السابق، ص53. ينظر كذلك: حباش، المرجع السابق، ص218.

المعركة، وما هي إلا أيام الدعوة والتهيئة والتأهب حتى تقدم المزابيون بالأسلحة والذخيرة وأخذت القبائل والقرى تتسابق إلى الميدان في حماسة وشجاعة ورغبة في النصر (...)¹.

قام محمد بن عبد الله بعدة صدامات مع القوات الفرنسية في تقرت والأغواط وورقلة، وقد شنت القوات الفرنسية حملة كبرى على منطقة ورقلة لإنهاء تحركاته فيها مما أدى إلى خوض معركة له معها في منطقة نقوسة يوم 8 أكتوبر 1861م، لتسفر المعركة إلى خسائر معتبرة بين الطرفين، ويتم أسر الشريف ونفيه إلى جزيرة كورسيكا².

وقد كان لدعم بني مزاب لمقاومة الشريف محمد بن عبد الله³ وغيرها من المقاومات الدافع الرئيسي لفرنسا من الاحتلال العسكري لمنطقة وادي مزاب، وهذا ما صرح به أحد الفرنسيين حينما قال: "أنهم باحتلالهم لميزاب في 1882م قضوا على الدعم والمساندة للثوار الذي كان يقدم لهم من هذه المنطقة"⁴. خاصة حينما قام الفرنسيون بإحكام سيطرتهم على مدينة الأغواط لم يجد الشريف محمد بن عبد الله ومن معه من المقاومين إلا الانسحاب إلى وادي مزاب وورقلة⁵.

- مقاومة الأهقار:

لقيت فرنسا في كل تقدم لها في عمق الجغرافية الجزائرية مقاومة شديدة من طرف الجزائريين، ولم يستلموا لها في أي إحداثية منها ولم يتوانوا عن مقاومتها بالرغم أنها قضت على كل المقاومات التي اندلعت في وجهها، وقد حل دور منطقة الأهقار أقصى جنوب الجزائر لتقاوم هي الأخرى توسع الجيش الفرنسي في محطته الأخيرة للتراب الجزائري.

¹ محمد الصالح الصديق، كيف ننسى وهذه جرائمهم؟، الجزائر، دار هومه، برط، 2012م، ص 64.

² مقالتي، المرجع السابق، ص 87.

³ Augustin Bernard - N. Lacroix, **Historique de la Pénétration Saharienne**, Alger, Imprimeur- Photgraveur, 1900, pp19 - 20

⁴ A. Bernard, **Histoire des Colonies Françaises et de L'Expansion de la France Dans le Monde (L'Algérie)**, Op.cit. p418

⁵ حباش، المرجع السابق، ص 221.

فقد بدأ سخط سكان الهقار سنة 1915، وفي شهر فيفري من سنة 1916 أعلن أعيان الهقاريين أحمد سلطان والشيخ عبد السلام حمل لواء الجهاد ضد الفرنسيين، وقد بعث مقاومو الأهقار حملة عسكرية إلى جانت وحاصروا الجيش الفرنسي بها، فاضطر للانسحاب منها والاحتفاء بقلعة شارلي، ولكن صمود المقاومين تتبعوا المعسكر الفرنسي إلى هذه القلعة وأرغموه على الاستسلام¹.

أمام هذا الانهزام الذي منيت به القوات الفرنسية انتشرت أخبار هذه المقاومة فحركات الحماس في النفوس، والتحق العديد من الجزائريين بصفوفها، وكان من بينهم سكان وادي مزاب².

وعلى كل فإن جغرافية الجنوب الجزائري كانت عبارة عن أحد ركائز استراتيجيات المقاومات الشعبية، وهو ما نستشفه مما أورده يحيى بوعزيز في إحدى دراساته، بما نصه: "كانت ثورات الشعب الجزائري في الشمال، سببا في تحول الواحات الصحراوية في الجنوب، إلى معاقل للثوار، والمجاهدين، الذين كانوا يفرون إليها للاعتصام والاستعداد"³.

كما أكد هذه النقطة إبراهيم مياسي بقوله: "كما أدركت فرنسا أن احتلال الجنوب الجزائري هو ضمان لاحتلال كامل البلاد، لأن الثورات الشعبية التي كانت تندلع في الجزائر من حين لآخر، كانت تجدد في الجنوب والواحات معقلا يفر إليه المجاهدون للاعتصام والاستعداد ثم المعاودة لمقاومة الغازي المحتمل"⁴.

وما يمكن أن أقوله في دراستي لدور بني مزاب في المقاومات الشعبية، إنهم من جملة سكان الصحراء الجزائرية الذين هبوا لمقاومة الفرنسيين، وذلك استنادا لما جاء في إحدى صفحات جريدة المجاهد ما نصه: "ومع مجيء الاحتلال الفرنسي شارك أبناء الصحراء الجزائرية في كل

¹ سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1930 - 1945، ج2، المرجع السابق، ص220.

² المرجع نفسه، ص220.

³ بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين - ثورات القرن التاسع عشر -، المرجع السابق، ج1، ص320.

⁴ إبراهيم مياسي، توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري (1881 - 1912م)، الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، برط، 1996م، ص76.

الثورات الوطنية ضد الاستعمار الفرنسي ولعبوا أدوارا كبيرة في المقاومة البطولية التي قادها الأمير عبد القادر وفي ثورة أولاد سيدي الشيخ التي استمرت 20 سنة كم شاركوا في الثورات الأخرى (...)¹.

المبحث الثاني: التوسع الفرنسي نحو منطقة وادي مزاب وموقف المزابيين منه:

أولا: موقف المزابيين من الزحف الفرنسي نحو منطقة وادي مزاب 1853م

لقد اتضح موقف المزابيين من التوسع الفرنسي نحو الجنوب الجزائري بارزا لما وطد الجيش الفرنسي أقدامه في مدينة الأغواط، التي لا تبعد سوى 200 كم عن منطقة وادي مزاب، حيث أسفرت نتائج الصدام مع الفرنسيين في هذه المدينة إلى نتائج كارثية في صفوف المقاومين الجزائريين.²

فكان للإبادة الجماعية التي مارسها الفرنسيون على سكان الأغواط الأثر الكبير في نفوس سكان وادي مزاب، مما أدى بأعيانهم إلى اتخاذ موقف حاسم مع السلطات الفرنسية، تمثل في اللجوء إلى توقيع معاهدة الحماية مع قائد الجيش الفرنسي، لما رأوا أن اللحظة التاريخية التي صاروا فيها في تلك الفترة تستوجب عليهم اتخاذ هذا الموقف، واللجوء إلى محاربة الاستعمار بطريقة ذكية دون المواجهة المباشرة، إذ اعتبروا محاربتهم داخل منطقة وادي مزاب مجازفة ونهاية مأساوية للمنطقة في حرب خاسرة، اعتبارا لما ذكرت سجلات الماضي أنه في سنة 1830م عجزت القوات الجزائرية أمام الاحتلال الفرنسي في الدفاع عن مدينة الجزائر وقد شارك فيها من بني مزاب ما يقدر بأربعة آلاف محارب.³

كذلك لما رأوا أن كل المقاومات الجزائرية التي وقفت في وجه الفرنسيين كانت نهايتها الإبادة الكاملة أو اللجوء إلى الاستسلام، وما يؤكّد هذا ما حصل مع مقاومة الزعاطشة التي أبيت

¹ جبهة التحرير الوطني، «شعبنا لن ينقسم وأرضنا لن تتجزأ»، جريدة المجاهد، ع97، 1961/06/05، ص3.

² بوقرين، المرجع السابق، ص74.

³ سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث - بداية الاحتلال-، المرجع السابق، ص39.

بعدها الواحة التي اندلعت فيها عن آخرها، ومقاومة الأمير عبد القادر التي كانت نهايتها الاستسلام.

وقد زاد تهديد الحاكم العام الفرنسي المارشال راندون للمزابيين باقتحام قصورهم وتخريبها إذا لم يتبنوا منحى المسالمة مع الفرنسيين¹، ووجه لهم رسالة يوضح فيها أبعاد وشروط معاهدة الحماية التي سوف يتم إبرامها من طرفهم مع الفرنسيين، ومن بين ما جاء في الرسالة أن المعاهدة لن تكون في شكل معاهدة تجارية، بل تتعدى إلى الخضوع والقبول لشروط فرنسا وقد قدم مساومات تتمثل في عدم التدخل في الشؤون الداخلية للمزابيين، وترك لهم الحرية في تسيير شؤونهم، كما قام بتهديدهم بأن جميع مواردهم معروفة لدى الفرنسيين، وأنهم إذا لم يقبلوا معاهدة الحماية، فسوف يتم مصادرة قوافلهم وتوقيف مواردهم²، وقد اختتم رسالته بهذه العبارة: "نريد أيضا أن تغلقوا مدنكم وأسواقكم في وجه أعدائنا وأن تطردوهم وتصدوهم بالقوة التي يتوجب على الأتباع القيام بها"³.

لقد كان لنص الرسالة تأثير على الأعيان المزابيين، لأنها قد احتوت على المساومة والتهديد، وأنها جاءت مباشرة من الحاكم العام المارشال راندون، خاصة وأن هذا الأخير كان ذكيا، عرف كيف يهدّد المزابيين في العمق، لما ذكر لهم في الرسالة أنه يعرف كل مواردهم الاقتصادية، وأن فرنسا مستعدة للتعرض لهذه الموارد⁴، لما يرفض المزابيون اللجوء إلى المعاهدة.

إن أكثر جانب كان له دفع نحو التوجه السلمي مع الفرنسيين هي المقاومة التي شهدتها مدينة الأغواط والتي أخمدها الفرنسيون نهائيا، وقد استعمل فيها أحدث أنواع الأسلحة في

¹ صالح بن عبد الله أبو بكر، القرارة من دخول الاستعمار الفرنسي إلى ما بعد الحرب العالمية الأولى 1882 – 1921م، الجزائر، جمعية التراث، ط1، ج2، 2015م، ص590.

² Claude Grossmann, **Le Reformisme Ibadhite**, mémoire, Paris, 1969, p6.

³ Charles Amat, **Le M'Zab et les M'zabites**, Paris, Librairie Algérienne et coloniale, 1888, p20 – 21. **Aussi** : Commandant Robin, **Le Mzab et Son Annexion a La France**, Alger, Imprimeur Libraire de L'Académie, 1884, p36.

⁴ Général du Barail, **Mes Souvenirs**, Paris, T 2, Librairie Plon, 1898, p105.

ذلك الوقت وهو الغاز السام، مما أدى إلى إبادة عدد كبير من سكانها¹، والتي لا تبعد عن غرداية سوى عدد من الكيلومترات. وفي هذا الصدد يؤكد مفدي زكرياء بقوله: "وحتى حين تم للفرنسيين إخضاع معظم أصقاع القطر الجزائري، لم يكونوا قد استطاعوا الاهتداء في شأنه إلى سياسة مستقرة ولهذا كان المزابيون يشعرون إلى أن احتلت مدينة الأغواط بأن لهم متسعا من الوقت لرصد الحوادث والتطورات، وتدبر عواقبها وتقدير سياستهم في المستقبل على هدى ما يتبينون من الرصد والتدبر، فلما احتلت الأغواط بدا لبعض المدنيين منهم أنه لا مناص من الوصول مع هؤلاء المعتدين إلى سياسة من شأنها أن تحفظ لهم وضعاً أدنى إلى الشرف والكرامة، من وضع الاحتلال المباشر"².

إضافة إلى المفارقة الكبيرة في موازين القوى، حيث كان الفرنسيون يمتلكون من العتاد والقوة العسكرية ما لا يمتلك المزابيون عشره، ولذلك فاللجوء إلى حل سياسي يحفظ ما الوجه بالرغم أنه موقف قد يبدو مخزيا لدى الكثير من المؤرخين، خصوصا إذا كان تركيزهم على الأبعاد الدينية والسياسية متناسين الأبعاد الأخرى، وضمن هذا السياق جاء في أحد الدراسات أن التفسير التاريخي للمعاهدة: "ظل محصورا في الإطار السياسي والعقائدي ولم تستوف الدراسات حق هذه المعاهدة ونصبيها من الجانب الاجتماعي ولم تعط بعدها الثوري الحقيقي ودورها في التصدي للاحتلال وبالتالي خدمة الثورات والثوار، إذ نجدها بينودها وبالرغم من أنه قد يترأى للكثيرين أنها لم تكن إلا إحدى الوسائل التي استعملتها فرنسا للسيطرة على فئة من الشعب الجزائري والفرقة بين مكوناته، إلا أنه في الحقيقة أن هذه الاتفاقية كانت أداة طيعة وقوية في يد الميزابيين حافظوا بها على تكوينهم وهويتهم وممتلكاتهم التي سخروها لخدمة المجتمع الجزائري

¹ E. Mangin, *Notes sur L'Histoire de Laghouat*, Alger, Libraires-Editeurs, 1895, pp122 – 123.

² مفدي، أضواء على وادي مزاب...، المرجع السابق، ص132.

وثواره والتصدي لكل السياسة الاستعمارية من تجنيد إجباري وأحكام وقوانين استثنائية (...)»¹.

فالحظة التاريخية استوجبت ذلك، فلأنهم مدركين تمام الإدراك أنهم إذا دخلوا في صدام مع الفرنسيين فحتما سيكون النصر حليفا لهؤلاء الأخيرين ويتم تخريب وادي مزاب، ولذلك فإن المزابيين شعروا: "بالخطر الذي يهدد كيافهم ووجودهم، وصعوبة المقاومة في صحراء جرداء مكشوفة، وكل محاولة لقتال تلك الجيوش الزاحفة تعتبر عملية انتحارية أكيدة ومغامرة فاشلة من بدايتها"².

كذلك كان المزابيون دائما يعلنون ولاءهم للحكم المركزي في الجزائر من أجل ضمان حركتهم الاقتصادية ونشاطهم الاجتماعي، فالسير الحسن لهذين المجالين يستوجب ارتباطا وثيقا بقوة سياسية، فبعد أن أطيح بالحكم العثماني في الجزائر، كان قد حل محله الاحتلال الفرنسي، الذي صار إلى سنة 1853م، قوة سياسية وعسكرية تسيطر على أكبر جغرافية من البلاد. ومن الظروف أو الأسباب التي ألزمت اللجوء إلى معاهدة الحماية، هو سيطرة الفرنسيين على الجزء الشمالي للجزائر، وهو ما يجبر المزابيين إلى اللجوء لمعاهدة الحماية واتخاذ موقف سلبي مع الفرنسيين، وذلك لأن أغلبية التجار المزابيين يزاولون حركتهم التجارية في مدن الشمال الجزائري الخاضع للفرنسيين³، فكيف يمكن لهؤلاء التجار مسaire أنشطتهم التجارية، في ظل الصراع مع الفرنسيين في مدينتهم بالجنوب، خاصة إذا قلنا أن أكثر المزابيين كانوا يمارسون النشاط التجاري بمدن التل، ولهم تنقل مستمر للقوافل التجارية ما بين الشمال والجنوب⁴.

¹ فتيحة يطو، «نضال الميزابيين ضد مصادرة فرنسا للأوقاف الإباضية»، مجلة الناصرية، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر، الجزائر، ع 07، 2016م، ص 289.

² أبو بكر، المرجع السابق، ص 591.

³ Ernest Mercier, *L'Algérie et les Questions Algériennes Etude Historique, Statistique et Économique*, Paris, Challamel Ainé, Diteur, 1883, p161. ,

⁴ سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1830 - 1900، ج 1، المرجع السابق، ص 359 - 360.

إضافة إلى أن المزابيين قد ساندوا مقاومة الشريف محمد بن عبد الله في الأغواط وقدموا لها الإعانات، مما اضطر بالفرنسيين بتوجيه أنظارهم إلى منطقة مزاب بعد تمكنهم من الأغواط، خاصة وبعد أن اكتشفوا أن هذه المقاومة لقيت المساندة من المزابيين¹، ولذلك فما على هؤلاء الآخرين إلا أن يلجئوا إلى موقف سلمي مع الفرنسيين بعد أن أدركوا أنهم يعلمون بمساندتهم لشريف محمد بن عبد الله.

لقد أدرك أعيان المزابيين ازدياد حجم الخطر الفرنسي على مصير بني ميزاب ونشاطهم التجاري، وأنه من المستحيل التغلب على الفرنسيين في حدود منطقة وادي مزاب، بعد أن أثبتت التجارب منذ سنة 1830م، اندحار جميع المقاومات الشعبية أمام هذا المحتل، فلجئوا إلى عقد معاهدة الحماية مع الجنرال راندون، والتي ضمنت لهم حرية الاستقلال الداخلي².

ولما تحددت لهم المعالم السياسية التي يجب أن يسلكوها مع الفرنسيين، بادروا إلى عقد معاهدة الحماية مع الحاكم العام الفرنسي في الجزائر الجنرال راندون³، والذي عرض عليهم بنودها⁴. فاجتمع المجلس الأعلى لوادي مزاب في مسجد عمي سعيد واتفقوا على إيفاد جماعة من أعيان المدن السبع لوادي مزاب إلى مدينة الأغواط يوم 22 أبريل 1853م لإبرام المعاهدة. وقد أنجزت هذه المهمة مع حاكم الأغواط دوبراي ثم توجهوا إلى الجزائر والتقوا مع الحاكم العام راندون⁵، في 29 أبريل 1853م لتأكيد المعاهدة⁶.

¹ Paul Masson, «Le M'ZAB Ta Conquête. — Le Pays et ses Ressources Son rôle dans la Colonisation » in **Bulletin de la Société de géographie de Saint-Quentin**, Alger, n°6, 1889, p137. **Aussi** : A. Bernard – N. Lacroix, Op.cit. p20.

² احميده عميراي، موضوعات من تاريخ الجزائر السياسي، الجزائر، دار الهدى، ب ر ط، 2004م، ص103.

³ Maréchal Randon, **Mémoires du Maréchal Randon**, Paris, Typographie Lahure, 1875, p160.

⁴ P. Masson, Op.cit. p137. **Aussi** : A. Bernard – N. Lacroix, Op.cit. p20.

⁵ أبو بكر، المرجع السابق، ص595.

⁶ E. Rouard De Card, **Traité de la France Avec les pays De l'Afrique du Nord Algérie, Tunisie, Tripolitaine, Maroc**, Paris, A. Pédone, Éditeur, 1906, p9.

وقد شملت هذه المعاهدة كل سكان المدن السبع لوادي مزاب، وما يثبت ذلك ما جاء في نصها: "من الحاكم الكبير ببلاد الأغواط. سعادة السيد الكومندان (دبراي) إلى جماعة بني ميزاب كبير وصغير كافة: أهل بريان وغرداية وبني يزقن وبنوره والقرارة ومليكة والعطف. السلام عليكم ءالافا والرحمة والبركة أضعافا. أما بعد اعلّموا أن الميعاد متاعكم (...)"¹.

إن أبرز ما ركّزت عليه المعاهدة اللزمة المقدمة من المزابيين إلى السلطة الفرنسية كل سنة ومقدارها 45.000 فرنك، وعدم الاصطفاف والمساندة لأي طرف معارض للفرنسيين، وعن الإلتزام بتقديم اللزمة (الضريبة السنوية)، فقد جاء في المعاهدة ما يثبت ذلك ما نصه: "وتلك الشروط لزمة لكل سنة وهي التي جعلها سعادة القفر نور خمسة وأربعون ألف فرنك ولكن أنتم ناس فقراء ووقع عندكم الشر وسنطلب من جوده وحنانته أن يحط عليكم شيئا من ذلك وكونوا خداما طائعين، ونحن نكون لكم حفاظا وأمانا في جملة رعيّتنا في السفر والمقام (...). واللزمة التي تدفعونها للبايلك كل سنة تجمعونها بأنفسكم وتفرضونها كما شئتم ولا ياتيكم مخزن ولا مخازني من عندنا ولكن كل عام تدفعونها في اليوم الذي نامركم به في الأغواط"².

لكن الإشكال الذي يطرح ماذا حقق المزابيون من معاهدة الحماية؟، أو ما هو الشيء الذي ضبطوا فيه موقف السلطة الفرنسية تجاههم؟، والجواب على ذلك يكمن في أن الفرنسيين تعهدوا أنهم لن يتدخلوا في الأمور الداخلية للمجتمع، وأن يتركوا لأعيان المجتمع ومسؤوليه حرية التصرف دون وصاية، فيتعهد الفرنسيون بقولهم: "...). ونحن لا ندخل في أموركم الداخلية عندكم في بعضكم بعضا ونترككم على منوالكم السابق بينكم وتحكمون في بعضكم بعضا كما يظهر لكم (...)"³.

¹ جمعية الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش، معاهدة الحماية المبرمة بين أعيان المزابيين والسلطة الفرنسية في 22 أبريل 1853م. ينظر: الملحق رقم: (3).

² المصدر نفسه.

³ المصدر نفسه.

إن ما يمكن ضبطه من الحقوق التي ضمنها المزابيون من خلال المعاهدة، يكمن فيما يلي:

- حفظ بلادهم.
- احترام معتقداتهم وعدم المساس بها.
- صيانة عوائلهم.
- لا تتدخل أبدا في شؤونهم وأمورهم الداخلية.
- تترك للمدن السبعة أن تعين فيما بينها القسط الذي تتحمله كل مدينة من الخراج الموعود به وهو 45 ألف فرنك سنويا.
- تلزم السلطة الفرنسية بحفظ النظام العام في البلاد وترعى حقوق الفرنسيين¹.

أما ما يتعلق بالشخصيات المزابية التي كانت حاضرة في إبرام معاهدة الحماية فتتحدد أسماءها في: باجهون ممثلا لمدينة بريان، بعيسى بن بهون وداود بن باحمد ممثلين لمدينة غرداية، بنونوح بن الحاج أحمد ممثلا لمدينة مليكة، بكير بن علي ممثلا لمدينة بنورة، زرقون محمد بن الحاج واعمار بن داود ممثلين لمدينة بني يزقن، بكير بن سليمان ممثلا لمدينة العطف، بكير بن كاسي وعيسى ولد الزيت ممثلين لمدينة القارة².

لقد أنتج وصول الفرنسيين إلى الأغواط واحتلالها إلى تباين واختلاف آراء المزابيين حول المواقف التي يجب اتخاذها مع الفرنسيين، وانقسموا بذلك إلى صنفين، صنف يؤيد منحى التوجه السلمي مع الفرنسيين، والاستعداد لقبول شروط الوالي العام، وعقد معاهدة الحماية، وهذا الصنف يتكون من التجار المزابيين في الناشطين في مدن التل وأكثرية المزابيين المستقرين بوادي مزاب، وذلك مراعاة للحظة التاريخية القاسية التي يعيشونها من احتلال لكامل البلاد، وتدمير لكل منطقة جزائرية حاولت الوقوف في وجه الفرنسيين، وقد حفزهم على تبني هذا

¹ عائشة يطو، رسالة الرد على إلحاق وادي مزاب والإعتراض على مشروع قانون النائب جاك بيو الخاص بتعديل الملكية العقارية بالجزائر/ 1894م للشيخ امحمد بن يوسف اطفيش، ضمن كتاب قطب الأئمة أطفيش العلم والعمل لصالح الجماعة والوطن، الجزائر، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، برط، 2011م، ص142.

² Traité 22 Avril 1853 Passé entre le gouvernement Français et les Beni-Mzab a Laghouat, Oran, Imprimerie de l'association Ouvrière, 1881, p2.

المنحى ما يلتزم به الفرنسيون جراء عقد المعاهدة من حرية المعتقد وحرية التجارة، والتسيير الذاتي، وعدم التدخل في الأمور الداخلية، وبالتالي فإن اللجوء إلى معاهدة الحماية يضع سدا منيعا أمام الفرنسيين من تدمير منطقة وادي مزاب أو فرض السيطرة عليها بالقوة، كما يعتبر في نفس الوقت مراوغة سياسية¹.

وأما الصنف الثاني، فهو الرفض بتاتا بعقد أي معاهدة أو اتفاق مع الفرنسيين، وذلك في حد تقديرهم أن هؤلاء كفار لا يجوز الدخول تحت حمايتهم ومسالمتهم، ويجب محاربتهم ولو كان ذلك على حساب تدمير منطقة وادي مزاب، وإبادة سكانها².

وقد جمع هذا الصنف المشايخ والعلماء، ومنهم الشيخ محمد بن يوسف اطفيش، الذي قال كلمته المشهورة: "أن تشيع ثمانين جنازة في اليوم من بني يزقن أحب إليّ من أن يطرق سمعي أن فرنسا وضعت قدمها على حجر واحد من تضيفت"³. ولكن هذا الصنف لم يرضي أغلبية المزابيين لأن حجم الخطر الفرنسي كان يزداد يوما بعد يوم، خاصة لما ضيق الفرنسيون على تجارة بني مزاب، حيث: "أحكمت السلطات الفرنسية حصارا اقتصاديا على مزاب وهو ورقة إضافية للفريق الذي اختار المهادنة والمسالمة ومالت بموجبها الكفة بين قوى المجتمع الفاعلة لتدارك ما يمكن تداركه من المكاسب بما يحفظ أعراف المجتمع وتقاليده ويبقى لأهله صلاحية تسيير شؤونه الداخلية"⁴.

وعلى كل فإن القرار النهائي كان ما قرره الصنف الأول، وانضوى الجميع تحت سلطة الحماية، كما لم يتمكن الفرنسيون من توظيف الطرفين، صف الأعيان وصف العلماء والمشايخ في السياسة المنتهجة الجديدة بعد احتلال المنطقة، أو أن يحدثوا تدافعا بينهما، فقد اتفقا

¹ فتيحة يطو، رسالة الرد على إلحاق وادي مزاب والاعتراض على تعديل قانون الملكية العقارية بالجزائر (موجهة من الشيخ امحمد بن يوسف اطفيش إلى الوالي العام الفرنسي بتاريخ 12 ربيع الأول 1312هـ) دراسة وتحقيق، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير بجامعة النيلين السودان (مخ)، 2006م، ص46.

² المرجع نفسه، ص46.

³ اعميراي، المرجع السابق، ص105.

⁴ بن عمر، القضايا الوطنية والعربية الإسلامية من منظور أعلام مزاب 1902 – 1962م، المرجع السابق، ص38.

الطرفان على أن تترك حرية تسيير شؤون المجتمع المزابي في يده أهله، واختلفا في مدى التعامل مع الفرنسيين، فكانت المواقف خالصة القناعات الذاتية. ولتأكيد ذلك بطريقة أخرى فإن الطرف المناادي لقبول الحماية بعد احتلال وادي مزاب لم يغيّر شيئا من النظم والعادات الاجتماعية للمزابيين، وهو ما يؤكد إسماعيل حامت بقوله: "إن الاحتلال الفرنسي لميزاب في 1882 وإن كان قد حرر العلمانيين منهم، فإن ذلك لم يغير شيئا لدى المزابيين"¹.

لكن الإشكال الذي يطرح هل استفاد المزابيون من معاهدة الحماية، ضمن إطار مجاهدة سياسة إدارة الاحتلال الفرنسي؟، والجواب على ذلك يكمن في أن المعاهدة استغلها المزابيون كحاجز سياسي في التصدي لسياسات إدارة الاحتلال الفرنسي خاصة فيما تعلق بشؤون الدين وتعليم العلوم العربية والدينية، وفي المرافعة حول إبطال التجنيد الإجباري، وفي الحفاظ على الأوقاف خاصة²، وما إلى غير ذلك من الأمور السياسية، وضمن هذه النقطة يثبت عبد الرزاق توميّات أن معاهدة الحماية مكّنت: "أهالي منطقة ميزاب خصوصا من المحافظة على تعليم أبنائها مبادئ القرآن الكريم واللغة العربية بحرية تامة"³.

ثانيا: الاحتلال الفعلي لمنطقة وادي مزاب 1882م

تعود إحدى الرسمىات للإدارة الفرنسية باحتلال منطقة وادي مزاب إلى المراسلة التي قام بها الحاكم العام لويس تيرمان في يوم 26 أكتوبر 1882م إلى القائد الفرنسي المعسكر بمنطقة المدية الجنرال الأمير ايدوارد دي لاتور دوفيرني لورنجي في برقية يوجه فيها له أوامره باحتلال مزاب⁴. بينما تذكر مجلة فرنسية (Annales Africaines) أنه جاء قرار احتلال ميزاب

¹ Ismaël Hamet, *Les Musulmans français du Nord de l'Afrique*, Paris, Librairie Armand Colin, 1906, p289.

² فتيحة يطو، نضال الميزابيين ضد مصادرة فرنسا للأوقاف الإباضية، المرجع السابق، ص290.

³ عبد الرزاق توميّات، رحلات عبد الحميد بن باديس إلى تونس وفرنسا 1908 - 1938م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير بجامعة الجزائر 02 (مخ)، 2010م، ص46.

⁴ مفدي، أعضاء على وادي مزاب...، المرجع السابق، ص154. ينظر كذلك: *Une Annexion, Journal Le Matin*, n°156, 22\11\1882, p1.

في 17 نوفمبر 1882م من طرف الجنرال لاتور دوفيرني لورنجي (la Tour d'Auvergne)¹.

وقد اعتبرت إدارة الاحتلال الفرنسي أن منطقة وادي مزاب هي منطقة استراتيجية، ولذلك فإنه لابد من احتلالها فعليا والاستقرار بها²، ووضع حد لحريتها³، خاصة بعدما صارت المقاومات تستفيد من وضع الحماية لها، وذلك باستفادتها من الدعم المادي منها، وأن موقع وادي مزاب صار خطيرا في الصحراء بعد تمرد أولاد سيدي الشيخ على حد تعبيرهم⁴، وأن المزابيين لم ينفذوا ما جاء في معاهدة الحماية، وقد اتخذوا هذا السبب الأخير ذريعة للتوسع أو الاحتلال الفعلي للمنطقة⁵.

إضافة إلى أن الفرنسيين قد برروا التوسع على منطقة وادي مزاب بذريعة إيقاف الصراع المحتدم بين سكانها⁶، وهو ما يشير إليه مفدي زكرياء بقوله: " وظل مزاب مسرحا للحوادث والفتن، بفعل الدسائس الفرنسية التي كانت تهدف إلى تبرير احتلاله فعلا"⁷.

إن ما يؤكّد مزاعم فرنسا في أسباب التوسع نحو وادي مزاب ما جاء في الرسالة التي وجهها الحاكم العام لويس تيرمان إلى أهالي وادي مزاب في الأوائل من شهر أكتوبر 1882م، ومما جاء في هذه الرسالة ما نصه: " الحمد لله وحده. من طرف سعادة الوالي العام بالولاية الجزائرية إلى كافة أهل وادي مزاب السلام عليكم وبعد أيها القوم القاطنون بوادي مزاب لما أذعنتم

¹ R. R, « Chronique littéraire », *Annales Africaines*, Alger, n°17, 01/09/1934, p303.

² Maurice Wahl, *La France aux colonies*, Paris, Libraire Imprimeur Réunies, 1896, p115.

³ L. Lanier, Op.cit. p250.

⁴ Ibid, p250.

⁵ P. Masson, Op.cit. p137.

⁶ Émile Larcher, *Traité élémentaire de législation algérienne*, Alger, T1, A. Rousseau A. Jourdan, 1903, p123.

⁷ مفدي، أضواء على وادي مزاب...، المرجع السابق، ص153. ينظر كذلك: يطو، رسالة الرد على إلحاق وادي مزاب والإعتراض على مشروع قانون النائب جاك بيو الخاص بتعديل الملكية العقارية بالجزائر/ 1894م للشيخ امحمد بن يوسف اطفيش، المرجع السابق، ص148.

إلى طاعتنا واستمسكتكم بجنابنا في سنة 1853 كنا وعدناكم أن لا نبخل عنكم بحمايتنا القوية المتينة عند تردادكم في أعراشنا وإقامتكم بمدننا(...) كنتم عهدتمونا بإدامة العافية في قصوركم واجتنابكم مما تتأذى به مصالحنا وءارأؤنا الساسية (...) حتى بقي وادي مزاب في أتم الإهمال واستمر على إيدائه لأعراشنا أشنع فسادكم وإهراق دمائكم في كل حين وأضحت قصوركم ملجئا لأنواع الأشرار المتطلبة عليهم محاكمتنا وأصبحت أسواقكم مفتحة لجميع المفتين بالقبلة بل مددتموهم بأصناف الأدوات الحربية كل ذلك منكم ونحن لم نقصر معكم (...) فأتيناكم لنردكم من الحالة المضطربة إلى الحالة المنتظمة الشاملة للهدوء والاطمئنان (...) "¹.

وجاء في تقرير أرسله رئيس الجمهورية الفرنسية سنة 1882م إلى وزير الداخلية والحرب يوصيه بوضع حد لحرية منطقة وادي مزاب وإنهاء وضعية الحماية بها، مما أدى بتكليف الجنرال لاتور دوفيرني لورنخي بالتوسع العسكري المباشر على المنطقة انطلاقا من منطقة المدية، فتم له ذلك في نوفمبر 1882م، دون أي مواجهة دموية مع السكان، وقد تم تنصيب دائرة عسكرية فرنسية ومكتب عربي بغرداية يديرها ضابط خارجي، وتم ربط غرداية بمنطقة الأغواط إداريا². وفي هذا الشأن جاء في إحدى الكتابات الفرنسية أنه بداية من: "شهر نوفمبر دخل جنودنا بقيادة الجنرال لا تور دوفيرني دون تردد في غرداية عاصمة الكونفدرالية، وهناك تم تثبيت الإدارة الفرنسية"³.

وقد أشار لويس تيرمان (Louis Tirman) الحاكم العام بالجزائر، أنه برغم وضع منطقة وادي مزاب تحت الحماية، إلا أنها لم تتوقف بإمداد مقاومة الجنوب الوهراني بالذخائر والمؤن⁴.

¹ رصيد مكتبة عبد الرحمن حواش، ملف رقم: 1324. رسالة إلى أهالي وادي مزاب من طرف الوالي العام لويس تيرمان، كتبت في الأول من شهر نوفمبر سنة 1882. ينظر: الملحق رقم: (4)

² L. Lanier, Op.cit. p250.

³ Malte-Brun, Victor-Adolphe, **La France illustrée : géographie, histoire, administration statistique**, Paris, T VI, Jules Rouff et Cie Editeurs, 1884 : p54.

⁴ Algérie La session du conseil supérieur, **Journal Le Temps**, N° 7881, 22\11\ 1882, p2.

وتوفر الملجأ للهاربين من الملاحقة الفرنسية، خاصة المقاومين منهم¹، وقد جاء في النصوص الرسمية للإدارة الفرنسية أنه: " بالرغم من عقد اتفاقية الحماية سنة 1853م، فإن المنطقة أصبحت ملجأ للمجرمين الذين تتبعهم قوانيننا، بالإضافة إلى ذلك ظلت أسواقها مفتوحة للمتمردين في الجنوب، قدمت لهم الحبوب والأسلحة والبارود، وفي 20 أكتوبر 1881م تم اغتيال الحاج إبراهيم بن جريبة قائد ضمان بريان، ووقع مجزرة في 26 أبريل 1882 بين عرش أولاد عمي عيسى وعرش أولاد باسليمان، فقد أثارت كل هذه المشاكل حفيظة فرنسا، فبطلب الحاكم العام من القائد العام احتلال مزاب وإلحاقها بالتراب الفرنسي². وفي نفس هذا السياق جاء في أحد الدراسات الفرنسية ما يؤكد هذه الفرضية، ما نصه: " قام سكان وادي مزاب بعقد اتفاقية الحماية مع الجنرال راندون في سنة 1853، إلا أنهم خالفوا ما جاء في المعاهدة، وقاموا بإيواء المجرمين، وتدعيم المقاومين بالذخيرة والمؤن، فتقرر التوسع إلى بلاد مزاب وإلحاقها بفرنسا سنة 1882³. وانطلاقاً من هذه الأسباب وغيرها سيتم احتلال المنطقة بشكل دائم.

فقد توسعت فرنسا على منطقة مزاب يوم 30 نوفمبر 1882م⁴، وتم بذلك خرق كلي لمعاهدة الحماية 1853م، وكان تعداد الجيش الفرنسي الذي خصص للتوجه إلى منطقة غرداية

¹ Ch. Lyon-Caen, «Législation mozabite. (Leçon d'ouverture faite à l'École de droit d'Alger, par E. Zeys, président de chambre à la cour d'appel, chargé de cours à l'École de droit.) Une brochure de 69 pages in-8°, 1886», in **Bulletin du Comité des travaux historiques et scientifiques. Section des sciences économiques et sociales**, p10. Aussi : Mérillox, prés, «M'Zabites, nationalité, électoral indigène, listes électorales, commission municipale, radiation, appel, question préjudicielle d'état», **Revue algérienne, tunisienne et marocaine de législation et de jurisprudence**, Alger, la Faculté de droit d'Alger, Années 1922 -1923, Imprimeur Libraire de L'Université, 1924, p162.

² Gouvernement Général Civil de L'Algérie, Etat de L'Algérie au 31 Décembre 1882 **Publié D'Après les Documents Officiels par Ordre de M. Louis Tirman Gouverneur Général Civil**, Alger, Imprimerie de L'Association Ouvrière, 1883, pp 254 - 255.

³ E. Larcher, Op.cit. p66.

⁴ ..., «La Première Occupation militaire de L'Oasis d'EI-Goléa» in **Bulletin Provisoire De La Société de Géographie d'Alger de l'Afrique du Nord**, Alger,

يتكون من 1175 عسكريا من جنود وضباط الصف، و500 فرس، ومرافقة 1851 جمل شكلت قافلة تحمل المؤن والذخائر تكفي لمدة 30 يوما، وعدد من براميل الماء، وفي حالة تأهب شديد لمواجهة أي تحرك من السكان، وقد وصلت الحملة العسكرية أمام مدينة بريان يوم 14 نوفمبر 1882م، ودخلت إلى مدينة غرداية في 17 من نفس الشهر. وقد قبلت الحملة بالمسألة من طرف المزابيين بسبب اعتبارهم أن المعاهدة لا زالت سارية المفعول، رغم التوسع العسكري المباشر¹، فقام الفرنسيون بعد ذلك بتنصيب العلم الفرنسي كإثبات رسمي لتوسعهم على المنطقة ووجودهم بها².

بينما تذكر أحد المصادر الفرنسية أنه قد سُيّر الجيش الفرنسي إلى المنطقة، بتعداد ما بين 1200 إلى 1500 عسكري تحت قيادة الجنرال لاتور دوفيرني لورنجي³، وقد تمكن من ضمها دون أي مواجهات دموية. وفي هذا الصدد تذكر جريدة (Le Petit Journal) الصادرة بتاريخ 12 نوفمبر 1882م، أنه: "تم إرسال كتيبتين من المشاة بمرافقة مجموعة من الفرسان وفرقة من المدفعية تحت قيادة الجنرال لاتور دوفيرني لورنجي، والغرض من هذه الحملة القيام باستعراض عسكري لأنه كما توقع عدم وجود أي مقاومة لهذه الحملة، وقد وصلت هذه الحملة بعد يومين أو ثلاثة أيام إلى غرداية النقطة الرئيسية في مزاب وبوصول الجنرال لاتور دوفيرني لورنجي أعلن أمام السكان بالتوسع رسميا وقد شرع في بناء الحصن وربط خط التليغراف بين غرداية والأغواط. كما توجهت إلى غرداية حامية عسكرية من 100 جندي من المشاة و25، وتحول الكموندان ديديه (Didier) من دائرة بوسعادة إلى دائرة غرداية، كما التحق

=Imprimeur Imbert, N°167, 1941, p6. Aussi : Eknkst Mallebay, «Chronique Algérienne, m'Zab», **Annales Africaines**, Alger, n° 14, 15 \7\1931, p211.

¹ مفدي، أضواء على وادي مزاب ماضيه وحاضره، المرجع السابق، ص155. ينظر كذلك: Jean Méliá, **Ghardaia**, Paris, Fasquelle Editeurs, 1930, p63.

² E. Rouard de Card, «L'Annexion du M'zab», in **Revue du Droit Public et de la Science Politique en France et à L'Etranger**, Paris, T8, Chevalier-Maresco et Cie Editeurs, 1897, p432.

³ ..., «les Colonies françaises», in **Bulletin de la Société de géographie de Toulouse**, Paris, n°10, 1882, p406.

ماسو برتبة ملازم أول قائد فرقة الزواف بالمكتب العربي بالجلفة إلى المكتب العربي بغرداية¹.
وتم إنشاء الملحق العسكري بها بموجب قانون 28 ديسمبر 1882م².

وقد جاءت مراسيم التوسع على المنطقة كما قال أحد الدارسين: "وعلى الساعة الثامنة من يوم 30 نوفمبر، كان الجنرال دولاتور متبوعا بهيئة أركان جيشه بقيادة الكومندان ديدييه (Didier)، في استعراض بالطبول والجوق العسكري ورفع العلم الفرنسي وبتحيته بإحدى وعشرين ضربة مدفع، تلتها قراءة بيان الحاكم العام للجزائر باللغتين الفرنسية والعربية على التوالي، وكذا القرار الذي أنشأت بموجبه الدائرة العسكرية لغرداية ومرسوم تعيين القائد"³.

فيورد لدى الصحافة الفرنسية الصادرة في ذلك الوقت أن رئيس الجمهورية الفرنسية قد استلم تقرير من وزارة الداخلية والحرية مفاده أنه تم إلحاق دائرة غرداية إلى التراب الفرنسي في 21 ديسمبر 1882م، وتتكون هذه الدائرة من 7 قصور بالإضافة إلى شعانة متليلي ومنطقة من ورقلة وشعانة المنيع، وهي ملحقة بمدينة الأغواط⁴.

فاحتلال منطقة مزاب لم يكن صدفة أو تمكنا من الجغرافية بعد أن وصل الاحتلال إلى مشارفها، بل كانت له دوافع وأسباب بالرغم أنه قد تم توقيع معاهدة الحماية سنة 1853م بين الأعيان المزابيين وقيادة الاحتلال الفرنسي، وقد تمثلت هذه الدوافع والأسباب في:

¹ En Algérie, **Journal Le Petit Journal**, Paris, n° 7261, 12 \11\ 1882, 1863, p2.

² E. Rouard de Card, Op.cit. 433.

³ بن عمر، القضايا الوطنية والعربية الإسلامية من منظور أعلام مزاب 1902 – 1962م، المرجع السابق، ص45.
ينظر كذلك: P. Masson, Op.cit. p138.

⁴ Louis Tirman, «Circonscriptions administratives Création du cercle de Ghardaïa Arrêté du 28 Décembre 1882», **Bulletin Officiel du Gouvernement Général de L'Algérie**, Vingt-Deuxième Année, Algérie, Imprimerie de L'Association Ouvrière, 1882, p741. **Aussi : Gouvernement Général Civil de L'Algérie, Etat de L'Algérie au 31 Décembre 1882 Publié D'Après les Documents Officiels par Ordre de M. Louis Tirman Gouverneur Général Civil**, Imprimerie de L'Association Ouvrière, Alger, 1883, p28.

- ادعاء الفرنسيين قيام المزابيين بالإخلال مما ورد من بنود في معاهدة الحماية وذلك بتقديم يد العون للمقاومات الجزائرية، ودعمها بالمدد والسلاح، وقد قاموا في سنة 1864م بحجز قوافل التجار المزابيين، من أجل الضغط عليهم لوقف إمداد المقاومين بالموءن والذخائر، وهو ما يؤكد أنه أحد الدارسين وهو يتكلم عن رواد المقاومة الجزائرية: "وقد كانت ملاقة هؤلاء الأبطال في وادي مزاب قرب بني يسقن وفي متليلي والنومرات مما أدى بالسلطة الاستعمارية إلى أن يقرر الوالي العام في نوفمبر 1864 حجز جميع قوافل بني ميزاب وحرمانهم من الحبوب التي تأتيهم من الشمال وذلك عقابا لهم ولئلا يساعدوا الثوار في الصحراء"¹.

- إخضاع كامل التراب الجزائري إلى سيطرتهم النهائية، واستبعاد كل ما من شأنه أن يثير القلاقل لحكمهم، ويعطي فرصة أو سندا للثائرين في وجوههم². وهو ما يؤكد أنه أحد الدارسين نقلا عن برنار أوكيستون بقوله: "باستيلائنا على المزاب قضينا على عش الثورة الدائم، والمستودع الذي كان يجد فيه الثوار ضدنا الأسلحة والعتاد والتموين"³.

انتقد المزابيون قائد الحملة الفرنسية على المنطقة الجنرال لاتور دوفيرني لورنجي، مشيرين له بأن فرنسا من خلال قيامها بهذا التوسع قد خرقت ما جاء في المعاهدة، وتم انتهاك ما ضمنته من حرية في التنقل والعبادة والعمل، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية خاصة. إلا أن الفرنسيين لم يأبهوا إلى ما ضبطته المعاهدة، فقرروا التوسع العسكري المباشر على وادي مزاب لإيقاف دعم المقاومات وإلقاء القبض على المقاومين الهاربين من ملاحقتهم، وفرض الهدوء والأمن على المنطقة، وضمها نهائيا إلى التراب الفرنسي⁴.

¹ قصيبه، المرجع السابق، ص59.

² مياسي، توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري (1881 - 1912م)، المرجع السابق، ص76.

³ قصيبه، المرجع السابق، ص 63 - 64. ينظر كذلك: A. Bernard, **Histoire des Colonies Françaises et de L'Expansion de la France Dans le Monde (L'Algérie)**, Op.cit. p418.

⁴ **Algérie La session du conseil supérieur**, Op.cit. p2.

وبالرغم من الاحتلال الفعلي للمنطقة، فإن المزابيين ظلوا متشبثين بفكرة أن الفرنسيين قد تعدوا على النصوص القانونية وميثاق معاهدة الحماية، بل الأهم من ذلك كله، هو أنهم رفضوا أن يكونوا رعايا فرنسيين في إطار الوضعية السياسية الجديدة¹.

أما فيما يخص موقفهم تجاه الفرنسيين بعد الاحتلال، فإن الكاتب الفرنسي لوفيفر (Lefevre) قد أوضح عن رؤية المزابيين لفرنسا بأنه: "قد تحتم على المزابيين قبول فرنسا عندهم، يتحملونها لفائدتهم إذا اقتضى الأمر، لكنهم لا يحبونها، ولا تجد فيهم أي تعاون أو مشاركة في الحياة الوطنية الفرنسية، وقد يفرحون لهزائمها إذا كان ذلك يساعد لتشكيل إمبراطورية الإباضيين من جديد بلمّ شمل مختلف الجماعات المشتتة التي ما زالت تحتفظ بروابط بينها"².

لقد بقيت السلطة الدينية والاجتماعية لهيئة العزابة بداية فترة الاحتلال المباشر، إلا أن موقفها من الفرنسيين لم يكن صريحاً، وكانت تفضل الحياد ولكنها في كثير من الأحيان كانت تجد نفسها في الثورة ضد الفرنسيين³. وكان من بين أعضائها البارزين الشيخ محمد بن يوسف اطفيش⁴ الذي اتضح موقفه من الفرنسيين أثناء عقد معاهدة الحماية، وبالتالي صار محل أنظار الأمن الفرنسي، فبعد أن دخل الفرنسيون لقوا معارضة ومجابهة منه، فتم اعتقاله من طرف الجنرال لاتور دوفيرني لورنجي، وقد كان في علم الأمن الفرنسي أن لديه مكانة خاصة في

¹ بن عمر، القضايا الوطنية والعربية الإسلامية من منظور أعلام مزاب 1902 - 1962م، المرجع السابق، ص46.

² المرجع نفسه، ص52.

³ سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1830 - 1900، ج1، المرجع السابق، ص358.

⁴ امحمد بن يوسف اطفيش: من أشهر علماء إباضية الجزائر في العصر الحديث. ولد سنة 1237هـ/ 1821م بغرداية لما انتقل إليها والده، أخذ مبادئ العلم في موطنه مزاب، ونشأ عصامياً لم يسافر للدراسة في الخارج، لكنه كان دؤوباً في اقتناء الكتب واستنساخها، وقد كون بذلك مكتبة كبيرة، استفاد منها كثيراً في تكوينه ونبوغه، ولما بلغ العشرين من عمره أصبح عالم وادي مزاب. اشتهر بتدريسه لدفعات عديدة من التلاميذ والطلبة الذين قدموا إليه من مختلف الأقطار الإسلامية، وقد أنتج منهم علماء وقادة ومصلحين. كما اشتهر بتأليفه العديدة الذي بلغت الثلاثمائة مؤلف ما بين كتاب ورسالة، من أشهرها تيسير التفسير، وشرح كتاب النيل وشفاء العليل. توفي سنة 1332هـ/ 1914م. ينظر: بحاز وباباعمي وآخرون، المرجع السابق، ص399 - 405.

أوساط المجتمع المزابي، وأنه زعيم الهيئات الدينية، مما كانت له معاملة خاصة من طرفهم¹. وقد أكد قائد الحملة لاتور دوفيرني لورنحي هذه النقطة في تقرير له أن الطلبة وبإشراف من الشيخ محمد بن يوسف اطفيش كانوا ضد احتلال المنطقة وإخضاعها لسلطة الفرنسيين².

إن موقف الشيخ محمد بن يوسف اطفيش من احتلال وادي مزاب قد تمثل جليا في احتجاجه على الحكام العسكريين، وفي الرسالة التي دوّنها يبيّن فيها تعدي السلطة الفرنسية على معاهدة الحماية، وقد ردّ فيها على الحاكم العام حول مزاعم فرنسا في احتلال وادي مزاب، ضمن عدة نقاط مبينا له الأعداء الواهية التي اتخذتها فرنسا في الاحتلال المباشر للمنطقة، وقال أن المعاهدة تحرق لو أن المزابيين ساهموا في الصراع رسميا مع الفرنسيين، ثم أكد أن المزابيين لم يفسدوا أمر من أمور الفرنسيين، ولم يتوقفوا عن تقديم الضرائب المفروضة عليهم، كما انتقد الحاكم العام لقوله أن المزابيين يبيعون البارود والرصاص لقطاع الطرق، وأجابه بأننا لا نعرف إنسانا معهودا بذلك ولا محلا رسميا خصص لذلك، وإن كان هذا موجودا خفية فهذا غير مقرر به ونحن غير ملزمين به، وطالب الفرنسيين بقوله: فكفوا عن البناء والهلك في بلادنا والدخول في أحكامنا³.

كما أبدى باحماني بن الزكطي، أحد أعيان مدينة مليكة، موقفا معارضا على الاحتلال الفعلي للمنطقة، مما أدى إلى اعتقاله من طرف الفرنسيين⁴.

إن الاحتلال الرسمي لمنطقة وادي مزاب المعروف رسميا في الكتابات التاريخية العربية والأجنبية قد وقع سنة 1882م، لكن إذا عدنا إلى ما كتبه الجنرال ديباري (Du Barail) أحد القادة العسكريين الذين كانوا متواجدين في مدينة الأغواط بمحاذاة منطقة وادي مزاب، من

¹ بلحاج ناصر، مواقف الجزائريين من التجنيد الإلزامي (1912 - 1916م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير بالمدرسة العليا للآداب والعلوم الإنسانية بوزريعة الجزائر (مخ)، 2005م، ص 137.

² C. Grossmann, Op.cit. p10.

³ أحمد بن يوسف اطفيش، رد على نقض فرنسا لمعاهدة 1853م، مخ، مكتبة الحاج سعيد محمد، غرداية، الجزائر، رقم مخ، 12، نسخ المخطوط حديثا، و 1.

⁴ مفدي، أضواء جديدة على وادي مزاب، المرجع السابق، ص 156.

خلال ما كتبه في مذكراته، فنجد أنه قد ذكر قيامه بحملة عسكرية على المنطقة سنة 1854م، وذكر أنه قد أعد لها عدة جيدة من الجمال والجنود للتوجه إلى وادي مزاب وأخذ كل احتياطاته، وكان مستشعرا خطر بعد المسافة ونقص الماء، وما تحدثه الجمال من تصرفات قد تربك سير الحملة¹، وقد اتخذ القرار دون الرجوع إلى القيادة العليا في الجزائر أي من الحاكم العام راندون، وكان تعداد الحملة ما يقدر بخمسمائة جندي، بمرافقة مجموعة من الفرسان يستشعرون حالة الطريق، وبعد مسار لمدة معتبرة وصل إلى مدينة بريان، ودخلها دون أن يجابه بمقاومة عسكرية ربما احتراما لميثاق معاهدة الحماية، ولم يكن المزابيون يرضون بقدمهم إلى المنطقة، -لكنهم كما يذكر- يحتكون بهم بطريقة عادية في مدن التل. وعلى كل حال دخل إلى مدينة بريان، وكان جنوده في كامل قواهم دون تسجيل حالات مرض أو إصابة²، ثم توجه بعد أن استقر فيها لبضعة أيام إلى مدينة القرارة، بعد أن تحصل على إمداد من الأحذية للجنود، ودون أن يواصل مساره إلى غرداية³، وبعد مدة من وجوده في القرارة تحصل على رسالة من الجنرال كامو (Camou) أرسلت له من الحاكم العام راندون يأمره فيها بالعودة إلى الأغواط ويوجهه على القيام بالحملة العسكرية إلى وادي مزاب، مما أدى إلى انكساره نفسيا لأنه كان يرتب ويعد العدة لها وقد استكلف منه ذلك جهدا كبيرا، وقد جعلته هذه المراسلة في حالة عصبية لأنه كان ينتظر الشاء لهذه الجهود العسكرية⁴.

عاد مرة أخرى على رأس حملة عسكرية، وكانت هذه المرة الوجهة إلى غرداية، وصار لديه الطريق معتاد بين الأغواط وغرداية والتقى فيها عندما وصل بالقائد عمر بن بلولو، هو رجل كبير في السن ولم يكن يرضى لقدم الفرنسيين، ثم يذكر أنه التقى بأعيان المدن السبعة (غرداية - بني يزقن - العطف - بنورة - مليكة - القرارة - بريان)، وأخبرهم بأن الفرنسيين لن يتدخلوا في الشؤون الداخلية للمجتمع المزابي وأن يتركوا لهم المجال بتسيير مجتمعهم بأنفسهم،

¹ G. du Barail, Op.cit. p108.

² G. du Barail, Op.cit. p109.

³ Ibid, p110.

⁴ Ibid, p111.

وما ورد غير ذلك من بنود في معاهدة الحماية. وقد حافظت الحملة الفرنسية التي قادها إلى غرداية على الوضع العام، والتزم الجنود الفرنسيين بعدم المساس أو التعرض لأي شيء¹.

ثالثا: الحكم الفرنسي في منطقة وادي مزاب بعد احتلالها سنة 1882م

كانت السلطة في منطقة وادي مزاب قبل التوسع الفرنسي إليها سنة 1882م، في يد الهيئات الدينية والعرفية للمجتمع المزابي كهيئة العزابة ومجلس عمي سعيد وما إلى غير ذلك من المجالس، وبقي الوضع على هذه الحالة ولم يتغير خلال فترة الحماية، لأن السلطة الفرنسية ضمنت في المعاهدة عدم المساس بالشؤون الداخلية للمجتمع²، ويؤكد أحد الدارسين الوضعية الإدارية لوادي مزاب قبل خضوعها مباشرة للفرنسيين بأنه: "... قبل مجيء الفرنسيين إلى بلد ميزاب كان الوطن تحت تصرف الجماعات وهي لجان منتخبة بيدها كل النفوذ وكانت الكلمة العليا في تلك اللجان للرؤساء الدينيين"³.

ومن أمثلة التسيير الذاتي للمزابيين من طرف هيئتهم الدينية التقاضي بين الناس⁴. وكان يتم وفق ما حدده القرآن الكريم والسنة النبوية، وللعزابة سلطة تطبيق القانون في الأمور المدنية أو الدينية أو الجنائية⁵. وهو ما يذهب إلى تأكيده أحد المختصين في هذا المجال بقوله: " قبل وصول الاحتلال الفرنسي إلى وادي مزاب سنة 1882م كان القضاء الشرعي الإباضي في الجزائر تحت سلطة حلقة العزابة، إذ كان على رأس كل قرية من قرى وادي مزاب أو أي تجمعات أخرى من الإباضية حلقة عزابة خاصة بها، ومن مهام شيخ العزابة في الحلقة النظر في جميع ما يرفع إليه من خصومات وفق المذهب الإباضي، وذلك في صحن (ساحة) المسجد

¹ Ibid, pp113 – 114.

² اعتبارا بما جاء في رسالة الحاكم العام في الجزائر راندون، والعود التي قدمها. ينظر: Ch. Amat , Op.cit p20.

³ الحاج محمد عمر بن عيسى بن إبراهيم، مذكرات ووثائق رسمية عن وادي مزاب ناحيته الدينية والسياسية والاجتماعية من سنة 1853 إلى سنة 1951، تونس، مطبعة النهضة، برط، 1951م، ص50.

⁴ E. Lourda, **La Justice Musulmane En Algérie**, Alger, Typographie et Lithographie A. Bouter, 1884, pp178 – 179.

⁵ Lefevre (Cne), Op.cit p, 54.

بين صلاحي الظهر والعصر، وبإجراءات تتسم بالبساطة لا تعقيد فيها، ولا يأخذ شيخ العزابة مقابل مهامه التي أنيطت به في الحلقة أي أجر من المتقاضين أو غيرهم"¹.

إلا أنه باحتلال المنطقة احتلالا مباشرا وإنهاء وضع الحماية بها، أدى إلى تغيير النظام الإداري، فصارت السلطة الفرنسية تتدخل في الشؤون الداخلية للمجتمع وتم إنهاء نفوذ السلطة الاجتماعية تدريجيا، إلى أن صارت تتصرف في كل شيء، فيرى أحد الدارسين أنه: "أبقي اختيار القضاة الأهالي للمجلس الديني المسمى (بالعزابة) وكانت الحكومة مكثفية بتنصيب من اختاره المجلس لخطة القضاء، كما كان يوجد أيضا نوع محكمة استئناف تسمى (محكمة عمي سعيد) تشمل على أكبر فقهاء ميزاب تختارهم الأمة (...). واليوم صار المجلس الديني لا يختار القضاة وقد سمعنا من يقول أن القضاة الذين تسميهم الحكومة ليس لهم في الغالب توفر المعارف اللازمة بالعوائد الإباضية، بحيث نشأ عن ذلك ضعف العدالة وكثرة في الخصومات (...)"².

فقد انتزعت سلطة القضاء من يد العزابة بعد 1882م، فبعد: "الإعلان الرسمي عن إلحاق مزاب بفرنسا سنة 1299هـ / 1882م انتزع المحتل الفرنسي سلطة القضاء من يد حلقة العزابة، رغم التزامه - بموجب معاهدة الحماية - بأن لا يتدخل مطلقا في تسيير شؤون المزابيين الداخلية، حيث أصدر في 07 نوفمبر 1882م أمرا يقضي بإحداث سبع محاكم شرعية إباضية، موزعة على قرى وادي مزاب، تتشكل من قاض وعدلين، وعلى رأسها مجلسا للاستئناف بغرداية، يتشكل من ثمانية أعضاء بما فيهم الكاتب (باش عادل)، ثم أتبع هذا

¹ يوسف باباواسماعيل، القضاء في مجلس عمي سعيد نظامه - إجراءاته - مصادره (1300 - 1342هـ / 1883 - 1925م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه بجامعة الجزائر 1 - بن يوسف بن خدة بالجزائر (مخ)، 2018، ص 20 - 22.

² الحاج محمد عمر، المرجع السابق، ص 52. ينظر كذلك: أحمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري، الجزائر، المطبعة العربية، ط2، 1952م، ص 87.

الأمر بقرار 01 جانفي 1883م المتضمن تعيين قضاة المحاكم الشرعية الإباضية بوادي مزاب ونوابهم، وقرار 28 فيفري 1883م، المتضمن تعيين أعضاء مجلس الاستئناف بغرداية¹.

قامت السلطات الفرنسية بإخضاع مناطق الجنوب الجزائري إلى سلطة الحكم العسكري، من أجل التحكم فيها نهائيا وفرض الرقابة المستمرة عليها، ويحدد الهادي أحمد درواز الإطار الجغرافي للحكم العسكري من وادي سوف شرقا إلى بشار غربا، وقد اعتبرته السلطة الفرنسية منطقة متحركة، وسكانها يصعب التحكم فيهم لعدم استقرارهم في مكان محدد لتنقلهم وترحالهم في هذه الربوع، ولهذا فإنهم خارج التغطية الإدارية، ولم يسجلوا في الحالة المدنية إلا بعد الثلاثينات من القرن العشرين².

فقسمت الجزائر إداريا إلى مجالين، المجال الأول يشمل مقاطعات الشمال وتتكون من البلديات المختلطة حيث يفرض فيها الموظفون الفرنسيون إرهابهم واستبدادهم على الأهالي الجزائريين، أما المجال الثاني فيشمل مقاطعات الجنوب والخاضعة مباشرة إلى الحكم العسكري³.

وهو ما أكدته أحد الفرنسيين بأنه منذ سنة 1882م تم إلحاق مدن وادي مزاب في تراب الجنوب الجزائري، وتم استحداث دائرة غرداية، وفرض الحكم العسكري على وادي مزاب⁴.

يرى أبو القاسم سعد الله أن إدارة الاحتلال الفرنسي الأهلية في الجزائر، ومنها منطقة ميزاب، كانت بيد المكتب العربي، وهو جهاز إداري لجمع المعلومات وتصريف الأمور وتنفيذ القوانين وقمع الاضطرابات، ويتأثر هذا الجهاز ضابط فرنسي خبير بشؤون البلاد وعادات الأهالي، ويساعده في مهمته ترجمان وقاض ومحاسب وشاوش وحراس، ويقع المكتب داخل أو قرب

¹ باباواسماعيل، المرجع السابق، ص 22 - 23. ينظر كذلك: E. Rouard de Card, Op.cit.433.

² الهادي أحمد درواز، المنظومة اللوجستية بالولاية السادسة التاريخية، الجزائر، دار هومه، برط، 2012م، ص 96.

³ يطو، رسالة الرد على إلحاق وادي مزاب والاعتراض على تعديل قانون الملكية العقارية بالجزائر، المرجع السابق، ص 21. ينظر كذلك: Xavier Bardon, *Histoire Nationale de L'Algérie*, Paris, Ernest

Leroux Editeur, 1886, p124.

⁴ K. E. (Mozabite), *La Cause du Peuple Mozabite. Mise Au Point*, Alger, Imprimeur du Proletariat, 1924, p3.

ثكنة عسكرية تشرف على أمن المدينة¹. وقد أنشأ المكتب العربي بغرداية بعد احتلالها مباشرة سنة 1882م².

وبذلك صارت منطقة وادي مزاب إقليما من بين الأقاليم التي أحدثتها إدارة الاحتلال الفرنسي، حيث يوجد فيها وكغيرها من الأقاليم قائد عسكري معين بمرسوم، ومما يميز من هذا التقسيم وجود إدارة مزدوجة عسكرية ومدنية في كل إقليم، وإن كانت أقرب إلى العسكرية لأن الإدارتين تتبعان لضباط الشؤون الأهلية، وتعتبر هذه السياسة في التقسيم استراتيجية من أجل التحكم في أقاليم الجنوب الجزائري، موظفتا بذلك الإرهاب والطغيان والقهر بجميع الأشكال والصور، فصارت الصحراء عبارة عن ثكنة عسكرية يخضع كل من فيها إلى قوانين عسكرية صارمة، وكل حركة فيها تخضع للمراقبة، وأي تنقل فيها لا يسمح إلا بعد تصريح³.

وقد أقدمت إدارة الاحتلال الفرنسي إلى إخضاع الجنوب الجزائري لسلطة الحكم العسكري مند سنة 1845م، من أجل السيطرة التامة عليها، فبداية من: "شهر أبريل من عام 1845 صدر قرار يؤكد إلحاق الجزائر بفرنسا ويقسمها من الناحية الإدارية إلى ثلاثة مناطق (...). منطقة عسكرية ينعدم فيها العنصر الأوروبي تماما، وتشمل الهضاب العليا والصحراء، فيخضع فيها الأهالي للحكم العسكري الصرف وقسمت هذه المنطقة إلى ست وحدات إدارية على رأس كل منها ضابط فرنسي يساعده عدد من زعماء الأهالي باللقاب: الآغوات، والباشا أغوات، والقايد، والمشايخ، وقد أكثروا فيها المكاتب العربية لتساعد الضباط على حكم الأهالي (...)"⁴.

¹ أبو القاسم سعد الله، «سليمان باشا الباروني والجزائر»، مجلة الدراسات التاريخية، الجزائر، جامعة الجزائر، 2، ع14، 2012م، ص255.

² G. du Barail, Op.cit. p114. Aussi: Algérie La Politique des Bureaux Arabes, journal Le Temps, Paris, N°21261, 24\09\1919, p2

³ محمد الزين، «مواقف سكان الجنوب الجزائري من مشروع السياسة الاستعمارية الفرنسية فصل الصحراء عن شمال البلاد»، مجلة روافد للبحوث والدراسات، الجزائر، جامعة غرداية، ع1، 2016م، ص184 – 185.

⁴ يحيى بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830 – 1954م، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ب ر ط، 2007م، ص12. ينظر كذلك: المدني، جغرافية القطر الجزائري، المرجع السابق، ص76.

وبعد إحداث التقسيمات الإدارية تم تصنيف منطقة وادي مزاب ضمن تراب أو إقليم غرداية (Territoire de Ghardaïa)، والذي يضم جغرافيا منطقة وادي مزاب ومنطقة الأغواط والجلفة¹.

يرى أحد الباحثين أن السلطة الفرنسية في الغالب كانت تحكم وتصدر أحكام وأوامر تتعارض مع النصوص القانونية التي سنتها هي، وأن الجزائريين تصلح فيهم كل التصرفات حتى ولو تعارض ذلك مع القانون المدني الأوروبي، حيث ترى إحدى الدراسات أن الإدارة الاستعمارية كانت: "قائمة على الارتجالية، إذ طبقت سياسة الاستعمار في الجزائر قوانين كثيرة تأرجحت بين تغييب قيم المجتمع والجزور في الأحكام حيث كان الجزائري تحت رحمة القائد العام، وفقا لقناعاته وأهوائه من دون الرجوع إلى النصوص القانونية سواء الجزائرية أو الفرنسية، فكانت هذه السلطة عسكرية بالدرجة الأولى ممثلة في القائد العام، ثم مدنية بالدرجة الثانية ممثلة في الوكيل المدني وهذه السلطة هي التي كانت تشرع وتنفذ في نفس الوقت"².

وقد منع الحكم العسكري على الجزائريين المقيمين بأراضي الجنوب إقامة أي نوع من النشاط السياسي في هذه المناطق طوال مدة هذا الحكم³، وكان هذا الحكم يكرّس تعميم الظلام حتى يبقى السكان في خاضعون لسلطة الحكم العسكري، غافلون عن حقوقهم المدنية، وواجباتهم الدينية، وإن كان، يتناقض حتى مع روح التشريع الفرنسي⁴.

كما قامت السلطات الفرنسية بتسليط عقوبات مشددة على كل من يحاول التحرك فيها خارج إرادتها، والمؤكد لذلك ما أورده أحد الكتابات بما نصه: "إن الإقليم العسكري عبارة

¹ Gouvernement général de l'Algérie, Direction des territoires du Sud, **Exposé de la situation générale des territoires du sud de l'Algérie, (01\01\1903 - 31\12\1929)**, Alger, Imprimerie Algerienne, 1929, p119.

² بن عمر، القضايا الوطنية والعربية الإسلامية من منظور أعلام مزاب 1902 – 1962م، المرجع السابق، ص53.

³ محمد لعساكر، جهاد الإمام الشيخ بيوض بين الإنصاف والإجحاف، الملتقى الأول لفكر الإمام الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض، يومي 13 – 14 أفريل 2000م، جمعية التراث والحياة، ص55.

⁴ الحاج موسى ابن عمر، «انتخابات المجلس الجزائري وتمثيل مزاب بين الرفض والتأييد»، مجلة الحياة، الجزائر، جمعية التراث، ع22، 2017م، ص221

عن ثكنة واسعة، وإن الذي يسكن فيه وما يملك مملوك لرئيس المكتب العربي، وهو يتصرف فيه كما يتصرف في ملكيته الخاصة، وليس للوالي العام إلا الموافقة على ما يطلبه أو يقوله رئيس الملحقة¹. وفي هذا الصدد يذكر محمد علي دبوز عن الحقد الاستعماري لدى الحكام العسكريين بغرداية أن أخصب الحكام العسكريين الذين حكموا منطقة وادي مزاب اثنان: (فيقورس) و (قوتيي) وقد ولي فيقورس في أول العشرينات وهو في درجة ملازم، ثم ترقى فصار في درجة نقيب ثم في درجة رائد، فصار حاكما بأمره، في يده كل السلطات، وكان فظا غليظا مستبدا، صليبا متعصبا².

ولما نقل فيقورس (Vigourous) إلى مدينة ورقلة (وارجلان) خلفه في المنصب نائبه وتلميذه قوتيي، وكان أشد منه ظلما وغطرسة وعداوة للمصلحين والوطنيين³. ويصور عبد الرحمن بكلي تعسف الحكام العسكريين، إلى درجة أن وادي مزاب الخاضع لسيطرتهم كأن لم يكن تحت المراقبة العليا لوالي الجزائر حاكم الأقطار الجنوبية⁴. من مظاهر التعسف التي كان يقوم بها الحكم العسكري في منطقة وادي مزاب وغيرها من مناطق الجزائر الخاضعة لسلطته ما يلي:

- اضطهاد العلماء ورجال الدين: حيث لاحق الحكم الفرنسي العلماء ورجال الدين الجزائريين وخاصة المتواجدين في مناطق الحكم العسكري، وعرضهم للسجن ومختلف العقوبات، وذلك بسبب جهودهم في تنوير المجتمع ومحاربة البدع والخرافات خاصة، ومن العلماء البارزين الذين ضيقت عليهم إدارة الاحتلال الفرنسي الشيخ محمد بن يوسف اطفيش⁵، وقد سجن كأول عالم من غرداية في السجن العسكري بها⁶، وتم تسجيل اسمه

¹ لعاكر، المرجع السابق، ص 54.

² محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، الجزائر، دار البعث للطباعة والنشر، ط 1، ج 4، 1980م، ص 43.

³ دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، ج 4، المصدر السابق، ص 44.

⁴ عبد الرحمن بن عمر بكلي، بصمات البكري الصحفية، الجزائر، مكتبة البكري، ط 1، 2003م، ص 84.

⁵ Gilbert Meynier, L'Algérie Révélée La guerre de 1914 – 1918, Algérie, Editions Maarifa, 2010, p99.

⁶ عبد الرحمن بن عمر بكلي (البكري)، مسيرة الإصلاح في جيل 1918 – 1948م، إع وتق. مصطفى باجو، الجزائر، نشر مكتبة البكري، ط 1، 2004م، ص 34.

في الدفتر "ب" (Carnet 'B')¹ لاشتباه إدارة الاحتلال الفرنسي في أمره، من قيامه بتأليب الأوضاع ضدها². ويقول عنه أحد الدارسين قائلاً: "ولقد ناهض الشيخ القطب الاستعمار الفرنسي بكل ما أوتي من جهد رغم تقدمه في السن وكان له كغصة، خاصة بعد إخضاع مزاب سنة 1882، كما تؤكد التقارير الفرنسية"³.

كما اقتيد جماعة من العزابة في عدة مرات إلى سجن تعظمت وحلقت لحاهم وأذلوا من طرف الحكام الفرنسيين، بسبب جه⁴ ودهم في تسيير شؤون الحياة الدينية والاجتماعية ومحاربتهم البدع والخرافات⁵.

- تنصيب قياد موالين للسلطة الفرنسية ومتعسفين ضد الجزائريين: قامت السلطة الفرنسية بتنصيب قياد يخدمون مصالحها ويقدمون لها معلومات عن تحركات أفراد المجتمع وخاصة من يحاول المساس بالسيادة الفرنسية، ولحث إدارة الاحتلال الفرنسي توهم هؤلاء القياد أنهم: "أولوا الكلمة النافذة والسلطان المطلق، الذي يلزم أفراد الأمة على اختلاف مراتبهم أن ينقادوا لهم ويخضعوا لأوامرهم مهما كانت صفتها، لأنهم لا ينطقون عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى إليهم من علياء الإدارة العسكرية"⁶.

- القيام ببعض التوقيفات والمسائلات العشوائية مجرد القيام ببعض الممارسات الدينية أو الاجتماعية، ومثل ذلك يقول أحد الذين عايشوا هذه الحادثة: "كما وقع سنة 1940 إذ أقامت المدرسة القرآنية ببريان، احتفالاً بالمولد النبوي، وهو احتفال ديني محض، لم يمس فيه جانب الحكومة بسوء، ولا أُلقيت فيه خطابات سياسية، فاستدعت الإدارة جماعة المدرسة إلى غرداية (مركزها) وأوقفتهم أمام مجلس عسكري تحت رئاسة الكولونيل، رئيس

¹ ينظر: تعريف الدفتر "ب"، أو ما يسمى بالفرنسية 'Carnet B' في الفصل الثاني صفحة 158.

² رصيد موقع T.H وثيقة حول الشيخ اطفيش Suspects Inscrits au Carnet B. ينظر: الملحق رقم: (5)

³ صالح ابن ادريسو، مزاب عنوان حضارة، بحث مرقون، فرنسا، 2014/03/23م، ص2. نسخة منه بحوزتي.

⁴ سجن تعظمت: من السجون التي أقامتها فرنسا في الجزائر، يقع بواد تعظمت شمال الأغواط على بعد أربعة عشر

كيلومتر من طريق الرابط بين الخلفة والأغواط. ينظر: أبو بكر، المرجع السابق، ص613.

⁵ بكلي، مسيرة الإصلاح في جيل 1918 - 1948م، المصدر السابق، ص36.

⁶ المصدر نفسه، ص36.

التراب العسكري، تحيط به طائفة من الضباط العسكريين، موقف المتآمر على أمن الدولة، فغرمت كل واحد منهم بغرامة دون أن تقبل منهم أية مفاهمة أو مراجعة ولا يؤذن لهم فيعتذرون"¹.

موقف الشيخ بيوض من الحكم العسكري:

من الشخصيات الجزائرية التي سعت إلى التنديد بالحكم العسكري المفروض على أراضي الجنوب الجزائري الشيخ إبراهيم بيوض حيث انتهز فرصا ولحظات تاريخية لانتقاد الحكم العسكري والمطالبة بإلغائه، ومما قام به تقديمه عريضة مطالب باسم مدينة القارة والتي جاء في أحد بنودها إلغاء الحكم العسكري إلى اللجنة البرلمانية التي أوفدت من باريس خلال سنة 1946م، من أجل التحقيق في أوضاع الجزائريين والاستماع إلى مطالبهم تحت رئاسة نائب المارتنيك، وقد كانت أقاليم الجنوب من ضمن أهداف هذه اللجنة إلا أن الحكام العسكريين بهذه المناطق حاولوا منع اللجنة من القدوم، لكن الشيخ بيوض تمكن من تقديم مطالبه إليها².

كما قام بتاريخ 24 أبريل 1946م بإصدار بيان ونشره، حيث هاجم فيه الحكم العسكري، ودعا فيه الجزائريين إلى المطالبة بحقوقهم، ومنها حرية الانتخاب³. ومما جاء في هذا البيان: "(...)فهيا إلى العمل المنظم والخطط المحكمة والجهد المتواصل في سبيل قضيتك المقدسة. ولتعلم موقفنا أن عدوك الأكبر ومذلك ومخزيك هو هذا الكابوس الحكم العسكري الآخذ بخناقك والقابض على مجرى أنفاسك. إنه سبب كل ضيم لحقك وأصل كل بلاء حل بك، وعلة العلل وجرثومة الأمراض، فاعمل على إزالته والتحرر من قيوده"⁴.

ومما ساعده على المضي قدما في المطالبة بإلغاء الحكم العسكري، صدور القانون الأساسي للجزائر 1947 (Statut de l'Algérie)، والذي تضمن مشروع سياسي جديد ألا وهو إحداث مجلس جزائري يتكون أعضائه المنتخبين من الجزائريين والفرنسيين مناصفة، وقد جاء

¹ المصدر نفسه، ص 37.

² لعاكر، المرجع السابق، ص 65 - 66.

³ المرجع نفسه، ص 66.

⁴ المرجع نفسه، ص 66.

في المادة رقم 50 من هذا القانون إلغاء الحكم العسكري¹، ويتكفل المجلس الجزائري المنتخب بوضع مشروع قانوني جديد يحدد صفة تطبيق هذه المادة، ويتم عرضه على البرلمان الفرنسي². وقد استغل نيابته في المجلس الجزائري ليرافع حول إلحاق منطقة وادي مزاب بالحكم المدني وإنهاء الحكم العسكري فيها، فأورد هنا مقتطفات من خطابه في هذا المجلس، حيث يقول: "سيدي الرئيس، سادتي الأعضاء (...) وأرى من واجبي أن أبدي لكم بعض ملاحظات تتعلق بميزاب الذي أتشرف بتمثيله في المجلس الجزائري لتنير السبل أمامكم وتساعدكم على مهمتكم (...) فإنه يسرنا جدا أن تقوموا باستفتاء عام صحيح حر لجميع الميزابيين في ميزاب وفي العمالات الثلاث³، حيث توجد الآلاف العديدة من تجار ميزاب، ونحن متيقنون أنكم تجدون الأغلبية الكبيرة الساحقة طالبة للارتباط بعمالة الجزائر. ولكن يبدو لنا أن هذا عمل متعب مضيق للوقت، ويستحيل أن يأتي بنا بنتيجة غير النتائج التي عرفناها وتحققناها من قبل، وقد حصلنا عليها بواسطة استفتاءات مباشرة وغير مباشرة وكلها تحقق رغبة الأغلبية الكبيرة من الميزابيين في الارتباط بعمالة الجزائر وشوقهم الشديد لتطبيق قانون 20 سبتمبر 1947 وعند الإدارة المركزية والسلطة المحلية بالأغواط وملحقة غرداية الجنراليتين (...) "⁴.

وقد كان موقف الحكام العسكريين بأقاليم الجنوب من هذا المشروع الذي سعت إدارة الاحتلال الفرنسي إلى تطبيقه هو الرفض والسعي لدى السلطات العليا في الجزائر وباريس إلى توقيفه أو عدم تطبيقه على جزء كبير من أقاليم الجنوب⁵.

أما المسؤولين الفرنسيين بمدينة غرداية فقد سعوا إلى استراتيجية ودهاء سياسي من خلال تسليط الضوء على ما ضبطته معاهدة الحماية، فقاموا بدفع المزابيين إلى رفض القانون الجزائري، بدعوى أنهم إذا شاركوا في المجلس الجزائري فسيكونون أقلية فيه، وبالتالي ستفرض عليهم

¹ بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830 - 1989، الجزائر، دار المعرفة، بر ط، ج 1، 2006م، ص 467.

² لعساكر، المرجع السابق، ص 67.

³ العمالات الثلاث: عمالة الجزائر - عمالة قسنطينة - عمالة وهران.

⁴ محمد صالح ناصر، الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض مصلحا وزعيما، الجزائر، دار ناصر للنشر والتوزيع، ط 4، 2017م، ص 319 - 320.

⁵ لعساكر، المرجع السابق، ص 67.

قرارات هذا المجلس، ويتم إنهاء فعالية معاهدة الحماية، والتي من بنودها حرية الاستقلال الداخلي. فبإبعاد المزابيين من القانون الجزائري، سيضمنون إبقاء وادي مزاب تحت سلطة الحكم العسكري¹.

ومن خطوات الشيخ بيوض حول إنهاء الحكم العسكري، رسالته إلى الوزير موريس فيوليت (maurice viollette) سنة 1952م حول إدراج وادي مزاب تحت سلطة الحكم المدني، وقد ارتكز فيها على نقاط أساسية حول تقبل الرأي العام من سكان وادي مزاب للانضواء تحت الحكم المدني، وتتمثل هذه النقاط في:

1 - قد أجري استفتاء كتابي عام في أكتوبر 1947 على قبول النظام الديمقراطي للانتخاب أو رفضه فكانت النتيجة القبول.

2 - فقد ألفت أنا بنفسني رسالة في الدعوة إلى النظام المدني وانتقاد الحكم العسكري طبعت ووزعت سنة 1946 فحازت قبولا حسنا عند الأمة.

3 - تقدمت لانتخابات المجلس الجزائري في أبريل 1948 ببرنامج ضم ميزاب إلى عمالة الجزائر وتحقيق ما قرره الدستور الجزائري من إلغاء نظام التراب الجنوبي ففزت في الانتخاب بأغلبية كبيرة في الدورة الأولى رغم معارضة السلطة المحلية العسكرية.

4 - في 8 فيفري 1950 ألقى على منبر المجلس الجزائري عرضا مهما طويلا لحالة ميزاب وطلبت ضمه إلى عمالة الجزائر طبقا لمشروع الحكومة وللدستور الجزائري فحاز قبولا لدى المجلس وصودق على المشروع بإجماع وكانت الأمة الميزابية كلها تامة اليقظة والتنبه تتبع المناقشة الجارية بالمجلس باهتمام وتعرف كل ما يجري حول قضيتها في المجالس المحلية².

خاتمة الفصل:

من خلال ما عرض سلفا يبدو لنا أن حضور بني مزاب في بداية الحركة الوطنية الجزائرية وديناميكيته فيها يعود إلى وجودهم التجاري بصفة معتبرة بمدن التل خاصة، فنجد أن أغلب من ساهموا في التصدي للاحتلال الفرنسي في مدينة الجزائر أو قسنطينة أو متيجة هم في فئة

¹ المرجع نفسه، ص 67.

² ناصر، الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض مصلحا وزعيما، المرجع السابق، ص 326 - 327.

تجار، كما يعود وبصفة أساسية إلى انتمائهم للوطن الجزائري، فتفاعلهم الاقتصادي والاجتماعي وانتمائهم الإسلامي والوطني جعلهم يحسون بالخطر المحدق بهذه المدن وبالجزائر عامة، كبقية إخوانهم الجزائريين.

إن مشاركة المزابيين في مختلف المقاومات التي برزت في شمال الجزائر أو في جنوبها كان قد برز جليا في عدد معتبر منها، وإن لم يكن في أغلبها، وكانت المشاركة معنوية بالجهاد في صفوف هذه المقاومات أو بدعمها ماديا، وكان لهذا الدعم الأخير السبب الذي جعل الفرنسيين يقرون نهائيا باحتلال منطقة وادي مزاب.

لقد اتخذ المزابيون مع الاحتلال الفرنسي موقفا جديدا لم يكن معروفا منذ احتلال الجزائر سنة 1830م، ألا وما سمي بمعاهدة الحماية المبرمة سنة 1853م، وهو ما أداني في سياق البحث إلى طرح الإشكال: هل الإلتجاء إلى عقد المعاهدة تخاذل واستسلام؟ أم انتصار على اللحظة التاريخية في تلك الفترة، وتفويت الفرصة على الاحتلال الفرنسي من تدمير المنطقة وخرابها والعبث فيها؟ لا يمكننا الحكم تاريخيا لا بالسلب ولا بالإيجاب في زماننا هذا إلا إذا عدنا بالدراسة إلى اللحظة التاريخية في تلك الفترة واستحضرنا كذلك أيضا وضعية الإطار الجغرافي للمنطقة والبعد السياسي والتاريخي والاقتصادي والاجتماعي والديني والثقافي للمزابيين آنذاك، ثم من بعد ذلك ممكن أن نقر بالحكم سلبا أو إيجابا.

تم فرض الحكم العسكري على منطقة وادي مزاب لوجودها في تراب الجنوب الجزائري، فقام فيها الفرنسيون بأساليب لم تكن إنسانية في عمومها، وقد عايشت هذه الأساليب حتى المدن الجزائرية الأخرى الواقعة ضمن مجال الحكم العسكري، فلم تمنع معاهدة الحماية ولا الموقف السلمي مع الفرنسيين لما احتلوا المنطقة سنة 1882م من فرض الحكم العسكري التسلطي.

لقد أفضت المطالبة بإلغاء الحكم العسكري وتعويضه بالحكم المدني جهودا سياسية معتبرة إلى جانب الأعمال الأخرى، والتي جاءت في جملها كردة فعل على إجراءات وقوانين إدارة الاحتلال الفرنسي، كما كانت الأحزاب السياسية التي برزت خلال فترة المقاومة السياسية

الفصل الأول: دور مزاب في بدايات الحركة الوطنية الجزائرية

ميدانا يمارس فيه النشطاء الجزائريون ومنهم المزابيون نضالهم السياسي تجاه إدارة الاحتلال الفرنسي وهو ما ندرسه في الفصل الآتي.

الفصل الثاني:

مزاب في الحياة السياسية الجزائرية قبل

اندلاع ثورة 01 نوفمبر 1954

المبحث الأول: موقف مزاب من التجديد والتبشير

والانتخاب للمجلس الجزائري

المبحث الثاني: مزاب والنضال في الأحزاب السياسية

الجزائرية

الفصل الثاني: مزاب في الحياة السياسية الجزائرية قبل اندلاع ثورة 01 نوفمبر 1954

يتطرق هذا الفصل إلى دراسة بصمة المزابيين في الحياة السياسية الجزائرية قبل اندلاع ثورة نوفمبر 1954م، فيبحث في أبرز القضايا التي شهدتها الساحة السياسية الجزائرية كقضية التجنيد الإجباري التي كان لها أبرز الأثر لدى المزابيين، كما يبحث في مساعي التنصير المسيحي الفرنسي في أوساط المجتمع المزابي وموقف المزابيين من التعليم الفرنسي، ويعالج أيضا قضية انتخابات المجلس الجزائري، فيبحث في تفاصيلها ومدى تأثيرها على المجتمع. كما يبحث أيضا في مدى إسهام المزابيين في النضال السياسي الجزائري من خلال التعريف بأدوار الناشطين في نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب وحركة الانتصار للحريات الديمقراطية، ثم يدرس في الأخير ردة فعل إدارة الاحتلال الفرنسي تجاه هؤلاء المناضلين.

المبحث الأول: موقف مزاب من التجنيد والتبشير والانتخاب للمجلس الجزائري

أولا: موقف المزابيين من التجنيد الإجباري الفرنسي 1912 – 1947:

يعتبر التجنيد الإجباري من المشاريع السياسية والعسكرية التي أقدمت فرنسا بفرضها على الجزائريين بالقوة، وقد تمثل في تجنيد أبنائهم وإدراجهم ضمن صفوف الجيش الفرنسي من أجل إعدادهم للمشاركة في حروب خاضت فرنسا داخل الجزائر وخارجها على الخصوص، سواء في الحرب العالمية الأولى أو الثانية أو في مستعمراتها كالهند الصينية، وتم تجسيد هذا المشروع بداية من 31 جانفي 1912م، ثم أقر بمرسوم آخر في 03 فيفري من نفس السنة¹.

فقد تفجرت الأوضاع عندما وافق المجلس الوطني الفرنسي على هذا القانون، ولجأ المسلمون إلى العنف، ولم تأخذ هذه الأوضاع مأخذ الجد ولم يُسمع إلى مطالب الجزائريين، فتطورت الأمور إلى الاغتيالات والمصادمات مع الشرطة، وتكوين فرق الإرهاب. أما الشباب الذين

¹ محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، تر. أحمد بن البار، الجزائر، دار الأمة، ب ر ط، ج 1، 2011م، ص34. ينظر كذلك: صالح بالحاج، الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1910 – 1939م، الجزائر، دار بن مرابط، ب ر ط، 2015م، ص93.

كانوا معنيين بالتجنيد الإجباري، فقد هربوا إلى الجبال وتواروا عن الأنظار، وبذلك وُضعت الجزائر على حسب تقرير الفرنسيين في حالة خطر¹.

أما الوضع في منطقة وادي مزاب حول قضية التجنيد فكان حسب الحاكم العام جوناو قد شهد توترا متزايدا، حيث رفض المزابيون تجنيد أبنائهم في صفوف الجيش الفرنسي، ولما أقدمت إدارة الاحتلال الفرنسي في سبتمبر 1918م على تجنيد أبنائهم تصدت جماعة بني مزاب لهذا القرار وأبدت تحفظها منه².

لقد بدأت هذه القضية تاريخيا سنة 1912م، لما عرضت على طاولة الحكومة الفرنسية بالجزائر، فتقول أحد المصادر عن طريقة تعامل المزابيين مع هذا القانون الغريب، بما نصه: "نشأت هاته المسألة في ميزاب سنة 1912 فقامت لها قيامة ميزاب ورفعوا عقيرتهم بالشكوى علما منهم أن إجراء هاته المسألة تنفيذ لبرنامج خرابه (...) "³. وقد أفضت هذه القضية إلى تصور يصعب تقبله، لكون ما ينتج عن هذا التجنيد من نتائج سلبية حاضرا ومستقبلا، فيضيف المصدر ذاته بما نصه: "تلك المسألة التي تهدد وطنهم العزيز الذي لا يعدله شيء في نظرهم والذي عملوا لتشبيده وإسعاده ما يزيد على عشرة قرون فعز عليهم أن تذهب تلك الجهود الهائلة سدى. تلك المسألة التي لولا فداحتها وكونها معول الخراب الهدام عندهم لما كابدوا في إبطائها"⁴.

¹ محمد ناصر، المقالة الصحفية الجزائرية، الجزائر، عالم المعرفة، ط خ، ج 1، 2015م، ص 328. ينظر كذلك: أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900 - 1930، ج 2، المرجع السابق، ص ص 119، 122.

² Bruno Charles Dominique, **La Propagande Anti-Française au M'zab au Début des Années 1920**, Mémoire de Maîtrise d'act, U. de Provence, Aix-Marseille, 1988, p26. **Aussi** Gouvernement Général de L'Algérie, Direction des Territoires du Sud, Situation Générale des Territoires du Sud de L'Algérie, **Pendant les Années 1916, 1917 et 1918, Rapport D'Ensemble Présenté Par M. Jonnart, Gouverneur Général**, Imprimerie Libraire-Editeur, Alger, 1919, p10.

³ عمر بن عيسى بن إبراهيم، بيان حقيقة عن التجنيد الإجباري وما ينتج عنه بوادي مزاب، الجزائر، المطبعة العربية في الجزائر، ط 1، 1931م، ص ص 2 - 3.

⁴ المصدر نفسه، ص 2.

لوضع حل لهذه القضية المعقدة قام أعيان مزاب بإرسال عرائض إلى الولاية العامة مستنجدين فيها من أخطار وعوائق قرار التجنيد على المجتمع المزابي، لكن كان الموقف لا جدوى من هذه العرائض، فبادروا مرة أخرى بإرسال وفود يحملون عرائض إلى الولاية العامة، أين استجيب لمطلبهم من طرف الوالي العام جونار، الذي منح حق الإعفاء من التجنيد، وقد تمكن المزابيون من رفض التجنيد لهذه السنة وذلك أنه: "لما صدر من رئيس الجمهورية الفرنسية في 3 فيفري 1912م في شأن تجنيد أهالي الجزائر، ورأت السلطة العسكرية الفرنسية في الجزائر نشر نصوص هذا الأمر على نواب بني مزاب، فاحتج أهالي مزاب بغاية الاحتجاج على هذا الادعاء المخالف للنصوص الجاري بها العمل، كما أن مسيو جونار ومسيو ليتو امتنعا عن إجابة مطالب السلطة العسكرية، وذلك احتراماً للاتفاق المؤرخ في عام 1853، وللوعود الصادرة قبله من الدولة الفرنسية لبني مزاب"¹.

لكن لما حل خلفه في المنصب الوالي العام م. أيل، قام بإصدار قرار التجنيد مرة أخرى دون مراعاة الإعفاء الممنوح لهم من سلفه، أين قام الأعيان مرة أخرى بجهود حثيثة في المطالبة بالإعفاء من التجنيد².

فقد أصدرت إدارة الاحتلال الفرنسي أمر بتجنيد 238 شاباً مزابياً في شهر ديسمبر 1918م لدفعة 1919م، وقد أوكلت مهمة التعبئة للقياد في وادي مزاب، فقام هؤلاء الأخيرين بإجراء القرعة وتحديد المعنيين بالتجنيد، وأرسلوا لهم أمر الالتحاق بالشكنة، لكن لم يلبي النداء أي شاب، وهو ما اعتبرته إدارة الاحتلال الفرنسي تمرداً على قوانينها، مما استوجب التدخل لفرض الأمر بالقوة، فقد كان أغلب هؤلاء الشباب يزاولون نشاطهم التجاري بمدن التل³.

¹ أبو إسحاق إبراهيم اطفيش، «الخدمة العسكرية لميزاب الخروس»، مجلة المنهاج، سلطنة عمان، مجلد 1، ط 1، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، 2010م، ص 249.

² بن عيسى بن إبراهيم، المصدر السابق، ص 3.

³ بلحاج ناصر، موقف سكان وادي مزاب من قانون التجنيد الإجباري 1912 - 1925م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس بجامعة الجزائر (مخ)، 2002م، ص 31.

وفي خطوة أخرى عارض أعيان المزابيين تطبيق التجنيد الإجباري لسنة 1919م، واستندوا في عرائض قدموها إلى مجلس الدولة الفرنسية إلى ثلاثة نقاط أساسية، وتمثل هذه النقاط في:

أولاً: إن الاتفاق الواقع في 29 أبريل عام 1853 لم يكن قط المقصد منه إلحاق مزاب، وإنما جعل هاته البلاد تؤدي خراجا لفرنسا ومحتمية بها.

ثانياً: إن الأمر المؤرخ في 31 ديسمبر سنة 1882 لم يكن قاضيا بإلحاق مزاب بالدولة الفرنسية مثلما صرح به الوالي العام للجزائر.

ثالثاً: إن مزاب الذي لم يقع إلحاقه قط لفرنسا تتكون منه اليوم جامعة مستقلة تدفع خراجا، وأهاليها ليسوا برعية فرنسية، وبهذه الصفة لا يمكن شرعا إدخالهم تحت الخدمة العسكرية¹.

استطاع الأعيان أن يحصلوا على حق إعفاء الشباب المزابي من الخدمة العسكرية لسنة 1919 اعتبارا بكون الأراضي الجزائرية الواقعة تحت الحكم العسكري لم يجبر سكانها على التجنيد².

لكن في سنة 1921م أرغم الشباب المزابي على التجنيد، وتم تجنيد أكثر من 150 بالقوة، وبأمر من الوالي العام في الجزائر³. في إطار فرض التجنيد على أراضي الجنوب، فما كان من المزابيين إلا أن قاموا بمظاهرة سلمية في المكان المسمى بوزيزه، مما اضطر بالحاكم العسكري في غرداية إلى اعتقال بعض من شارك في هذه المظاهرة وإيفاد تقرير عن هذا الوضع إلى الوالي العام بالجزائر يخبره فيه بعضيان أوامر التجنيد، فما كان من الوالي العام إلا أن أرسل فرقة عسكرية (السنغاليين) إلى غرداية لتدعيم سلطة الحاكم العسكري وتجنيد الشاب بالقوة. إلا

¹ اطفيش، الخدمة العسكرية لميزاب المحروس، المرجع السابق، ص250. ينظر كذلك: R. Raynaud, «Les Indigènes du Mzab et le Service Militaire», *L'Afrique Francaise Bulletin Mensuel du Comité de L'Afrique Francaise et du Comité du Maroc, Comité de L'Afrique Francaise*, Paris, n°35, 1925, pp237 – 238.

² المرجع نفسه، ص249.

³ R. Raynaud, Op.cit, p237.

أن السيد باعامر يحيى بن قاسم اتخذ موقفا لتوقيف قدوم هذه الفرقة العسكرية إلى غرداية، فاتصل بنصر الدين دينيه في بوسعادة مع ابن عمه باعامر سليمان بن إبراهيم، فقام نصر الدين دينيه بالاتصال بالوالي العام في الجزائر وتوضيح الموقف له، مما أقدم هذا الأخير بإصدار أوامره إلى الفرقة العسكرية بعودتها إلى المدينة. وقد أطلع نصر الدين دينيه الوالي العام م. أبيل حقيقة الأمر وما يجري في غرداية وموقف سكانها من عمليات التجنيد¹.

وتذكر أحد الكتابات أن المزابيين رافعوا حول قضية التجنيد من أجل الحفاظ على الركيزة الاجتماعية وصد كل ما من شأنه أن يلحق الضرر بها، والإلتزام بالحقوق التي كفلتها معاهدة الحماية، والمؤكد لذلك ما نصه: "ومما يجدر ذكره أنه من حين صدر قانون الخدمة العسكرية الإجبارية على الأهالي المسلمين الجزائريين في سنة 1912 والأمة الميزابية تدافع عن أبطالها وتقاسي في تلك المدافعة أهولا عظاما لأن الجندية منافية تمام المنافاة لروح المعاهدة الواقعة بين ميزاب وفرنسا سنة 1853م"².

إضافة إلى إلحاح ضمائرهم وإلزام دينهم على حرمة القتل، فأرهاب الدماء عندهم أفتح التجاوزات البشرية³. وقد جاء في أحد المراسلات المؤرخة في شهر ماي 1912م، من أعيان عشائر بني مزاب لمدينة غرداية إلى حكام الدولة الفرنسية بأن يعفوا شبان بني مزاب المتواجدين في وادي مزاب أو المسافرين إلى مدن التل أو مدن الصحراء وتونس من التجنيد في الجيش بالقرعة أو بالتعيين لما في ذلك من المضرة الدينية والدينية⁴.

وعن تجاوز معاهدة الحماية وفرض التجنيد، يذكر أحد الدارسين حول موقف أعيان بني مزاب في تذكير السلطات الفرنسية، من خلال إرسال رسالة احتجاج إلى وزير الحربية الفرنسي

¹ النوري، مج 1، المرجع السابق، ص 369 – 370. ينظر كذلك: Algérie La Politique des Bureaux

Arabes, **Journal Le Temps**, Paris, 24/09/1919, 1861, p2.

² الحاج محمد، المرجع السابق، ص 50.

³ بكلي، بصمات البكري الصحفية، المرجع السابق، ص 93.

⁴ رصيد م.ع.ح، طلب الإعفاء من الخدمة العسكرية، 6 ماي 1912م.

في 12 أوت 1921 ومن بين ما جاء فيها: "أن احترام المعاهدات والديانات وجوبا شرعيا وسياسيا"¹.

كما طالب باسعيد عدون بن بكير ممثلا لبني مزاب لدى السلطات الفرنسية من إعفاء الشباب من التجنيد، ويّين في مطالبه الصعوبات والعوائق التي يتعرض لها المزابيون من أجل العيش والكسب، وأنهم سيلاقون صعوبات كبيرة في حياتهم الاجتماعية والاقتصادية والدينية إذا ما تم تجنيدهم، وأن وادي مزاب هو بحاجة ماسة لشبابه من أجل إعمارهم. كما ذكر في مطالبه بمعاهدة الحماية المبرمة سنة 1853م، والنقاط التي تم فيها الاتفاق بين المزابيين وفرنسا².

كما انتقدت حلقة العزابة التجنيد وقد جاء في أحد الدراسات أن: "منطقة المزاب عارضت حلقة العزابة قانون التجنيد الإجباري انطلاقا من نفس الاعتبارات الدينية، وجاء في الرسالة التي بعث بها شيوخ العزابة إلى القائد العسكري الفرنسي بالمنطقة مايلي: إنكم فعلتم شيئا قبيحا، إذ ليس من حقكم أن تأخذوا أبناءنا كجنود(...). إن من يبيع دينه لا يرجى منه أي نفع"³.

ويرى أحد الكتاب في جريدة (Le Matin) أن المزابيين طلبوا من وزير الحرب الفرنسي إعفاءهم من الخدمة العسكرية، ولكن السلطة السياسية والعسكرية الفرنسية رفضت مطلبهم، وفرضت عليهم التجنيد بالقوة، ضمن إطار إخضاع شباب جنوب الجزائر للتجنيد⁴.

¹ عبد القادر بلجة، مسألة تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي وانعكاساتها على المجتمع الجزائري 1907 – 1945م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه بجامعة جيلالي اليابس بسيدي بلعباس (مخ) 2016م، ص291.

² A. Cayron, Revendications Présentées par la Communauté Mozabite, **journal Alger socialiste**, Alger, 14\06\1931, p3.

³ الطاهر عمري، النخبة الجزائرية وقضايا عصرها – من بداية القرن العشرين إلى ما بين الحربين العالميتين –، الجزائر، الدار الوطنية للكتاب، برط، 2009م، ص153.

⁴ Les Indigènes Mozabites Seront Soumis au Service Militaire, **journal Le Matin**, 16\05\ 1925, Paris, p2

ويضيف أحد الدارسين أن بني مزاب قدموا عرائض للسلطة الفرنسية لإعفائهم من التجنيد، وطالبوا بأن: "تصرف عنا هذه المصيبة الدهماء وتحبط عنها هذا العبء الثقيل الذي لا طاقة لنا على حمله (...)" وإننا نرجو منكم أيها الوالي العام أن تبذلوا مجهودكم لصرف هذه المسألة التي لا شك ولا ريب بأنها هي حين خراب وادي مزاب¹.

وقد أرسلوا وفدا إلى فرنسا بعد أن تم جمع التبرعات من سكان المنطقة والتجار على الخصوص لتغطية مصاريف سفر الوفد لمقابلة المسؤولين الفرنسيين والتفاوض معهم حول إلغاء التجنيد، وكان من بين الوفد قايد غرداية يحيى باللو².

كما تواصلت مساعي معارضة التجنيد بدعم الجرائد الجزائرية والتونسية المعارضة لهذه القضية وللسياسة الفرنسية ككل³، ومنها على الخصوص جريدة الإقدام للأمرير خالد وجريدة الصديق محمد بن بكير التاجر⁴.

لقد تواصلت عمليات التجنيد للشباب المزابي رغم الرفض القاطع للسكان لها، ففي 1 جويلية 1921 أعلنت إدارة الاحتلال الفرنسي كل قياد وادي مزاب بأن أعداد الشباب الذين يجب أن يلتحقوا بالثكنات وقدرت لكل مدينة من المدن عداد من الشباب، فقدر عدد شباب مدينة غرداية 42 شابا، مدينة بني يزقن 22 شابا، مدينة القارة 30 شابا، مدينة بريان 20 شابا، العطف 13 شابا، مدينة مليكة 11 شابا، بنورة 6 شباب، وأعلنت بأنه لابد من تقديم هؤلاء للتجنيد قبل نهاية العام⁵.

¹ ناصر، مواقف الجزائريين من التجنيد الإجباري (1912 - 1916م)، المرجع السابق، ص 82.

² بكلي، بصمات البكري الصحفية، المرجع السابق، ص 89.

³ ناصر، موقف سكان وادي مزاب من قانون التجنيد الإجباري 1912 - 1925م، المرجع السابق، ص 68 - 69.

⁴ Bakir Haouache, **La Conscription des Indigenes Mozabites par le Decret du 3 Fevrier 1912**, Mémoire de DEA en, Université de la Sorbonne-Nouvelle Paris III, 1993. p68.

⁵ ناصر، موقف سكان وادي مزاب من قانون التجنيد الإجباري 1912 - 1925م، المرجع السابق، ص 33 - 34.

كما تواصل التجنيد سنة 1922م، حيث بعث الحاكم العسكري بغرداية برقية إلى الوالي العام بالجزائر بتاريخ 20 جوان من نفس السنة يقول فيها: "إن معارضة الأهالي للتجنيد الإجباري مستمرة دائما، فكل الشباب في ميزاب يختفون بمجرد ظهور عساكرنا (...). إن التجربة أكدت هذه السنة أن كل التعليمات والمراسيم القانونية الخاصة بالتجنيد واجهت إعاقات عويصة عند محاولة تطبيقها، وذلك بسبب الدعاية المضادة التي نواجهها من طرف الأهالي، وكذلك تلك التجمعات التي ينشطها ويعقدها أعيانهم"¹.

وقد تم الحصول على حق الإعفاء من التجنيد وتذكير فرنسا ومطالبتها مرارا بتطبيق ما اتفق عليه في معاهدة الحماية إلى سنة 1925م، وبداية من هذه السنة ألزم المزابيين على التجنيد بالقوة²، وهو الأمر الذي خيب آمالهم في الحصول على الإعفاء من الخدمة العسكرية رغم مساعيهم الحثيثة والمستمرة³، وذلك: "حين أصدرت محكمة الدولة بفرنسا حكمها بإلغاء مطلب المزابيين إعفاءهم من التجنيد الإجباري، وكان هذا الحكم على حد تعبير أبي اليقظان بمثابة الحكم بالإعدام على الأمة جمعاء"⁴.

استمر نضال ممثلي المجتمع المزابي لدى السلطات الفرنسية في المطالبة بإبطال التجنيد رغم قرارها الإلزامي بإجرائه، مستغلين ومذكّرين بمرسوم معاهدة الحماية، إلى أن تمكنوا سنة 1947م من الحصول على الإعفاء من التجنيد، حينما أصدر الوالي العام قرار إعفاء المزابيين من التجنيد الإجباري، وعن هذه الفكرة يؤكد الحاج محمد عمر بن عيسى⁵ أن: "(...) سمو الوالي العام

¹ ناصر، موقف سكان وادي مزاب من قانون التجنيد الإجباري 1912 - 1925م، المرجع السابق، ص 34 - 35. ينظر كذلك: Revue Parlementaire, Paris, N° 19 - 20, « les Mozabites », ..., Rédaction et Administration, 1925, pp73 - 77.

² R. Raynaud, Op.cit, p238.

³ ناصر، موقف سكان وادي مزاب من قانون التجنيد الإجباري 1912 - 1925م، المرجع السابق، ص 36.

⁴ محمد ناصر، أبو اليقظان وجهاد الكلمة، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ب ر ط، 1980م، ص 17.

⁵ الحاج محمد عمر بن عيسى: من أعلام مزاب الذين برزوا في فترة الشيخ بيوض وأبو اليقظان كان تاجرا يميزون كاري بمدينة الجزائر. ينظر: Rapport Chef de Bataillon Pinon Chef de l'Annexe de Ghardaia, 30\03\1936, A.O.M 9H24

على القطر الجزائري قد قرر نظره أن يمد إلى أهالي ميزاب ابتداء من سنة 1947 بتدابير التحرير من السرييس العسكري المطبق على الأهالي الآخرين من أوطان الجنوب"¹.

لقد برزت شخصيات مثلت المجتمع المزابي في معارضة التجنيد كل بمواقفه، ومن هؤلاء أذكر زكري بن سعيد الذي أبطل قرار رئيس فرع الإدارة العسكرية بغرداية فالي (Vallé) بفرض التجنيد، حيث راسل هذا الأخير كل قياد وادي ميزاب ليحضروا عنده في حفلة سيقيمها بمناسبة انتصار فرنسا في الحرب العالمية الأولى، وليمضوا على محضر موافقة تجنيد الشباب، وإذا لم يطبقوا فإنهم سيحولون إلى سجن تاعضيت².

هنا برز موقف زكري بن سعيد، حيث اقترح على القياد بحضور الحفلة، وأنه هو سيقوم بدوره، فأرسل أربع برقيات إلى كل من الحاكم العام بالجزائر ورئيس أركان الجيش بالجزائر ووزير الداخلية ورئيس الجمهورية الفرنسية وجاء فيها: "أخبر الحكومة بأن الشعب الميزابي المرتبط مع الدولة الفرنسية بالحماية لا يريد فتنة ولا مشاغبة مع الحكومة، ونطلب من رئيس الجمهورية أن لا يمكن أي غرام واحد من البارود في هذه المناسبة من غلطات مقصودة وغير مقصودة وفي الأخير لا نريد فتنة"³.

وقد دفع مقابل إرسال هذه البرقيات حوالي ثلاثة آلاف فرنك إلى أصحابها، وجرى كل هذا في سرية من الأمر دون علم رئيس فرع الإدارة العسكرية بغرداية، فجاءت أمرية رئيس الجمهورية الفرنسية وفق هذه الصيغة: "إن رئيس الجمهورية الفرنسية يأمر جميع المسؤولين ألا يمكنوا أي غرام واحد من البارود إلى الأهالي بعنوان الفتنة". وبهذا الموقف لزكري بن سعيد تم إلغاء مؤامرة التجنيد التي كان يعول عليها فالي⁴.

¹ الحاج محمد، المصدر السابق، ص 87.

² ناصر، موقف سكان وادي ميزاب من قانون التجنيد الإجباري 1912 - 1925م، المرجع السابق، ص 59 - 60.

³ المرجع نفسه، ص 60 - 61.

⁴ المرجع نفسه، ص 60 - 61.

كما قام بالاتصال مع المحامين الفرنسيين وطلب منهم المرافعة لدى السلطات الفرنسية العليا حول إبطال قضية التجنيد، وتمثل هؤلاء المحامين في هنري مورنارد (Henry Mornard)، وإميل لارشي (Emile Larcher)، وموريس لاكيير (Maurice Laquiere)، وجورج ركتنفالد (Georges Rzctenwald) وقد قام كل من هؤلاء المحامين بجهود معتبرة في السعي إلى إبطال قانون التجنيد على المزابيين وذكروا السلطات الفرنسية بالوضعية الإدارية والقانونية لبني مزاب التي تكفلها لهم معاهدة الحماية المبرمة سنة 1853م¹.

وأما الشخصية الثانية فهو الشيخ أبو اليقظان إبراهيم الذي تنقل بين الجزائر وقسنطينة وغرداية يلتقي بالمزابيين ويحثهم على اتخاذ موقف جماعي يخلص إلى القيام بالاحتجاج أو الإضراب أو المظاهرات للتعبير عن الرفض الشديد لتجنيد الشباب، ولما لم تفلح مساعي القيام بهذه الممارسات التجأ إلى فكرة العمل الصحفي²، الذي ربما قد يؤدي دورا في القضايا الحساسة التي يشهدها المجتمع، وحول هذه النقطة كتب في جريدته: "...نعم مقاومة هذه السياسة العقيمة والمطالبة بسياسة أخرى صحيحة يتركز عليها عز الأمة وحفظ وجودها وصيانة كيانها في دائرة الإسلام واجب (...)"³.

كما رد أبو اليقظان على مشروع التجنيد الإجباري في مقال له بجريدة الإقدام سنة 1922م وبيّن فيه أخطار المشروع على الشباب الجزائري المسلم، وانتهاك الفرنسيين لمعاهدة الحماية المبرمة مع أعيان بني مزاب التي تنص في بنودها على عدم التدخل في الشؤون الداخلية للمجتمع⁴. وفي إطار معارضة التجنيد الإجباري كتب أبو اليقظان أنه: "لما اشتدت الخصومة بين وادي مزاب والحكومة الفرنسية في قضية التجنيد الإجباري بوادي مزاب، أوعزت الحكومة

¹ ناصر، موقف سكان وادي مزاب من قانون التجنيد الإجباري 1912 - 1925م، المرجع السابق، ص ص 61 - 63.

² ناصر، أبو اليقظان وجهاد الكلمة، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، المرجع السابق، ص 17. ينظر كذلك: B. Haouache, Op.cit, p80.

³ أبو اليقظان إبراهيم، المرحلة الثالثة لوادي مزاب، جريدة وادي ميزاب، ع 103، 1928/10/5، ص 1.

⁴ ناصر، أبو اليقظان وجهاد الكلمة، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، المرجع السابق، ص 94.

إلى إدارة الجريدة (إيكو دالجي)، فكتبت فصلا كله تحريش وإغراء بالمسلمين، فكتبنا إذ ذاك ردا محكما، ترجم إلى الفرنسية وطبع باللغتين، ونشر في جريدة صدى الصحراء للأستاذ محمد ابن العابد¹.

أما الشخصية الثالثة التي عارضت التجنيد الإجباري فهو الشيخ إبراهيم بيوض، الذي كان من المجندين إلا أنه نجى من التجنيد، فيقول: "...ثم هجموا هجمتهم الكبرى في عام 1919م، فأخذوا من شباب القرارة عدد كبيرا وكنت ممن أخذوه، ولكن نجاني الله تبارك وتعالى، فسخر لي من بيت حاكم القرارة وهو من أخوالي من طالبه بإنقاذي من الجندية ففعل²".

وكان للتجنيد أثره على مدينة القرارة حيث تم تجنيد عدد كبير من الشباب، فأظهر أولياؤهم الرفض لهذا الإجراء، فاقْتيدوا بالسلاسل والحبال تحت سور القرارة، ثم اُقتيدوا إلى غرداية على أرجلهم بسبب الاحتجاج والتظاهر أمام الحاكم العسكري لرفض تجنيد أبنائهم، وتم سجنهم في مقر الحاكم العسكري بغرداية³.

فأقدم الشيخ بيوض على كتابة شكاية قوية اللهجة إلى الولاية العامة والحكومة العسكرية في الجنوب باسم بلدة القرارة، وجمع فيها توقيع ثلاثة وسبعين رجلا، استدعوا هؤلاء الأخيرين من طرف الحاكم العسكري بغرداية، وتباحث معهم عن كاتب الشكاية، ومن دعا الناس لتوقيعها، إلا أنه لم يحصل على معلومات، لتجاهل هؤلاء كلية هذه الشكاية⁴.

كما كانت للحاج بكير العنق جهود في مقاومة التجنيد حيث يقول عنه محمد علي دبوز: "وقد تفاوض الشيخ الحاج بكير العنق مع أعيان الجزائر الميزابيين وفيهم السيد عبد الله بوكامل

¹ أحمد محمد فرصوص، الشيخ أبو اليقظان إبراهيم كما عرفته، الجزائر، دار البعث، برط، 1991م، ص46.

² محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، الجزائر، دار البعث للطباعة والنشر، ط1، ج2، 1980م، ص183.

³ دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، ج2، المصدر السابق، ص184.

⁴ المصدر نفسه، ص184. ينظر كذلك: محمد بن قاسم ناصر بوحجام، الشيخ إبراهيم بيوض الوطني المحافظ المجدد، الجزائر، جمعية التراث، ط1، 2014م، ص52 - 53.

واتفقوا على خطة لمقاومة الاستعمار العسكري في الجنوب والتجنيد الإجباري، وقام لهم السيد عبد الله بما أرادوا في الولاية العامة"¹.

لكن الإشكال الذي يطرح ما هي الأسباب التي جعلت المزابيين يرفضون التجنيد الإجباري، والجواب على هذا الإشكال يكمن في وجود أسباب دينية واجتماعية واقتصادية، وهي:

السبب الديني:

يعد السبب الديني من أهم الأسباب التي كانت تدفع إلى معارضة التجنيد، ومن بين ما يتم التعدي فيه على حرمة الإسلام، تجاوز المقاييس المحددة شرعا في اللباس، فيورد لدى أحد كتابات مشايخ وادي مزاب، أن ما يمنع التجند في صفوف الجيش الفرنسي هو اللباس الغير الإسلامي، الذي يلبسه كل ما تجند في صفوفهم، فيقول الشيخ: "إنه من الممنوع في ديننا التزين والتشبه بالغير ولو في اللباس كما ورد في كلام العلماء مشهورا من خالف المسلمين ولو في سير نعل فليس منهم، وخصوصا اللباس الغير المعهود عندنا(...)"².

كذلك عدم توفر الطهارة الكاملة للصلاة وللوضوء، فلا يجد المجند الفرصة المناسبة لطهارة بدنه، كما سيفتقد لطهارة لباسه، وعلى هذا فإنه لا يستطيع أداء صلاته كما يلزم منه، وكذلك لا يقوى على صومه، كما سيحرج في مأكله إذ أن طعام أهل الكتاب لا يجوز إلا بالشروط التي أقرتها الشريعة الإسلامية³.

أما أشد ما يمنع المزابي والجزائري المسلم التجند في صفوف الجيش الفرنسي، إراقة الدماء دون قيد أو شرط، فالقتل يجب أن يكون وفق الشروط التي أقرتها الشريعة لكل من دخل ميدان الحرب، فالجند الجزائري المسلم في الجيش الفرنسي سيضطر إلى قتل عدوه وإلا فسيقتل،

¹ دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، ج2، المصدر السابق، ص174.

² مجهول مصعبي معاصر، الأمور الدينية الموجبة منع التجند في جيش الاحتلال الفرنسي، مخ، خزانة الشيخ حمو بابا وموسى بميزاب، رقم المخطوط 189، مؤسسة الشيخ عمي سعيد، 1 و.

³ مجهول، المصدر السابق، 1 ظ.

وفي كلا الحالتين فهو آثم لأنه فيه ضوابط شرعية يجب التقيد بها أثناء وقوع المعارك، ولكن الأدهى والأمر أنه سيضطر في الجيش الفرنسي أيضا إلى قتال مسلمين، وذلك بمشاركته في الحرب الفرنسية على المغاربة أو الحرب على العثمانيين¹.

السبب الاجتماعي:

كون الشباب المزابي عمدة المجتمع، فهم الركيزة الأساسية في حركية العمل الاجتماعي، وهم بناء الغد، وإذا ما تم تجنيدهم في الجيش، فكيف سيصبح أمر ذلك المجتمع. خاصة ولما نعلم أن غالبية التجار والفلاحين المزابيين هم من فئة الشباب².

إضافة إلى ما سيتعرض له الشباب المجدد من تغيير في الأفكار ومسح للعدوات والتقاليد التي نشأوا عليها منذ الصغر، إذ يتعود الشاب المجدد على حياة جديدة غير التي ولد فيها، تختلف اختلافا كبيرا عن موطنه مزاب، فتصعب عليه العودة إلى وطنه بعد إتمام خدمته العسكرية، لأن في وطنه الطبيعة القاسية والعمل بالجد والكد لنيل الرزق، ومن ثمة تكون النتيجة وخيمة على المجتمع ككل³.

السبب الاقتصادي:

يعد الشباب المنظر إليه في التجنيد المحور الأساسي في إعالة العائلات، إذ أن الشباب المعد للتجنيد في ذلك الوقت قد كون أسرة، ولأهمية الشباب في الحياة الاقتصادية للأسرة، كتب سكان وادي مزاب عريضة ووجهوها للحكومة الفرنسية، ومما جاء فيها: "إن أولادنا يجب عليهم الانتقال من وطنهم طالبين الخدمة بعيدا كي يعيشوها، فإذا ما أخذوا للتجنيد وصاروا ممسوكين في العسكرية ثلاثة أعوام فبلا شك يكون حال أولئك المساكين - من أهلهم - الفاقة والدمار"⁴. وفي هذا السياق يضيف كاتب آخر: "... إن الخدمة العسكرية التي تلزم

¹ ناصر، مواقف الجزائريين من التجنيد الإجباري (1912 - 1916م)، المرجع السابق، ص98.

² بلجة، المرجع السابق، ص72.

³ عمر بن عيسى، المصدر السابق، ص32.

⁴ ناصر، مواقف الجزائريين من التجنيد الإجباري (1912 - 1916م)، المرجع السابق، ص105.

الشبان الميزابيين في وقت يحتاج وطنهم القاحل إلى أعمالهم وإخلاصهم تجر لا محالة خراب إلى ذلك الوطن بجرمانه من أعز أبنائه"¹.

ثانيا: موقف الميزابيين من التنصير والتعليم الفرنسي

من القضايا التي واكبها المجتمع المزابي قضية المسيحية، والتعليم الفرنسي، إذ استهدف الميزابيين وكغيرهم من الجزائريين حملات نشر المسيحية وفرض التعليم الفرنسي الذي يخدم المسيحية والاستعمار، بهدف تحويلهم من الدين الإسلامي إلى النصرانية وجعلهم أداة سائغة في يد الفرنسيين، وفي هذا الشأن صرح أحد زعماء التبشير في الجزائر وهو الكردينال لافيغري أنه كان لابد عليهم من أن يجعلوا الأرض الجزائرية مهدا لدولة مسيحية تضيء أرجاؤها، منبع وحيها الإنجيل، فتلك هي رسالتهم الإلهية².

ويعود تاريخ دخول الآباء البيض الناشرين للمسيحية إلى وادي مزاب إلى سنة 1883م، بعد أن تم احتلال وادي مزاب فعليا سنة 1882م، وقبل الاحتلال الفعلي لم يكن يتسنى لهم ذلك³.

فقد نشأت محطة لمؤسسة منصري إفريقيا بالصحراء في متليلي سنة 1874م من طرف القس بولمي⁴، وقرر مجلس المؤسسة التنصيرية أن الآباء الموجهين إلى وادي مزاب سيتجهون أولا إلى متليلي للتحضير وأخذ كل الاحتياطات لإنشاء مراكز لهم في قرى وادي مزاب⁵.

¹ عمر بن عيسى، المصدر السابق، ص30.

² صالح عوض، معركة الإسلام والصليبية في الجزائر، الجزائر، دار الزيتونة للإعلام والنشر، ب ر ط، 1989م، ص209.

³ الحاج إبراهيم الحاج محمد، المؤسسة التنصيرية في الصحراء الجزائرية في نهاية القرن 19م (مزاب والأهقار نموذجاً)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير بجامعة قسنطينة 2 (مخ)، 2012م، ص69.

⁴ عمر داود، الحركة التبشيرية في الجزائر - نشاط الآباء والأخوات البيض في غرداية أنموذجا مقارنة سوسيو- تاريخية، الجزائر، دار نزهة الألباب، ب ر ط، 2016م، ص124.

⁵ المرجع نفسه، ص72.

بعد محاولة جهيدة للدخول إلى وسط مدن وادي مزاب استطاع الآباء البيض اكتراء منزل ليهودي يسمى إسحاق بن داود في حارة اليهود بمبلغ 250 فرنكا، والمنزل في وضع يرثى له فرمموه بمساعدة البناء الفرنسي بابتيست (Baptiste)¹، وقد ارتحلوا إلى هذا المنزل في 15 جانفي 1884م، وبعد وسطات مع إدارة الاحتلال الفرنسي تمكنوا من الحصول على قطعة أرض محاذية لبرج المراقبة الموجود في المكان المسمى بابا صالح، وشرعوا في بناء منزلهم وبعد أن أتموه غادروا منزل اليهودي إسحاق يوم 3 فيفري 1887م، ليستقروا فيه².

وخلال استقرارهم بمنزلهم الجديد قاموا باتصالات مع المسؤولين العسكريين في وادي مزاب ليسهلوا لهم عملية الحصول على الأراضي، وبعد مدة تمكنوا من شراء قطعة أرض خارج أسوار مدينة غرداية بربوة تضيفت لبناء منزل لهم وتم بناءه في 22 مارس 1894م وشراء أرض كذلك لبناء منزل للأخوات بمساعدة ومساندة الضباط العسكريين³.

كما استطاعوا شراء بستان به منزل طوي بمنطقة ضاية بن ضحوة في مدخل غرداية الشمالي الغربي، من أجل التقرب من الأهالي في فصل الصيف عندما يتنقلون للإقامة في منازلهم بالواحات⁴.

وفي عام 1897م قرر الآباء البيض نقل مدرستهم إلى حي باب الراعي المضاهي لقصر غرداية، من أجل التقرب أكثر من المزابيين، إلا أن هؤلاء الأخيرين ثبتوا في موقفهم تجاههم⁵، ورفضوا تقبل أي تعليم أو رعاية صحية⁶.

¹ داود، المرجع السابق، ص126.

² المرجع نفسه، ص127.

³ الحاج احمد، المؤسسة التنصيرية في الصحراء الجزائرية في نهاية القرن 19م (مزاب والأهقار نموذجاً)، المرجع السابق، ص75. ينظر كذلك: V. Almand, D' Alger a Ouargla, Alger, Libraire-éditeur, 1890, p58.

⁴ المرجع السابق، ص76 – 77.

⁵ الحاج سعيد، المرجع السابق، ص193. ينظر كذلك: داود، المرجع السابق، ص132.

⁶ Mission d'Afrique des Pères blancs, «Vicariat Apostolique du Sahara et du Soudan» in **Bulletin Parassant Tous Les Deux Mois**, Paris, N° 139, A La Procure des Missions d'Afrique, 1900, p656. Aussi : C. Jonnart, **Exposé De La Situation Générale Des Territoires Du Sud De L'Algérie**, Alger, Année 1909, Imprimeur-Libraire- Éditeur, 1910, p23.

وأما عن نشاطهم ومحاولة استمالة السكان بغرداية وبخصوص المزابيين، فإنهم قاموا كما يقول أحد الدارسين: " باستمالة الأهالي بالإحسان إليهم، وذلك بإعطاء العلاج لكل من يتقرب إلى المستوصف أو بالتوجه إليهم للعلاج في منازلهم، والحرص على الرقة والترحاب بكل من يتقرب إليهم وتلبية رغباته، حيث كان المستشفى مكانا خصبا للتأثير على الأهالي الذين كانوا يلجؤون إليهم"¹.

فإن نشاطهم ومحاولتهم المتكررة لدخول منازل الميزابيين، لم يحصل أن دخلوا إلى أحد المنازل، إلا في حالتين استثنائيتين لمداواة أحد العاجزين، لأنهم كانوا مرفوضين كل الرفض من المجتمع، ورغم تجوهم المتكرر في شوارع وأزقة مدينة غرداية وغيرها من المدن لم يتلقوا أي استجابة من طرف الأهالي سواء من حيث الاستشفاء أو من حيث تعليم الأطفال²، فصدت الأبواب في وجوههم، لأنهم كانوا لا يوثق فيهم³، وبذلك كان المزابيون على حد تعبير الآباء البيض يكون الكره والازدراء للأوروبيين، فاعتبرهم المبشرون من أكثر أتباع محمد تعصبا⁴.

لم يسكت سكان وادي مزاب على أعمال المبشرين وحاولوا وضع حد لنشر المسيحية التي بات المبشرون ينشرونها دون حسيب ولا رقيب فرفعوا احتجاجهم إلى الحكومة الفرنسية ضد ما يقوم به المنصرون، وسياساتهم الممنهجة في المنطقة، مطالبين من رئيس إدارة غرداية والأغواط، والوالي العام بيار بورد (Pierre Bordes) بضرورة مراقبة نشاط التنصير الذي يستهدف دين الجزائريين، وسياسة الحكومة الفرنسية⁵. وجاء في أحد المراسلات إلى الوالي

¹ الحاج احمد، المؤسسة التنصيرية في الصحراء الجزائرية في نهاية القرن 19م (مزاب والأهقار نموذجاً)، المرجع السابق، ص78.

² المرجع نفسه، ص 79 – 81.

³ F. Malfreyt, «Variétés Les Beni-Mzab (Sahara) », in **Bulletin trimestriel Missions D'Afrique D'Alger**, Paris, A la Procure des Missions d'Afrique, N° 60, 1883, p326.

⁴ Mission d'Afrique des Pères blancs, «Préfecture Apostolique de Ghardaïa» in **Bulletin Parassant Tous Les Deux Mois**, Paris, N° 157, A La Procure des Missions d'Afrique, 1903, p7.

⁵ خيرى الرزقي، القضايا الوطنية في صحافة الشيخ إبراهيم أبو اليقظان (1926 – 1938م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة (مخ)، 2018م، ص406.

العام من طرف الشيخ محمد بن يوسف اطفيش يشكو فيها تصرفات المسيحيين بوادي مزاب، ما نصه: "(...) قد ضاع ديننا بطلوع النصارى الصوامع وإشرافهم على النداء في الديار ودخول الديار على النساء بلا إذن وربما أدى ذلك إلى إسقاط الجنين وقد أفضى ذلك إلى مرض النساء بذلك وسمعت أن امرأة ماتت بذلك فمن فضل الله ثم من فضلكم أن تكتبوا إلينا كتابا يتضمن منعهم من ذلك عاجلا والله المستعان وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم"¹.

فقد كانت الشكايات خير دليل على رفض المزابيين لكل ما يقوم به المنصرون، وقد عدّوهم أكثر خطرا من الإدارة الفرنسية.

موقف المزابيين من التعليم الفرنسي:

كانت يد السلطة في المجتمع قبل دخول الاحتلال الفرنسي إلى وادي مزاب وحتى في سنوات الحماية لمجلس العزابة خاصة في المجال الديني والثقافي والاجتماعي، فهو الذي يرسم للمزابيين الخطوط العريضة التي يسيرون وفقها ومن تعدى فمصييره بيد المجلس²، وبما أن المجلس هو ديني أكثر من أن يكون شيئا آخر فقد كانت نظرتهم للتنصير والمنصرين وللفرنسيين عموما ظاهرة غريبة وفاسدة للمجتمع، حيث يعتبر أن المشركون نجس ويمنع إيجاد أي مجال للتعامل معهم، خاصة إذا كان دينيا أو ثقافيا، وخاصة إذا تعلق الأمر بتعليم النشأ الذي يأمل فيهم أن يكونوا عمدة المجتمع في المستقبل، وعلى هذا الأساس تولى العزابة تدريس الأبناء في المحاضر، وإلقاء الدروس والخطب للكبار في حلقات علمية بالمسجد³، وهو ما يؤكد محمد ناصر: "كانت المسؤولية التربوية هي أهم ما تقوم به الحلقة في عهود نشأتها الأولى، بل إن تربية النشء والعناية بتحفيظهم القرآن الكريم وتعليمهم اللغة العربية والشريعة الإسلامية كانت المهمة

¹ رسالة تذمر السكان من تصرفات المسيحيين في المنطقة، مخ، مكتبة الحاج محمد بن أيوب الحاج سعيد، (نسخة منها بجوزي).

² الحاج إبراهيم، المرجع السابق، ص 169 - 172.

³ عبد العزيز شهبي، الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، ب ر ط، 2007م، ص 176 - 178، 184 - 185. ينظر كذلك: L. Lanier, Op. Cit. pp242 - 248.

الوحيدة التي كانت الحلقة قد أنشأت من أجلها (...) "¹. ولذلك كانت كل جهود العزابة ترمي إلى التحذير من المسيحين مهما كان شكلهم أو أوطانهم²، وعن هذا يقول أحد المنصرين "في المناسبات الدينية والتجمعات الدينية والخطب الخاصة كل شيء موجه ضد المراط الرومي، الذي يروونه مفسدا للبلد"³.

قاطع المزابيون المدارس والتعليم الفرنسي في البدايات الأولى لاحتلال المنطقة فعليا سنة 1882م، وظل الأمر على هذه الحالة طيلة من الزمن، خوفا من تمكن الفرنسيين من تنصير وتمسيح أبنائهم إلى العشرينات من القرن العشرين، فكان الرفض قاطعا لما هو فرنسي سواء حكومي أو مسيحي أو مهني وكان للمجتمع حساسية تجاه التعليم الفرنسي مخافة المساس بعقيدة وثقافة النشأ، وإلى غاية سنة 1906م كان التعليم الفرنسي في مزاب محدودا في بعض الأفراد ثم بتقدم السنوات سيشهد تطورا ملحوظا في العدد ولكن دائما محصورا في فئة البنين، لأن تعليم البنت في المدارس الفرنسية لدى المجتمع، كان ضربا من المستحيل⁴. فالمحول بتعليم البنت في تلك الفترة أحد النساء المنخرطات في هيئة الغاسلات (تمسردين)، التابعة لمجلس العزابة، وتكون هذه المرأة معروفة في الوسط النسوي بالتقوى والصلاح، فتقوم بتلقين البنات القرآن الكريم مع جزء من المسائل الدينية كالصلاة والطهارة والصوم⁵.

وعليه فإن التعليم الفرنسي قد ظل: "مثار حساسية ونفور من غالبية سكان مزاب، ولم يتجاوب معه في بداية انطلاقه إلا فئات محدودة منهم، ونخص بالذكر منهم أبناء الموظفين الإداريين وأبناء الطائفة اليهودية"⁶.

¹ محمد ناصر، حلقة العزابة ودورها في بناء المجتمع المسجدي - دراسة وصفية تحليلية للمجالس الدينية بوادي مزاب جنوب الجزائر، سلطنة عمان، مكتبة الضامري، برط، 1989م، ص31.

² شهبي، المرجع السابق، ص188 - 189.

³ الحاج احمد، المؤسسة التنصيرية في الصحراء الجزائرية...، المرجع السابق، ص88.

⁴ بن عمر، القضايا الوطنية والعربية الإسلامية من منظور أعلام مزاب، المرجع السابق، ص174.

⁵ بشير مرموري، تعليم البنات في مزاب بين الأصالة والحداثة دراسة لميكانيزمات التغير في الواقع الاجتماعي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير بجامعة الجزائر (مخ)، 2001م، ص123.

⁶ بن عمر، القضايا الوطنية والعربية الإسلامية من منظور أعلام مزاب، المرجع السابق، ص176.

لقد ولد فرض قانون التعليم الإجباري الصادر في 28 مارس 1882م، غضبا لدى الميزابيين لأنهم كانوا يرفضون الاختلاط بالفرنسيين فما بال أن يكونوا منصرين¹، حتى عبر الآباء البيض عن علاقة الميزابيين بهم، بقولهم: "...إذا تركنا أبنائنا مع الفرنسيين، وهم يروننا -ويقصد هنا المنصر- نجس غير متحمل، فإن تقاليدنا وأعرافنا تتشوه كثيرا وأولادنا بأنفسهم لن يكونوا في المستقبل تابعين وحافظين ومؤمنين بالرسول محمد"².

قامت إدارة الاحتلال الفرنسي كخطوة لضرب التعليم العربي الإسلامي وفرض التعليم الفرنسي بفرض قانون سنة 1892 لتنظيم التعليم في الجزائر، ينص في مادته 55 بما فحواه: "إن التلاميذ الذين هم في السن المدرسي يجب منعهم من المحاضر القرآنية في أوقات الدراسة وأخذهم جبرا إلى المدرسة الفرنسية"³.

ولدفع الناس ملزمين لتدريس أبنائهم في المدارس الفرنسية قام المكتب العربي بغرداية بفتح مدرسة رسمية لتعليم التلاميذ سنة 1907م، مما ولد حقدا وكرها في نفوس الأولياء ومجلس العزابة، لأنه أصبح تعليم التلاميذ أمرا يلزمه المكتب العربي على الأولياء، بحيث صار لرئيس المكتب قائمة أسماء التلاميذ يراقب منها انضباطهم وحضورهم فعليا بالمدرسة⁴، وهم مجبرون على التعليم لمدة سبع سنوات⁵.

وفي هذا الصدد يشير تقرير عن التعليم الفرنسي بوادي مزاب للشيخ بيوض أنه قد: "شرعت السلطة الحاكمة في أخذ الصبيان جبرا وجرهم جرا وهم ييكون إلى المكاتب، وجعل الناس يهربون أولادهم إلى مدن التل كلما اقترب موعد فتح المكاتب، ودام الصراع على ذلك إلى ما بعد الحرب العالمية الأولى، واشتد هذا الصراع منذ صدر القانون الفرنسي المرمى إليه، فكان

¹ Mission d'Afrique des Pères blancs, «Sahara» in **Bulletin Parassant Tous Les Deux Mois**, Paris, N° 79, A La Procure des Missions d'Afrique, 1890, p719.

² الحاج احمد، المؤسسة التنصيرية في الصحراء الجزائرية...، المرجع السابق، ص82.

³ عيسى قرب، الإمام إبراهيم بيوض رائد الحركة الإصلاحية في الجنوب الجزائري (1316 - 1401هـ/1899 - 1981م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه بجامعة قسنطينة (مخ)، 1996م، ص63.

⁴ الحاج احمد، المؤسسة التنصيرية في الصحراء الجزائرية...، المرجع السابق، ص83.

⁵ عبد الرحمن بن عمر بكلي، محاضرات البكري في العلم والعلماء، إ.ع. وتق. مصطفى باجو، الجزائر، مكتبة البكري، 2002م، ص103.

تغريم وكان سجن وكان تعذيب طوال هذه المدة، واشتد بنوع خاص على المعلمين الذين يعملون في الصباح في أوقات المكتب الفرنسي¹.

كما فرض على رئيس كل عشيرة مزابية أن يرافق تلاميذ عشيرته المسجلين للتدريس، ولكن بعض الأولياء فضلوا أخذ أبنائهم إلى مدارس الآباء البيض هروبا من المدارس الرسمية الفرنسية². ويشير تقرير صادر من إدارة الاحتلال الفرنسي أن تلاميذ مزاييين كانوا قد سجلوا في المدارس الفرنسية للموسم الدراسي 1930/1931م قد تم تهريبهم إلى مدن التل، مخافة إلزام إدارة الاحتلال الفرنسي آباءهم في إلحاقهم بالمدارس الفرنسية³. ولضمان سير هذه المدارس كانت إدارة الاحتلال الفرنسي لا تسمح للتلاميذ من مغادرة المنطقة إلا برخصة⁴.

إلا أن جهود المبشرين والاستعمار لم تأتي بأية نتيجة تذكر، وكان لنظام العزابة العمود الفقري للمجتمع المزابي في حياته الدينية والاجتماعية والثقافية الدور البارز في كبح جموح المبشرين والمنصرين، وقد أكد هذه المعلومات أحد الدارسين قائلا: "وعلى غرار ذلك وجد بالصحراء الجزائرية وبالتحديد بوادي مزاب والتي تمثل غرداية القلب النابض للمنطقة، نظام اجتماعي صعب على المبشرين اختراقه هو نظام العزابة، وتقوم هذه الأخيرة بكل ماله مساس بحياة الأمة الدينية والوعظ والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقمع العصاة وكبح جماح المتمردين على الشريعة السمحاء(...)"⁵.

وظل الحال على هذا النهج إلى أن تغيرت النظرة إلى التعليم الفرنسي حينما أعلن أعلام النهضة بمزاب عن وجوب إرسال مجموعة من الطلبة للدراسة في المدارس الفرنسية، لكن وفق

¹ رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الوطنية، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، بر ط، 1975م، ص420. ينظر كذلك: بكلي، محاضرات البكري في العلم والعلماء، المرجع السابق، ص104.

² الحاج احمد، المؤسسة التنصيرية في الصحراء الجزائرية...، المرجع السابق، ص83. ينظر كذلك: الحاج سعيد، المرجع السابق، ص191.

³ بن عمر، القضايا الوطنية والعربية الإسلامية من منظور أعلام مزاب، المرجع السابق، ص176.

⁴ الحاج سعيد، المرجع السابق، ص191.

⁵ سعدي مزبان، النشاط التنصيري للكاردينال لافيغري وأساليب المواجهة الجزائرية له 1867 - 1892م، الجزائر، دار سيدي الخير للكتاب، بر ط، 2009م، ص420.

شروط، وعن مساعي إرسال هؤلاء الطلبة يذكر أحد المصادر ما نصه: "وفي وسط العشرينات دعا الشيخ بيوض وحزب الإصلاح الأمة إلى تعليم أبنائهم في المدارس الفرنسية، فإن فيها علوم الحياة الضرورية في كل ميادين الحياة (...). وفيها اللغة الفرنسية التي هي لغة الإدارات كلها في الجزائر، ومن لم يحسنها لا يستطيع قضاء مصالحه، والدفاع عن حقوقه، ثم إنها لغة العلم، فمن أتقنها يستطيع دراسة العلوم الحديثة كلها وهو ما يجب للجزائر ليكون لها علماء فحول في مختلف العلوم"¹.

والسبيل إلى ذلك ما قامت به جمعية الإصلاح حينما تقدمت بمطلب للإدارة الفرنسية والمتمثل في فتح أقسام في اللغة الفرنسية في مؤسساتها²، بهدف إبعاد حقد الإدارة عنها، وبغية تطوير التعليم لديها.

وقد تجسد التعليم الفرنسي في تأسيس مدرسة الصناعة الابتدائية بغرداية، كما أسست بمدينة القارة سنة 1929م ثلاثة أقسام للتعليم وفق المناهج الحديثة، ومن هنا بدأ بعض الآباء المزابيين يسجلون أبناءهم في هذه المدارس، لهدف تعليم أبنائهم اللغة الفرنسية التي بقيت مجهولة عند الكثير في تلك الفترة³.

ولكن لنقول إن مساعي الفرنسيين في وادي مزاب حول إصلاح التعليم وتلقين أبناء الأهالي الجزائريين التعليم وفق المناهج الحديثة، وإرغام الجزائريين بهذه الربوع في تعليم أبنائهم بالقوة في المدارس الفرنسية كان بهدف وضع حد للمد العربي الإسلامي، واستبداله بالمد الفرنسي المسيحي، لكنهم لم يفلحوا في ذلك، لأن التلاميذ في مزاب كان التعليم الحر لا يفارقهم، بالرغم من تدرسهم في المدارس الفرنسية، فالتلميذ لا بد له من أخذ قسط من التعليم العربي الإسلامي. والمؤكد لذلك ما جاء في صفحات أحد الدراسات ما نصه: "كانت هذه المدارس الخيرية الحرة الميزابية في عهد الاستعمار تعوض للتلاميذ في طرقي النهار ما لا يجدونه في المدارس

¹ محمد علي دبور، أعلام الإصلاح في الجزائر، الجزائر، دار البعث للطباعة والنشر، ط1، ج5، 1980م، ص35.

² بن عمر، القضايا الوطنية والعربية الإسلامية من منظور أعلام مزاب، المرجع السابق، ص176.

³ الدهمة، المرجع السابق، ص ص51 - 52.

الاستعمارية من العربية والدين وحفظ القرآن. تأخذ ساعتين في الصباح وساعتين في المساء قبل دخول التلاميذ في المدارس الحكومية وبعد خروجهم (...) ¹.

جدول رقم (02): إحصائيات لتلاميذ وأقسام التعليم الابتدائي بمدن وادي مزاب ما خلا مدينة القنطرة ما بين سنتي 1947م و1951م ².

المدن	عدد التلاميذ		عدد الأقسام	
	1947	1951	1947	1951
غرداية	630	801	12	15
مليكة	78	73	1	2
بنورة	80	122	2	3
العطف	54	109	1	3
بريان	125	237	3	5
بني يزقن	2	2	92	80

وفي سنة 1955م تم افتتاح مدرسة بغرداية من طرف إدارة الاحتلال الفرنسي، حسب ما صرح به رئيس الملحق العسكري بها، تتكون من 21 قسم، ويقدر عدد التلاميذ فيها حوالي 750 تلميذ و150 تلميذة ³.

وبالرغم من هذا العدد الذي صارت تحتويه المدرسة الفرنسية في وادي مزاب من أبناء المزابيين وغيرهم إلا أنه لم يتمكن من التأثير في عقيدتهم وثقافتهم لكون أن التعليم الحر كان ملازما، وإن لم نقل مفروضا لكل هؤلاء التلاميذ، إضافة إلى ما يتلقونه من مواعظ وإرشادات في المساجد.

¹ شهبي، المرجع السابق، ص186.

² رصيد م.ع. ح ملف رقم: 1324 Le tableau suivant indique le nombre des enfants scolarisés chaque année de 1946 à 1951 dans les écoles Françaises-Musulmanes de l' Annexe

³ Charles Kleinknecht, **Administrateur Civil au Sahara Une Vie au Service de L'Algérie et des Territoires du Sud 1942 – 1962**, Paris, L'Harmattan, 2000, p284.

ثالثا: انتخابات المجلس الجزائري 1948م وموقف بني مزاب منها

من التنظيمات السياسية التي أنشأتها السلطات الفرنسية في الجزائر المجلس الجزائري¹، وهو عبارة عن جهاز يتكون من مجموعة ممثلين للسكان الجزائريين المسلمين والأوروبيين لدى السلطات الفرنسية يقومون بتمثيل من رشحهم لهذا المجلس تجاه السلطة الفرنسية، فلقد أقيمت انتخابات لتشكيل نواب هذا المجلس في دورتين اثنتين بداية عهد المجلس، فكانت الدورة الأولى في 4 أبريل 1948م، والثانية في اليوم الحادي عشر من نفس الشهر وفي نفس السنة².

وقد اعتبرت انتخابات المجلس الجزائري والعضوية فيه من القضايا السياسية التي نالت الاهتمام من طرف المزابيين، لما أخذت من تفسيرات في الترشح لها من عدمه، فانقسمت الشخصيات المزابية إلى تيارين، التيار الأول كان ممن دعا إلى المشاركة في الانتخابات، والعضوية في المجلس الجزائري، والتيار الثاني دعا إلى عدم المشاركة في هذه الانتخابات وعدم الاقتراب من هذا المجلس، فكان للتيارين دوافع في المشاركة من عدمها، ولعل الأبرز من هذه الدوافع التي اشتركا فيها الطرفين، تغيرّ الوضعية السياسية والإدارية لمنطقة وادي مزاب لدى إدارة الاحتلال الفرنسي بعد التمكن من إحراز مقعد في هذا المجلس.

من أنصار التيار الأول، وممن برزوا فيه الشيخ بيوض الذي تقول عنه أحد الكتابات: "واصل الشيخ بيوض كفاحه السياسي، فرشح نفسه سنة 1948 للمجلس الجزائري، ليسهم بواسطة هذا المجلس في الدفاع عن القضايا الوطنية، وليسمع المسؤولين صوت الجماهير، وإلى هؤلاء الحكام والمهيمنين على حياة الجزائريين الذين تجاهلوا وجوده وحقه في الحياة"³.

¹ المجلس الجزائري: "هو المجلس الذي جاء به دستور الجزائر الجديد، الذي منحتة فرنسا سنة 1947م، وهو مجلس له النظر الواسع في ميزانية الجزائر، تحت رقابة المجلس الوطني الفرنسي، ولا ينفذ قانون فرنسي في أرض الجزائر إلا بعد مصادقته، بينما لا ينفذ قرار من مقرراته، إلا بعد مصادقة مجلس فرنسا عليه. وقد سنت فرنسا في غمرة من الأريحية والحرية مبدأ التساوي المطلق... بين المسلمين والفرنسيين في هذا المجلس، فالتسعة ملايين من المسلمين يمثلهم 60 نائبا، والمليون الواحد من الأوروبيين، يمثلهم 60 نائبا كذلك". ينظر: أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مصر، مكتبة النهضة المصرية، ط 1، 1956م، ص 103.

² يحيى بوعزيز، السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري (1830 - 1954م)، الجزائر، دار البصائر للنشر والتوزيع، ط خ، 2009م، ص 33.

³ محمد بن قاسم ناصر بوحجام، الشيخ بيوض والعمل السياسي، الجزائر، جمعية التراث، ط 2، 2016م، ص 62.

إن دافع عضوية الشيخ بيوض في المجلس الجزائري يعود إلى إلحاح رجال النهضة والإصلاح عليه بالنيابة في هذا المجلس، بعد أن أدركوا أن المعارك بينهم وبين السلطة الفرنسية في المستقبل ستكون معارك مصيرية، فإفتكاك حقوقهم من السلطة الفرنسية لا يكمن إلا بوجود ممثل لهم في المجلس الجزائري، تتوفر فيه الكفاءة والقدرة في توصيل مطالب الأمة وإحباط المخططات الاستعمارية، فوقع اختيارهم على الشيخ بيوض، غير أنه رفض العرض، وأظهر تمسكه بميدان العلم الذي خلق له وذاق حلاوة النجاح فيه، إلا أنّ أهل مزاب ورجال نهضتها أقنعوه بقبول المنصب¹.

وقد أدرك الشيخ بيوض أهمية العضوية في المجلس الجزائري، وما سيحلبه من حقوق للمجتمع، فقال عنه في أحد كتاباته: "حقا إن للمجلس سيادة في ميادين شتى سيكون به الأثر البليغ، وستتناولنا مقرراته، ويمسنا من قريب لا من بعيد في شتى شؤوننا الحيوية"². وقد دعا إلى الانتخاب وهو ما نلمسه في النداء الذي وجهه للمزاييين، ومما جاء فيه: "ها هو ذا الانتخاب على الأبواب وها هو دستور الجمهورية الرابعة قد أعلن حقوق الإنسان المقدسة من جديد وممكنك من التعبير عن رأيك واختيار نوابك بكل حرية (...). فعليك أن تقدر الانتخاب حق قدره وتعرف له قيمته وخطره وتهتم بأمره (...)"³.

انتخب الشيخ بيوض عضوا في المجلس الجزائري سنة 1948م ممثلا لولاية غرداية، وكان انتمائه السياسي حر، ولا يمثل أي حزب أو تكتل سياسي⁴. وفاز بـ 52 % من أصوات الناخبين، أي 2.584 صوتا من أصل 4.920 صوتا معبرا عنه، وقد حصل على هذه

¹ بسام العسلي، عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، لبنان، دار النفائس، ط2، 1983م، ص218.

² محمد سليمان أبو العلا، صفحات من الكفاح موقف الشيخ بيوض والميزاييين من مؤامرة فصل الصحراء، الجزائر، جمعية التراث، ط1، 2018م، ص20.

³ رصيد م ع ح، ملف بيوض. إبراهيم بن عمر بيوض، نداء وبيان إلى الشعب الميزابي النبيل، ص6 - 7.

⁴ سعد طاعة، دور النواب المسلمين في الحياة السياسية بالجزائر 1947 - 1956م، الجزائر، دار كوكب العلوم، برط، 2016م، ص121.

النسبة لامتناع تيار المحافظين في وادي مزاب عن التصويت، وقد رفضوا إدراج منطقة مزاب في المسائل السياسية الجزائرية، وأثبتوا للإدارة الفرنسية رفض إدراجهم تحت أي دائرة انتخابية¹.

أما التيار الثاني، فقد برزت فيه شخصيات مزابية لها وزنها في أوساط المجتمع، ورفضت تطبيق قانون 20 سبتمبر 1947 والدخول في انتخابات المجلس الجزائري والنيابة فيها، بداعي أن ميزاب منطقة حماية وليست محتلة احتلالا مباشرا كباقي الأراضي الجزائرية، للحفاظ على مكاسب، كالإعفاء من التجنيد الإجباري، وغير ذلك من القضايا.

وقد رفضوا مطلقا الانتخابات، وطالبوا من السلطات الفرنسية احترام ما جاء من بنود في معاهدة الحماية². وقد تمثل هؤلاء في مفدي زكرياء، وحاج ناصر محمد، وسليمان بوجناح المدعو الفرقد، وحجوط إبراهيم والحاج محمد عمر بن عيسى.

وهو ما يؤكد أنه أحد الدارسين قائلا: "كما وجدت هذه الانتخابات معارضة كذلك من مكونات المجتمع الجزائري، فممثلي سكان ميزاب لم يشاركوا في انتخابات المجلس الجزائري ودعا مفدي زكرياء إلى عدم مشاركة الميزابيين في هذه الانتخابات التي لا تعنيهم كما لم يعترفوا بنتائجها"³.

وقد وجهوا عريضة إلى الحاكم العسكري بغرداية في شهر نوفمبر 1947م، رافضين إدخال وادي مزاب تحت أي دائرة انتخابية، ومما جاء في هذه العريضة: "إلى الجناح العالي رئيس ملحقة وادي مزاب السيد الكومندان (...). وبعد فإننا نحن أعضاء هيئة عزابة قرى وادي مزاب نرفع إلى سادتكم المنيفة احتجاجنا الديني الحار بكل ما لدينا من قوة في الحق ومتانة في الدين ورسوخ في الإيمان ضد كل ما يمس ديننا أو يمس معاهدة سنة 1853م (...). فإن إجراء

¹ صالح ابن ادريسو، مفدي زكرياء من خلال تقارير الإدارة الاستعمارية الفرنسية، تر. مصطفى حمودة، الجزائر، الرسمية، ب ر ط، 2012م، ص 99 - 100.

² Jomier Augustin, **UN réformisme islamique dans l'Algérie coloniale Oulémas ibadites et société du Mzab (c. 1880-c. 1970)**, Thèse de Doctorat Dans l'Université du Maine, France, 2015, p602. **Aussi** : Séance du Jeudi 19 Février 1948, **Journal Officiel De LA République Française**, Débats Parlementaires Conseil De La République, N° 14 C.R, 20\02\1948, p327.

³ طاعة، المرجع السابق، ص 127.

انتخاب بميزاب مثل انتخاب التل يسقط نظام العشائر وتفكك أجزائها، وبذلك تسقط تلك الحقوق وغيرها (...) يا حضرة الرئيس إن إجراء الانتخاب بوطننا العزيز ميزاب كإجرائه في التل، وإن تبديل عوايدنا في الانتخاب وغيره مهدم ومخرب للدين الإسلامي الإباضي ومناقض لنصوص المعاهدة، وذلك ما لا نرضاه ولا نقبله أبدا (...) كما نطالب بإلحاح أيضا بإبطال واستئصال هذا الانتخاب من أصله وإبقاء ما كان لميزاب على ما كان عليه في القديم من العوايد والتأسيسات"¹. وكان مفدي من أنصار هذا التيار وجاءت معارضته لاطلاعه الواسع بالسياسة الفرنسية ودخوله مبكرا ساحة النضال الوطني.

ومن الشخصيات الأخرى التي عارضت الدخول في انتخابات المجلس الجزائري الحاج ناصر محمد، وكان هو الآخر على اطلاع بالسياسة الفرنسية لنضاله في حزب الشعب الجزائري، حيث عارض الشيخ بيوض ترشحه للمجلس الجزائري، وأخذ عليه دخوله في هذا المجلس عوض الاهتمام بالحياة الدينية، وطلب منه التزام الحياد ليستفيد منه المجتمع، فأجابه الشيخ بيوض أن الاهتمام بمصالح المزابيين تكون حتى من داخل هذا المجلس².

ومن الشخصيات كذلك بوجناح سليمان الذي عقد اجتماعاته بالناس في غرداية يخطب فيهم ويحثهم على التضحية ومساندة مساعي رفض تطبيق قانون 1947 والمشاركة في المجلس الجزائري، ورفض تغيير الحكم العسكري بالحكم المدني في المنطقة، وقد وصف النظام المدني بالنظام البوليسي، وقال إنه في حالة التحول من الحكم العسكري إلى الحكم المدني فإنه يعني: "استيلاء حكومة لائكية على المساجد ومصادرة أوقافها واستئثار الإدارة بتعيين موظفيها، ويقتضي رفع الحجاب وإرغام النساء على التبرج والسفور، وإن من شأن البوليس والجندرية التعدي على حرمة المنازل وتهتك أعراض النساء (...) "³.

¹ رصيد م.ع. ح ملف رقم: 2155 عزابة قصور وادي مزاب، عريضة إلى رئيس ملحقة وادي مزاب، نوفمبر 1947م، ص ص 1 - 4.

² يوسف مناصرية، «الحاج ناصر محمد نشاطه في الجزائر والقاهرة»، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، مج 7، عدد 2، 2014م، ص 166.

³ ناصر، الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض مصلحا وزعيما، المرجع السابق، ص 321.

كما ظهر حجوط إبراهيم في هذا الاتجاه، وهو أحد أبرز المزابيين الناشطين بمدينة الجزائر، حيث شارك في كتابة عريضة احتجاج مؤيدة لرفض الدخول في الانتخابات، ووجهت إلى باريس، وقد عيّنه المزابيون الرافضون للانتخاب مفوضا دائما ليكون مترجما وناطقا باسم سكان منطقة وادي ميزاب لدى الإدارة الفرنسية في الجزائر وباريس¹.

ومن الشخصيات كذلك الشيخ أبو إسحاق إبراهيم اطفيش الذي بعث برسالة من منفاه بمصر إلى الشيخ أبو اليقظان يستفسره فيها عن عضوية الشيخ بيوض في المجلس الجزائري، وجاءت رسالته مطولة حول هذه القضية، ومما جاء فيها ما نصه: "ولقد رأيت من دخولكم الانتخاب غير ما ترون، والذي يظهر لي أن الحقيقة خلاف ما تظهرون، إن في النفس شيئا، نعم إن في النفس شيئا، فتدبر الأمر - يا أخي - مجردا تر ما رأيت (...) ولعل الشيخ بيوض رسخ في نفسه أن يكون في برلمان عضوا كما جاء في فيلم السينما إلى مصر وهو ما كنت أربأ به أن يتنزل إليه وهو رجل النهضة العلمية القائد لحركة الإصلاح، أما أن يكون هذا طغى على نفسه فلا حول ولا قوة إلا بالله العظيم"².

أجاب الشيخ بيوض على رسالة الشيخ أبي إسحاق ومما جاء فيها ما نصه: "أما دخولي في المجلس، فو الله الذي حرم الكذب وأوجب الصدق، فلا خطر بيالي قط وأنا أدرس قضية المشاركة، ولا أنا أحمل راية الدعوة إليها بعد اقتناعي بوجوبها، أن يجري اسمي على لسان أحد عند عرض المرشحين، ووالله ما مر بخاطري قط وأنا أدرس شخصياتنا وأعد أسماء من أرتضيهم لهذا الكرسي أنني سأدعى إليه (...) "³.

بعد أخذ مشاورات بين الشيخ بيوض والمصلحين تم الوصول إلى قبول العضوية بهذا المجلس، وقد ترشح رغم رفضه النيابة، لكن بعد إلحاح من طرف زملائه المصلحين قبل بها، وقد أثنت

¹ ابن ادريسو، مفدي زكرياء من خلال تقارير الإدارة الاستعمارية الفرنسية، المرجع السابق، ص 103. ينظر كذلك: رصيد م. ع. ح، ملف رقم 1940، Messieurs Hadjout Brahim et Baali Aissa Paris, Ghardaia, 04\06\1952

² محمد جهلان، «رسالة الشيخ إبراهيم بيوض إلى الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش بشأن جهاده الوطني، ودوافع مشاركته في المجلس الجزائري»، مجلة الحياة، الجزائر، جمعية التراث، ع18، 2014م، ص203.

³ المرجع نفسه، ص212.

بعض الشخصيات السياسية الجزائرية المتمثلة في بن يوسف بن خدة ومحمد العربي دماغ العتروس على عضوية الشيخ بيوض في المجلس وأعطوا ثقتهم الكاملة فيه¹.

على كل فقد سافر إلى باريس وفد من المزابيين الراضين للمشاركة في الانتخابات ممثلا في مفدي زكرياء وبسخواض، واستقبلتهم لجنة الداخلية الفرنسية يوم 25 فيفري 1948م، كما استقبلوا من طرف رجال السياسة الفرنسيين ولجان من مجلس الجمهورية. فتم مناقشة مسألة الانتخابات في المجلس الوطني الفرنسي يوم 26 فيفري 1948م، وساند فيوليت وجهة نظر الراضين للدخول في الانتخابات، ودافع في المقابل عن المشاركة في الانتخابات عمار إسماعيل، وقد كللت مساعي المؤيدين للمشاركة في الانتخابات بالنجاح، وأثبت لمنطقة وادي مزاب مقعد في مجلس النواب².

في سبيل إثبات أحقيتهم بعدم إدراج منطقة وادي مزاب تحت أي دائرة انتخابية سافر وفد من ممثلي المعارضين للانتخابات إلى باريس، وتكون الوفد في هذه المرة، من حبوط إبراهيم والشيخ الثميني والحاج أحمد للقيام بآخر محاولة مع مجلس الوحدة الفرنسية، ليطالب هذا الأخير البرلمان بإعادة النظر في مسألة انتخابات وادي مزاب. وكان الوفد قد أعد طريقتين لرفض المشاركة في الانتخابات وتتمثلان في الدعوة إلى عدم التصويت، أو انتخاب ممثلا عنهم يدافع عن وجهة نظرهم³.

لقد انتهجت الطريقتين وتم ترشيح مفدي ليمثل معارضي الترشح للمجلس، وتحصل على 1.224 صوتا، بنسبة 24.87 من أصوات الناخبين، وفي صف مفدي تحصل مترشح من ميزاب المدعو عيسى باعلي بين 33 و48 صوتا، وقد أعلن أنه سيدعو منتخبيه للترشح لصوت مفدي، إذا كان فيه دور ثاني في هذه الانتخابات⁴.

¹ لعساكر، المرجع السابق، ص68.

² ابن ادريسو، مفدي زكرياء من خلال تقارير الإدارة الاستعمارية الفرنسية، المرجع السابق، ص104.

³ المرجع نفسه، ص106.

⁴ المرجع نفسه، ص ص99 – 100.

أمام رفض صف المعارضين للانتخابات ومقاطعتهم لها، فاز الشيخ بيوض بالعضوية في المجلس، وصار بذلك الممثل الوحيد لبني مزاب فيه، وقد اعتبرته الإدارة الفرنسية خصما حقيقيا لها.¹

لقد طالب الشيخ بيوض في أحد جلسات المجلس الجزائري بتاريخ 10 أوت 1948م، بترسيم اللغة العربية، وهو ما يؤكد طاعة سعد في حديثه عن دور النواب المسلمين الجزائريين في المطالبة بترسيم اللغة العربية قائلا: "(...) وكان من بين المتدخلين الشيخ بيوض، إذ نوه بالمجهودات دون الكف عن المطالبة بترسيمها، ولا بد من التثبيت بالأمل (...)".²

كما دافع وبشدة عن ارتباط وادي مزاب بالشمال الجزائري، وأكد أن جميع تحركات وتنقلات المزابيين ماضيا وحاضرا ومستقبلا هي باتجاه مدن التل، في خطاب له يوم 8 فيفري 1950م بالمجلس الجزائري.³

الجدول رقم (03): عدد أصوات الناخبين الموزعين بين الشيخ بيوض ومفدي زكرياء في مدن وادي مزاب حول انتخابات المجلس الجزائري 4 أفريل 1948⁴

اسم المدينة	غرداية	بني يزقن	بنورة	العطف	مليفة	بريان	القرارة	المجموع
بيوض إبراهيم	798	38	53	298	30	499	868	2584
مفدي زكرياء	200	609	77	59	206	52	21	1224

- الانتخابات الجزئية للمجلس الجزائري من 4 إلى 11 فيفري 1951م:

لقد فاز الشيخ بيوض مرة أخرى في انتخابات المجلس الجزائري سنة 1951م، ودائما هو من الأحرار ولم يكن ينتمي لأي حزب أو تكتل سياسي.⁵

¹ ليلي حمري، الجمعية الجزائرية وقضايا الجزائريين فيما بين 1948 و1956م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه بجامعة أحمد بن بلة وهران 1 (مخ)، 2015م، ص 97.

² طاعة، المرجع السابق، ص 261.

³ Debats de L'Assemblée Algerienne Compte Rendu in Extensio des Seances, **Journal Officiel de L'Algérie**, N° 6, 8\2\1950, pp104 – 106.

⁴ محمد صالح ناصر، مشايخي كما عرفتهم، الجزائر، دار ناصر للنشر والتوزيع، ط2، 2013م، ص 123.

⁵ طاعة، المرجع السابق، ص 140.

أدلى الشيخ بيوض بخطاباته في جلسات المجلس الجزائري وجاء في أحدها سنة 1951 ما نصه: "سادتي النواب المحترمون. إنني باسم الأمة الميزابية التي أتشرف بتمثيلها في المجلس الجزائري وباسمي الخاص (...). أيها السادة الكرام: لا نخفي عنكم اندهاشنا العظيم مما رأيناه في مشروع مسيو فولبي الكبير من اقتطاع ميزاب من الجزائر وضمه إلى الصحراء التي تنوون جعلها مستعمرة مستقلة مرتبطة رأسا بفرنسا، وآداب اللياقة تقتضي أن نتكلم عن ميزاب خاصة. إننا نحن الميزابيون جزائريون منحدرون من أصل جزائري، ولنا في قلب الجزائر الشمالية آثار عظيمة، وتاريخ مجيد، وذكرىات لا تنسى، ومن ذا الذي ينسى الدولة الرستمية في تيارت. لكن تقلبات الدهر دفعتنا إلى هذه الزاوية من جنوب الجزائر على أبواب الصحراء، فاستوطنها ولم تتقطع علاقاتنا بالشمال أبدا كما أنها لم تتصل بالجنوب أبدا، ويستحيل أن تتغير هذه الحالة فيما يستقبل من الزمان. والخلاصة أن رغبتنا أيها السادة هي ربط ميزاب بعمالة الجزائر نهائيا وإلحاقه بها إداريا"¹.

قدم الشيخ بيوض أثناء عضويته في المجلس الجزائري مذكرة باسم الأمة الميزابية إلى لجنة الحقوق الإسلامية وضمها مجموعة من المطالب، ومن أبرزها التي جاءت تحت عنوان، مطالب عامة، وهي:

- 1- إلغاء التجنيد الإجباري.
- 2- كفالة الحريات الشخصية في دائرة الدين والقانون.
- 3- حرية الاجتماع والنشر والتعليم العربي.
- 4- توسيع نطاق التعليم الفرنسي وترقيته.
- 5- الاعتناء بحفظ الصحة العمومية.
- 6- إلغاء دور البغاء ومنع الميسر ومنع بيع الخمر وفتح الحانات.

¹ إبراهيم بن عمر بيوض، أعماله في الثورة، جم وإع وتعل. محمد صالح ناصر، الجزائر، نشر جمعية التراث، ط2، 2016م، ص ص84 - 86.

7- إصلاح الطرق وحفر الآبار الإرتوازية¹.

لقد ترشح الشيخ بيوض بالعضوية في المجلس الجزائري لسنة 1954م، واعتبر مرشح مستقل وممثلاً لولاية غرداية². ثم قدم استقالته من النيابة في المجلس بعد ذلك بفترة وجيزة، استجابة لنداء جبهة التحرير³.

- إلحاق منطقة وادي مزاب إلى عمالة الجزائر:

لقد تحركت هذه القضية في غرداية بعد انتخابات المجلس الجزائري، حيث رغب المزابيون بإلحاق منطقة وادي مزاب إلى عمالة الجزائر وأن تكون جزءاً لا يتجزأ من التراب الجزائري. وكانت في الحقيقة كمنجز حقق من المشاركة في الانتخابات.

وتذكر أحد المصادر أن بعثة برلمانية فرنسية توافدت على المنطقة تحت رئاسة المسيو لاقورسلير (Lagrosilière)، وقد أجمعت الجمعيات الناشطة في المنطقة، والهيات العرفية بمختلف تشكيلاتها، وتوحدت كلمتها على أن تكون منطقة ميزاب جزءاً لا يتجزأ من الجزائر، فسلمت تقريراً للبعثة الفرنسية المذكورة آنفاً، يترجم هذا المطلب، ويؤكد هذا أحد المشاركين في هذا الحدث السياسي، حيث يقول عن البعثة: "...وقدمنّا لها تقريراً في مسألة ضم ميزاب إلى عمالة الجزائر، وذلك باسم أغلبية شيوخ العشائر وأعضاء العزابة، والنقابات الفلاحية السبع، والجمعيات التهذيبية الخمس: الإصلاح بغرداية، والحياة بالقرارة، والفتح بريان، والنهضة بالعطف، والنور بينورة، وباسم جمعية قدماء التلاميذ، وفروعها، والجمعيات الرياضية، والأعيان الذين يمثلون ثمانين في المائة من الميزابيين"⁴.

¹ رصيد م ع ح، ملف الشيخ بيوض، وثيقة من صفتين بعنوان: مذكرة قدمها الرئيس الديني الشيخ بيوض باسم الأمة الميزابية إلى لجنة الحقوق الإسلامية.

² طاعة، المرجع السابق، ص 157.

³ المرجع نفسه، ص 324.

⁴ هو بن عمر فحار، إبراهيم بن بابا بوعروة الشيخ بابا ثامر، إع وتق. مصطفى باجو، الجزائر، جمعية التراث، بر ط، 2004م، ص 133 - 134. ينظر كذلك: les mozabites réclament le rattachement des

لقد قدمت معظم الهيئات وجل الجماعات المحلية من جميع قرى وادي مزاب تقريرا إلى لجنة الإصلاحات البرلمانية سنة 1951م، حول شأن إلحاق ميزاب إلى عمالة الجزائر، ومما جاء فيه: "لقد تتبعنا بكامل العناية تطور قضيتنا في جميع أطوارها، منذ ثلاثين سنة، وقد كنا نراقب بفارغ صبر القانون الأساسي للجزائر، يوم 20 سبتمبر 1947، الذي ينص بمادته الخمسين بإزالة الحكم العسكري عن أراضي الجنوب وضمها للشمال، وذلك بفضل نائبنا المحترم الشيخ بيوض، وموافقة المجلس الجزائري، وكذا بتوسطه لدى الدوائر العليا الحكومية بالجزائر، حتى حقق رغبتنا، وذلك في دورتي 1948 و 1951، وقد قام بما يجب في ذلك الحين أحسن قيام"¹.

يرى أحد الدارسين أنه لم يتم إلغاء الحكم العسكري بصفة نهائية من المناطق التي كانت مدرجة ضمنه، فقد وضعت عقبات مقصودة في تنفيذ المادة 50 من دستور 1947م، ولم يتم إلغاء هذا الحكم إلى غاية قيام الثورة وما بعدها².

لم يتم إلغاء الحكم العسكري في منطقة وادي مزاب كما وعد به دستور الجزائر 1947م، إلا بعد أن اشتدت الثورة وأرادت السلطات الفرنسية أن تجذب بإغائيه المزابيين نحوها وتبعدهم عن الثورة، فقد صرح الحاكم العام جاك سوستال³ للشيخ بيوض في زيارته لغرداية يوم 14

Territoires du Sud au département d'Alger et le Régime Civil Dans le Maintien de Leurs Traditions, **Journal le Droit de Vivre**, Paris, N°219, 1\11\1952, p6.

¹ فخار، إبراهيم بن بابا بوعروة الشيخ بابا ثامر، المصدر السابق، ص 148.

² بلاح، المرجع السابق، ص 469.

³ جاك سوستال: ولد جاك سوستيل بمدينة Montpellier سنة 1912م، التحق بصغوف الدراسة كأقرانه، وتخصص في مشواره العلمي بالجامعة في علم الفلسفة والأجناس، بدأ مشواره السياسي بانخراطه في لجنة المناهضة للفاشية سنة 1935م، انضم إلى صفوف القوى الفرنسية الحرة، وفي سنة 1940م أضحي من المقربين للجنرال ديغول الذي كلفه بعدة مهام منها رئاسة المحافظة، واستلم عدة حقائب وزارية منها وزارة المستعمرات ووزارة الإعلام. عين حاكما عاما للجزائر من قبل مانديس فرانس في 15 جانفي 1955م، ورغم سقوط حكومة مانديس فرانس في شهر فيفري، إلا أن "إدقارفور" أبقى جاك سوستيل في منصبه، وفي 1956/2/2م تخلى عن منصبه هذا وغادر الجزائر وخلفه روبر لاكوست في عهد حكومة غي موليه. ينظر: الغالي الغربي، فرنسا والثورة الجزائرية - دراسة في السياسات والممارسات -، الجزائر، غرناطة لنشر والتوزيع، ط1، 2009م، ص 243.

جوان 1959 قائلا له: " قبل قدومي لزيارة ميزاب درست جميع التقارير المقدمة من طرفكم عن قضية الصحراء وعلى ضوءها من تنفيذ إلغاء الحكم العسكري على ترابها وعوضناه بالحكم المدني (...) "¹.

لما اندلعت الثورة التحريرية لم يكن أمام النواب المسلمين الجزائريين الذين كانوا بحق قد التحقوا بمناصبهم في المجلس الجزائري من أجل إيصال أصوات وانشغالات من مثلوا من الجزائريين إلى إدارة الاحتلال الفرنسي، إلا الاستقالة والانسحاب، لأن اللحظة التاريخية هي التي تستوجب عليهم القيام بهذا الإجراء، فلا داعي إلى النضال السياسي، لأن النضال العسكري قد حل محله، والمسار الجديد للحركة الوطنية صار في هذا الاتجاه، فجاءت استقالات النواب كما يرى أحد الدارسين: "(...) استجابة لمطالب جبهة التحرير والثورة، حيث توالى الاستقالات فيما بعد وعلى إثر ذلك أخذت الاستقالات تتابع بعد ديسمبر 1955م، واتسع نطاقها خلال الأشهر التالية"².

المبحث الثاني: مزاب والنضال في الأحزاب السياسية الجزائرية

أولاً: المزابيون في صفوف نجم شمال إفريقيا

لقد برز تشكيل سياسي في الساحة السياسية الجزائرية حمل اسم نجم شمال إفريقيا ليناضل ضد سياسة إدارة الاحتلال الفرنسي بطريقته ومنهجه الخاص، فكان لبروزه دورا مهما في الإحداثيات السياسية للجزائر وهو ما عبر عنه أحد الدارسين بقوله: " إن ميلاد نجم أفريقيا الشمالية كان أحد الأحداث العظيمة في التاريخ السياسي للجزائر، فقد ساهم بنطاقه، واتجاهه الثوري، وأمدته في تدعيم وتوجيه الحركة الوطنية الجزائرية بشكل فعال. والنجم ولد من رماد كثير من المحاولات الوطنية في العقود السابقة"³.

¹ بيوض إبراهيم بن عمر، أعماله في الثورة، الجزائر، جمعية التراث، بر ط، الجزائر، 1990م، ص 61.

² طاعة، المرجع السابق، ص 324.

³ سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج 2، المرجع السابق، ص 383.

فقد تشكل بين أحضان الهجرة الجزائرية بعد الحرب العالمية الأولى، وكان للأمير خالد دورا في تأسيسه اعتبارا بما رجحه بلغول، فقد أنشأ الأمير خالد جمعية غير مصرح بها بداية سنة 1924م بعد المحاضرات التي ألقاها بباريس، وقد أطلق على هذه الجمعية اسم نجم شمال إفريقيا، وكان يتم تسييرها بواسطة اللجنة المركزية تتكون من عشرة أشخاص يرأسهم جفال سي محمد، وأما مصالي الحاج فكان من بين أعضاء المكتب التنفيذي للجمعية، إلى أن صار رئيسها في أوت 1926م، ومنذ هذا التاريخ صار هو من يرأس نجم شمال إفريقيا إلى تاريخ حله¹.

بينما يورد تقرير سري لمركز الدراسات والإعلام لدى الحكومة العامة الفرنسية بالجزائر أنه قد: "أسست الجمعية المسماة نجم شمال إفريقيا بباريس سنة 1926، من طرف المدعو حاج علي عبد القادر، جزائري الأصل، عضو خلال تلك الفترة في اللجنة القيادية للحزب الشيوعي ورئيس للخلية الشيوعية بفرنسا. كان مقر الجمعية يتواجد بدار البلدية 49 شارع بروتاني (...). حدد الهدف الذي كان يسعى إليه المؤسس كما يلي: الدفاع عن المصالح المادية والمعنوية والاجتماعية لمسلمي شمال إفريقيا، وكذا تثقيف أعضاء الجمعية (...)"². ويعاضد هذا الرأي مصالي الحاج حيث صرح هو الآخر أنه: "خلال اجتماع جمع الحاج علي وسي جيلاني والمتكلم (مصالي الحاج) وبعض الآخرين، أنشأت في مارس 1926م جمعية مسماة نجم شمال

¹ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، المرجع السابق، ص 236 - 237. ينظر كذلك: عبد الحميد زوزو، الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919 - 1939)، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، بر ط، 1985م، ص 55.

² محفوظ قداش - محمد قنانش، نجم شمال إفريقيا 1926 - 1937 وثائق وشهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري، تر. أوزاينة خليل، ديوان المطبوعات الجامعية، بر ط، الجزائر، 2013م، ص 147. ينظر كذلك: قدارة شايب، الحزب الدستوري التونسي الجديد وحزب الشعب الجزائري 1934 - 1954 دراسة مقارنة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه بجامعة منتوري قسنطينة (مخ)، 2007م، ص 206 - 207.

إفريقيا، فقد كان هذا ثمرة لمناقشات ومشاورات دامت عددا من السنين، فمنذ نشأة هذه الهيئة الجديدة عينت رئيسا لها¹.

إن تاريخ إنشاء النجم مختلف فيه لدى العديد من الدراسات فمنها من ترجح إنشاؤه سنة 1924م، ومنها من ترجح سنة 1926م، وهو ما يؤكد أحد الدارسين بقوله: "توجد روايات عدة وخلافات حول تأسيس النجم سواء في التاريخ الذي ظهر فيه أو في القائمين بإنشائه. في التاريخ توجد سنتان 1924 و 1926، ولكن القائلين بأن النجم أسس سنة 1926 أكثر بكثير من القائلين بسنة 1924 (...)"². فاعتبارا بما ورد لدى تقرير مركز الدراسات والإعلام الفرنسي وما أورده مصالي الحاج في مذكراته فالمرجح هو سنة 1926م.

كانت بدايات نجم شمال إفريقيا كجمعية غير مصرح بها تتكون من عضوية جزائريين ومفتوحة لانضمام العمال من تونس والجزائر والمغرب، وقد برز النجم كحركة ثورية ذات هيكلية صلبة وقوية، لقي مساندة قوية من فئة العمال المغتربين في فرنسا³، حيث ساهموا بشكل وافر في قوة النجم وعمله، بالإضافة إلى نوعية التسيير الإداري له⁴. فقد برز نشاطه خاصة في باريس، وأنشئت له أقسام في هذه المدينة وفي بعض المدن الفرنسية⁵.

إن مطالب نجم شمال إفريقيا قد قسمت إلى مرحلتين حسبما أورده يحيى بوعزيز، فقد طالب بتحقيق مجموعة من المطالب قبل الاستقلال، وأخرى بعده، وجاءت في مجموعها 9 مطالب، فمن بين مطالب المرحلة الأولى:

1. إلغاء جميع القوانين الأهلية الاستثنائية وإصدار عفو عام على جميع المساجين السياسيين.

¹ مصالي الحاج، مذكرات مصالي الحاج 1898 - 1938، تر. محمد المعراجي، الجزائر، منشورات ANEP، 2007م، ص 135.

² بالحاج، الحركة الوطنية الجزائرية بين الحريين 1910 - 1939م، المرجع السابق، ص 414.

³ قداش - قناش، نجم شمال إفريقيا 1926 - 1937 وثائق وشهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري، المرجع السابق، ص 47.

⁴ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ج 1، المرجع السابق، ص 242.

⁵ المرجع نفسه، ص 246.

2. إلغاء البلديات المختلطة والإدارة العسكرية في الجنوب، وتحقيق المساواة في الوظيف بين الجزائريين والأوروبيين.

3. تمكين الجزائريين من التمتع بكل الحقوق وقوانين العمل وتعويضهم عن البطالة¹.

أما مطالب المرحلة الثانية وهي مرحلة بعد الاستقلال، فجاء من بينها:

1. إعلان استقلال البلاد التام وسحب القوات العسكرية الفرنسية من البلاد.

2. تأليف جيش وطني جزائري، وإنشاء حكومة جزائرية تتولى تنفيذ إجراءات، من بينها: -

انتخاب جمعية تأسيسية جزائرية بواسطة الاقتراع العام تتولى إعداد دستور البلاد، وتطبيق مبدأ الاقتراع لجميع المجالس.

- تطبيق مبدأ التعليم الإلزامي المجاني بالعربية لجميع المستويات².

بعد تأسيس النجم في فرنسا انتقل إلى الجزائر وبرز جليا وكانت له فروع في مدينة الجزائر والبليدة وبوفاريك وتلمسان وقسنطينة وسكيكدة³.

كانت إدارة الاحتلال الفرنسي تراقب عن كثب نشاط نجم شمال إفريقيا وبالتالي فإنه: "منذ 1927 تعرض النجم للقمع البوليسي، إذ تحتم عليه بالفعل أن ينشط في السرية. وفي سنة 1929 أعلنت المحكمة عن حل النجم الذي واصل نشاطاته تحت اسم آخر وهو نجم شمال إفريقيا المجيد وعلى رأسه دائما مصالي (...)"⁴.

¹ بوعزيز، سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830 - 1954، المرجع السابق، ص 84 - 85.

² المرجع نفسه، ص 85.

³ محفوظ قداش، جزائر الجزائريين - تاريخ الجزائر 1830 - 1954، تر. محمد المعراجي، منشورات ANEP، الجزائر، 2008م، ص 299.

⁴ المرجع نفسه، ص 294. ينظر كذلك: سليمان قريري، تطور الاتجاه الثوري والوحدوي في الحركة الوطنية الجزائرية 1940 - 1954، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه بجامعة الحاج لخضر بباتنة (مخ)، 2011م، ص 74.

وفي سنة 1932 أعاد مناضلوه بعث الحزب تحت اسم جديد هو نجم إفريقيا الشمالية المجيد. وبعد سنة واحدة نشروا دستورهم الرسمي. فحكمت عليهم نفس المحكمة المذكورة (محكمة جناح السين سنة 1934) بالسجن ودفع غرامة نقدية بحجة إعادة تشكيل منظمة منحلة قانونيا¹.

يرى محمد قنانش أن نجم شمال إفريقيا قام بديناميكية كبيرة في الأشهر الأولى من سنة 1929م، مما دفع بحكومة طارديو اليمينية أن تطالب بمحاكمة النجم في أول نوفمبر، بينما قد تم حله في يوم العشرين من الشهر ذاته²، ويكون بذلك قد أنهى المرحلة الأولى التي حل فيها، ليستعيد نشاطه من جديد بداية من سنة 1933م.

غداة الاحتفال بالمئوية لاحتلال فرنسا بتمكنها من الجزائر قام نجم شمال إفريقيا بخطوة ضد الهيمنة الفرنسية لم تنل رضى الفرنسيين، فقررت السلطات الفرنسية حله، والواقع أنه لم يكن هناك أية اتهامات محددة ضده. ففي 20 نوفمبر 1929 اتخذت محكمة جناح السين ذلك القرار الذي ألغته هي نفسها في 4 جويلية 1935 بحجة أن ما أصدرته أولا كان غير شرعي، وهكذا فإنه نتيجة لقرار سنة 1929 اضطهد مناضلي النجم³.

لقد ناضل نشطاء مزابيين في نجم شمال إفريقيا، وكان في مقدمتهم مفدي زكرياء الذي كان نشاطه بارزا في هذه التشكيلة السياسية، وكان يعتمد عليها في الجزائر وخارجها⁴، وقد جاء في أحد الكتابات أنه: "عندما عاود نجم شمال إفريقيا نشاطه، خلال سنة 1932م، سعى إلى تكوين خلايا له في الجزائر، فكان مفدي من أوائل المنخرطين فيه، وأصبح بعد ذلك أحد مسؤوليه"⁵.

¹ سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص383.

² محمد قنانش، الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحريين 1919 - 1939، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ب ر ط، 1982م، ص50.

³ سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص382.

⁴ العربي الزبيري، المثقفون الجزائريون والثورة، الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ب ر ط، 1995م، ص37.

⁵ ابن ادريسو، مفدي زكرياء من خلال تقارير الإدارة الاستعمارية الفرنسية، المرجع السابق، ص46.

كانت بداية نشاط مفدي في النجم يوم إلقاء مصالي الحاج لخطابه التاريخي في 1936/08/02م، بالملعب البلدي بالجزائر، بمناسبة نقل نشاط النجم من فرنسا إلى الجزائر، فحرك هذا الخطاب نزعة الوطنية في نفس مفدي، مما دفعه للنضال سويا مع مصالي في هذا الحزب¹. يذكر مفدي عن انخراطه في النجم قائلا: "(...) دفعني حماسي الوطني الجارف فكاد يلفني الحزب الشيوعي بالجزائر لولا أن الله سلم، إذا اكتشفت بعد جهد جهيد حركة استقلالية سرية تسمى حزب نجم إفريقيا الشمالية وكنت قبلها أبحث عن حركة وطنية جزائرية تناقض الاستعمار وتتجاوز مع ما ألفته من ألوان النضال بتونس فانخرطت بحماس في حزب النجمة الذي كان يعمل في نطاق سرية خانقة مقتصر على توزيع المنشير وترويج جريدة الأمة لسانه، ولما لاحت بعض الشبهات عن جريدة الفكر والتعبير سنة 1936 خرج الحزب من الكتمان إلى الظهور وشرفني بإسنادي أمانته العامة وأنشأت تشيد الانطلاقة الأولى الرسمي"².

ويعبر أحد الدارسين عن الدور الذي تولاه مفدي بعد أن دخل غمار النجم بقوله: "وهنا ظهر مفدي زكرياء بثقله الثقافي وقيمته الأدبية، ومواقفه الثورية في إطار جمعية طلبة شمال إفريقيا لتأييد فكرة الاستقلال، ودخل المعركة بكل قواه وأصبح شاعر الحركة الاستقلالية المتمثلة في نجم الشمال الإفريقي ينافح عنها ويتكلم باسمها"³. وكان أول اتصال لمصالي الحاج مع المناضلين قد بدأ في 1936/08/05م، فقد ورد لدى أحد التقارير الفرنسية بتاريخ 1936/08/03 أنه كان يرى متجولا في المدينة، وكان له اتصالات بالشخصيات في محل

¹ مصطفى حمودة، مفدي زكرياء وإنتاجه الأدبي في مرحلة ما قبل الثورة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه بجامعة أبو بكر بلقايد بتلمسان (مخ)، 2010م، ص164.

² بلقاسم بن عبد الله، مفدي زكرياء شاعر مجد الثورة، الجزائر، دار الأوطان، ط1، 2013م، صص 24 - 25.

³ محفوظ قداش - محمد قنانش، حزب الشعب الجزائري 1937 - 1939 وثائق وشهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، ب ر ط، 2013م، ص266.

كريمري قياتي،، وهم: غرافة إبراهيم¹، ونجار سليمان، وبلحسين، وبوجناح سليمان، المعروفين بمواقفهم المناهضة لفرنسا².

وعندما تم تجديد هياكل النجم عين أعضاء اللجنة التنفيذية لقطاع الجزائر، وتم تكليف مفدي بمنصب مراقب ومفوض الدعاية للنجم³. وفي السابع من أكتوبر سنة 1936م كان مفدي قد أسند له وظيفة المراقبة والمسؤولية عن الدعاية في اللجنة التنفيذية لنجم شمال إفريقيا⁴. وفي هذا السياق يضبط تقرير فرنسي تحركات مفدي ضمن نشاطه في النجم، بما مفاده أنه: "كان يقوم بعمل دعائي كبير لصالح النجم بين شباب المزابيين وشباب المسلمين في تونس"⁵. وقد أخبر مفدي أستاذه الثميني المقيم بتونس في رسالة له حول توسع نشاط النجم واكتسابه عدة خلايا في الجزائر ومنها مدينة باتنة التي شهدت مؤخرا إنشاء خلية بها، فيقول حرفيا: "أما بعد فغير خاف عليكم برنامج حزينا الوطني الجزائري نجمة إفريقيا الشمالية، الذي أصبح الآن يتمركز بالجزائر بصفة مدهشة وفعالة، وأصبح ينضوي تحت لوائه ما ينوف عن عشرين ألفا من المسلمين الجزائريين، وأصبح له خمسون فرعا ببلدان الجزائر كلها"⁶.

¹ غرافة إبراهيم: من أبرز النشطاء المزابيين في الحركة الوطنية الجزائرية. ولد في غرداية سنة 1892م، ابن عيسى بن إبراهيم وابن بابة بنت كاسي، نشأ في غرداية ونال تعليمه الابتدائي بها ثم انتقل إلى الجزائر العاصمة للتجارة، لأنه كان من عائلة ناشطة في التجارة، عندما صار في مرحلة الرجولة صار صاحب محل في مدينة الجزائر في 3 شارع أورليان (Orléans)، كما صار عضوا نشيطا ومناضلا في نجم شمال إفريقيا وأحباب الأمة وحزب الشعب. توفي في 17 نوفمبر 1947م، ودفن بمقبرة سيدي بنور بمدينة الجزائر. ينظر: Surveillance Politique des Indigenes, Fiche Concernant le Nommé Gherafa Brahim ben Aissa, Alger, 15\12\1937, A.O.M 064i131b C. Aussi: Rapport des Obsèques..., A.O.M 064i131 C, Op.cit.

² حمودة، المرجع السابق، ص 165 نقلا عن تقرير: A.O.M 2I37 رقم 4821

³ المرجع نفسه، ص 170.

⁴ ابن ادريسو، مفدي زكرياء من خلال تقارير الإدارة الاستعمارية الفرنسية، المرجع السابق، ص 47.

⁵ م. م. ز. من أرشيف A.S du Nommé Moufdi Zaccaria n° 2.433 - 6, 24\06\1937 A.O.M 9H47

⁶ حمودة، المرجع السابق، ص 189.

كما ألقى خطابا بالعربية في تجمع سري للنجم يوم 12 ديسمبر 1936م، وقدر عدد الحاضرين في التجمع ما يقارب 150 شخصا، وكان موضوع الخطاب حول الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لمسلمي شمال إفريقيا¹.

ولعل ما برز به هو تأليفه للنشيد الرسمي للنجم خصيصا² (فداء الجزائر روحي ومالي) في 17 أكتوبر 1936م³، فيه صورة مصالي الحاج ولباسه العربي⁴، وأطلق عليه النشيد الوطني⁵، وكان هذا النشيد يقوم بتعبئة المناضلين في صفوف النجم، وينشدونه في المظاهرات العامة والخاصة⁶، لكن إدارة الاحتلال الفرنسي أدركت أبعاد هذا النشيد، فمنعت بيعه وتداوله⁷، لما يتضمنه من معاني بإمكانها أن تثير نفوس الجزائريين، وتحدد من السيادة الفرنسية⁸. فكان النشيد على حد اعتبار مفدي يندد بسياسة الإندماج والفرنسة التي كانت تعمل له الجبهة الفرنسية في نطاق مشروع بلوم فيوليت⁹، فكان من المعارضين الأشداء لهذا المشروع، الذي جاء من أجل إدماج وفرنسة الجزائر¹⁰.

¹ حمودة، المرجع السابق، ص 185.

² Benjamin Stora, **Messali Hadj (1898 - 1974) Pionnier du Nationalisme Algérien**, Paris, Editions L'Harmattan, 2001, p150.

³ مفدي زكرياء، اللهب المقدس، الجزائر، موفم للنشر، بر ط، 2007م، ص 89 - 90.

⁴ قنانش، الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919 - 1939، المرجع السابق، ص 74. ينظر كذلك: محمد بن أحمد باغلي، بين مفدي زكرياء ومصالي الحاج، ضمن أعمال الملتقى الدولي مفدي زكرياء في حنايا الجزائر المنعقد بغرداية أيام 16 - 17 - 18 فيفري 2002م بمؤسسة مفدي زكرياء، ط 1، 2005م، ص 463.

⁵ يحيى الشيخ صالح، شعر الثورة عند مفدي زكريا - دراسة فنية تحليلية -، الجزائر، دار البعث، ط 1، 1987م، ص 23.

⁶ بن يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر 1954م، تر. مسعود حاج مسعود، الجزائر، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، ط 2، 2012م، ص 105.

⁷ ينظر: الملحق رقم: (7).

⁸ رصيد م. م. ز: 11\28\1936 "En Nachid El Ouatani El Djezairi", Interdits de L'Hymne

⁹ بن عبد الله، المرجع السابق، ص 41.

¹⁰ Claude Collot, «Moufidi Zakaria, nationaliste algérien et chantre du Maghreb arabe», **Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée**, Paris, n°25, 1978, p139.

من الأعمال التي تحسب له أيضا في النجم كتابته لبيان رئيس الحزب مصالي الحاج إلى الشعب الجزائري يوم 12 نوفمبر 1936م، وقد قامت اللجنة المسيرة للنجم بتوزيعه في مناطق عديدة من الجزائر، ومن بينها منطقة وادي مزاب التي وزعت فيها حوالي 250 نسخة، وقد تعرض هذا البيان إلى المنع من التداول من طرف الولاية العامة بالجزائر بتاريخ 4 ديسمبر 1936م، وتم تحميل مسؤولية كتابته إلى مفدي¹. وكان مصالي الحاج من خلال هذا البيان يدعو الجزائريين للانضمام إلى صفوف النجم، ويبين لهم موقفه من المؤتمر الإسلامي، ويؤكد لهم رفضه لسياسة الاندماج والتجنيس، ويثبت لهم مسعاه في الحصول على الاستقلال². ومن أعمال مفدي قيامه بتعريف النجم وبمواقفه ونضالاته في الصحافة التونسية الصادرة باللغة العربية، وذلك من أجل إكسابه القاعدة الجماهيرية³.

من المزايين المرافقين لمفدي في النضال ضمن نجم شمال إفريقيا غرافة إبراهيم، وهو من التجار الناشطين بمدينة الجزائر في 1 شارع ديكان (Duquesne)⁴، بباب الواد، ثم في 23 شارع دو لشاري⁵، وكان دكانه مقر اجتماع لبعض المناضلين، وأغلب زواره من رواد السياسة⁶. ومن بين أنشطته أو مهامه في النجم تولي طباعة بعض المنشورات، فقد كلف مصالي الحاج غرافة إبراهيم بطباعة منشور في المطبعة العربية لأبي يقظان⁷، وهو عبارة عن استدعاء كان

¹ ابن ادريسو، مفدي زكرياء من خلال تقارير الإدارة الاستعمارية الفرنسية، المرجع السابق، ص 48 - 49.

² عبد الرزاق حراي، البعد الوحدوي الوطني والمغاربي في فكر مفدي زكرياء، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير بجامعة الجزائر 2 (مخ)، 2012م، ص 35.

³ حمودة، المرجع السابق، ص 188.

⁴ Salah Bendrissou, **Implantation des Mozabites dans L'Algérois Entre les deux-guerres**, Thèse de Doctorat, Tome III, Institut Maghreb-Europe, Université de Paris VIII, Vincennes S-Denis, France, 2000, p63. **Aussi:** Avis Au Commerce Deuxième et Dernier Avis, **Journal L'Écho d'Alger**, n° 7173, 29\05\1929, p8.

⁵ ابن ادريسو، مفدي زكرياء من خلال تقارير الإدارة الاستعمارية الفرنسية، المرجع السابق، ص 130.

⁶ النوري، مج 1، المرجع السابق، ص 401.

⁷ Renseignement A. S. du Manifeste Adresse Par Messali Hadj au Peuple Algerien, Alger, 7\12\1936, A.O.M 089H49bC.

يود مصالي الحاج المشاركة به في مهرجان، بمناسبة 14 جويلية 1937م باسم الجبهة الشعبية من تنظيم الحزب الشيوعي الجزائري¹.

كما سخر محله التجاري إلى مقر اجتماع مع السياسيين يناقشون فيه أمور السياسة، وهو ما يؤكد أحد الدارسين أن: "له محل صغير للبقالة في 01 شارع ديكان، يتلاقى فيه عدد من المناضلين الشيوعيين الفرنسيين والأهالي، وتم تفتيشه ولم يعثر على أي وثيقة مهمة، ولقد تردد على مزاب عدة مرات"². وكان محله على حد تعبير أحد الكتابات: "... بمثابة نادي أدبي وسياسي، يقصده الوطنيون والمثقفون، للاستقبال الحسن الذي يجدونه عند صاحبه، ولموقعه في قلب العاصمة، وقد سمي الأستاذ عبد الرحمن غريب محله بنادي المزاليط"³.

كان منذ بداية انضمامه إلى النجم يتردد على الأماكن التي تعقد فيها الجلسات حول القضايا الوطنية، ومنها مقهى كريمري قلاقي الذي يتميز بطابع خاص، وتبدأ المناقشات فيه من الساعة 19:00 إلى الساعة 21:00، وتتم أساسا حول الجرائد ذات النزعة الوطنية، وقد بقي غرافة في العاصمة منذ بداية سبتمبر 1935 لارتباطه بالنشاط السياسي في النجم ولم يعد إلى وادي مزاب حتى 19 مارس 1937 وهذا بشهادة قايد غرداية بللو يحيى وأحد أعيانها بوجناح يحيى⁴.

كما كان ضمن الوفد الذي استقبل مصالي الحاج بعد عودته إلى أرض الوطن، وقد جاء في إطار مواجهة النجم لاستحقاقات المؤتمر الإسلامي، التي صارت تنذر بخطر وشيك على الشخصية الوطنية والهوية الإسلامية للشعب الجزائري⁵.

¹ بنيامين سطورا، مصالي الحاج رائد الوطنية الجزائرية 1898 - 1974م، تر. صادق عماري - مصطفى ماضي، الجزائر، دار القصبة للنشر، ب ر ط، ب س، ص 169. ينظر كذلك: B. Stora, Messali Hadj (1898 - 1974) Pionnier du Nationalisme Algérien, Op.cit, p174.

² رضوان الجعدي - رستم بابا وموسى، دور المناضل غرافة إبراهيم في الحركة الوطنية الجزائرية (1890 - 1947م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر بجامعة غرداية (مخ)، 2018م، ص 45.

³ المرجع نفسه، ص 46.

⁴ المرجع نفسه، ص 55. ينظر كذلك: رصيد م.ع. ح ملف رقم 2154 : Rapport Commissaire Divisionnaire, Chef de la Sureté Départementale, 9\3\1937.

⁵ المرجع نفسه، ص 57.

وتثبت تقارير إدارة الاحتلال الفرنسي على حركية إبراهيم غرافة مع رفقائه في اللقاءات المتكررة بمصالي الحاج، خلال أيام 9 - 14 أوت 1936م¹، فيورد لدى أحد التقارير ما يلي: "يوم 08/10 (...). لم يترك مصالي الفندق في الصبيحة، وتلقى فيه زيارة: زكرياء بن سليمان، والحسين كذا، وغرافة، وعدد آخر من أصدقائه (...)"².

ضبطت التقارير الفرنسية لقاءات مناضلي النجم ومنهم مفدي وغرافة ولعساكر بمصالي الحاج في كل الأوقات سواء بالليل أو بالنهار، وقيدت أحاديثهم وحركاتهم التي ترى بأنها مشبوهة³.

بعد عودة مصالي الحاج إلى الجزائر قام ببعث النجم من جديد وإخراجه من السرية وتعيين المناصب، وكان من بين الذين تم هيكلتهم في الحزب غرافة إبراهيم، وهو ما يؤكد أنه أحمد الخطيب بقوله: "وفي نوفمبر 1936 أعيد تنظيم قسمة العاصمة لتتمكن من السهر على نشاط النجم في الجزائر كلها. ففرغ للحزب كل من حسين الأحول وخليفة بن عمار، وشكلت لجنة استشارية برئاسة محمد مسطول تضم في عضويتها كلا من: إبراهيم غرافة، إسماعيل الحاج، مفدي زكريا، أحمد مزغنة، الماحي، مصطفى دشوق"⁴.

من المزايبين الذين ناضلوا إلى جانب مفدي وغرافة في نجم شمال إفريقيا بوجناح سليمان المدعو الفرقد⁵، إلا أن هذا الأخير برز نضاله أكثر في الجانب الصحفي من خلال كتاباته في

¹ حمودة، المرجع السابق، ص 166.

² المرجع نفسه، ص 166.

³ Rapport, A\S Surveillance Messali Hadj, A.O.M 03-4i4bC. Aussi: Rapport, 22\01\1937, A.O.M 064i131b C.

⁴ أحمد الخطيب، حزب الشعب الجزائري، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، برط، 1986م، ص 166 - 167.

⁵ Boudjenah Sliman ben Yahia, 19\04\1939, A.O.M 9H96

جريدة الإقدام وغيرها من الجرائد¹، مما جعل إدارة الاحتلال الفرنسي تتخذ مواقف ضده لتجرئه في كتاباته الصحفية².

فقد نشط إلى جانب غرافة في خلايا النجم بمدينة الجزائر، وعن نشاطه يؤكد أحد الدارسين أن: " فرع الجزائر، يضم في الأصل خليتان، تجمع كل منها مئات الأعضاء، الأولى تقع في 1 شارع الثورة، والثانية في 5 شارع بورت نووف ومسيراها هم بوجناح سليمان وميرة علي"³. وقد ورد لدى أحد التقارير الفرنسية معلومة مفادها بأن بوجناح من مناضلي النجم، وما يؤكد ذلك ما نصه: "لدي الشرف بإعلامكم بأن المزابي المسمى بوجناح سليمان المسير السابق لفرع نجم شمال إفريقيا في الجزائر العاصمة (...)"⁴. كما شارك في المؤتمر المنعقد ببروكسل⁵ بدولة بلجيكا سنة 1927م، وكان ممثلا فيه للوطنيين (النجم) وللعمال، وهذا ما يثبت به الفرقد نفسه، وقد تمكن من تمويه الفرنسيين في ذهابه إلى المؤتمر وعودته منه⁶.

¹ نور الدين ثنيو، إشكالية الدولة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، قطر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، 2015م، ص208.

² ابن دريسو، مفدي زكرياء من خلال تقارير الإدارة الاستعمارية الفرنسية، المرجع السابق، ص128. ينظر كذلك: رصيد م. م. ز: Voyage a Tunis de Délégués de la Junesse Nationaliste Algérienne N° 54\C, 3\4\1937

³ علي أوجانة، سليمان بن يحيى بوجناح الفرقد - مناضلا سياسيا - (1343 - 1360هـ / 1925 - 1941م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، بجامعة غرداية، 2017م، ص110.

⁴ المرجع نفسه، ص110، 187. نقلا عن: تقرير أمن عمالة الجزائر إلى حاكم عمالة الجزائر (مديرية الأمن العام)، رقم 8941، 1937/12/27، AOM i4.

⁵ مؤتمر بروكسل: مثل مؤتمر بروكسل فضاء رائعا لجميع الحركات التحررية في العالم التي تجابه الرأسمالية في شقها الاستعماري والإمبريالي، ومناسبة غير مسبقة من أجل التنديد بالاستغلال في العالم. عقد المؤتمر في قصر أغمون في العاصمة البلجيكية بروكسل ما بين 10 و15 فيفري 1927، وحضره نحو 170 مندوبا أغلبهم 137 جاءوا من 37 بلدا مستعمرا، وكان المؤتمر يرمي إلى تأسيس حركة جماهيرية معادية للإمبريالية في العالم. ينظر: ثنيو، إشكالية الدولة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص205.

⁶ أوجانة، المرجع السابق، ص112 - 113.

يعد هؤلاء المزابيين ممن ناضلوا في صفوف نجم شمال إفريقيا منذ البدايات الأولى من بروزه في الجزائر، وقد كانت لهم أوثق الصلات بقيادات النجم، كما كانت تربطهم علاقات وثيقة فيما بينهم ساهمت إلى حد كبير في العمل النضالي.

ثانيا: موقف بني مزاب من المؤتمر الإسلامي الجزائري

يعد المؤتمر الإسلامي الجزائري من التجمعات السياسية البارزة التي شهدتها الجزائر في الثلاثينات من القرن العشرين، وقد عرفه بن يوسف بن خدة بقوله: "المؤتمر الإسلامي الجزائري عبارة عن تجمع يتألف من قوتين رئيسيتين هما اتحادية النواب المسلمين الجزائريين، وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ومن الجدير بالذكر أن هذه الأخيرة قد تخلت بهذه المناسبة، وللمرة الأولى عن موقفها المعلن بصريح العبارة في قانونها الأساسي، وهو الامتناع عن ممارسة أي نشاط سياسي"¹.

كانت فكرة القيام بهذا التجمع من أجل إيجاد صيغة اتحاد بين شرائح المجتمع الجزائري، وبين منظماته السياسية، وحول هذه النقطة يقول أبو القاسم سعد الله: "يعتبر المؤتمر الإسلامي الجزائري الذي انعقد بالعاصمة في السابعة من يونيو سنة 1936 أول تجمع من نوعه في الجزائر، فلم تعرف الجزائر طيلة أكثر من قرن تجمعاً تشترك فيه كل الاتجاهات وتمثل فيه مختلف الطبقات وتبرز خلاله وحدة الصف والكلمة على مطالب معينة مثل ما حدث في المؤتمر المذكور"².

لكن من هو الداعي لهذا الإنجاز السياسي؟، وهو أمر اختلف فيه، ف يرى الطيب العلوي أن فكرة عقد المؤتمر قد برزت في مدينة قسنطينة، وصاحبها الشيخ عبد الحميد بن باديس، ولكن هناك من ينسبها إلى محمد الصالح بن جلول، ويوجد من ينسبها إلى الحزب الشيوعي الذي دعا للقيام بهذا المؤتمر تأييدا للجهة الشعبية وحكومتها. لكن في الحقيقة أن عقد المؤتمر

¹ بن خدة، جذور أول نوفمبر 1954م، المصدر السابق، ص 77.

² أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1930 - 1945م، لبنان، دار الغرب الإسلامي، ط 4، ج 3، 1992م، ص 151.

الإسلامي كانت نتاج تلاقي فكري ابن جلول والشيخ ابن باديس، حيث دعا الأول إلى عقد هذا الاجتماع لنواب عمالة قسنطينة، فدعا الثاني إلى أن توسع دائرة المؤتمر لتشمل العمالات الثلاث، قسنطينة، الجزائر، وهران. فنقل ابن باديس فكرة عقد المؤتمر إلى الجزائر، فلاقت تقبلا لدى الناشطين في الحركة الوطنية، واعتبروها فرصة يجب استغلالها¹.

فقد أرسل الشيخ عبد الحميد بن باديس دعوة إلى نواحي القطر الجزائري يدعو فيها الجزائريين المسلمين: "لنعقد مؤتمر إسلامي عام بالجزائر العاصمة، لعرض الحالة الراهنة على أنظار عموم المسلمين، ولتقرير ما يجب اتخاذه من التدابير لمعالجة الحالة الديمقراطية الفرنسية، وإنه لأجل هذا الغرض تشكلت في قسنطينة لجنة تحضيرية من ممثل الجمعيات والشركات والنقابات وأرباب المصالح، كما تشكلت لجنة تحضيرية أخرى في الجزائر وأخرى في وهران. وأن موعد المؤتمر يوم الأحد 7 جوان بقاعة الماغيستك بالعاصمة على الساعة السابعة صباحا"². وجمع المؤتمر فئة العلماء والأدباء ورجال السياسة وأعيان البلاد³.

انعقد المؤتمر بالملعب البلدي يوم الأحد 7 جوان 1936م، وقد افتتحه الدكتور تامزالي مرحبا بالمؤتمرين باسم مدينة الجزائر، ثم أعطيت الكلمة للدكتور ابن جلول ليوضح أغراض المؤتمر وأهميته، ثم جاءت كلمة الدكتور ابن اتهامي، والدكتور عبد الوهاب، وفرحات عباس، وقد أشاروا إلى قيمة هذا اللقاء الذي جمع بين تشكيلات النواب والنخبة وأهل الرأي في الجزائر، كما كان للشيخ بن باديس والعقبي والبشير الإبراهيمي إسهام بتقديم كلماتهم في المؤتمر جاءت في الغالب حول المطالبة باحترام الدين الإسلامي وإعادة الاعتبار للغة العربية، وإنهاء كل ما يعترض هاذين المكونين الأساسيين للمجتمع الجزائري⁴.

لكن كيف كان موقف المزايين من المؤتمر؟

¹ الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية 1830 – 1954م، الجزائر، منشورات وزارة المجاهدين، ط3، 2014م، ص157.

² أبو اليقظان إبراهيم، المؤتمر الإسلامي الجزائري العام، جريدة الأمة، ع79، 16/06/1936، ص1.

³ المصدر نفسه، ص1.

⁴ سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، المرجع السابق، ص155.

أجاب عن هذا الإشكال محفوظ قداش بقوله إنه قد برز صوت معارض لما خلص إليه المؤتمر من نتائج، وهو صوت الإصلاحيين الميزابيين الذين كانوا يطالبون بتحقيق مطالب مع الحفاظ على الثوابت الوطنية، وهو بذلك في خط المطالب التي كان يتبناها نجم شمال إفريقيا، ومن أبرز ما عارضه الإصلاحيون المزابيون الإدماج والإلحاق بفرنسا¹.

إضافة إلى هذا الموقف يذكر مصطفى حمودة أن أحد المسؤولين المزابيين أجرى مكالمة هاتفية مع ممثلي المؤتمر وبيّن لهم موقف المزابيين من المؤتمر، فقال لهم: "إن الميزابيين يوافقونهم، ويشاركونهم في جميع المسائل التي فيها نفع الجميع للجزائر (كذا)، من فتح المدارس الحرة، وجعل اللغة العربية رسمية، وفتح المساجد المغلقة، وحرية الخطابة فيها، وحرية الصحافة، وأما ما هو متعلق بأمر السياسة، كالتجنيد، والمعاهدة التي لنا مع فرنسا سنة 1853، فتلك لا دخل لأحد فيها غير أهالي مزاب، ضرورة أننا نطلب إلغاء التجنيد، وأنتم تطالبون المساواة، ففهم الأهالي مرادهم، أي مراد الميزابيين، فاكتمينا بذلك عن مقابلتهم في النادي"².

وفي الحقيقة لم يعارض ما جاء في المؤتمر الإسلامي المصلحون المزابيون وحدهم، فقد كان في نفس هذا الخط نجم شمال إفريقيا وبشدة، لأنه بقي متمسكا بموقفه وهو الاستقلال، لكون أن المؤتمر قد دعا إلى إلحاق الجزائر بفرنسا مباشرة، وإلغاء الترتيبات والتشكيلات المتمثلة في المندوبيات المالية والبلديات المختلطة والحكومة العامة، وطالب أيضا بتمثيل الجزائريين في البرلمان الفرنسي، وهو ما يمثل في جوهره الاندماج، والذي لا يتوافق مع الاستقلال³.

ولذلك فإن المؤتمر كما ذكر أبو القاسم سعد الله أنه قد جمع: "...كثيرا من المتناقضات لا في التخطيط فقط، ولكن في الأهداف الاستراتيجية أيضا، فالذي كان يهم النواب والنخبة

¹ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، المرجع السابق، ص571.

² حمودة، المرجع السابق، ص162. (ينظر التهميش)

³ بن خدة، جذور أول نوفمبر 1954م، المصدر السابق، ص84. ينظر كذلك: الشيخ صالح، المرجع السابق، ص24. ينظر كذلك: فردان الميلود، المقالة السياسية في الأدب الجزائري الحديث 1925 - 1962م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه بجامعة أبي بكر بلقايد بتلمسان (مخ)، 2015م، ص134.

هو تطبيق مشروع فيوليت الذي وضع في الحقيقة من أجلهم، وكان العلماء مشاركين بنصف حماس وبطريقة غامضة¹.

وقد عاب الإصلاحيون المزابيون على منظمي المؤتمر من عدم التفكير في مطالبهم، وقد ذكروهم بأنه تحكمهم معاهدة الحماية، والتي ظبطوا فيها مواقفهم تجاه السلطة الفرنسية². تفيد أحد التقارير الفرنسية حسبما أورده أحد الدارسين، أنه في المقابل قام المزابيون المقيمون بمدن التل بعقد مؤتمر لتدارس المؤتمر الإسلامي المنعقد، وفيما يمكن أن يخدمهم، وما هو الموقف الذي يجب أن يتخذه تجاهه، حيث اجتمعوا يوم: "1936/07/02 بسيدي بنور، بلدية سانت أوجان، استدعي إليه بدعوات خاصة ممثلون عن الجماعات المزابية بالمدن الكبرى في العمالات الثلاثة، فبلغ عدد الحاضرين في المؤتمر 200 شخصا. ترأس هذا المؤتمر الشيخ أبو اليقظان، بمساعدة حجوط إبراهيم³، والشيخ إبراهيم بن بانوح مطياز، وفيه طلب مفدي من الحاضرين المسارعة إلى الانضمام إلى مسعى المؤتمر الإسلامي، وإنجاز كراس مطالب خاص بالمزابيين في أقرب وقت ممكن. وانتهى المؤتمر في الجلسة الثانية، يوم 07/03 بمسجد الإباضية بشارع طابجي إلى قرارات⁴".

وقد تمثلت هذه القرارات في:

- إنشاء لجنة تحضيرية مؤقتة لتحوصل جميع الآراء الواردة في اللقاءين، وتسعى إلى إنشاء جمعية رسمية للدفاع عن المصالح التجارية للمزابيين، وتكون هذه اللجنة التحضيرية من السيد حجوط إبراهيم رئيسا ونائبه الشيخ أبو اليقظان وكاتبه الشيخ إبراهيم مطياز ونائبا هذا الأخير مفدي زكرياء وبوجناح سليمان⁵.

¹ سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، المرجع السابق، ص156.

² قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، المرجع السابق، ص571.

³ رصيد موقع T. H Surveillence Politique des Indigènes, Fiche Concernant le Nommé T. H

Hadjoute Brahim, Alger, 24\06\1939

⁴ حمودة، المرجع السابق، ص161 - 162.

⁵ المرجع نفسه، ص162.

- تشكيل لجنة ثانية تتشكل من الثلاثي الشيخ أبو اليقظان وحجوط إبراهيم وسليمان بن الحاج داود، لتقوم بحضور المؤتمر الإسلامي الذي سينعقد يوم 5 جويلية 1936م لعرض موقف المزابيين من المؤتمر الإسلامي الأول، الذي يؤكدون فيه أن مصالحهم تختلف عن مصالح أهل الشمال¹، ولذلك فإنهم: "سيضعون كراس مطالب سياسية خاصة بهم، يعرضونها على الحكومة، عن طريق السلطات العسكرية بمزاب، بعد الإحراز على موافقة مشايخ مزاب، ومسؤولي جماعات مدنه السبعة، وسافر الوفد المكلف بعرض كراس مطالب المزابيين على حكومة الجبهة الشعبية إلى فرنسا، بتاريخ 11/08/1936م"².

وفي هذا السياق يقدم مصطفى حمودة معلومة بأنه قد تحصل على تقرير لمدير الأمن بعمالة الجزائر، بتاريخ 17/08/1936، يتضمن معلومات عن إنشاء المزابيين لجمعية التعاون المزابي ما بين العملات الثلاث، يترأسها بكير بسخواض، وينوبه حجوط إبراهيم، وسليمان بوجناح كاتباً، ومفدي زكرياء كاتباً مساعداً، واسماوي حمو أميناً للمال، ويساعده تاعموت عيسى، وسيقدم قانونها الأساسي للمحافظة طبقاً للقوانين الجارية³. وكان هدف هذه الجمعية تحرير مجموعة من المطالب ليتقدم بها المزابيون إلى المؤتمر الإسلامي العام⁴.

أحدث المؤتمر الإسلامي نوعاً من الحزازات بين كتلتي المحافظين والإصلاحيين في المجتمع المزابي، إذ كانت الكلمة واتخاذ المواقف من المؤتمر الإسلامي لفريق المحافظين مما أغاض الطرف الآخر، فقام الشيخ أبو اليقظان الذي يحسب على الإصلاحيين بانتقادات واسعة لشخصيات محافظة في مزاب، ومنها عبد الله بوكامل على مواقفهم تجاه المؤتمر⁵.

¹ حمودة، المرجع السابق، ص162.

² المرجع نفسه، ص162.

³ المرجع نفسه، ص163. ينظر كذلك: ابن ادريسو، مفدي زكرياء من خلال تقارير الإدارة الاستعمارية الفرنسية، المرجع السابق، ص47.

⁴ بن عمر، القضايا الوطنية والعربية الإسلامية من منظور أعلام مزاب، المرجع السابق، ص274.

⁵ المرجع نفسه، ص275.

ثالثا: المزايون في صفوف حزب الشعب الجزائري وحركة الانتصار للحريات الديمقراطية

يعد حزب الشعب الجزائري من التنظيمات السياسية التي سارت وفق النهج الذي سار عليه نجم شمال إفريقيا المنحل، فقد تم تأسيسه في 11 مارس 1937 في اجتماع لأحباب الأمة بناحية نانتر بباريس، وقد جاء خلفا لنجم شمال إفريقيا، الذي حل من طرف إدارة الاحتلال الفرنسي في 26 جانفي 1937م¹. حيث جاء في أحد الدراسات ما نصه: "إن حزب الشعب الجزائري قد واصل طريق نجم الشمال الإفريقي وإن كان برنامجه الرسمي مخالف لبرنامج النجم في الاصطلاحات والتعابير الجديدة، احترازا من المتابعة القانونية وخاصة في الأيام الأولى (...)"².

لقد سبق بروز حزب الشعب ظهور تشكيلة سياسية سميت بأحباب الأمة، والتي جاءت كمرحلة انتقالية بين تاريخ حل النجم في 6 جانفي 1937 وتأسيس حزب الشعب في 11 مارس 1937م، حيث اجتمع مصالي الحاج في باريس مع مناضلي الحزب وأسسوا جمعية أحباب الأمة، ووجهت تعليمات اتباع هذا التنفيذ الجديد إلى فروع وخلايا الحزب في كل من فرنسا والجزائر وبلجيكا³.

أمام مساعي نجم شمال إفريقيا ومطالبته بالاستقلال، قامت إدارة الاحتلال الفرنسي ودون تردد بإصدار مرسوم 26 جانفي 1937 الذي يقتضي بحل النجم، إلا أن المناضلين في الحزب واصلوا نشاطهم في إطار جمعية أحباب الأمة، إلى أن ظهر حزب الشعب الجزائري في مارس 1937م، كوريث لنجم شمال إفريقيا بعد الاجتماع المنعقد يوم 27 جانفي 1937 في منزل مفدي زكرياء بشارع بوتان⁴.

¹ قداش وقناناش، حزب الشعب الجزائري 1937 - 1939 وثائق وشهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري، المرجع السابق، ص9.

² المرجع نفسه، ص19.

³ الخطيب، المرجع السابق، ص213. ينظر: الملحق رقم: (8)

⁴ ابن ادريسو، مفدي زكرياء من خلال تقارير الإدارة الاستعمارية الفرنسية، المرجع السابق، ص50.

ذلك ما أكدته تقرير فرنسي ليوم 27 جانفي 1937 أنه قبل ميلاد حزب الشعب اجتمع نشطاء الحركة الوطنية بدار مفدي زكرياء حوالي الساعة التاسعة صباحا، لمناقشة الأوضاع بعد صدور قرار حل النجم. وقد حضر الاجتماع خليفة بن عمار، لحول حسين، مفدي زكرياء، غرافة ابراهيم، بودي صالح، اسماوي همو، نجار محمد¹، بكير بن ابراهيم². لقد تجمع المناضلون تحت هذه الجمعية وانتسب اسمها إلى جريدة الأمة لسان حال نجم شمال إفريقيا، وقد قامت هذه الجريدة، والتي سلمت من التوقيف، بعمل دعائي لصالح جمعية أحباب الأمة، ودعت المناضلين إلى اتحادهم ومساندتهم للجمعية³. أما عن اللجنة المسيرة لها فتمثلت في: أحمد مزغنة نائب الرئيس، حسين لحول كاتب عام، بن عمر خليفة مساعد كاتب، وغرافة ابراهيم أمين المال⁴.

وكخطوة لتأسيس حزب الشعب، قام مناضلي أحباب الأمة بعقد اجتماع عام في قاعة كوزموس، شارع البلدية في مدينة نانتر، بتاريخ 11 مارس 1937، وأعلن مصالي في هذا الاجتماع أنه يسعى لتأسيس حزب جديد تحت اسم حزب الشعب الجزائري⁵.

فقد سعى حزب الشعب إلى العمل مع كامل أطراف الشعب قاطبة، وأنه كان يهدف إلى الدفاع عن الجزائريين بدون تمييز بين جزائري وآخر، وتأكيدا لهذا النقاط فإن إدارة الحزب كانت قد وجهت دعوتها للجزائريين ومما جاء فيها: "يدعو حزب الشعب الجزائري الشعب للانتظام، وللتوحد وللتحاب وللنضال معا من أجل المصلحة العامة ومن أجل نهضة البلاد. لا جزائري جدير بهذا الاسم، يحب بلاده، وحرية يمكن أن يبقى غير مبال بهذا النداء. لقد

¹ نجار محمد: أصيل مدينة غرداية، ناشط في ميدان التجارة بـ سانتوجان في مدينة الجزائر، وقد انتقل إليها حوالي

سنة 1933م، كان متعاطفا مع الحزب الشيوعي. ينظر: S. Bendrissou, **Implantation des Mozabites dans L'Algérois Entre les deux-guerres**, T3, Op.cit, p88.

² Rapport Alger le 27\01\1937, A.O.M 9h47. (6) ينظر: الملحق رقم:

³ الخطيب، المرجع السابق، ص ص 214 – 215.

⁴ A\S Section d'Alger des Amis d'El-Ouma, 15\03\1937, A.O.M 034i4 C

⁵ الخطيب، المرجع السابق، ص ص 217 – 218.

سطر حزب الشعب الجزائري الطريق، ووضع برنامجا للعمل، من المهم أن يباشر الشعب برمته العمل على تحقيق هذه المطالب¹.

ولمبادئ الحزب وأهدافه التحق به عدد من المناضلين الجزائريين ومن بينهم المزابيين، ومن سجل حضوره فيه كل من مفدي زكرياء وغرافة إبراهيم ولعساكر محمد وبوجناح سليمان. لقد كان مفدي زكرياء في تونس يوم تأسيس حزب الشعب الجزائري 11 مارس 1937م، فاغتنم الفرصة ليقدم للصحافة التونسية معلومات عن هذا الحزب². وعند عودته إلى الجزائر عيّن أمينا عاما ورئيسا للجنة التنفيذية له، وقد نظم مهرجانات طالب فيها باستقلال الشعب الجزائري، فصرح بمهرجان في ملعب بوفاريك: "هذه الأرض أرضنا ولا بد أن تعود إلينا يوما، لا تنسوا أن أجدادنا رووها بدمهم، يجب النهوض وفاء للأسلاف، يجب أن نتوحد ونتعاون في الكفاح من أجل استقلالنا"³. وقد أخبر أستاذه الشميني في رسالة له بإنشاء حزب الشعب، ومما جاء فيها: "تأسس حزب سياسي جديد رسمي على أنقاض نجمة شمال إفريقيا، تحت اسم حزب الشعب، وتحت الرئاسة الشرفية للأمير شكيب أرسلان، المؤسس لبنود هذا الحزب صحبة الرئيس مصالي، والأعمال تسير بجد لتوطيد شعبه بالقطر الجزائري"⁴. وفي هذا الصدد تؤكد أحد التقارير الفرنسية العلاقة الوثيقة بين مفدي وأستاذه محمد الشميني⁵.

¹ قداش وقناش، المرجع السابق، ص23.

² بن عبد الله، المرجع السابق، ص133.

³ شريط وثائقي حول شاعر الثورة الجزائرية ج1، رابط موقع: https://www.youtube.com/watch?v=W-rY3_tfB2c

Rapport Journalier du 9:55 الساعة، 2017/2/15، يوم 8 8\1937, N° 881, A.O.M 9H47

حمودة، المرجع السابق، ص200.

⁵ A.S. du nommé Moufdi Zaecaria, Tunis le 24\06\1937, A.O.M 9H47

كان مفدي زكرياء عضوا بالمكتب السياسي المكلف بالإعلام في حزب الشعب، وكلف بإنشاء جريدة الشعب¹ وإدارتها، وكان المحرر الأساسي للمقالات فيها². كما رشح للانتخابات البلدية بمدينة الجزائر في قائمة الحزب³.

كما قام أيضا بنشاطات جموعية وتظاهرات ندّد فيها بالسياسة الفرنسية، ودعا الجزائريين إلى تشكيل اتحاد قوي بينهم والابتعاد عن الجهويات والفرقات، وحثهم في السعي نحو الحصول على الاستقلال، فقال بالحرف الواحد: "لا يجب أن يكون بيننا تمييز عرقي، لأننا كلنا مسلمون، وأحفاد للرسول، فعربا كنا أو قبائليين، أو مزاييين، أو شاويين، يجب علينا الكفاح من أجل قضية واحدة، إننا نريد حكما مستقلا، ولا نبتغي مشروعا"⁴.

من المرافقين المشهورين لمفدي في حزب الشعب المدعو غرافة إبراهيم الذي كان هو الآخر تحت مجهر إدارة الاحتلال الفرنسي، وتشير إليه أحد الوثائق الفرنسية أنه كان عنصرا مهما في الحزب، وقد تولى فيه منصب أمين المال، فتابعت إدارة الاحتلال الفرنسي تحركاته وسجلتها في تقارير مختلفة⁵.

فقد كان هو الآخر يث الدعاية للحزب في مدينة الجزائر، وحتى في مدينة البليدة وبوفاريك، ويشجع المناضلين على الوفاء لرسالة الحزب⁶. ويذكره مصالي في مذكراته هو ومفدي زكرياء بحضورهما إحدى المسيرات التي نظمها الحزب فيقول: "كما قررنا أن نشارك في هذه المظاهرة بموكبنا الخاص تحت علم حزب الشعب الجزائري وأعلامنا وأناشيدنا الوطنية وإعلاناتنا، كان

¹ أوقفت إدارة الاحتلال الفرنسي جريدة الشعب بعد صدور عدد أو عددين منها نتيجة توجهها المضاد للسياسة الفرنسية. ينظر: أبو القاسم سعد الله، مجادلة الآخر، الجزائر، عالم المعرفة، ط خ، 2011م، ص 169.

² شريط وثائقي حول شاعر الثورة الجزائرية، المرجع السابق. ينظر كذلك: سعد الله، مجادلة الآخر، المرجع السابق، ص 169.

³ بن عبد الله، المرجع السابق، ص 133.

⁴ ابن ادريسو، مفدي زكرياء من خلال تقارير الإدارة الاستعمارية الفرنسية، المرجع السابق، ص 60.

⁵ Rapport Surveillance des Mozabites 11\11\1941 A.O.M 9H68-087

⁶ الجعدي وبابا وموسى، المرجع السابق، ص 99.

رجالنا للنظام يؤطرون الموكب بكيفية خفية. كنت على رأس الموكب مع قادة حزب الشعب الجزائري، قربي يوجد مستول ولحول وزكرياء، خليفة وغرافة إبراهيم وآخرون¹.

كانت فرنسا دائما على علم بتحركات أعضاء حزب الشعب، وكانت تصدر قرارات بتوقيفهم واعتقالهم إذا ما رأت أنهم تجاوزوا الخطوط الحمراء لديها، فقد تم إلقاء القبض عليهم في 27 أوت 1937م بتهمة المساس بأمن الدولة، وإعادة تشكيل حزب محظور².

أرجع أحد الدارسين أنه من بين أسباب اعتقال مصالي الحاج ومفدي زكرياء وغيرهما من المناضلين هو تحويل مقر حزب الشعب من فرنسا إلى الجزائر في شهر جوان 1937م، وبعد مرور شهر تقريبا ألقى القبض عليهم في 27 أوت 1937م، وأصدرت المحكمة في حقهم عقوبة السجن لمدة سنتين، ليفرج عنهم في 1939م³.

ربما كان تحويل مقر الحزب هو الذي جعل إدارة الاحتلال الفرنسي تبدي تخوفها من تفاعل الجزائريين أكثر مع الحزب، ومن ثم تصبح غير قادرة على التحكم في الأوضاع، ولذلك قامت باعتقالهم.

من المزابيين الذين رافقوا مفدي وغرافة في النضال تحت مظلة حزب الشعب لعساكر محمد بن سليمان⁴ المدعو البرق، تاجر بـ 20 شارع كارنو بمدينة البليدة⁵، حيث تولى فيها مسؤولية رئاسة خلية للحزب، وقد تمكن من ضمان مساندة التجار المزابيين الناشطين في البليدة

¹ مصالي، المصدر السابق، ص 230.

² ابن ادريسو، مفدي زكرياء من خلال تقارير الإدارة الاستعمارية الفرنسية، المرجع السابق، ص 61.

³ صالح بلحاج، تاريخ الثورة الجزائرية صانعوا أول نوفمبر 1954 - المواجهات الصغرى في المواجهات الكبرى -، الجزائر، دار الكتاب الحديث، بر ط، 2010م، ص 33.

⁴ لعساكر محمد بن سليمان: من مواليد مدينة بريان سنة 1917م، تاجر في مدينة البليدة، وناشط في حزب الشعب.

ينظر: S. Bendrissou, *Implantation des Mozabites dans L'Algérois...*, Op.cit, p79.

⁵ Benjamin Stora, *Dictionnaire Biographique de militants Nationalistes Algériens E.N.A. P.P.A. M.T.L.D*, Paris, Editions L'Harmattan, 1985, p258. Aussi : Jugements Declaratifs de Faillite, *Journal officiel de la République française*, 27/7/1944, n° 61, p642.

للحزب، وقدّر عدد المتعاطفين معه بـ: 500 شخص¹. مما أدى إلى توجيه أنظار إدارة الاحتلال الفرنسي إليه، فقامت باعتقاله، وقد أوردت جريدة (Le Temps) أن رئيس الشرطة الإدارية الخاصة أصدر أمر باعتقال لعساكر محمد بسبب النضال في حزب الشعب، مع اثنين من مرافقيه في النضال وهما مصطفى دكوك، وأحمد مزغنة بتهمة النيل من السيادة الفرنسية وإعادة تشكيل منظمة منحلة². وقد كشف تقرير فرنسي البرقية التي بعث بها إلى الشيخ بيوض في القرارة يعلمه بالأحكام الصادرة في حق مناضلي حزب الشعب³.

ومن الذين انضموا كذلك إلى صفوف الحزب بوجناح سليمان الفرقد⁴، بعد عودته من منفاه في أدرار، وكان نشاطه ضمن خلاياه بمدينة الجزائر، وذلك حسبما أشارت إليه أحد الوثائق⁵، ويذكر رئيس ملحقة غرداية بينون (Pinon) في استعلاماته عن الفرقد قائلا: "أعلن الفرقد بعد عودته من أدرار لأصدقائه، أنه لن يترك مطلقا، وبأي حال من الأحوال أفكاره، وأنه سيستأنف كل أنشطته، متى وجد أحدا لمساعدته ماليا بدون شك (...)"⁶. وعلى كل حال فإنه حاول النضال في الخفاء ومساندة حزب الشعب بعيدا عن أنظار إدارة الاحتلال الفرنسي، ورفض تولي أي مسؤولية رسمية في حزب الشعب في العاصمة أو الترشح للانتخابات، مخافة تسليط غضب الإدارة الفرنسية عليه، غير أنه في المقابل أبقى على علاقاته مع رفقائه من المناضلين الوطنيين، ولم يسلم رغم تسترته على نضاله السري من مراقبة الإدارة الاستعمارية لتحركاته، التي حاولت معرفة تحركه السياسية مرار⁷.

¹ ابن ادريسو، مفدي زكرياء من خلال تقارير الإدارة الاستعمارية الفرنسية، المرجع السابق، ص51.

² *Algerie Arrestations de meneurs Indigènes, Journal Le Temps, 2/4/1938, n°27963, Paris, 1861, p2. Aussi Trois agitateurs du P.P.A. sont Arrêtés et écroués, Journal L'Écho d'Alger, 1\4\1938, n°10100, Algerie, p4.*

³ رصيد موقع T.H 1937\11\23 Renseignement du nom lassakeur Mohamed ben slimane,

⁴ Boudjenah...A.O.M 9H96, Op.Cit.

⁵ Rapport, Parti du Peuple Algérien, 7\03\1938, A.O.M 4I120

⁶ أوجانة، المرجع السابق، ص122.

⁷ المرجع نفسه، ص123.

من المزايين المناضلين كذلك في خلية حزب الشعب بمدينة عنابة عيسى الحاج الناصر المدعى القانون المدني. كما كان أخوه محمد الحاج ناصر متعاطفا مع الحزب، ولكنه لم يصرح بهذا خوفا من متابعات الشرطة الفرنسية. وقد رافقهما في النضال كذلك إدريس حاج محمد تحت مظلة حزب الشعب، وكان ناشطا تجاريا بمدينة الجزائر، كما كان كاتباً للشيخ بيوض¹. كذلك وأسجل من التجار المزايين الناشطين بمدينة الجزائر المدعو بسخواض بكير كان من المتعاطفين مع حزب الشعب، وهو من المقربين لمفدي زكرياء². وفي مدينة قسنطينة كذلك كان التجار المزايين متعاطفين مع خلية حزب الشعب الناشطة فيها³.

- حركة الانتصار للحريات الديمقراطية:

تعتبر حركة الانتصار للحريات الديمقراطية تشكيل سياسي جاء وريثا لحزب الشعب المنحل، وقد برز هذا التشكيل بعد عودة مصالي الحاج من منفاه ببرازافيل، حيث استفاد من قرار العفو العام في 09 مارس 1946م الذي أصدرته إدارة الاحتلال الفرنسي، وقد أفرج عنه في 11 أوت 1946م، ليعود إلى الجزائر في 13 أكتوبر من نفس السنة⁴، ويستقر في ناحية بوزريعة، لأن الإقامة في وسط العاصمة كان محظورا عليه⁵، وفي شهر نوفمبر 1946م عاد مصالي الحاج إلى النضال السياسي بطريقة شبه علنية وقانونية إلى سنة 1954م⁶. ومما ساعده على مواصلة العمل السياسي شعبيته الكبيرة التي وجد أنها لا تزال متعلقة ببرنامج حزب الشعب، وبشخصيته كمناضل بارز، كما ساعد أيضا على ظهور هذه التشكيلة الجديدة

¹ مناصرة، الحاج ناصر محمد نشاطه في الجزائر والقاهرة، المرجع السابق، ص161.

² S. Bendrissou, **Implantation des Mozabites dans L'Algérois...**, Op.cit, p302.

³ ابن ادريسو، مفدي زكرياء من خلال تقارير الإدارة الاستعمارية الفرنسية، المرجع السابق، ص51.

⁴ جيلالي بلوفة عبد القادر، حركة الانتصار للحريات الديمقراطية في عمالة وهران: الخروج من النفق - من اكتشاف المنظمة الخاصة إلى اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية (1950 - 1954م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه بجامعة أبي بكر بلقايد تلمسان (مخ)، 2008م، ص11.

⁵ بلحاج، تاريخ الثورة الجزائرية صانعوا أول نوفمبر 1954...، المرجع السابق، ص17. ينظر كذلك: بوعزيز، السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري (1830 - 1954م)، المرجع السابق، ص27.

⁶ بن خدة، جذور أول نوفمبر 1954م، المصدر السابق، ص160 - 163.

الانتخابات البلدية التي شارك فيها مصالي ورفقائه في النضال، وقد أعطت هذه الانتخابات الفرصة للتعريف ببرنامج الحركة ومدى شعبيتها وأهدافها ومساعدتها في الحصول على استقلال واستكمال السيادة الوطنية¹.

أما عن التسمية الجديدة بدلا من تسمية حزب الشعب فإنه قد نتج عن قرار مناضلي الحزب المشاركة في الانتخابات، ولأن الإدارة الفرنسية رفضت قائمة المترشحين التي قدمت باسم حزب الشعب بدعوى أنه تم حظره منذ 1939م، فالتجأ مصالي تسمية الحركة باسم جديد عرف بـ: الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية وشرح نفسه لقيادة القائمة بمدينة الجزائر، وكان ذلك كفيلا بميلاد حركة الانتصار للحريات الديمقراطية M.T.L.D، والتي ستتمكن من إثبات شرعيتها لدى السلطة الفرنسية².

لقد انخرط المزابيون كذلك في حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، وواصلوا خط النضال الذي رسمه حزب الشعب من قبل، وكان مفدي زكرياء حاضرا في صفوفها، فزج به في السجن لمدة ثلاثة أشهر في إطار حملة الاعتقالات التي تعرض لها الوطنيين الجزائريين، ثم سجن مرة أخرى كذلك لمدة شهرين وهو ناشط فعال في الحركة³، وقد بقي ضمن الحركة إلى اندلاع النزاع بين المصاليين والمركزيين، أين فضّل في خضمّ هذا الوضع الانسحاب من الحركة، ولم يدخل في الصراع الدائر بين الطرفين، بل كان مع أفكاره التي تربّى عليها والتي كان يطمح دائما في تطبيقها في الميدان، وهي الأفكار الوحدوية وكان معارضا لكل الأفكار التي تدعو إلى الفتنة وتفريق الصف⁴.

¹ بلوفة، المرجع السابق، ص ص 11 - 12.

² بلحاج، تاريخ الثورة الجزائرية صانعوا أول نوفمبر 1954...، المرجع السابق، ص ص 38 - 39. ينظر كذلك: بوعزيز، السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري (1830 - 1954م)، المرجع السابق، ص 28.

³ محمد صالح ناصر، مفدي زكرياء شاعر النضال والثورة، الجزائر، جمعية التراث، ط2، 1989م، ص 18.

⁴ شريط وثائقي عن حياة مفدي زكرياء، المرجع السابق. ينظر كذلك: ابن ادريسو، مفدي زكرياء من خلال تقارير الإدارة الاستعمارية الفرنسية، المرجع السابق، ص 86. ينظر كذلك: حراي، المرجع السابق، ص 57.

فيذكر مفدي ذلك بنفسه قائلا: "وفي يوم الإفراج عنا سنة 1939 والحرب العظمى الثانية على قدم وساق، لم يفتّر نشاطي في الحركات السرية التي تعاقبت والتي كثرت في غرامها الأسماء إلى يوم كارثة الانشقاق المشؤومة، واحتفظت بحيادي، ولم أتورط في الفتنة الهوجاء حفاظا على شرفي وضميري، وخشية أن تتجاوزني الأحداث(...)"¹.

ويعبر يحيى الشيخ صالح عن موقف مفدي للعمل السياسي ضمن حركة انتصار للحريات الديمقراطية، أنه لم يشترك أبدا في المهاترات التي كانت تنشب بين المناضلين فيها، ولم يتقيد بما يفرض على المناضل الذي ينتمي إليها، بل إنه لم يتوان بالإفصاح عن مواقفه ضد أصدقائه المسؤولين في الحزب عندما لاحظ في بعضهم ميلا عن الخط الأساسي للحزب الذي أنشأ من أجله².

كما واصل رفيقه في النضال غرافة إبراهيم نشاطه السياسي فانضم هو الآخر إلى حركة الانتصار للحريات الديمقراطية³، وكان عضوا في مكتبها الفدرالي، ومكلف ببيت الدعاية لها⁴. كما كان خبيطي باحمد مساندا لهم في الحركة بفرنسا⁵، وأشار التقرير الفرنسي عنه أن المدعو: "خبيطي باحمد بن داود بن بكير المولود سنة 1918م، ينتسب إلى أولاد كاسي بن بلحاج من غرداية، عامل في منجم(...). عضو في حركة الانتصار للحريات الديمقراطية(...). دعائي لصالح الوطنية الجزائرية، وهو عضو خطير"⁶.

¹ بن عبد الله، المرجع السابق، ص42.

² الشيخ صالح، المرجع السابق، ص41.

³ **Le nationalisme au M'zab au Lendemain de la Première guerre mondiale d'après deux études inédite**, Algérie, restimude, 2017, p215. **Aussi : B. Stora, Dictionnaire Biographique de militants Nationalistes Algériens E.N.A. P.P.A. M.T.L.D**, Op.cit, pp255 – 256.

⁴ Rapport des Obsèques de Gherrafa Brahim, 19\11\1947, A.O.M 064i131 C

⁵ النوري، مج2، المرجع السابق، ص255.

⁶ رصيد موقع Notice de Renseignements Khebiti Bahmed ben Daoud T.H. ينظر: الملحق رقم:

رابعاً: موقف إدارة الاحتلال الفرنسي من المزابيين المناضلين في الأحزاب

لقد اتخذت إدارة الاحتلال الفرنسي مواقف تجاه الجزائريين الناشطين في المجال السياسي الوطني، بالمتبعات والمحاكمة والسجن والنفي والقتل إذا استلزم الأمر لديها، لكن أغلب الجزائريين لم يأبھوا لتصرفاتها تجاههم ففاضلوهما رغم صعوبة الموقف غالباً. ومن هؤلاء الجزائريين الذين ضايقتهم إدارة الاحتلال الفرنسي المناضلين المزابيين إثر نشاطهم السياسي في الحركة الوطنية الجزائرية.

فقد توبع هؤلاء المناضلين وكل من سلك مسلكاً معادياً للسلطة الفرنسية، ولعل بداية متابعة إدارة الاحتلال الفرنسي للمزابيين المعادين لها وسجنهم قد بدأ مع فترة الحرب العالمية الأولى، وأسجل هنا بعض الأسماء التي وثقتها تقارير إدارة الاحتلال الفرنسي، وهم كآآي: باسعيد بن الحاج داود طالب الذي سجن لمدة ستة أشهر بسجن تاعضمت لنشاطه المعادي لفرنسا، كما سجن معه باعلي الحاج صالح بن محمد لنفس الموقف. وفي سنة 1915م ضبط تقرير فرنسي قائمة لأسماء أشخاص من بني يزقن لمواقفهم المعادية لفرنسا، وتضامنهم مع الحزب الحر الدستوري التونسي¹، وهم: الحاج عبد الله بن الحاج بن عبد الله، الحاج عمر بن الحاج سليمان بن حاج عيسى، زكرياء بن سعيد، الحاج سليمان بن الحاج عيسى، الحاج بكير بن داود، الحاج صالح بن يحيى، عمر بن الحاج بن عبد الله، الحاج دادي بن عدون، الحاج سليمان بن محمد، عمر بن عيسى بن إبراهيم، بكير بن الحاج عيسى بن بكير².

¹ B. Charles Dominique, op cit, pp58 – 76. **Aussi:** ...«Le Problème Militaire Nord-Africain», in **revue mensuelle : religion, philosophie politique (Le Correspondant)**, Paris, De Droit International de La Haye, Librairie Ancienne Honoré Champion, N° 1501, 10\04\1925, p813.

² **Le nationalisme au M'zab au Lendemain de la Première guerre mondiale...**, Op cit, pp241- 243.

في سنة 1922م سجل أيضا عدد من المزابيين في الدفتر "B"¹، وهم: محمد بن بكير التاجر، محمد عيسى بن عمر، بن الشيخ سليمان بن يحيى، بزملال عمر بن داود، بسبب عدائهم للسلطة الفرنسية².

كما توبع وسجن كل من غرافة إبراهيم ومفدي زكرياء³ ومصالي الحاج ولحول حسين، وغيرهم، إثر نشاطهم السياسي في نجم شمال إفريقيا، ثم حزب الشعب، في المحاكم الفرنسية⁴، وهو ما تؤكدده أحد الجرائد الفرنسية المسماة (Le Midi socialiste)، حيث تضمنت خبر محاكمة رفقاء مصالي الحاج⁵ الذين كانوا مناضلين في النجم، ثم في حزب الشعب⁶. في حين تذهب الجريدة الفرنسية الأخرى المسماة (L'est Républicain) الصادرة بتاريخ 29 أوت 1937م أن ستة جزائريين يعيدون إنشاء منظمة منحلة، فتم إيداعهم سجن بربروس، وقد سبق وأن أسسوا قبل ذلك نجم شمال إفريقيا⁷.

¹ الدفتر B: هو عبارة عن سجل أنشأته إدارة الاحتلال الفرنسي، يحتوي: " على معلومات متعلقة بأشخاص ثبت الاشتباه بأمرهم، من ناحية الدفاع الوطني، والذين يتوجب اتخاذ تدابير صارمة اتجاههم في حالة نشوب حرب، أو حدوث عصيان مسلح، هذا الدفتر يتكون أساسا من أجزاء قابلة للانتقال لتتبع المشبهين في جميع تنقلاتهم بالإضافة إلى وثائق معلومات في خمس نسخ. هذا الدفتر كان خاضعا لتسيير مركزي في وزارة الدفاع (الأوامر الوزارية ليوم 01 نوفمبر 1912، ويومي 10 و 15 فيفري 1922). وقد تم إلغاء هذا الدفتر واستبداله في جوان 1942 بالقائمة S". وقد تم تسجيل أزيد من 15000 شخص في هذا الدفتر، وتسجيلهم تتم مراقبتهم الدائمة من طرف الأمن الفرنسي، وهم مهددون بالإعتقال في أي لحظة ما، إذا تجاوزوا الخطوط الحمراء التي سطرها السلطة الاستعمارية الفرنسية. ينظر: ابن ادريسو، مفدي زكرياء من خلال تقارير الإدارة الاستعمارية الفرنسية، المرجع السابق، ص62. ينظر كذلك: Maurice Allard, Le Carnet B, *journal L'Humanité*, Paris, N°2888, 14\03\1912, p1.

² Ibid, p253.

³ ينظر: الملحق رقم: (26).

⁴ A. S du P. P. A. Alger, 1\04\1938, A.O.M 089H49bC

⁵ ينظر: الملحق رقم: (27).

⁶ Le procès Messali devant le tribunal d'Alger, *journal Le Midi socialiste*, 5\11\1937, p3. Aussi : A Alger, le procès de l'Etoile nord-africaine est renvoyé au 2 novembre, *journal L'action Française*, 13\10\1937, p3.

⁷ Six Algériens écroués pour reconstitution d'une ligue dissoute, *journal L'est Républicain*, 29\08\1937, p2. Aussi : Les menées séparatistes de l'Etoile Nord-Africain, *Journal des débats politiques et littéraires*, 29\08\1937 p3.

فقد أودع المناضل غرافة إبراهيم السجن لمرةٍ: الأولى كانت بداية من يوم 4 نوفمبر 1937 إلى 27 أوت 1939م، وفرضت غرامة مالية تقدر ب 300 فرنك لنشاطه السياسي¹.

أما المرة الثانية فكانت لمدة 18 شهرا من سنة 1941م إلى 1943م بسجن جنان بورزق جنوب وهران، لنشاطه السياسي في حزب الشعب². وأثبتت أحد الوثائق الفرنسية إيداعه بهذا السجن³، بتاريخ 21 مارس 1941م من طرف الجندرمة الفرنسيين⁴.

كما فرضت عليه الإقامة الجبرية في مدينة غرداية مدة ستة أشهر، من يوم 30 سبتمبر 1942م إلى 23 أبريل 1943م، وهو اليوم الذي صدر فيه قرار إلغاء عقوبة الإقامة الجبرية عليه⁵. سجل اسمه في الدفتر "B"⁶ إثر تحركاته المعادية للسياسة الفرنسية، لتتم مراقبته بشدة أينما تنقل في ربوع الجزائر⁷.

وللنشاط البارز لمفدي زكرياء في الحركة الوطنية تمت تشديد الرقابة عليه من طرف إدارة الاحتلال الفرنسي، حُوصِر منزله ببني يزقن وتم تفتيشه بتاريخ 7 مارس 1931، وقد عُثِر فيه على وثائق تمت إدانته بها، وتمثل في جرائد متطرفة على حد قول الفرنسيين⁸. بل وصل الحد بإدارة الاحتلال الفرنسي إلى التنصت لمكالماته الهاتفية، وقد أكدت ذلك إحدى الوثائق الفرنسية التي سجلت مكالمته مع المدعو أحمد بوكامل المقيم في مدينة الجلفة، بتاريخ 29 أكتوبر 1943م على الساعة 17:55⁹.

¹ Renseignement Gherafa Brahim ben Aissa, 19\04\1939 A.O.M 9H68-089

² **Le nationalisme au M'zab au Lendemain de la Première guerre mondiale...**, Op cit, p215. **Aussi : Mohamed Arezki Berkani, L'Histoire de Djenien - Bou-Rezg (Sud-Oranais) Grand Sahqra-Algerie Trois Années De Camps**, Algerie, 1965, p77.

³ Bordereau des Pieces Adressees A.O.M 9h68-084

⁴ Rapport A\S du Nommé Gherafa Brahim A.O.M 9h68-086

⁵ الجعدي وبابا وموسى، المرجع السابق، ص 106 – 127.

⁶ ينظر: الملحق رقم: (10).

⁷ الجعدي وبابا وموسى، المرجع السابق، ص 83.

⁸ حراي، المرجع السابق، ص 21.

⁹ رصيد موقع Zakaria T.H Résumé Relation de Monsieur

سجل مفدي زكرياء هو الآخر اسمه في الدفتر "B" لنشاطه الوطني المعادي للسياسة الفرنسية، ومنها إسهامه في تأسيس رابطة ممنوعة والنيل من السيادة الفرنسية، لتتم مراقبة تحركاته أين حل وارتحل¹. وفي هذا الشأن يضيف حراي عبد الرزاق: "وفي مراسلة من الحاكم العام للجزائر إلى القائد العسكري لمنطقة الأغواط، تؤكد أن حاكم منطقة غرداية قد كتب تقريراً حول تحركات مفدي زكرياء في بني مزاب، وأوصى بأن يكون مراقباً دوماً، ويجب أن يكون مسجلاً في الدفتر ب الخاص بالمتهمين"².

ويشير تقرير فرنسي على أن مفدي حكم عليه بالسجن لمدة سنتين مع رفاقه³ في الحزب⁴. ورغم المتابعة والسجن تحدى إدارة الاحتلال الفرنسي حتى وهو بين أيديها، بنظم نشيد الشهداء في الزنزانة رقم 56 بسجن بربروس بتاريخ 29 نوفمبر 1937م⁵.

إن مجموع المرات التي دخل مفدي فيها السجن إثر نشاطه السياسي تتراوح 6 مرات، ومن خلال سجنه في كل هذه المرات يتبين لنا إصراره ومواقفه النضالية والوطنية. فقد اعتقل المرة الأولى لمدة ثلاث سنوات من سنة 1937م إلى 1939م، ثم المرة الثانية سنة 1940م حيث حكم عليه بستة أشهر، بتهمة المساس بأمن الدولة الخارجي، ثم دخل السجن مرة أخرى سنة 1945م لمدة ثلاثة أشهر، بعد مجازر ماي، في إطار حملة الاعتقالات التي شملت الوطنيين، ثم سجن مرة أخرى لمدة شهرين سنة 1949م، لنشاطه السياسي في حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، ثم ليدخل السجن مرة أخرى سنة 1951م لمدة ستة أشهر، ثم ليسجن مرة أخرى

¹ ابن دريسو، مفدي زكرياء من خلال تقارير الإدارة الاستعمارية الفرنسية، المرجع السابق، ص164. نقلا عن تقرير فرنسي A.O.M 9h47

² حراي، المرجع السابق، ص21.

³ ينظر: الملحق رقم: (11).

⁴ رصيد م. م. ز. Rapport Affaire du P. P. A, 4\11\1937, A.O.M 9h47

⁵ بن عبد الله، المرجع السابق، ص144.

سنة 1956م لمدة ثلاث سنوات لنضاله ونشاطه في صفوف جبهة التحرير الوطني، ويضل في السجن إلى سنة 1959م¹.

أوردت أحد الجرائد الفرنسية أن مصالي الحاج ورفاقه في النجم لحول حسين، خليفة بن عمار، ومفدي زكرياء وغرافة إبراهيم المزابيين، قدموا للمحاكمة يوم 12 أكتوبر 1937م بمحكمة الجنايات الفرنسية، وبناء على طلب المدعي العام بالاتفاق مع محامي الدفاع عن هؤلاء المعتقلين، أجلت جلسة المحاكمة إلى 3 نوفمبر من نفس السنة، بسبب إضرابهم عن الطعام منذ عشرة أيام احتجاجا على اعتقالهم، فلم يستطيعوا الحضور لاستماع جلسة المحاكمة بسبب ضعفهم².

يرى بن يوسف بن خدة أن إضرابهم كان احتجاجا على محاكمتهم كمساجين غير سياسيين، وقد استغرق إضرابهم مدة أسبوع كامل³.

من المزابيين الذين تابعتهم إدارة الاحتلال الفرنسي لنشاطهم السياسي في حزب الشعب محمد حاج الناصر، حيث كان من المتعاطفين مع الحزب وبصورة سرية إلا أن مصالح الشرطة الفرنسية كشفت أمره وقامت كما يذكر يوسف مناصرية: "بتوقيفه يوم 14 ماي 1943 بتونس وحكم عليه يوم 17 نوفمبر 1944 من قبل المحكمة العسكرية الدائمة بتونس بثلاث سنوات سجنًا مع التأجيل بتهمة المساس بالأمن الخارجي للدولة، ولم يكد يستقر حتى أعادت الشرطة القبض عليه من جديد في نهاية نوفمبر 1944 بنفس التهمة وبقي مسجونًا إلى غاية 20 مارس 1945 حينما أطلق سراحه من قبل نفس المحكمة"⁴.

¹ ناصر، مفدي زكرياء شاعر النضال والثورة، المرجع السابق، ص 17 - 19. ينظر كذلك: جارية كشير بناجي، السجون الاستعمارية بالجزائر مع دراسة نموذجية لسجن سركاجي (بربروس) اعتمادا على سجلات الإيداع (1954 - 1962م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير بجامعة الجزائر 02 (مخ)، 2003م، ص 99.

² L'Affaire de l'Etoile Nord Africaine en Correctionnelle a Alger est Renvoyée au Novembre, **Journal Le Populaire**, n°5355, 13\10\1937, Paris, p3.

³ بن خدة، جذور أول نوفمبر 1954م، المصدر السابق، ص 107.

⁴ مناصرية، الحاج ناصر محمد نشاطه في الجزائر والقاهرة، المرجع السابق، ص 161 - 162.

كما لاحقت إدارة الاحتلال الفرنسي بوجناح سليمان لنشاطه السياسي وتعاطفه مع حزب الشعب ونشاطه الصحفي خاصة، لكونه كان يدون مقالات صحفية ضد الاستعمار والتبشير المعادية للسيادة الفرنسية، وتأليفه كتاباً أسماه الفرقد¹، مما أدى بإدراج اسمه في الدفتر (B)²، في 5 نوفمبر 1934م، برسالة من الولاية العامة بالجزائر رقم: 5277³. فجاء في تقرير للإدارة الفرنسية ما نصه: "بسبب السلوك المعادي للدولة الفرنسية الذي أدين به المدعو بوجناح سليمان بن يحيى أصيل مدينة غرداية، بالرغم من إدانته مرتين مختلفتين، وعلى الرغم من تخفيض العقوبة التي فرضت عليه في المرة الأولى خلال توقيفه بتاريخ 30 نوفمبر 1932، يشرفني أن أبلغكم بأنني قررت تسجيله في الدفتر "B" دون انتظار نهاية مراقبته الخاصة في أدرار"⁴.

في إطار الملاحقة الفرنسية دُون بوجناح سليمان مقالا حول نفيه وإبعاده من طرف السلطة الفرنسية، نتيجة نشاطه الصحفي والوطني، حيث قال فيه وهو يتحدث عن نفسه: "وكان من الأسباب الرئيسية التي دفعته للبروز إلى الميدان السياسي وهو في العقد الثاني من عمره - وما زال في دور التعلم - سنة 1925، هو الظلم والتعسف والاضطهاد الذي لاقاه كما يلاقيه جل إخوانه في هذه البلاد (...). وذلك بينما كان يتلقى الدروس بالمدرسة الفرنسية الكبرى بالجزائر وكان يتهيأ لامتحان شهادة الباكلوريا إذ بالسلطة تهاجمه بالاعتراض التام القوي لتحرمه من نيل تلك الشهادة لما لها من النفوذ المطلق على جميع الهيئات بهذه البلاد وحتى على الهيئات العلمية"⁵.

¹ El Qalam El Hadidi (Sao-paulo - Bresil) 25\06\1938, A.O.M 9H33.

² Note, N °977, Alger, 11\07\1942 , A.O.M 064i131 C

³ ابن دريسو، مفدي زكرياء من خلال تقارير الإدارة الاستعمارية الفرنسية، المرجع السابق، ص 129. ينظر كذلك: الرزقي، المرجع السابق، ص 62 - 63.

⁴ أوجانة، المرجع السابق، ص 165. نقلا عن: A.O.M 9H97

⁵ الفرقد سليمان بوجناح، كتاب الفرقد، الجزائر، مطبعة شراس، ب ر ط، ج 1، ب س، ص 77.

لقد منع الفرقد من مواصلة تعلمه بسبب كتاباته الصحفية ضد الاستعمار والتبشير¹، ولكنه رغم كل هذا لم يؤخره إقصاؤه من التعليم من مواصلة الكتابة، حتى أودع سجن باريوس مدة ثلاثة أشهر وأحيل أمام مجلس الولاية العامة، وأصدر عليه حكم الإبعاد إلى قرية بني عباس مدة عامين بدعوى المؤامرة ضد الفرنسيين بالقطر الجزائري وتهيج المسلمين ضد السلطة الفرنسية².

وقد أكدت الجريدة الفرنسية (Journal officiel de la République française) (Débats parlementaires³)، الصادرة بتاريخ 1934/5/9، أنه جاء أمر توقيفه من طرف وزارة الداخلية وتحويله إلى السجن في 8 سبتمبر 1933 بسبب كتاباته المعادية لفرنسا، وحكمت عليه المجالس العامة بالنفي لمدة سنتين في 27 نوفمبر 1933م، وقد وصفته بالرجل السري، وهو نفس الوصف الذي وصفته به جريدة (Alger socialiste)⁴.

بعد قضاء مدة سنتين في منفاه بقرية بني عباس⁵، عاد ليواصل نضاله الصحفي ضد الاستعمار، حيث ترجم مقال فرنسي نشر بجريدة الكفاح الاجتماعي الفرنسية ضد الدسائس الفرنسية في الجزائر، فرج به في السجن لمدة شهرين، وأحيل بعدها أمام المجالس العامة، وحكم عليه بالإبعاد إلى قرية تيمي (أدرار) بصحراء الجزائر لمدة عامين ليلاقى فيه العزلة والغربة⁶. إن الغرض من هذه المراقبة المشددة هو التضييق على النشاط السياسي الجزائريين وحملهم على التخلي عن العمل السياسي، وضع حد لكل من تجاوز الخطوط الحمراء التي رسمتها السلطة الفرنسية.

¹ الرزقي، المرجع السابق، ص ص223، 404، 406، 410.

² بوجناح، ج1، المصدر السابق، ص79.

³ Réponses des Ministres aux Question écrites , **Journal officiel de la République française Débats parlementaires** , n°38 , 9\5\1934 , p1099.

⁴ L'indigénat toujours en action, **Journal Alger socialiste**, n°626, 15\12\1933, p2.

⁵ Rapport Voyage à Tunis de délégués e la Jeunesse Nationaliste Algérienne , A.O.M 9H69

⁶ بوجناح، المصدر السابق، ص ص81 – 82.

خاتمة الفصل:

من خلال ما تم عرضه سلفا حول دور المزابيين في الحياة السياسية الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية 1954م، اتضح لنا أنه كان للمزابيين العديد من المواقف في الحياة السياسية الجزائرية إما مرغمين عنهم كقضية التجنيد الإجباري، وإما باختيارهم كالنضال في الأحزاب السياسية نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب وحركة الانتصار للحريات الديمقراطية.

فعن قضية التجنيد الإجباري وجدنا أن المزابيين ناضلوا حولها السلطات الفرنسية على مختلف المستويات، وقد اتخذوا من معاهدة الحماية غطاء سياسي في إبطال التجنيد، وطالبوا السلطات الفرنسية باحترام ما جاء فيها من بنود، وقد حققوا الانتصار في هذه القضية بعد نضال طويل وتم لهم ذلك بإبطال التجنيد سنة 1947م، وقد حققت هذه القضية الاتحاد بين أطراف المجتمع وتوجهاته مما صار هنالك صوت واحد يطالب الفرنسيين بتوقيف التجنيد حالا، مما أدى بالفرنسيين إلى الإذعان لمطالبهم سنة 1947م.

كما كان وجدنا أن الفرنسيين لم يستطيعوا أن ينشروا المسيحية بين المزابيين لقوة المرجعية الدينية والثقافية والاجتماعية التي اكتسبوها، ورأينا أن قوة القاعدة الدينية والثقافية والاجتماعية التي وقفت سدا منيعا أمام نشر المسيحية تعود إلى تراكمات تاريخية سابقة وإلى الحفاظ الدوري والمستمر للبنية الاجتماعية والأسس الدينية للمجتمع، كما يتضح أن لمعاهدة الحماية دورا في التصدي للتصير، لأنها ضمننت بشكل أساسي عدم التدخل في الشؤون الداخلية له، وخاصة فيما تعلق بالحياة الدينية.

أما على مستوى الديناميكية في الحياة السياسية فيعود بصفة بارزة إلى المشاركة في انتخابات المجلس الجزائري، حيث أعطت هذه الانتخابات دفعة قوية للوعي السياسي للمزابيين، فصارت تناقش هذه القضية بين العامة والخاصة، لكنها بالمقابل شكلت تيارات في أوساط المجتمع وأوجدت تدافعا بينها بسبب القناعات السياسية التي كانت سائدة آنذاك.

أما عن النشاط الحزبي فنجد أن المزابيين برزوا فيه بمدن التل، وأغلب المناضلين في هذه الأحزاب هم تجارا والمثال لذلك مفدي زكرياء وغرافة إبراهيم ومحمد لعساكر وبوجناح سليمان (الفرقد)، ونضالهم في هذه الأحزاب يعود أساسا إلى الثقافة السياسية التي امتلكوها من قبل، مثل مفدي الذي كان لديه نوعا من ثقافة النضال في الحزب الحر الدستوري التونسي، ومن محيطه الاجتماعي الذي كان عضوا بارزا فيه من خلال احتكاكه مع خاله الشيخ صالح بن يحيى. أو من خلال معاشتهم لواقع الاستعمار مما جعلهم يلتحقون بصفوف هذه الأحزاب، وأظن أن هذا العامل الأخير كان دافعا قويا لبروزهم في الساحة السياسية.

إن النضال الحزبي للمزابيين قد برز بصفة جلية في الأحزاب ذات التوجه الاستقلالي كنجم شمال إفريقيا ثم من بعده حزب الشعب ثم في الأخير حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، بالرغم من تعاطفهم مع الحزب الشيوعي.

أمام هذا المشهد والحركة السياسية التي شهدتها المزابيون، ما هو موقف أعلام الإصلاح المزابيين في الحركة التاريخية الجزائرية؟، وهل كان للمزابيين إسهام في الحركة الوطنية في جانبها الإصلاحي والتربوي والصحفي؟، كل هذا ما سنعرفه في الفصل الآتي.

الفصل الثالث:

مزاب في المجال الإصلاحي والتربوي
والصحفي الجزائري

المبحث الأول: في المجال الإصلاحي

المبحث الثاني: في المجال التربوي والصحفي

الفصل الثالث: مزاب في المجال الإصلاحي والتربوي والصحفي الجزائري

إن زعماء الإصلاح ورواد النهضة العلمية والثقافية الجزائرية أدركوا مدى خبث الاستعمار الفرنسي وأساليبه الرامية إلى تدمير القاعدة الأخلاقية والثقافية والاجتماعية للمجتمع الجزائري للتحكم في مساره التاريخي واستبعاد ما من شأنه أن يدفعه إلى الثورة عليه، فسعوا إلى العمل على بعث الروح في المجتمع وإعدادة للثورة على هذا الوضع، وكان من بينهم أعلام ومشايخ مزاييون. فجاء هذا الفصل لبحث عن إسهام علماء المزايين في الحركة الإصلاحية الجزائرية في مختلف ميادينها التربوية والصحفية والثقافية، كما يسعى إلى تسليط الضوء على المؤسسات والطرق والوسائل الكفيلة بنجاح منظومة الإصلاح والنهضة التي بادروا بها، ويدرس ردة الفعل الاستعماري تجاههم وتجاه مشاريعهم الحضارية.

المبحث الأول: في المجال الإصلاحي

أولاً: الإسهام في تأسيس ونشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

تعد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من المشاريع النهضة المهمة التي أقدم على إنشائها أعلام الإصلاح الجزائريين في الثلاثينات من القرن العشرين، لمحاربة البدع والخرافات وتوعية الشعب الجزائري، وعن البعد الذي نشأت على إثره يقول أحد الدارسين: "حركة الإصلاح التي نهض بها العلماء في الجزائر مزدوجة الأصل، لها جذور داخلية وروافد خارجية، فهي من جهة بنت الأوضاع الدينية والثقافية واللغوية التي أفرزها تطور الظاهرة الاستعمارية بالجزائر، وهي من جهة ثانية امتداد وصورة جزائرية لحركة النهضة العربية الإسلامية المشرقية التي شجعت قيامها وساهمت بمقدار كبير في تكوين رجالها"¹.

انطلاقاً من هذه الأبعاد التي تتميزت بها جمعية العلماء، انضم إليها الجزائريون من مختلف ربوع الجزائر، وقد تم تأسيسها وفق أثبتته أحد المصادر أنه: "على الساعة الثامنة من صباح يوم الثلاثاء السابع عشر من ذي الحجة 1349هـ الموافق للخامس من شهر ماي (أيار) 1931م تأسست بمدينة الجزائر وفي المحل الثقافي الإسلامي نادي الترقى بساحة العود سابقاً (ساحة

¹ بالحاج، الحركة الوطنية الجزائرية بين الحريين 1910 - 1939م، المرجع السابق، ص 242 - 243.

الشهداء حاليا) جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بقصد أن تكون جمعية إرشادية تهذيبية، ولنشر الرقي والأخوة على أساس الإسلام والعربية"¹.

لقد ساهم المزابيون في الحركة الإصلاحية الجزائرية سواء من خلال المبادرة في الميادين الإصلاحية المحلية بمنطقة وادي مزاب، أو في الميادين الإصلاحية الوطنية من خلال المشاركة في جمعية العلماء ومسايرة برامجها وأنشطتها، وحول هذه النقطة يذكر محمد صالح ناصر قائلاً: "فقد اشترك في مؤتمر التأسيس من علماء ميزاب الشيخ بيوض، والشيخ أبو اليقظان، والشيخ بكلي عبد الرحمن"²، والشيخ الطرابلسي البرياني"³.

ويرى محمد علي دبوز أن العلاقة كانت وطيدة بين أعلام مزاب وأعلام جمعية العلماء، والتي: "كانت أكبر أمل للعلماء المصلحين في الجنوب حتى أن الشيخ بيوض والشيخ أبا اليقظان والشيخ عبد الرحمن بن عمر بكلي وغيرهم عزموا في سنة 1345هـ 1929م على إنشاء جمعية مصغرة من العلماء المصلحين الموجودين في الجزائر العاصمة تكون نواة للجمعية الواسعة التي تضم كل العلماء"⁴.

¹ عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر 1920 - 1936م، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، بر ط، ج 1، 1984م، ص 185.

² عبد الرحمن بن عمر بكلي (البكري): من أحد أعلام النهضة بمدينة العطف بوادي مزاب، ولد سنة 1901م، تعلم القرآن ومبادئ التوحيد بمحضرة المسجد العتيق بمسقط رأسه، وأخذ مبادئ الفرنسية من المدرسة الفرنسية بالبليدة، التحق بالبعثة العلمية المزابية بتونس سنة 1923م، حضر الجلسة التأسيسية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وعين عضواً في لجنة صياغة القانون الأساسي، شارك سنة 1945 في تأسيس جمعية النهضة بالعطف وكذا جمعية الفتح بريان. توفي سنة 1986م. ينظر: ناصر، مشايخي كما عرفتهم، المصدر السابق، ص 243 - 245.

³ محمد صالح ناصر، أعلام وأقلام، الجزائر، دار ناصر للنشر والتوزيع، ط 1، 2017م، ص 530. ينظر كذلك: رصيد م.ع. ح ملف رقم: 2074 من: Rapport Territoires Militaire de Ghardaïa, n°64\S, A.O.M 9H24

⁴ محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، الجزائر، عالم المعرفة، ط 1، ج 2، 2013م، ص 97.

لقد قام المؤسسون لجمعية العلماء على تعيين لجنة العمل الدائمة، فكان كذلك لأحد الأعلام المزابيين الإسهام والعضوية فيها، وهو السيد الحاج عمر العنق¹. وعن عمل هذه اللجنة يذكر الشيخ عبد الرحمن شيبان أن القانون الأساسي قد حدد وظيفة هذه اللجنة فمهامهما تكمن في ترتيب وتحضير لشيء موجود، فلا يلزمها وضع هيكل إداري خاص، بل هي مرتبطة بالمجلس الإداري للجمعية².

وكما كان الشيخ عبد الرحمن بكلي³ عضوا في لجنة صياغة القانون الأساسي للجمعية، إضافة إلى أن محمد بن الحاج إبراهيم قرقر البرباني⁴، المدعو الشيخ الطرابلسي، والذي برز نشاطه في حضور اجتماعات الجمعية⁵، فقد حضر الافتتاح التأسيسي، وقدم إليه قراءة القرآن، فقام بتجويد سورة الصف⁶.

- الشيخ بيوض:

¹ بن العقون، ج 1، المرجع السابق، ص 194. ينظر كذلك: حامد مازن مطبقاني، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1349 - 1358هـ / 1931 - 1939م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير بجامعة الملك عبد العزيز بالسعودية (مخ)، 1985م، ص 67.

² عبد الرحمن شيبان، من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الجزائر، دار المعرفة، بر ط، 2009م، ص 47.

³ رصيد مكتبة البكري، وثيقة تعريفية بالمجاهد بكلي عبد الرحمن بن عمر.

⁴ قرقر محمد بن الحاج إبراهيم: المعروف بالطرابلسي، ولد في ليبيا عام 1885م، وأصله من بلدة بريان، دخل الكتاب كأقران جيله لحفظ القرآن في طرابلس، التحق بجامعة الزيتونة ولازم حلق مشايخها مدة 7 أشهر، ثم عاد إلى وادي مزاب ليستزيد فيها العلم على يد محمد بن يوسف اطفيش والحاج عمر بكلي، قام بتعليم النشأ في بريان سنة 1912م، تولى التدريس بمدرسة الإخاء الابتدائية بمدينة بسكرة، انخرط في صفوف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وافتتح الاجتماع التأسيسي بتجويد صورة الصف، وكان من الكتاب المشهورين في الصحافة الإصلاحية، توفي يوم 25 ديسمبر 1948م ببريان ودفن بها. ينظر: إسماعيل بن محمد لعساكر، بريان تاريخ وحضارة - دراسة تاريخية حضارية سياسية اقتصادية اجتماعية دينية ثقافية، الجزائر، مطبعة أسامة، ط 1، 2018م، ص 189 - 191.

⁵ الشيخ القرادي الحاج أيوب، المرجع السابق، ص 157. ينظر كذلك: محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جم وتق. أحمد طالب الإبراهيمي، لبنان، دار الغرب الإسلامي، ط 1، ج 1، 1997م، ص 71، 100.

⁶ لعساكر، بريان تاريخ وحضارة...، المرجع السابق، ص 191.

حضر منذ الاجتماع الأول لتأسيس الجمعية¹، وشارك في تسيير إدارتها الأولى وعيّن نائباً للشيخ مبارك الملي، وقد سُلم لهذا الأخير منصب نائب المالية². ومن نشاطات الشيخ بيوض³ في مجلس إدارة الجمعية حضوره للاجتماع المنعقد يوم 18 فيفري 1932م على الساعة العاشرة صباحاً بنادي الترقى، حيث تطرق الاجتماع إلى التنويه بجهود رجال الجمعية، وأكد على الاجتهاد في خدمة الجمعية، وتمت تغزية أحد عمداء نادي الترقى الحاج ممد المنصالي، استمر الاجتماع لمدة ساعة وانتهى على الساعة الحادية عشر⁴.

يشير تقرير للحاكم العسكري الفرنسي بغرداية فيقورس (Vigourous) بتاريخ 05 جانفي 1935م أن الشيخ بيوض: "مثقف ذكي، وصديق حميم لأبي اليقظان (مدير جريدة الأمة)، وهو عضو نشيط ومحرك في جمعية العلماء والذي ربطه بهذه الجمعية هو أبو اليقظان، بطريقة خفية تبعد أعين المراقبة عنه. له في القرارة نفوذ وأثر كبير وهو يحاول بكل وسيلة تحطيم أتباعنا الذين يناهضون هيئة العلم"⁵.

لقد اعتمد الشيخ بيوض على عدة منابر لنشر دعوته الإصلاحية، وهي المسجد، والمدرسة، والدروس، والخطب العامة في النوادي والمحافل العامة، والصحافة⁶. فساهم في توثيق العلاقة

¹ بن العقون، ج1، المرجع السابق، ص189. ينظر كذلك: مطبقاني، المرجع السابق، ص67.

² أسعد لهلاي، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والثورة التحريرية الجزائرية (1954 - 1962م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه بجامعة منتوري بقسنطينة (مخ)، 2012م، ص28. ينظر كذلك: الإبراهيمي، ج1، المصدر السابق، ص71 - 72.

³ إبراهيم بيوض: من أعلام الإصلاح الذين برزوا بمدينة القرارة بوادي مزاب في الفترة المعاصرة، ولد يوم 21 أبريل 1899م بمدينة القرارة، دخل المدرسة القرآنية في سن مبكرة، وتمكن من استظهار القرآن وعمره 12 سنة، أخذ مبادئ الفقه واللغة العربية عن مشايخه الحاج إبراهيم الأبريكي، أبو العلا عبد الله إبراهيم، والحاج عمر بن يحيى، صار عضواً في حلقة العزابة بداية من سنة 1921م، شارك سنة 1931م في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وانتخب عضواً في إدارتها، كان صوت المزابيين في المجلس الجزائري في دورته سنة 1948م، و1951م. توفي يوم 14 جانفي 1981م. ينظر: ناصر، مشايخي كما عرفتهم، المصدر السابق، ص116 - 120.

⁴ الإبراهيمي، ج1، المصدر السابق، ص100.

⁵ محمد بن موسى باباعمي، الشيخ إبراهيم بيوض من خلال الوثائق السرية الفرنسية، في ملتقى الأول لفكر الإمام الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض، يومي 13 - 14 أبريل 2000م، نشر جمعية التراث والحياة، 2002م، ص134.

⁶ لعاكر، المرجع السابق، ص56.

بين مدارس جمعية العلماء ومدارس المزابيين حيث أنشأ في مختلف نواحي القطر الجزائري مدارس تعليمية، في كل من مدن توقرت وبسكرة وباتنة، والعاصمة والبليدة، وتيارت وغليزان، ووهران وقسنطينة، والعلمة. وكانت تخضع لنفس النظام المقرر لمدارس ميزاب، وكانت تتيح التمدرس لكل راغب من الجزائريين، وبين هذه المدارس ومدارس جمعية العلماء اتصال وتبادل، مثل مدرستي غليزان وتلمسان، وقد اتبعت هذه المدارس نظاما تعليميا يماثل النظام التعليمي الذي كان ينتهجه الشيخ عبد الحميد بن باديس¹.

كما كان يقوم الشيخ بيوض ولفائدة جمعية العلماء بالتنقل إلى مدن التل ويحث التجار المزابيين فيها على مؤازرتها ومساندة مشاريعها الوطنية والحدودية²، ويؤكد هذه النقطة ما جاء في تقرير للحاكم العسكري بغرداية الكابتن فيقورس إلى الحاكم العسكري بالأغواط بتاريخ 01 أكتوبر 1934م ما نصه: "يسعدني أن أعلمكم بأنه انتهى إلى علمي بأن المسمى بيوض الحاج إبراهيم بن عمر، مفتي مسجد القرارة، يقوم بنشاط ملحوظ لتحقيق الوحدة بين إباضية ميزاب وجمعية العلماء المسلمين، إن هذا الأهلي المتغيب عن ميزاب قرابة شهرين يقوم بمفاوضة الشباب الميزابي الموجودين بمدن الشمال، مينا لهم الفوائد من الانضمام إلى جمعية العلماء المسلمين، إنه حاليا يسعى لاستقدام وفد من جمعية العلماء إلى ميزاب بهدف تحقيق التعاون مع جمعية العلماء"³.

- الشيخ أبو اليقظان:

كان الشيخ أبو اليقظان من المؤسسين البارزين لجمعية العلماء المسلمين إذ تولى إحدى المهام في إدارتها⁴، وعن هذه النقطة يؤكد أبو القاسم سعد الله: "وشارك أبو اليقظان في تأسيس جمعية العلماء سنة 1931 ثم انتخب عضوا في مجلسها الإداري سنة 1934، وبذلك

¹ لعساكر، المرجع السابق، ص 56 — 57.

² ناصر، أعلام وأقلام، المرجع السابق، ص 530.

³ المرجع نفسه، ص 534.

⁴ رصيد م.ع. ح ملف رقم: 2074. Pierre Cuperly, Aboulyakdane Ibrahim, p4.

ارتبط نشاطه بالاتجاه الوطني الإصلاحي الداعي إلى النهضة وتحرير الجزائر بالإسلام والعربية¹.
ومما يؤكد على تولى الشيخ أبي اليقظان² هذه المسؤولية نشرة شهر أكتوبر وديسمبر 1936م
الصادرة من طرف الجمعية³.

وقد ألقى كذلك فيها خطبا، حيث أثنى في إحداها على دروس العلماء ومشايخ الجمعية،
فقال في كلمته له: "أما بعد، فيا أيها السادة لقد سمعتم من إخواني الأساتذة العلماء من
الإرشادات الغالية، والنصائح الثمينة، ما ينير أمامكم جوانب الجادة، ويعرفكم من أنتم وما
هي العلاقات بينكم وبين الله، وبينكم وبين أنفسكم، وبينكم وبين العباد"⁴.

فقد جاءت كلمته حول عزة الإنسان وسعادته والأسباب المؤدية إليهما والأسباب القاطعة
لهما، ومما قال أستشهد بفقرة جمع فيها الأسباب الكامنة وراء سعادة الإنسان، حيث يقول: "إن
سبيل العز والسعادة الحقيقيين في الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسول الله وآثار السلف
الصالح. وفي العمل بأوامر الدين واجتناب نواهيه والوقوف عند حدوده"⁵.

¹ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830 - 1954م، لبنان، دار الغرب الإسلامي، ط1، ج5،
1998م، ص292. ينظر كذلك: La Cinquième Assemblée Générale de la Société des
Ulémas Musulmans Algériens, **Journal L'Echo de la presse musulmane.**
Informations des pays d'Orient. n° 40 B
17/10/1936, p4

² أبو اليقظان إبراهيم: من رواد الصحافة الجزائرية في القرن العشرين، ومن أبرز المصلحين الذين ظهوروا بمزاب، ولد سنة
1306هـ/ 1888م، بمدينة القنطرة ولاية غرداية، أخذ مبادئ العلم في موطنه مزاب، وكان من أبرز تلاميذ قطب الأئمة،
سافر إلى تونس للاستزادة في العلم مع أبي إسحاق وطلبة آخرين. له تأليف عديدة من أبرزها إرشاد الحائرين، وديوان
أبي اليقظان. توفي سنة 1393هـ/ 1973م. ينظر: فرص، المرجع السابق، ص 15 - 36.

³ نور الدين ثنيو، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فهرس موضوعي تحليلي للوثائق المتعلقة بجمعية العلماء
في الدوريات والأرشيف المحفوظة في مركز أرشيف ولاية قسنطينة، الجزائر، منشورات كلية الآداب والعلوم
الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، بر ط، 2011م، ص13.

⁴ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الجزائر، دار المعرفة، بر ط،
2009م، ص141.

⁵ المصدر نفسه، ص142.

ومن مظاهر نشاط وتواصل الشيخ أبو اليقظان مع جمعية العلماء تبادل الإنتاج العلمي، فنجد آثار ذلك عند الشيخ البشير الإبراهيمي، حيث ثمن هذا التبادل وشجع أبا اليقظان على مزيد من العطاء العلمي، فأورد هنا مقتطفاً من هذا الأثر، حيث يقول البشير الإبراهيمي: "الأخ المحترم سيدي أبو اليقظان الحاج إبراهيم حفظه الله وسدد في سبيل الحق خطاه، سيدي: وصلتني هديتكم اللطيفة وقد كتب عليها الإهداء بخط يدكم، فقبلت وشكرت مهديها (...) وما كدت أنتهي من مطالعة الديوان وأخلص من غمرة الإعجاب به والعجز عن تقريظه حتى وافتني جريدة النور، فكانت نورا على نور (...) هذه الحقيقة هي ثباتكم والعواصف هوجاء، ووثباتكم والطريق عوجاء (...) ودمتم لأخيكم البشير الإبراهيمي"¹.

يجمع محمد صالح ناصر أن الشيخ أبو اليقظان قد انتخب في الهيئة الإدارية وفي المجلس الإداري للجمعية ست مرات في سنة 1931 و1932 و1934 و1935 و1936 و1938م²، وقد استقال من المهام الإدارية للجمعية سنة 1939م استناداً لما جاء في تقرير للجمعية الصادر في نوفمبر 1939م³.

كما كان للتجار المزابيين مشاركة في الحياة الاجتماعية والثقافية في قسنطينة ومن صور ذلك انضمام سليمان بن يوسف⁴ لجمعية العلماء، فقد أتاحت له فرصة إلقاء كلمة في بداية عهده

¹ الإبراهيمي، ج1، المصدر السابق، ص97.

² محمد صالح ناصر، أبو اليقظان وجهاد الكلمة، الجزائر، دار ناصر للنشر والتوزيع، ط1، ج2، 2018م، ص30.

³ ثنيو، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فهرس...، المرجع السابق، ص32.

⁴ سليمان بن يوسف: من أعلام مدينة العطف بوادي مزاب، ولد فيها سنة 1324هـ/ 1906م، التحق بالكتاب فيها ليدرس القرآن ومبادئ اللغة العربية، ثم لينتقل إلى القرارة ليستزيد فيها من مناهل العلم. لم يوفر له الحظ لإكمال دراسته فانتقل إلى مدينة قسنطينة ليعمل فيها، وهناك كانت بداية خوضه مشوار الإصلاح حيث التقى فيها بالشيخ عبد الحميد بن باديس وحضر العديد من النشاطات التي أشرف عليها الشيخ ابن باديس. ساهم في إنشاء العديد من المؤسسات الخيرية لدى المزابيين، كان من أبرز من ساندوا الثورة التحريرية، توفي يوم 28 ماي 1992م. ينظر: محمد بن إبراهيم سعيد كعباش، جيل النهضة والإصلاح في العطفاء بلد النضال والكفاح، الجزائر، نشر جمعية النهضة، ب ر ط، 2010م، ص ص 147 - 159.

في الجمعية أمام علماء ومشايخ قسنطينة وعلى رأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس، فكان ذلك سببا في التحاقه بركب الجمعية، ويؤكد ذلك الشيخ سليمان¹ بقوله: "... ثم رجاني أن ألازم جماعة العلماء، وكم تابعت مناقشاتهم في المواضيع المختلفة من شؤون الجزائر، وهي تشهد في شرق البلاد تلك النهضة الإصلاحية المباركة، وقد يأمرني الشيخ ابن باديس أن أكتب بعض مداولات الجلسة"². وكان مساندا للشيخ بيوض في أعماله ومشاريعه الإصلاحية³، وخلال الحرب العالمية الثانية 1939 - 1945م قامت إدارة الاحتلال الفرنسي بفرض الإقامة الجبرية على الشيخ بيوض في القرارة، فكان الشيخ سليمان عوناً وسندا له في الميدان السياسي، حتى: "... أصبح عضده الأيمن ودليله الأمين في كثير من المواجهات بينه وبين الحكام العسكريين، من بعد ما وضعت الحرب أوزارها سنة 1945م (...)"⁴.

وفي مدينة قسنطينة كان التجار المزابيون يساندون جمعية العلماء بحماس، حسب ما جاء في أحد تقارير إدارة الاحتلال الفرنسي⁵، وفي حسب ظني أن المساندة كانت مادية ومعنوية. وفي هذا الصدد جاء في أحد الكتابات أن تجار العاصمة المزابيين أرسلوا بواسطة الشيخ إبراهيم مطياز ورئيس الجماعة الإباضية السيد أحمد بن بكير باعمارة إلى جمعية العلماء مبلغ 3.000 فرنك⁶. وتضيف أحد الجرائد الفرنسية أن المزابيين في مدينة الجزائر قد سدّدوا مبلغ 450 فرنك لصالح جمعية العلماء المسلمين⁷. وهو ما يؤكده الشيخ محمد خير الدين في مذكراته⁸.

¹ يحيى بن بهون حاج محمد، الشيخ سليمان بن داود ابن يوسف في جهاده الإصلاحي وثائق وشهادات، الجزائر، جمعية التراث، ط1، 2018م، ص213.

² كعباش، جيل النهضة والإصلاح في العطفاء بلد النضال والكفاح، المرجع السابق، ص152.

³ المرجع نفسه، ص148.

⁴ المرجع نفسه، ص153.

⁵ مطبقاني، المرجع السابق، ص35 (قسم الملاحق). نقلا عن تقرير فرنسي: Note Au Sujet de la situation

Politique Indigene dans Le Departement de Constantine , 15\6\1939 A.O.M.10H88

⁶ عفاف زقور، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نشأة وتطور الإصلاح بمدينة الجزائر 1931 - 1940م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير بجامعة الجزائر (مخ)، 2007م، ص253.

⁷ La Cinquième Assemblée Générale de la Société des Ulémas Musulmans Algérien, Op.cit. p4.

⁸ محمد خير الدين، مذكرات، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، بر ط، ج1، ب س، ص146.

وفي مدينة تيارت يذكر التاجر المزابي لعساكر قاسم أن الشيخ البشير الإبراهيمي كان يلتقي بوالده لعساكر باحمد، وأحمد بوكراع، ويناقش معهما قضايا الاستعمار. كما كانت له علاقات مع الشيخ عبد الحميد بن باديس والطيب العقبي، وقد أدى نضاله ومواقفه الوطنية إلى وقوعه محل بحث وتحقيق من طرف الجندرمة الفرنسيين سنة 1938م، وقد فتشوا منزل والده وأخذوا منه بندقية وأسلحة أخرى، كما أخذوا جرائد أبي اليقظان وجريدة البصائر التي كان يفتنيها وأحرقوها¹.

ومن مواقف أحد المزابيين من جمعية العلماء، أذكر موقف مفدي الذي انتقد جمعية العلماء والطرق الصوفية وحكم عليهما بالانحدار من الخط السياسي الوطني الذي يسعى إلى تحرير الوطن، نتيجة ما رآه من تدافع بينهما، وكل منهما ينفي الآخر، وبذلك يوفران للإدارة الفرنسية ما تسعى إليه من تذكية الصراع والتفرقة بين الجزائريين، وهو الشيء الذي يفيدها ويخدمها². إضافة إلى هذه النقطة يضيف محمد صالح ناصر أن مفدي لم ينضم إلى جمعية العلماء لأنه لم يكن مقتنعا بمنهجها المعتمد على استعمال المرونة في مواجهة إدارة الاحتلال الفرنسي، لأنه كان يؤمن بفكرة المواجهة الصريحة والسعي نحو الاستقلال³.

إلا أن العربي الزيري يرى أن مفدي وجد في حركة الإصلاح مجالا مؤقنا للعمل الفكري، بعد أن وضعت إدارة الاحتلال الفرنسي في تونس حدا لأحد رفقاءه في النشاط السياسي الشيخ صالح بن يحيى، فالتجأ إلى التدوين في مجلة الشهاب وجريدة وادي ميزاب يدعو فيها إلى اكتساب المعرفة والخروج من التخلف والعودة إلى الطريق الصحيح، وقد بقي مفدي على هذا النهج طيلة خمس سنوات، إلى أن وجد ميدانا فاندفع سياسيا للنضال فيه وهو منظمة طلاب شمال إفريقيا⁴.

¹ شريط وثائقي تاريخي بعنوان: جهلان وشهداء تيارت، رابط الموقع:

https://www.youtube.com/watch?v=f3B4Ayn_Hgc، بتاريخ: 15 / 02 / 2017م، ص 35:9.

² سعد الله، مجادلة الآخر، المرجع السابق، ص 170.

³ ناصر، مفدي زكرياء شاعر النضال والثورة، المرجع السابق، ص 13.

⁴ الزيري، المثقفون الجزائريون والثورة، المرجع السابق، ص 34 - 35.

ولكن بعد فترة زمنية، نجد مفدي قد عاد من جديد وتوافق مع جمعية العلماء، وأثر ذلك يكمن في مشاركته في افتتاح دار الطلبة بقسنطينة 1953م، وتقديم قصيدة انتقد فيها حزب الشعب الذي خرج عن مساره الحقيقي في اعتقاده، وكما أشاد بالجمعية والتي اعتبرها في هذه المناسبة المكوّن والمربي لأجيال الغد¹. وأعجب بأعمالها ومشاريعها التربوية والدينية والثقافية، وعبر عن ذلك في مقالاته ومراسلاته وقصائده².

فقال عنها في إلياذة الجزائر:

وَفِي الدَّارِ جَمْعِيَّةُ العُلَمَاءِ	تُعَذِّي العُقُولَ بِوَحْيِ السَّمَاءِ
وَتَهْدِي النُّفُوسَ الصِّرَاطَ السَّوِيَّ	يَّ وَتَغْرِسُ فِيهَا مَعَالِي الإِبَاءِ
تُؤَاكِبُ نَجْمَ الشَّمَالِ انْدِفَاعًا	وَتَعْمُرُ أَكْوَانَهُ بِالسَّنَاءِ
وَعَضْدُ بَادِيسٍ فِيهَا البَشِيرَ	فَتَزَخَّرُ بِالْخُلُصِ الأَصْفِيَاءِ
وَتَغْزُو الضَّلَالَاتِ فِي التَّائِهِينَ	مَعَ الوَهْمِ فِي مَوَكِبِ الأَغْبِيَاءِ
وَتَرْسِي جُذُورَ الأَصَالَةِ فِي الشَّعْبِ	تَمْخُو بِهَا وَصِمَةَ الدُّخْلَاءِ
وَتَبْنِي المَدَارِسَ عَرْضَ البِلَادِ	فَيَعْلَى بُنْ بَادِيسَ صَرَحَ البِنَاءِ ³ .

كما وجدت شخصيات مزابية أخرى ساندت جمعية العلماء، وهو ما يؤكد لنا أحد الدارسين في حديثه هذا: "ولقد ساند سكان منطقة غرداية الشيخ عبد الحميد ابن باديس قبل تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، من خلال تشجيع تحركاته وحضور دروسه في الجامع الأخضر بقسنطينة وخصوصا عائلة بغاغة إبراهيم بن حمو القاطنة بمدينة قسنطينة، حيث بدأ الشيخ ابن باديس عمله الإصلاحي في البداية في إطار جمعية خيرية كان معظم أعضائها من أعيان ميزاب أمثال المختار الحاج سعيد، قزريط أحمد بن عيسى (...)"⁴.

¹ سعد الله، مجادلة الآخر، المرجع السابق، ص 172 - 174.

² ناصر، مفدي زكرياء شاعر النضال والثورة، المرجع السابق، ص 13.

³ زكرياء مفدي، إلياذة الجزائر، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط 2، 1987م، ص 62.

⁴ الدهمة، المرجع السابق، ص 50.

ثانيا: كتابات المزايين في الصحافة الإصلاحية الجزائرية المنتقد والشهاب أنموذجا

لقد نالت الصحف الإصلاحية الجزائرية اهتماما بالغ النظير من طرف أعلام مزاج بما كانت تحمله من مبادئ إيجابية وما كانت تهدف إليه من نهضة إصلاحية في المجتمع، وبناء على هذه المساعي والأهداف شاركوها بتدوين مقالات لهم فيها، وذلك في إطار مؤازرة أعلام الإصلاح الجزائريين، كالشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ البشير الإبراهيمي، والطيب العقبي في مشاريع النهضة، والمشاركة في المشروع الإصلاحي في بعده الوطني.

فقد كانت جريدة المنتقد ومجلة الشهاب من أبرز النماذج التي شارك فيها المزايين، وهو ما يذهب إلى تأكيده محمد صالح ناصر حين يجمع أسماء أعلام المزايين الذين دونوا مقالاتهم في جريدة المنتقد ومجلة الشهاب وفي غيرها من الجرائد الإصلاحية في: أبي اليقظان والطرابلسي ورمضان حمود والفرقد وإبراهيم بن نوح مطياز ومفدي زكرياء وغيرهم¹.

- جريدة المنتقد:

تعتبر جريدة المنتقد² من الجرائد الإصلاحية التي دون المزايين فيها مقالاتهم وقد تمثل هؤلاء الكتاب في: الفرقد (سليمان بوجناح)، وأبو اليقظان إبراهيم.

فجاء المقال الأول للفرقد سليمان بوجناح بعنوان شبيبة المستقبل، حيث وجه فيه رسالته إلى الأجيال القادمة التي يأمل أن تكون هي حاملة المشعل، كما وجه كلمته إلى الآباء بضرورة الاهتمام بأبنائهم وإعدادهم للمستقبل فهم الذين يواصلون مسيرة الحضارة، وقد ختم مقاله بقصيدة شعرية³. كما واصل الفرقد كتابة مقال آخر بعنوان علماؤنا اليوم حيث تطرق فيه إلى المكانة التي يجب أن يكون فيها العلماء الجزائريون، وقد بيّن أن الكثير منهم لم يكونوا ضمن

¹ ناصر، أبو اليقظان وجهاد الكلمة، الجزائر، دار ناصر للنشر والتوزيع، المرجع السابق، ص21.

² جريدة المنتقد: أنشأت سنة 1344هـ/1925م من طرف نخبة من الشبيبة الجزائرية، أصدرت في 18 عددا ثم عطلت.

³ الفرقد (سليمان بوجناح)، شبيبة المستقبل، جريدة المنتقد، ع05، 1925/07/30، ص2.

المراتب التي يجب أن يكونوا فيها، فركنوا إلى الجمود أو تولوا المناصب في إدارة الاحتلال الفرنسي فصاروا يخشون على أنفسهم من زوال هذه المناصب¹.

أما أبو اليقظان إبراهيم فقد سجل حضوره في جريدة المنتقد بمقال واحد تحت عنوان: معامل العقول، حيث تطرق فيه إلى ذكر المؤسسات العلمية والثقافية والوسائل والطرق التي تتقف وتكون وترقي العقول وتنهض بالأمة الجزائرية، وقد جمعها في: المدارس والنوادي الأدبية، والمجامع العلمية والمكاتب العمومية والجرائد والمجلات، والتعرف على أحوال الأمم ونظمها بالسفر إلى مدنها، وفي الأخير طالب من الجزائريين مؤازرة جريدة المنتقد، والجزائر، وصدى الصحراء فإنها السان البليغ المعرب عن مقاصدهم والمحامي البارع عن مصالحهم².

- مجلة الشهاب:

تعد مجلة الشهاب³ من الأوعية المعرفية التي سال فيها حبر أقلام أعلام الجزائر، ومنهم المزابيين الذين أفادوها بمواضيع مختلفة دينية وثقافية واجتماعية واقتصادية، فمن الكتاب الذين دونوا مقالاتهم فيها حمود رمضان، إذ دون مقالا بعنوان: الجديد والقديم، وكانت فكرة هذا المقال تتمحور حول التدافع بين الإصلاحيين والمحافظين، وهو من المناصرين للإصلاحيين، وقد ابتدأ مقاله بقصيدة شعرية، ومما جاء في مقاله حول ندائه للمحافظين بقوله: "كفوا ملامكم أيها المثبطون الجامدون فإنكم وصخابكم هذا كصارخ في واد أو نافخ في رماد لأنكم لم تعربوا عما يحتاج صدوركم من الحق وعما تمليه لكم الوطنية الصادقة بل أنتم أسارى الشهوات والأغراض. فكلامكم لا يجدي نفعا ولا آذانا صاغية وقلوبا واعية، واعلموا بأن النهوض قد دب في شرايين الشرقيين فلا شك أن يتم طوعا أو كرها ولا بد أن نأخذ قسطنا منه رضيتم أم سخطتم(...). نعم سنسعى دائما إلى الأمام بغير توان ولا فتور رغم أنف

¹ الفرق (سليمان بوجناح)، علماؤنا اليوم، جريدة المنتقد، ع17، 1925/10/22، ص1.

² أبو اليقظان إبراهيم، معامل العقول، جريدة المنتقد، ع18، 1925/10/29، ص1.

³ مجلة الشهاب: أنشأت سنة 1343هـ/1924م من طرف الشيخ عبد الحميد بن باديس.

المعارضين وإن كنا نشعر بتقصير آذاننا في دور التعلم ولكن هيهات أن يمتد بنا ذلك التقصير إلى الإحجام أو اليأس من الوصول إلى دورة الكمال التي رسمناها في مخيلتنا (...)»¹.

ومن الكتاب الآخرين نجد كاتباً يدعى **عبد الرحمن بن الحاج أحمد**، حيث جاء مقاله تحت عنوان: كتاب مفتوح إلى فضيلة الشيخ القاضي الإباضي بمحكمة مليكة غرداية، وقد استنجد فيه بقاضي المحكمة الإباضية بمحكمة مليكة حول تركة صهره صالح بن الحاج عبد الرحمن قايد مليكة سابقاً، التي لم تقسم على الورثة، ومنه زوجة الكاتب التي في أصلها توفيت بعد، وقد طلب صاحب المقال من القاضي أن يبادر إلى تقسيم التركة على أصحابها².

ومن الكتاب في مجلة الشهاب **محمد بن الحاج إبراهيم الطرابلسي**، والذي دون عدة مقالات بهذه المجلة، ومن المقالات التي دونها، مقال بعنوان: الإنسان والدنيا العلم والعمل، حيث بيّن فيه دور الإنسان في الحياة الدنيا وما يجب أن يعمل فيها، وقد أشار إلى أنه على الإنسان أن يعمل جادا في حياته، وأن يبذل جهده في تحصيله، كما أشار إلى دور المتعلم في مجتمعه³.

ومن مقالاته الأخرى في مجلة الشهاب، مقال بعنوان فاز المتملقون، فقد أشار فيه إلى ظهور جريدة المنتقد ودورها في الحياة الثقافية والاجتماعية في الجزائر، وما تقدمه من مواد دسمة للقراء، إلا أن المعارضين لها وأذئاب الإدارة الاستعمارية والمتملقين لهذه الأخيرة وشوا بها، فعطلت الجريدة وفرحوا بذلك⁴. فيقول عنهم: "فرح المداحون بتعطيل جريدة المنتقد واستبشروا

¹ حمود رمضان، «الجديد والقديم»، مجلة الشهاب، الجزائر، ع50، 1926/08/26، صص 6 - 7.

² عبد الرحمن بن الحاج أحمد، «كتاب مفتوح إلى فضيلة الشيخ القاضي الإباضي بمحكمة مليكة غرداية»، مجلة الشهاب، الجزائر، ع53، 1926/09/06، ص10.

³ محمد بن الحاج إبراهيم الطرابلسي، «الإنسان والدنيا العلم والعمل»، مجلة الشهاب، الجزائر، ع46، 1926/08/12، ص11.

⁴ محمد بن الحاج إبراهيم الطرابلسي، «فاز المتملقون»، مجلة الشهاب، الجزائر، ع4، 1925/12/03، صص 8 - 9.

وتباشروا (...) يريدون أن يطفئوا نور المنتقد ويأبى الشهاب إلا أن يتم مشروع رصيفه ولو كره الواشون والمتملقون¹.

وله مقال آخر بذات المجلة تحت عنوان: الجرائد ومنافعها، حيث تطرق فيه إلى دور الجرائد في حياة الأمة الإسلامية، وكيف كانت حياة المسلمين قبل ظهور الجرائد، وأشاد بمنشئ الجرائد وتجاوزهم الصعاب الكؤود التي تحملوها، كما أشار إلى دور الجريدة في الحياة الاجتماعية والثقافية للأمة الإسلامية والجزائرية، وقد اختتم مقاله بقصيدة شعرية². فيقول عن دور الجريدة: "ولكن بفضل الجرائد قد طلعت شمس الحق وتفشعت سحب الجهل وبقي القطر الجزائري يتلألأ بأنوار السادة المصلحين كالعلامة العقبي والفيلسوف المليي وأبي اليقظان الكاتب البارع والشاعر المفلق (...) "³.

ومن مقالاته أيضا، مقال بعنوان: الصحافة والعلماء والكتاب، حيث أشار فيه إلى أنه ليس كل من كتب أو دّون كتابا أو مقالا، فهو منسوب إليه، فرمما أخذه لمؤلف آخر ونسبه لنفسه، ثم بعد أن ينشره في مجلة أو جريدة يعجبه الحال. ثم أشاد بعد ذلك بالشيخ الطيب العقبي وما يقوم به من دور علمي وثقافي في الجزائر، كما أشار إلى دور العلماء الجزائريين في صلاح الأمة من خلال مؤلفاتهم وجرائدهم، وما يقومون به من جهود في محاربة البدع والخرافات⁴. ومن كتاباته في مجلة الشهاب، تدوينه لقصيدة شعرية بعنوان: روضة الأدب أسباب الرقي، فتحدث في الأبيات الأربعة الأولى عن دور العمل وأهميته في حياة الفرد وأن البطالة أكبر مفسد لشخصية الرجل، حيث يقول:

¹ الطرابلسي، فاز المتملقون، المرجع السابق، ص9.

² محمد بن الحاج إبراهيم الطرابلسي، «الجرائد ومنافعها»، مجلة الشهاب، الجزائر، ع8، 1925/12/31، ص ص5-7.

³ المرجع نفسه، ص6.

⁴ محمد بن الحاج إبراهيم الطرابلسي، «الصحافة والعلماء والكتاب»، مجلة الشهاب، ع11، 1926/01/21، ص ص17-19.

المرءُ في الدُّنيا إِذَا لَمْ يَعْمَلْ فَحَيَاتُهُ ضَرْبٌ مِنَ الْأَكْدَارِ
وَوُجُودُهُ بَيْنَ الْوَرَى كَالْغَصَنِ فِي شَجَرٍ بِلَا وَرَقٍ وَلَا أَثْمَارِ
إِنَّ الْبَطَالََةَ لِلرَّجَالِ رَذِيلَةٌ تَفْضِي بِصَاحِبِهَا إِلَى الْإِعْسَارِ
فَاللَّهُ أَوْجَدَ خَلْقَهُ فِي أَرْضِهِ لِلْكَدِّ وَاسْتِخْرَاجِ صُنْعِ الْبَارِي¹

وأشار في الآيات التي تليها إلى العلم والعلماء وحث التلميذ إلى اللجوء إلى العلماء فهم المسلك والسبيل، وأن الأمم الراقية ما وصلت إليه من مرتب حضاري لم يكن إلا باهتمامها بالعلم والعلماء، فيقول:

يَا أَيُّهَا التَّلْمِيذُ لَا تَذْهَبْ إِلَى شَيْءٍ يَجُرُّكَ لِاِكْتِسَابِ الْعَارِ
وَاذْهَبْ إِلَى الْعُلَمَاءِ وَقْتَ دُرُوسِهِمْ فَهُمْ الْهُدَاهُ إِلَى سَبِيلِ الْبَارِي
لَا زِمَ بِحَالِسِهِمْ وَعَظَّمْ قَدْرَهُمْ فَكَلاَمُهُمْ يُشْفِي مِنَ الْأَوْزَارِ
لِمَحَالِسِ الْعُلَمَاءِ أَحْسَنُ مِنْ عِبَا دَةِ جَاهِلٍ مُتَنَسِّكِ مُتَوَارِ
بِالْعِلْمِ نَالَ الْقَوْمَ كُلُّ مُؤْمِلٍ وَتَنَافَسُوا بِالْعِلْمِ فِي الْأَقْطَارِ².

ثم أكد في الآيات التي تلتها إلى أهمية المال ووجوب حسن صرفه في الأوجه التي تجب، كما حث على الاهتمام بالوطن والسعي إلى بنائه وازدهاره، والعمل لفائدة الشعب الذي يقطن هذا الوطن، ولا يكون بناء هذا الأخير وخدمة أهله إلا من خلال العلم. وأنهى قصيدته بأهمية الجرائد في حياة الأمة.

حيث يقول في هذه الآيات عن أهمية الجرائد في حياة الأمم:

فَارَتْ أَنْاسٌ بِالْجَرَائِدِ وَارْتَقَتْ أُمَمٌ بِهَا فِي سَائِرِ الْأَمْصَارِ
فَاجْعَلْ نَصِيْبًا فِي الْجَرَائِدِ إِنَّهَا كَالرَّوْضِ فِيهَا طَيِّبُ الْأَزْهَارِ
تُشْفِي الْمَطَالِعَ مِنْ سِقَامِ الْجَهْلِ بَلْ تُلْقِي عَلَيْهِ أَشِعَّةَ الْأَنْوَارِ

¹ محمد بن الحاج إبراهيم الطرابلسي، «روضة الأدب أسباب الرقي»، مجلة الشهاب، الجزائر، ع31،

1926/06/17، ص19.

² المرجع نفسه، ص19.

إِنْ لَمْ تَكُنْ صُحُفًا فَأَهْلُ الْوَطَنِ فِي تَعَبٍ وَفِي نَصَبٍ مِنَ الْأَشْرَارِ¹.

إن الهدف الأساسي الذي دعت إليه القصيدة السعي إلى المرتبة الحضارية الراقية من خلال العمل والتحرك في طلب الرزق، والاهتمام بالعلم والعلماء فبهما ترقى وتتطور الأمم، وحسن صرف الأموال وادخارها فيما يفيد، والاهتمام بالصحافة لأنها المكسب الوحيد للأمة الذي به تنشر معرفتها وثقافتها وتعرف من خلالها أحوالها وأحوال الأمم الأخرى.

وللطرابلسي مقالات عديدة بمجلة الشهاب، نذكر عناوينها دون التطرق إلى محتواها وهي: المنتطعون والجرائد في العدد 89، أفضل الجهاد الحط من قدر العلماء المنافقين في العدد 94، أسراء التقليد - نحن وأنتم عندنا وعندكم للكاتب الإصلاحي المستقل في العدد 104، ما أنت أول أنطي إفرانسي في العدد 108، هل من بلسم للحسد في العدد 114، جريدة الإصلاح والأمة الجزائرية في العدد 127، فوائد السفر في العدد 145. أنا والشهاب في العدد 157، أنا والشهاب في العدد 158، الإسلام والجيش العاملة لتقويض أركانه في العدد 165.

ومن الكتاب في مجلة الشهاب الفرقد سليمان بوجناح والذي دون فيها عدة مقالات، ومنها مقال بعنوان: في سبيل الإصلاح الإصلاحي فوق الأحزاب، حيث أشار فيه أنه يجب على المثقفين ومنشئ الأحزاب أن يكونوا أوفياء لمبادئ الأحزاب التي ينشطون فيها، وأنهم لا بد عليهم أن يجيدوا صيغة توافق مع الأحزاب الأخرى، وأن تعدد الأحزاب لا يعني الانقسام، بل يعني تقدم الأمة، ولكن بشرط أن تكون هذه الأحزاب تخدم الأمة، كما أثبت هو الآخر على بذل الجهد في تحصيل العلوم العصرية².

ومن مقالاته أيضا، مقال بعنوان: إلى المنتقد الشهيد، حيث ناجى فيها مجلة المنتقد التي تم تعطيلها، وقد تساءل في كامل مقاله عن الأسباب التي أدت إلى توقيفها، ثم حمد الله على أنه

¹ الطرابلسي، روضة الأدب أسباب الرقي، المرجع السابق، ص 19.

² سليمان بوجناح (الفرقد)، «في سبيل الإصلاح الإصلاحي فوق الأحزاب»، مجلة الشهاب، الجزائر، ع 56، 1926/09/16، ص 5 - 7. ينظر كذلك: مواصلة المقال في: ع 57، 1926/09/20، ص 6. ينظر كذلك: مواصلة المقال في: ع 58، 1926/09/27، ص 5.

قد تابعت الشهاب مسار المنتقد، ويتمنى أن تبقى الشهاب رائدة دون أن تعطل¹. فيقول الفرقد عن المنتقد: "ماذا جنيت حتى تكبلين أيتها الشهيدة (...). ولكن ما الذي أفرعها من صفاتك، هل هي وطنيتك الصادقة أم هي صراحتك النادرة أو هو انتقادك الشريف (...)"². ومن المقالات التي دونها أيضا مقال بعنوان: القيام بالواجب، حيث دعا الناس إلى القيام بواجبهم دون النظر فيما يحصل كنتيجة لقيامهم بهذا الواجب، ثم أشار إلى أنه من بين من ساروا على هذا المبدأ جريدة المنتقد التي كانت صريحة ولم تخشى ما يصدر نتيجة نشاطها وإيماننا بمبادئها، ثم أشاد بدور المصلحين في إنشاء الأحزاب والجرائد وتعاونهم فيما بينهم، وفي الأخير أشار إلى أن الانتقاد الموضوعي الذي به تتقدم حياة الأمم³.

ومن المقالات التي دونها أذكرها دون التفصيل فيها، مقالا بعنوان: الشهرة أكرمكم الله، حيث تحدث فيها عن الشهرة، وهل الأعمال التي يقوم بها العلماء والمصلحين من أجل الشهرة أم لا، وما هو صنف الرجال الذين يبحثون عن الشهرة من الذين يعملون إخلاصا وتضحية⁴. ومقالا بعنوان: الشهرتان، واصل فيه الحديث عن الشهرة وما مدى موقف العباد منها⁵، ومن مقالاته أيضا، مقالا بعنوان: النهضة الوطنية العلمية في مزاج في العدد 33 والعدد 34 والعدد 35 والعدد 36. ومقال بعنوان: عدتي قلبي ووجداني في العدد 84، ومقال بعنوان: إيضاح إثر اقتراح في العدد 85، ومقال بعنوان للنشر الحر رفع التباس في العدد 88.

من الكتاب في مجلة الشهاب أذكر أيضا مفدي زكرياء، الذي دون فيها قصيدة شعرية، بعنوان: دموع وآلام وخواطر، يشتكي فيها عن حال الزمان الذي تراجع فيها العلم وساد

¹ سليمان بوجناح (الفرقد)، «إلى المنتقد الشهيد»، مجلة الشهاب، الجزائر، ع5، 1925/12/10، ص ص 11 - 12.

² المرجع نفسه، ص 11.

³ سليمان بوجناح (الفرقد)، «القيام بالواجب»، مجلة الشهاب، الجزائر، ع17، 1926/03/04، ص ص 4 - 7.

⁴ سليمان بوجناح (الفرقد)، «الشهرة أكرمكم الله»، مجلة الشهاب، الجزائر، ع20، 1926/04/01، ص ص 5 - 7.

⁵ سليمان بوجناح (الفرقد)، «الشهرتان»، مجلة الشهاب، الجزائر، ع27، 1926/05/20، ص ص 8 - 10.

الجهل، ويجاول من خلال هذه القصيدة أن ييث الحماس في النفوس ويبعث فيها آمال النهضة والتقدم¹.

كما دون مفدي مقالا بعنوان: نظرة في كتاب تاريخ العرب بالجزائر، حيث أشار فيه إلى مؤلف الأستاذ عثمان الكعاك، وأشاد به لجهوده في إخراج هذا العمل العلمي، وقد تمنى أن يبرز مؤلفين مثل الكعاك، واستغل مفدي الفرصة ليصحح له بعض المعلومات حول تناوله لدور الدول البربرية في تراجع اللغة العربية²، فيقول مفدي: "ذكر الأستاذ تحت عنوان العربية بالجزائر الأسباب في قصور اللغة وتأثير البيئة والوسط على دماغ الشاعر والكاتب. وأن العنصر البربري تغلب على التراب الجزائري وصار يمثل الأكثرية من أبنائها لذلك كان له أثره في اللغة والأدب (...)"³. فبيّن مفدي دور الدولة الرستمية في الاهتمام باللغة العربية، والجهود التي قامت بها من أجل الحفاظ عليها⁴.

كما دون مفدي أيضا خاطرة بعنوان: مناجاة زهرة في إحدى بساتين مزاب أيتها الزهرة الباسمة، ناجى فيها من تعسف الاستعمار الفرنسي للشعب الجزائري، وما يرتكبه من جرائم في حقه⁵.

من الكتاب أيضا في مجلة الشهاب أبو اليقظان إبراهيم فقد دون فيها قصيدتين شعريتين، القصيدة الأولى تحت عنوان هذى الجزائر، حملها معاني تدعو إلى مواكبة الحضارة وتوحيد

¹ زكرياء بن سليمان (مفدي زكرياء)، «دموع وآلام وخواطر»، مجلة الشهاب، الجزائر، ع57، 1926/09/20، ص11.

² زكرياء بن سليمان (مفدي زكرياء)، «نظرة في كتاب تاريخ العرب بالجزائر»، مجلة الشهاب، الجزائر، ع25، 1926/05/06، ص15 - 17. ينظر مواصلة المقال نفسه في: ع26، 1926/05/13، ص15 - 17. ينظر مواصلة المقال كذلك في: ع29، 1926/06/03، ص14 - 16. وينظر كذلك مواصلة المقال في: ع30، 1926/06/10، ص14 - 16.

³ المرجع نفسه، ص16.

⁴ المرجع نفسه، ص16 - 17.

⁵ زكرياء بن سليمان (مفدي زكرياء)، «مناجاة زهرة في إحدى بساتين مزاب أيتها الزهرة الباسمة»، مجلة الشهاب، الجزائر، ع61، 1926/10/11، ص10 - 11.

الصفوف والثبات على الدين الإسلامي، ثم عرض حالة المساجد والمدارس والعروبة في الجزائر، وأثنى في الأبيات الأخيرة بجمعية العلماء المسلمين ودورها الديني والفكري والتربوي¹.

أما القصيدة الثانية، فهي بعنوان: في حمى النادي، ألقاها في أحد مآدبات نادي الترقى، فابتدأ قصيدته بتحية جمهور الحاضرين والمشاعر التي تتنابه في هذه المناسبة، حيث قال:

اهزأ الرّوضِ غرْدَ بنَشِيدِ الوَطَنِيَّةِ
احمأُ الأيْكَ عَنْ بِحَيَاةِ العَرَبِيَّةِ
بُلْبُلُ الدَّوْحِ تَنَعَمُ لِي بِأَلْحَانِ شَجِيَّةِ
فَوْقَ لُبَاتِ العُصُونِ اهْدِ لِلْجَمْعِ التَّحِيَّةَ².

ثم تطرق في الشطر الثاني للقصيدة إلى الترحم على الأجداد الذين أشادوا المدائن والحضارات الجزائرية، وقد قدم أمثله بذكره لحاضرة بجاية وحاضرة تلمسان وتيهرت الرستمية وقلعة بني حماد وحاضرة مزغنة، وأراد من خلال التطرق إلى هذه الحواضر أن يذكر بتاريخ الأسلاف وما أنجزوه وأين نحن من إنجازاتهم، وقد غلب التسييف على حياتنا فعجزنا على القيام بما قام به الأجداد، حيث يقول عن ذلك في قصيدته:

جَدِّدِي عَهْدَ جُدُودِ هُمْ أَسَاءُ الْبَشَرِيَّةِ
كَتَبُوا بِالصِّدْقِ وَالْإِي مَانَ عَايِ الْعَبْقَرِيَّةِ
سَلْ بِجَايَةَ وَتِلْمَسَ أَنْ وَتَاهَزْتَ الْعَلِيَّةِ
ثُمَّ سَلْ قَلْعَةَ حَمَّ إِدِ وَمَزْغَنَا الْفَتِيَّةِ
وَأَعِيدِي هَاتِيكَ الدَّ كَرَى لَنَا فِي الْأُمِّيَّةِ
إِنَّ يَكُ "التَّسِيْفَ" يَحْكِي اللَّيْلَ مَا يُجْرِي الْعَشِيَّةِ
فَلَكُ الْقُدْرَةُ أَنْ تَح كِي بِلَحْنِ الْمُوَصِّلِيَّةِ

¹ أبو اليقظان إبراهيم، «هذى الجزائر»، مجلة الشهاب، الجزائر، ج9، مج10، 1934/08/12، ص ص410 - 413.

² أبو اليقظان إبراهيم، «في حمى النادي»، مجلة الشهاب، الجزائر، ج9، مج10، 1934/08/12، ص ص418.

بَعْدَ أَنْ مَرَّتْ قُرُونٌ مَا بِطَيَّاتِ الْقَضِيَّةِ¹.

ثم واصل في الشطر لقصيدة في حثه على اتخاذ الإسلام رابطة الوحدة والأخوة وأن يكون الاتحاد بين الجزائريين دافعا قويا لوحدهم وقوتهم وألا يكون اختلاف الرأي، سببا لتفكك الاتحاد والتعاون، والأخوة.

وذكر أن الجزائر تتميز بتنوع أعراقها العرب والأمازيغ، وقد جمع نادي الترقى من الطلبة والتلاميذ من تختلف أصولهم وأعراقهم في رابطة واحدة فصاروا في أسمى مواصفات الأخوة والوطنية، وقد أشرف عليهم أساتذة ذو أخلاق عالية بلغ صيتهم ربوع الجزائر وخارجها وقد تحدوا كل صنوف القهر والتعسف من طرف الاستعمار وأذنا به، فيقول أبو اليقظان في قصيدته:

كَيْفَ لَا نَزْهُو الْجَزَائِرِ بِالْحَمِيَا الْبَابِلِيَّةِ
وَبُنُو مَازِيْعَ مَعَ أَبِ نَاءٍ "فَحْطَان" الْفَتِيَّةِ
أَصْبَحُوا فِي رَذَاهَةِ النَّادِي عَلَى أَحْسَنِ نِيَّةِ
تَحْتَ إِشْرَافِ رِجَالِ تَوَجُّوا بِالْعَالَمِيَّةِ
عَرَفُوا كَيْفَ يَسُوقُوا نَ وَيُحْدُونِ الْمَطِيَّةِ
رَغَمَ مَا يَلْقَوْنَ مِنْ عَسْفٍ وَأَعْمَالٍ دَنِيَّةِ
حَيِّ فِيهِمْ هِمَّةٌ عُلِّ يَا وَأَخْلَاقًا زَكِيَّةً².

وفي الشطر الأخير للقصيدة يذكر الشاعر أن نادي الترقى قد رقى من الأنفس وجعلها ذو همة عالية، وقد ذابت فيه الفوارق الجهوية، وغابت منه العنصرية، وتعالى فيه صرخات الشعب الجزائري من طغيان وتجبر الاستعمار الفرنسي فصارت مجلجلة ودوية، وقد أومضت فيه أنوار خير البرية محمد صلى الله عليه وسلم، فللنادي كل التحية والسلام من أبي اليقظان.

أراد أبو اليقظان من خلال قصيدته أن يشيد بنادي الترقى ودوره الاجتماعي والثقافي والتربوي والديني في الأمة الجزائرية، وقد عدّه أحسن رابطة تذوب فيها الفوارق وتشحذ الهمم، وترتقي فيه معاني الإنسانية والوطنية، وفيه تتكوّن الأجيال ومنه تقتدى سيرة السلف الصالح من طرف

¹ أبو اليقظان، «في حمى النادي»، المرجع السابق، ص 418

² المرجع نفسه، ص 419.

أجيال الحاضر والمستقبل، وأن من مثل هذه المؤسسات تنبعث نهضة العلم والثقافة وتسمو الأخلاق.

ومن الكتاب المزابيين في مجلة الشهاب إبراهيم بن نوح مطياز¹، حيث دون فيها قصيدة شعرية بعنوان: روضة الأدب أنشدت الحقيقة لوطني غيور أصيب بمصيبة فسرّ بها بعض الأوباش إنكارا لوطنيته وغيبرته التامة، فأراد من خلال هذه القصيدة أن يخفف عن الشخص الوطني ويخفف له عن مصابه، ولم يشر له بالاسم تحديدا².

كما لإبراهيم بن نوح مطياز قصيدة شعرية بنفس المجلة بعنوان: قلبي غلامي، حيث أشاد فيها بالقلم الذي يستجيب لأفكاره وخواطره، فيسجلها ويقيدها³. وله أيضا رثاء في المجلة ذاتها بعنوان: رثاء الوطني الغيور السيد الحاج محمد بن مسعود العظفاوي، حيث أثّره فيها⁴.

ومن الكتاب المزابيين في مجلة الشهاب عيسى بن صالح، حيث دون مقالا بعنوان: سعادة الأمة بتربية النشء، أشار فيه إلى الدور الأساسي لتربية الناشئة والمنافع التي تكسبها الأمة من الأجيال التي كونتها وثقفتها، وذلك بعد أن تشربها العلوم الدينية والدنيوية، وتربيتها تربية صحيحة قويمه، وتأخذ بيدها إلى النهج القويم⁵.

ومن الكتاب المزابيين في مجلة الشهاب ابن دريسو عيسى، حيث دون مقالا بعنوان: التنظيم الصائب للتعليم الصناعي في البر الجزائري من سمو الوالي العام على البر الجزائري إلى السادة

¹ إبراهيم بن نوح امطيّاز: من مواليد بني يزقن سنة 1885م، درس الابتدائي في المدرسة الفرنسية، ثم التحق للدراسة عند الشيخ أحمد بن يوسف اطفيش، مارس التجارة بمدينة قسنطينة، مثقف ومهتم بتاريخ مزاب، توفي سنة 1981م. ينظر: S. Bendrissou, *Implantation des Mozabites dans L'Algérois...*, Op.cit, pp85 – 86.

² إبراهيم بن نوح امطيّاز، «روضة الأدب أنشدت الحقيقة لوطني غيور أصيب بمصيبة فسرّ بها بعض الأوباش إنكارا لوطنيته وغيبرته التامة»، مجلة الشهاب، الجزائر، ع5، 1925/12/10، ص ص 18 – 19.

³ إبراهيم بن نوح امطيّاز، «قلبي غلامي»، مجلة الشهاب، الجزائر، ع62، 1926/10/14، ص ص 12 – 13.

⁴ إبراهيم بن نوح امطيّاز، «رثاء الوطني الغيور السيد الحاج محمد بن مسعود العظفاوي»، مجلة الشهاب، الجزائر، ع129، 1928/01/05، ص 15.

⁵ عيسى بن صالح، «سعادة الأمة بتربية النشء»، مجلة الشهاب، الجزائر، ع22، 1926/04/15، ص ص 9 – 10.

عمال عمالات الجزائر ووهران وقسنطينة، حيث استرشد صاحب المقال بكلمة الوالي العام فيوليت طالبا من عمال عمالات الجزائر الثلاث: الجزائر، ووهران وقسنطينة الاهتمام بالحرفيين والصناعيين في الجزائر، وإقرار نظام التعليم الصناعي يجمع بين العمال والصناع، وتوفير الوسائل الاقتصادية، كما دعا إلى الاهتمام بفئة النساء في المجال الصناعي والحرفي وتوفير لهن ما يتناسب معهن من الحرف والصنائع، كما استشهد صاحب المقال بخطاب لرئيس جمعيات الرياضة بإفريقيا الشمالية م. دومنيك، ثم تطرق إلى ذكر أهمية العمل ودوره في سعادة الفرد والأمة، وهو أساس التقدم والرفي، وقد حث على بذل الجهود في القيام بالأعمال وعدم الركون إلى الجمود¹.

ومن المزابيين الذين كانت لهم بصمة في مجلة الشهاب عطاوي سليمان بن الحاج داود، وهو في الحقيقة خطبة ألقاها في احتفال الجمعية الخيرية، حيث دعا فيها إلى الاتحاد والتعاون والابتعاد عن التخاذل والتفرق وتكثيف الجهود من أجل مستقبل أفضل².

ومن المزابيين الذين كتبوا في مجلة الشهاب أيضا بنوح سليمان، حيث دون مقالا بعنوان: جواب عن سؤال الشحوم، فرد فيه على تجويز محمد بن سي علي الإبراهيمي على استهلاك الشحوم التي ترد من مرسيليا وفرنسا، كما أوجب فيه على التحري المطلوب عند استهلاك اللحوم والشحوم التي تستورد من هاتين المدينتين³.

ثالثا: موقف إدارة الاحتلال الفرنسي من أعلام الإصلاح المزابيين

¹ عيسى ابن دريسو، «التنظيم الصائب للتعليم الصناعي في البر الجزائري من سمو الوالي العام على البر الجزائري إلى السادة عمال عمالات الجزائر ووهران وقسنطينة»، مجلة الشهاب، الجزائر، ع31، 1926/06/17، صص 12 - 15.

² عطاوي سليمان بن الحاج داود، «الخطبة التي ألقاها الشاب الأديب السيد عطاوي سليمان بن الحاج داود في احتفال الجمعية الخيرية الماضي»، مجلة الشهاب، الجزائر، ع84، 1927/02/17، صص 3 - 5.

³ سليمان بنوح، «جواب عن سؤال الشحوم»، مجلة الشهاب، الجزائر، ع94، 1927/04/28، صص 16 - 17. ينظر مواصلة المقال في: ع95، 1927/05/06، صص 15 - 16.

لقد كانت إدارة الاحتلال الفرنسي على علم بأنه سيوجد في صفوف الشعب الجزائري من يناهضها ويدعو إلى محاربتها بمختلف أنواع المقاومة السياسية والثقافية، ولعل الأخطر من هؤلاء الأصناف لديها أولئك الأعلام الجزائريين الذين تصدروا المشهد الديني والثقافي وكان لهم تأثير في شبكة العلاقات الاجتماعية للمجتمع، إذ كانت كلماتهم وخطبهم أفكار تهدد من وجود فرنسا في الجزائر، وانطلاقا من هذا السبب وغيرها من الأسباب أقامت لهم إدارة الاحتلال الفرنسي اهتماما بالغ النظر، فقامت بمراقبة تحركاتهم والاستعلام عنهم أينما حلوا وارتحلوا.

في هذا السياق يذكر محمد الهادي الحسني أن إدارة الاحتلال الفرنسي أدركت مدى خطر أعلام جمعية العلماء المسلمين على سياستها ومستقبلها، فسعت إلى تدبير المشاكل لهم والإيقاع بهم سواء بالإغتيال أو بزرع الشقاق بينهم وإصاق التهم والجرائم بهم، حيث يقول: "من أجل ذلك راحت فرنسا تسطر الخطة تلو الأخرى، وتنفذ المكر بعد الآخر للقضاء على هذا التيار تنظيما وأفرادا (...)"¹.

فمن صنف الذين كانوا تحت مجهر إدارة الاحتلال الفرنسي أعلام النهضة العلمية والإصلاحية المزابيين، لاعتبارهم من محركي الناس ضد السيادة الفرنسية على حد وصف التقارير الفرنسية، وكان من المسجلين الأوائل في هذه التقارير بالجنوب الجزائري الشيخ محمد بن يوسف اطفيش لما له من تأثير في الوسط الاجتماعي المزابي، فقد احتج على قائد الحملة الفرنسية الموجهة لاحتلال وادي مزاب سنة 1882م، وأنكر عليه نقض معاهدة الحماية، وأفهمه بأن مزاب في غنى عنه وعن خدمات الفرنسيين، وأسمعه كلاما قاسيا، وكانت ردة فعل القائد الفرنسي سجن الشيخ مخافة تأليب الأوضاع عليه، والإفراج عنه إلى ما بعد استكمال مراسيم الاحتلال².

¹ محمد الهادي الحسني، الإمام إبراهيم بيوض ودوره في الحركة الوطنية الحضارية، في ملتقى الأول لفكر الإمام الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض، يومي 13 - 14 أبريل 2000م، نشر جمعية التراث والحياة، 2002م، ص 29.

² عدون جهلان، الفكر السياسي عند الإباضية من خلال آراء الشيخ محمد بن يوسف اطفيش (1236 - 1332هـ/ 1818 - 1914م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير بجامعة الجزائر (مخ)، 1987م، ص 147.

وتحدث عنه إحدى الدراسات، بما نصه: "القطب الشيخ اطفيش رحمه الله (1827 - 1914م) من أوائل المناهضين للسلطة الاستعمارية، وهو أول المسجلين من طرف إدارة الاحتلال الفرنسي في الدفتر "B" على مستوى منطقة الجنوب، لتشديد الرقابة عليه، ورغم تدني قدراته، كما تشير إحدى الوثائق، كان بإمكانه تأليب الأوضاع بمجرد إشارة منه، وهو شديد العداء لنا"¹. وكانت إدارة الاحتلال الفرنسي عاجزة على أخذه إلى باريس لمحاكمته إثر مواقفه المعادية لسياستها، لكنها عدلت عن ذلك"².

بعد وفاة محمد بن يوسف اطفيش واصلت إدارة الاحتلال الفرنسي مراقبة أعلام مزاب والذين بدورهم واصلوا رسالة الإصلاح والنهضة ومناهضة فرنسا خاصة عند مساسها بالشؤون الدينية والاجتماعية والثقافية للمجتمع الجزائري. ويؤكد ذلك ما جاء في تقرير لأحد المشايخ بوادي مزاب ما نصه: "(...) فأصبح الطلبة في نظر المحتلين هم أعداء فرنسا رقم 1، وهم المشوشون والمعكرون لصفو الأمن يجب التنكيل بهم حتى يكونوا عبرة لغيرهم، وكانت كلمة طالب مرادفة عندهم لكلمة (خلاط Agitateur) فيكفي أن يقول القائد أو الأغا أو البشاغة لسيده الحاكم العسكري في شخص ما (نعم سيدي هذا خلاط) لجره إلى السجن والتنكيل به لذلك سلطت الأضواء على دور العلم والتعليم واعتبرت مراكز تشويش وفتنة وعداء لفرنسا، فلا تسأل بعد ذلك عما وقع من تغريم وسجن وتعذيب وأشغال شاقة الشهور العديدة في تعظيمنت (...) سيق إلى هذا المركز كثير من كبار الطلبة والأعيان، وسيق إليه مرة هيئة عزابة القرارة كلهم جميعا"³.

- الشيخ إبراهيم بيوض :

من بين من شدد إليهم أنظار الأمن الفرنسي الشيخ بيوض لما كان يقوم به من أعمال وتحركات لا تتناسب ورغبة فرنسا، وأستعرض هنا إحدى مواقف إدارة الاحتلال الفرنسي تجاه

¹ صالح ابن دريسو، الشيخ إبراهيم بيوض في قلب الثورة، فرنسا، بـ. د، ن، بر ط، 2015م، ص11: نقلا عن: تقرير فرنسي رقم: 892 بتاريخ 22 مارس 1906م. ينظر كذلك: رصيد موقع Suspects inscrits au T.H Carnet B, N° 892, 22 Mars 1906

² جهلان، الفكر السياسي عند الإباضية...، المرجع السابق، ص148.

³ تركي، المرجع السابق، ص421.

الشيخ بيوض والحاج بكير العنق، فقد قصدا الإثنين تونس لزيارة البعثة المزابية الثانية، ولما وصلوا في مدينة قسنطينة طلبوا رخصة السماح بالخروج من الجزائر من نائب الوالي العام في قسنطينة، فسأل هذا الأخير الحاج بكير العنق عن سبب السفر إلى تونس، فأجاب لمداواة عينه، ولما سأل إبراهيم بيوض فأجاب هو الآخر لمداواة معدته، فكذّبه، وبعد أخذ ورد، أكد لهم النائب أنهم ضمن قائمة الأسماء الممنوعين من مغادرة التراب الوطني¹.

ومن مواقف الأمن الفرنسي تجاه الحاج بكير العنق والشيخ بيوض اعتقالهما في مدينة باتنة بعد وشاية من بعض الأشخاص في القرارة، فيذكر الشيخ بيوض أنه لما كان في باتنة عند محل أحد المزابين فإذا بعناصر الشرطة السرية الفرنسية تدخل المحل وتطلب منه هو ومرافقه بالتوجه إلى رئيس الشرطة، وما يؤكد لنا ذلك حديث الشيخ بيوض قائلا: "وكان كتاب أم القرى في يدي لما دخل البوليس السري فسأل: العنق بكير، وبيوض إبراهيم هنا؟ فقلنا نعم. فقال السيد رئيس الشرطة يستدعيكم. قال الشيخ بيوض فوضعت الكتاب في رف بجاني في الحانوت، فقممت فرآني البوليس السري، فقال هات ذلك الكتاب معك، فقلت له: إن الكتاب لصاحب الحانوت، فقال لي: أقول لك هات به معك (...). وكانت مذكرتي في جيبّي أكتب فيها الرحلة من مكان إلى مكان. فبحثنا الكوميسار أين كنتم؟ وماذا فعلتم؟ (...)"².

بعد التباحث معها اقتادتهما إلى فندق تحت الحراسة ليرسل من غد ذلك اليوم إلى القرارة³.

ويشير تقرير فرنسي⁴ للضابط بينون (Pinon) الحاكم العسكري بغرداية أن المدعو الشيخ بيوض قد سافر إلى التل لمدة 6 أيام وكان أول المدن التي زارها مدينة قسنطينة في 14 أكتوبر 1936م، وفي 5 جانفي 1937 زار مدينة بسكرة وكان له لقاء فيها مع أعلام أولاد جلال،

¹ دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، ج2، المصدر السابق، صص 176 - 177.

² المصدر نفسه، ص178.

³ المصدر نفسه، ص178.

⁴ ينظر: الملحق رقم: (12).

واستضيف أثناء تواجده بها عند التاجر المزابى خبزي عيسى، كما قام فيها بلقاء مع شيخ العرب بوعزيز بن قانة¹.

كما قام بزيارة إلى مدينة سطيف بعد أن قام خبزي عيسى بإعداد له هذا اللقاء مع تاجر القصور السبعة لمزاب في المكان المسمى سانت أرنو (Saint-Arnaud). بعد عودة خبزي عيسى إلى مدينة قسنطينة قام بربط الاتصال مع التاجر بن عطفواي سليمان والشرح محمد بن عمر أصيلي مدينة العطف².

وفي إطار هذه الزيارات قام كل من خبزي عيسى وبيوض إبراهيم من مقابلة مامي إسماعيل أحد الكتاب البارزين في جريدة النجاح، وناقشوا معه حول كتابة مقال في هذه الجريدة حول رد الشيخ بيوض لقايد بريان المدعو قلو. اختتم بيوض زيارته في بسكرة عند خبزي عيسى، ليعود بعدها إلى القرارة³.

من المدن التي مر بها الشيخ بيوض مدينة خنشلة وفيها ترصده الأمن الفرنسي وجاء في التقرير أنه ركب القطار وتوجه إلى خنشلة وأقام فيها عددا من الأيام، والتقى فيها مع التاجر المزابى حجوج داود بن حاج عمي موسى بن بكير، والتاجر شبوش صالح بن يحيى، ثم عاد بعد ذلك إلى القرارة⁴.

من خلال هذا التقرير يثبت لدينا أنه كان تحت مجهر إدارة الاحتلال الفرنسي وكانت ترصد تحركاته أينما حل وارتحل، ويساءل عن كل تصرف كان محل شك لديها.

يشير تقرير فرنسي آخر أن المدعو الشيخ بيوض إبراهيم أراد التوجه إلى مدينة الجزائر، فمر أولا على مدينة غرداية في سيارة نقل المسافرين للسيد بوكامل. بعد أخذ الاستعلامات الكاملة قام بيوض إبراهيم بالاتصال مع الشخصيات الدينية في القرارة والتوصل إلى تحديد يوم السبت

¹ رصيد م. ع. ح. ملف رقم 2047 من أرشيف Rapport A\S du nommé Bayoud Hadj Brahim de Guerrara, Ghardaia, 13\03\1936 A.O.M 9H24

² رصيد م. ع. ح. من أرشيف Rapport A\S du nommé Bayoud Hadj Brahim, A.O.M 9H24

³ Ibid

⁴ Ibid

27 جوان لعقد اجتماع عام مع عزابة مليكة وبني يزقن وبنورة، إلا أن هؤلاء العزابة أجابوه بأنه لا يمكن لهم استجابة دعوته¹.

يواصل التقرير إثبات معلومات عن الشيخ بيوض، ومما جاء فيه أنه ذهب إلى الجزائر واستضيف عند الحاج محمد العطفاوي التاجر في شارع لالير (La Lyre) وجاء من وهران إلى الجزائر أبو اليقظان حاج إبراهيم للقاء².

من خلال تحركات الشيخ بيوض التي لا تناسب رغبة إدارة الاحتلال الفرنسي تم إدراج اسمه في الدفتر "B"، وعن هذه النقطة يذكر أحد الدارسين قائلا: "...بدأت التقارير الرسمية تهتم أكثر فأكثر بتحركات الشيخ إبراهيم بيوض ونشاطه السياسي، فكلفه تشبعه بالأفكار الوطنية بدوره تسجيل اسمه في الدفتر "B"³ بقرار من الوالي العام رقم 354، بتاريخ 01/23/1935م، وبمجرد حلول الحرب العالمية الثانية وضع تحت الإقامة الجبرية، وكان لا يتنقل إلا برخصة"⁴.

ويضيف تقرير للحاكم العسكري بغرداية العقيد بيرتشو (Bertscho): "كانت مهمتي في 10 جانفي 1935 القيام باستعلامات وإجراءات حول شخصية بيوض المدعو في منطقته بالشيخ بيوض، وأعتقد أنه من المفيد تسجيل هذا الأهلي في الدفتر "B"⁵.

وفي هذا السياق ينقل أحد الدارسين ما ورد لدى أحد التقارير الفرنسية ما يلي: "هذا المشاغب الذي اقترحنا مسبقا أن يدرج اسمه في الدفتر (B)، ويجب أن يتابع متابعة سرية، ولكن متواصلة، لسبب مواقفه التي لا تخدم مصالح فرنسا، ورغبته الأكيدة في وحدة

¹ رصيد م. ع. ح من أرشيف Suite a mon Compte-rendu n°92\C, 26\06\1936, Ghardaia, A.O.M 9H69

² Suite a mon Compte-rendu..., Op.cit.

³ ينظر: الملحق رقم: (13).

⁴ ابن دريسو، الشيخ إبراهيم بيوض في قلب الثورة، المرجع السابق، ص13.

⁵ رصيد م. ع. ح: ملف الشيخ بيوض من أرشيف En réponse à Votre Lettre n° 5.521, Alger, 17\11\1934, A.O.M 9H69

المسلمين¹. ووصفته الصحافة الفرنسية، بمواصفات معادية، فوصفته مرة: بـ «بلينين وادي مزاب، وأخرى هتلر بوادي مزاب»².

وإن الحرص الشديد من طرف إدارة الاحتلال الفرنسي على متابعة الشيخ بيوض وأخذ الاستعلامات عن تحركاته لكونه من أحد رجال الحركة الإصلاحية الذي يحظى بنفوذ في أوساط المجتمع المزابي وله علاقات برجال الإصلاح الجزائريين وبحزب الشعب الجزائري، ولذلك فإنه عدو لفرنسا وعلاقاته الخارجية ومراسلاته نحو مكة وبيروت وسلطنة عمان دائما محل شك لدى الفرنسيين³. (...) «الشيخ بيوض الذي كثرت زيارته نحو تونس ومصر، وترى فيه السلطات الفرنسية عنصرا نشطا ومؤثرا في منطقة ميزاب وكذلك الوشايات التي كانت ضده من أعوان الاستعمار والطرقية، ولذلك تفرض عليه المراقبة التامة ولا يسافر حتى داخل الوطن إلا برخصة ناهيك عن خارج الوطن»⁴.

- الشيخ أبو اليقظان إبراهيم:

لقي كذلك أبو اليقظان إبراهيم هو الآخر نفس ما لقيه الشيخ بيوض من ملاحقة إدارة الاحتلال الفرنسي ومتابعتها لتحركاته، إذ يعتبر من أبرز تلاميذ الشيخ محمد بن يوسف اطفيش⁵، وتشير إليه بعض الوثائق الفرنسية أنه يساند ويعاضد الشيخ بيوض في المشاريع الإصلاحية والتربوية، ومن أبرزها البعثات العلمية الطلابية إلى الزيتونة، وإنشاء المدارس الحرة بوادي مزاب، واهتمامه أيضا بالنشاط الصحفي، فأدرج اسمه في القائمة "S"⁶، بعدما كان

¹ باباعمي، المرجع السابق، ص 134.

² محمد صالح ناصر، «الشيخ عمر بيوض مصلحا وزعيما»، الجزائر، مجلة الثقافة الإسلامية، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، ع 13، 2015م، ص 188.

³ حميدي أبو بكر الصديق، قضايا المغرب العربي في اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية، الجزائر، دار الهدى، برط، 2015م، ص 288.

⁴ المرجع نفسه، ص 287.

⁵ رصيد م.ع. ح. ملف رقم 2074، OP.cit. Pierre Cuperly, P1.

⁶ ينظر: الملحق رقم: (14).

مدرجا في الدفتر "B"، وقد جاء في مضمون أحد التقارير الفرنسية الموجهة من القائد العسكري لتراب غرداية إلى مسؤول وزارة الأمن الداخلي الفرنسية، ما نصه: أن القائد العسكري لتراب غرداية يعلمكم بتسجيل في القائمة "S" ضمن التراب المشار إليه، الشيخ بيوض ورفيقه أبو اليقظان"¹

ولعل أبرز المواقف التي اتخذتها إدارة الاحتلال الفرنسي ضده توقيف كل جرائده الواحدة تلو الأخرى². وفي هذا الصدد يشير محمد صالح ناصر إلى موقف إدارة الاحتلال الفرنسي من جريدة الأمة لأبي اليقظان قائلا: "وقد كانت جريدة الأمة اليقظانية التي صدرت ما بين (1933 - 1938م) من أقوى هذه الجرائد (...). ولذلك كان يطالها التوقيف من حين لآخر، وينالها من ملاحقة المخابرات والبوليس التغريم والاستجواب، وتعرض المطبعة نفسها إلى المدهامات البوليسية من حين لآخر، ويهدد أبو اليقظان بالسجن والنفي عدة مرات (...)"³. فقد لقيت الصحافة عند أبي اليقظان اهتماما واسعا ونضالا مستمرا من أجل أن يعلي من شأن الصحافة العربية الجزائرية، وحول هذه النقطة يقول أبو القاسم سعد الله: "فخلال حوالي اثني عشرة سنة كان أبو اليقظان يصارع الإدارة من أجل تثبيت حق الصحف العربية في الوجود والبقاء، وعندما يتكلم الناس اليوم عن حقوق الصحفيين وضحايا الصحافة يجب أن يكون أبو اليقظان من أصحاب الحق الأوائل ومن أئمة الضحايا"⁴.

- الأخوين الحاج عمر والحاج بكير العنق:

من أعلام الإصلاح الذين كانوا تحت مجهر إدارة الاحتلال الفرنسي، الأخوين عمر وبكير العنق لنشاطهما الإصلاحي والوطني، ومن أبرزها إنشاء المدرسة الصديقية في تبسة، وتشير

¹ Le nationalisme au M'zab au Lendemain de la Première guerre mondiale..., Op cit, p260.

² Ipid, pp132 - 136.

³ ناصر، أعلام وأقلام، المرجع السابق، ص536.

⁴ سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص290.

أحد الوثائق الفرنسية إلى أن بكير كان عدوا وخصما للسلطة الفرنسية، وهو شخص خطير في مزاب، وسجن لمدة 3 أشهر، وفرضت عليه غرامة 200 فرنك فرنسي¹. كما وجهت أنظار إدارة الاحتلال الفرنسي إلى أخيه عمر العنق التاجر بمدينة تڨرت، وعضو بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وذكرت أحد التقارير الفرنسية عنه أنه يقيم دعاية ضد السلطة الفرنسية وهو شخصية محورية في مزاب، وله علاقات مع سليمان الباروني الليبي، كما أثبتت أنه شخصية خطيرة، وتم إدراج اسمه في الدفتر "B" في 15 أبريل سنة 1922م، تحت رقم 1619².

- بن زكري محمد التاجر:

من الشخصيات الإصلاحية المزابية التي وقفت لها إدارة الاحتلال الفرنسي بالمرصاد بن زكري محمد التاجر من مواليد بني يزقن حوالي سنة 1870م الذي عرف بنشاطه الصحفي المتمثل في إنشاء جريدة الصديق³، كما افتتح بمعونة عباس حمادة بمدينة تبسة أول مدرسة عربية سنة 1913م، وكانت له علاقات بالحزب الدستوري التونسي وبسليمان الباروني⁴. تم توقيف جريدته الصديق، وإغلاق المدرسة الصديقية، وتم تسجيل اسمه في الدفتر "B" يوم 13 ماي 1922 بالملحق العسكري بغرداية، كما تم تسجيل اسمه مرة أخرى في الدفتر نفسه بقسنطينة يوم 23 فيفري 1924م⁵. وبسبب نشاطه الصحفي والتربوي وعلاقاته مع الحزب الدستوري التونسي والشيخ سليمان الباروني قامت إدارة الاحتلال الفرنسي بتشديد الرقابة عليه.

¹ Le nationalisme au M'zab au Lendemain de la Première guerre mondiale d'après deux études inédite, Op.cit, p p 186 – 187, 244.

² Ipid, pp 186 – 187, 200 - 247. Aussi: S. Bendrissou, **Implantation des Mozabites dans L'Algérois...**, Op.cit, pp94 – 95.

³ G. Meynier, Op.cit, p698.

⁴ Le nationalisme au M'zab au Lendemain de la Première guerre mondiale..., Op.cit, pp165 – 166.

⁵ Ipid, pp168 – 169.

- الشىخ صالح بابكر وأحمد بغباعة:

من رجال الإصلاح الذين اتخذت إدارة الاحتلال الفرنسى مواقف ضدهم بوادى مزاب صالح بابكر وأحمد بغباعة، إثر نشاطهم الإصلاحى التربوى، والمتمثل فى إنشاء مدرسة الإصلاح بغرداية، فبعد مساعى حثيثة تحصل هاذين المتلازمين فى العمل الإصلاحى على رخصة إنشاء مدرسة والمبادرة بالتعليم فيها، وما إن انتهجت المدرسة فى مسارها التعليمى، فتوافد عليها التلاميذ وكثروا، فاستلزم ذلك توسعة المدرسة وفتح فروع جديدة تابعة لها، مما أدى إلى إنزعاج إدارة الاحتلال الفرنسى التى كان لا يروقها نجاح وتفوق التعليم العربى الإسلامى¹، فبادرت إلى اعتقالهما إثر تهمة ملفقة، ويصف لنا الشىخ صالح بابكر أنه أثناء بناء مدرسة الإصلاح المتواجدة بحى حواشة بغرداية، استدعاه الحاكم العسكرى بيراتشو (Bertscho)، وأمره بتعطيل أعمال البناء لشهور، ثم بعد وساطات رخص له الحاكم مواصلتها. وفى إطار الجهود التربوية للمدرسة عقد مجلس الإدارة جلسة فى واحات غرداية بمنطقة بوشمجان، وبينما كانت تقوم بتلاوة القرآن، إذ يحضر أمامهم وبالفجأة الحاكم العسكرى والقائد والشواش، فاعتقلوه هو ونائبه الأول ونائبه الثانى، وأخذوهم إلى السجن وحكم عليهم بالأعمال الشاقة لمدة أربعة أيام، وبعد ارتفاع الاحتجاجات من المؤيدين وتوكيل محامى دفاع عليهم خففت عنهم العقوبة، وبعد مضى 15 يوما من الاعتقال أفرج عنهم². وتؤكد البرقية³ المرسلة من الحاكم العسكرى بغرداية بيراتشو إلى الحاكم العام بالجزائر بتاريخ 24 أوت 1937م، اعتقال المشار إليهما، ومما جاء فيها أن: "المدعو صالح بابكر وبغباعة أحمد تم توقيفهما بسبب مخالفة اجتماعية تحت رقم 326 يوم 19 ماي 1937، وقد خلى عن سبيلهما يوم 11 جوان 1937م لسوء حالتهما الصحية"⁴.

¹ Rapport Annexe de Ghardaia, Djemaiet El Islah, 26\01\1938. A.O.M 9H17

² حمو بن عمر فخار، الشىخ صالح بابكر، الجزائر، جمعية التراث، بر ط، 2002م، ص ص 41 - 42.

³ ينظر: الملحق رقم: (15).

⁴ رصيد م.ع. ح ملف رقم 1312- Territoire Militaire de Ghardaia N°464, a Titre de compte- rendu et Suite a votre Télégramme Chiffré n°13

وفي غرداية كان الحكام العسكريون يهيئون المؤامرات ضد رجال الإصلاح، وكانت مدينة القارة شاهدة على أساليبهم التعسفية، فتخبرنا أحد الدراسات ما نصه: "وقد أبدع الحكام العسكريون في التنكيل بزعماء الإصلاح، فكانوا يبعثون من غرداية أسبوعيا فرقة من حرسهم المتوحش ليسوقوا قافلة من السجناء إلى التعذيب والإهانة، فيحاكمون وتفرض عليهم الضرائب الباهضة، ويودعون السجن لعل ذلك يثنيهم عن جهادهم الاجتماعي"¹.

وبصورة عامة فقد تمثلت مواقف إدارة الاحتلال الفرنسي تجاه أعلام الإصلاح المزابيين بما يلي:

- تشريد وملاحقة وسجن كل من اشتمت منه رائحة الإصلاح ومناهضة السياسة الفرنسية، في سجون القارة وميزاب وتعظيبت.
- التعرض لممتلكاتهم بإفساد أجنحتهم وغلتهم، وتسليط الضرائب عليهم.
- قتلهم إذا تمادوا في نشر رسالة الإصلاح، ومنعهم من السفر وفرض الإقامة الجبرية عليهم².

المبحث الثاني: في المجال التربوي والصحفي

أولاً: إنشاء المدارس والجمعيات التربوية

لقد كانت للمزابيين بصمة حتى في المجال التربوي فأنشأوا هم كذلك عدة مدارس لتعليم وتكوين النشأ في عدة أماكن من الجزائر، توازيا مع المشاريع الإصلاحية الأخرى التي قام بها أعلام النهضة العلمية والإصلاح في الجزائر.

فقد أقيمت المدارس الحرة عموماً في الجزائر مع بدايات القرن العشرين لتحفيظ القرآن أساساً وتلقين بعض المواد العلمية والدينية³.

يعود الاهتمام بالتعليم عند المزابيين إلى العهود الأولى من إنشاء مدن وادي مزاب وقد تجلّى ذلك واضحاً في الكتابات والحلقات العلمية في المساجد، وبرزت بصورة واضحة أكثر في عهد

¹ أبو بكر، ج2، المرجع السابق، ص627.

² المرجع نفسه، ص ص626 - 628، 633.

³ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830 - 1954م، لبنان، دار الغرب الإسلامي، ط1، ج3، 1998م، ص ص238 - 239.

الشيخ محمد بن يوسف اطفيش¹، ولكن لما كثر التلاميذ والطلبة قام المصلحون في جميع هذه المدن بإنشاء جمعيات تتولى مهمة التربية والتعليم، وفق قانون أساسي ومجلس وإدارة وأعضاء مشتركين وانتخابات دورية لأعضاء الإدارة ومكتبها، إلا أنها كانت كلها سرية ولم تدخل تحت الإطار الرسمي الفرنسي إلا في بعض الحالات، خوفا من تدخل السلطة الفرنسية في شؤون هذه الجمعيات، ولكن ذلك لم يسلمها من المناورات والمضايقات².

من الأسباب التي جعلت المصلحون يقدمون على إنشاء الجمعيات الخيرية التعليمية هو ازدياد الوعي في أوساط المجتمع ودور وتأثير طلبة البعثات العلمية المزابية الموفدة إلى تونس، وطلبة معهد الحياة والمدارس الأخرى سواء في منطقة وادي مزاب أو في ربوع الجزائر، مما دفعهم في السعي إلى إنشاء مؤسسات علمية لتعليم النشأ، فكان طلبة البعثات الركيزة الأساسية لبعث الحركة العلمية، فقد التحقوا بالميدان مباشرة لما أتموا دراستهم، ليزاولوا مهامهم التي أعدوا من أجلها، وليواكبوا مسيرة النهضة عند المزابيين³.

- جهود الشيخ بيوض في إنشاء المدارس:

كانت للشيخ بيوض بصمته في إنشاء مدارس بمختلف ربوع الجزائر، خاصة في المدن التي ينشط فيها التجار المزابيون، وقد وفرت هذه المدارس مقاعد التمدريس لمن شاء من غير أبناء المزابيين، وهو ما يؤكد أحد الدارسين بقوله: "فقد أسس مع مساعديه عدة مدارس في أهم مدن الجزائر (...). أبرزها في مدن تقرت وبسكرة وباتنة والعاصمة والبليدة، وتيارت وغليزان (...). ولم تكن مقصورة على أبناء المنطقة المقيمين في هذه المدن، بل كانت مفتوحة لكل راغب من الجزائريين، وبين هذه المدارس ومدارس جمعية العلماء اتصال وتبادل (...)." ⁴.

¹ قاسم الشيخ بلحاج، معالم النهضة الإصلاحية عند إباضية الجزائر من سنة 1157هـ/1744م - إلى سنة 1382هـ/1962م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه بجامعة خروبة بالجزائر (مخ)، 2009م، ص 47. ينظر كذلك: لعسكار، بريان تاريخ وحضارة...، المرجع السابق، ص 174.

² تركي، المرجع السابق، 422. ينظر كذلك: لعسكار، بريان تاريخ وحضارة...، المرجع السابق، ص 174.

³ دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج 2، المصدر السابق، ص 234.

⁴ لعسكار، جهاد الإمام الشيخ بيوض بين الإنصاف والإجحاف، المرجع السابق، ص 56.

اعتبر محمد علي دبوز الشيخ بيوض شخصية ديناميكية في ميدان العلم والإصلاح، فقد كان كثير الأسفار في آخر العشرينات وأوائل الثلاثينات بين مدن الشمال والجنوب، وفي كل مدينة يحل فيها يقدم دروسا على الجماهير التي تسارع إليه من النواحي البعيدة فيحثهم على الإهتمام بالعلم وإنشاء المدارس العربية الدينية العصرية، والجمعيات الخيرية التي تكفلها، وإلحاق أبنائهم بهذه المدارس ليأخذوا حظهم فيها من التربية والتعليم¹.

- معهد الحياة:

من المؤسسات التي برزت بمنطقة وادي مزاب معهد الحياة الذي أنشأ كتحدٍ للوضعية العلمية المزرية التي فرضها الاحتلال الفرنسي على الجزائر، وبجهود خاصة قام الشيخ بيوض برفقة أعلام من القرارة بتأسيس معهد الحياة²، ويقول عنه محمد علي دبوز قائلاً: "وكانت نشأة معهد الحياة العظيم في يوم الجمعة 28 شوال 1343هـ/ 21 ماي 1925م فازدهر واشتهر، وأقبلت إليه البعثات العلمية من مدن ميزاب وغيرها، وكان معهدا عظيما كَوّن للجزائر والمغرب والعالم الإسلامي أجيالا كثيرة من الطلبة الصالحين المثقفين المصلحين كانوا جند الإصلاح، وبناء النهضة، وجنود الثورة الجزائرية (...)"³. وفي الحقيقة لم يكن يسمى في البداية باسم معهد الحياة، فكان يحمل تسمية معهد الشباب إلى سنة 1954م، أين حُوت التسمية إلى اسم معهد الحياة⁴.

من الأساتذة الذين تولوا مهام التدريس في معهد الحياة إلى جانب الشيخ بيوض الشيخ عدون بن بالحاج⁵ منذ السنوات الأولى لانطلاق المعهد، وعنه يقول محمد علي دبوز: "وكان

¹ دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، ج5، المصدر السابق، ص23.

² سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص290. ينظر كذلك: رصيد م.ع.ح ملف رقم 1312 Rapport Mensuel, A.O.M 23h29

³ دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، ج2، المصدر السابق، ص195.

⁴ قرقب، المرجع السابق، ص63.

⁵ سعيد بن بالحاج شريفني (الشيخ عدون): من أبرز أساتذة معهد الحياة بمدينة القرارة، ولد سنة 1902م، دخل الكتاب في مسقط رأسه، ولكن سرعان ما التحق بميدان التجارة مبكرا لأمر اجتماعية، لكن سرعان ما عاد إلى الدراسة بمدرسة الشيخ الطرابلسي لتحفيظ القرآن حوالي سنة 1915م، سنة 1920م دخل معهد الشيخ الحاج عمر بن يحيى

الشيخ عدون عند افتتاح المعهد في أول شبابه، وهو من أصغر التلاميذ في معهد الحياة، ومع هذا صار ناظرا في المعهد مع الشيخ بالحاج بن محمد، والشيخ الحاج محمد بن حمو وهما أكبر منه سنا (...). فأعان أستاذه كل الإعانة، ثم اختاره معينا له في التدريس، وفي أول الأربعينات صار مدير المعهد والمدرس فيه، يقوم بالعلوم العربية والشرعية، النحو والصرف والفقه وغيرها¹. كما رافق بسيس عمر الشيخ بيوض في مهنة التعليم بالمعهد وكان يتولى تحفيظ القرآن للتلاميذ المبتدئين².

وأما عن المواد المدرّسة فهي: العقيدة والفقه، والمنطق، والعربية بأنواعها: نحو وصرف وبلاغة. وتخصص في رمضان دروس في المسائل الأربعة ومبادئ الكسور، وحفظ المتون لهذه المواد كلها. أما أوقات الدراسة فهي تختلف حسب الفصول شتاء وصيفا، فالتوقيت الشتوي يتدئ يوميا من نوفمبر وينتهي في أواخر أبريل، تبدأ الأعمال كل يوم قبل الفجر بساعة تقريبا في المعهد للأعمال الخاصة من حفظ وتكرار ومراجعة، ومن صلاة الصبح إلى بعيد طلوع الشمس في المسجد للدروس، وبعد ساعة تستأنف في المعهد، إلى قبيل آذان الظهر، وبعد صلاة العصر إلى قبيل غروب الشمس، وبعد صلاة المغرب إلى صلاة العشاء تنجز فيه الأعمال الخاصة المقدمة للتلاميذ، ثم تضاف ساعتين للدراسة بعد صلاة العشاء³.

– المدرسة الصديقية بتبسة:

بالقرارة، وتعرف فيه على الشيخ بيوض ولازمه منذ ذلك في النهضة العلمية والإصلاحية بمدينة القرارة. توفي سنة 2004م. ينظر: ناصر، مشايخي كما عرفتهم، المصدر السابق، ص 300 – 302.

¹ دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، ج2، المصدر السابق، ص202.

² Salah Bendrissou, **Institut Al-Hayat 1925 – 1962 un Exemple D'école Réformiste Ibadite au M'zab**, Institut Maghreb-Europe, 1994, p33.

³ سعيد بن الحاج شريف (الشيخ عدون)، معهد الحياة نشأته وتطوره، الجزائر، جمعية الحياة وجمعية التراث، ط2، 2009م، ص57.

من المشاريع التربوية لأعلام مزاب مدرسة الصديقية بتبسة، حيث أسسها أحد أبرز أعلام مدينة تبسة الشيخ عباس حمّانة بمرافقة تاجرين مزابيين عمر وبكير العنق سنة 1913م¹. كما ساهم معهم في إنشاء هذا الصرح العلمي بن زكري محمد التاجر². فلقد ترأسها الشيخ عباس بن حمّانة وكُلف الحاج بكير العنق بمهام أمين مالية المدرسة³، أما الحاج بكير بن عمر المرموري فإنه قد تبرع بداره في تبسة للجمعية، وصارت مقر للدراسة⁴. وكان هدفها العناية بالتربية الإسلامية والإصلاح الاجتماعي⁵، وقد برز الشيخ عباس حمّانة رائدا لهذا الصرح العلمي، والذي قال عنه مالك بن نبي: "أن بن حمّانة لا بد أن يذكر على أنه أول جزائري عمل على بعث اللغة العربية في البلاد، وبفضله ارتفعت ضمن أسوار تبسة جدران أول مدرسة"⁶.

تعتبر المدرسة الصديقية تحدي جزائري ضد الهيمنة الفرنسية في ميدان التعليم، وقد برزت نتيجة لتعاون بين جزائريين من منطقة وادي مزاب ومن مدينة تبسة، رأوا أنه من الواجب إحياء الدين الإسلامي واللغة العربية اللذين كادا أن يقضى عليهما من طرف إدارة الاحتلال الفرنسي، وحول هذه النقطة يذكر أبو القاسم سعد الله أنه قد: "أخذت الغيرة على اللغة العربية بعض الرواد فأسسوا أول مدرسة قرآنية عصرية حرة في تبسة سنة 1913، وكان وراء المشروع السيد عباس بن حمّانة، فقد اجتمعت إرادة المحسنين ورواد الأفكار النيرة على تأسيس جمعية خيرية أولا باسم الجمعية الصديقية الخيرية للتربية الإسلامية والتعليم العربي والإصلاح

¹ حياة عمارة، أدب الصحافة الإصلاحية الجزائرية من عهد التأسيس إلى عهد التعددية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه بجامعة أبي بكر بلقايد تلمسان (مخ)، 2014م، ص 49.

² **Le nationalisme au M'zab au Lendemain de la Première guerre mondiale...**, Op.cit. pp165 – 166.

³ عبد القادر عزام عوادى، «المدرسة الصديقية ودورها في النهضة العلمية والحركة الإصلاحية بمنطقة وادي مزاب»، الجزائر، مجلة السياق، كلية الآداب واللغات، ع2، جامعة غرداية، 2016م، ص 89.

⁴ دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، ج3، المصدر السابق، ص 151.

⁵ قريبي، المرجع السابق، ص 46 – 47.

⁶ مالك بن نبي، مذكرات شاهد القرن القسم الأول (الطفل)، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، ط2، سورية، 1984م، ص 27.

الاجتماعي برئاسة ابن حمّانة، وكان أمين المال هو الحاج عمر العنق، ومن أعضائها الناشطين الحاج بكير العنق، ويخيل إلينا أن المشروع كانت له دوافع، من ذلك بوادر النهضة التي أخذت تلوح في الأفق¹.

أما عن المواد التي تدرس فيها، فهي كالآتي: القرآن الكريم والتربية الإسلامية والأخلاق والتاريخ الإسلامي، وتاريخ الجزائر والجغرافيا والرياضيات واللغة الفرنسية والتربية البدنية، وتتراوح سنوات التمدرس بها ثمانية سنوات، كما توفر مقر الإقامة للطلاب البعيدين مقابل اشتراك رمزيا².

أمام نجاح المساعي العلمية والتربوية للمدرسة الصديقية، قامت إدارة الاحتلال الفرنسي وبأمر من الوالي العام بقسنطينة بإغلاقها وحل الجمعية ونفي المعلمين بعد مرور ستة أشهر من انطلاقتها، ووضع الشيخ عباس بن حمّانة تحت مجهر المراقبة والمتابعة الشديدة استعداد لاغتياله يوم 16 جويلية 1914م³. إن حل الجمعية الصديقية قد ترك أثرا بارزا في الحركة العلمية وجعلها تتحدى الواقع المفروض عليها، مما أدى بالجزائري إلى تعليم وتثقيف نفسه خارج وطنه، وهو ما أشار إليه أحد الدارسين بقوله: "ولقد كان لهذه المدرسة العديد من المؤثرات سواء على تبسة أو على منطقة وادي مزاب، وأيضا كانت سببا في انطلاق أول بعثة علمية للميزابين نحو المدارس والمعاهد التونسية كجامع الزيتونة والصادقية والخلدونية⁴ وغيرها

¹ سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830 - 1954م، ج3، المرجع السابق، صص 241 - 242.

² عوادي، المرجع السابق، ص 107.

³ المرجع نفسه، صص 107 - 108.

⁴ معهد الخلدونية: يعد من أبرز المعاهد التونسية في القرن العشرين، فيقول عنه أحد الدارسين قائلا: "ولعل أقدم عمل إصلاحي عرفته الزيتونة هو إنشاء معهد الخلدونية ليكون تابعا لها ومتعاوناً معها على تحقيق نخضة ثقافية أحسن بالبلاد، فكان للخلدونية معهد ثانوي مستقل يدرس فيه طلبة الزيتونة العلوم العصرية من طبيعة وكيمياء ورياضيات وتاريخ وجغرافيا ولغات أجنبية تنتهي بالإحراز على شهادة البكالوريا العربية التي تحيي الطلبة للالتحاق بالجامعات العربية في المشرق للتخرج في هذا المواد، ومن ثم يمكن إمداد جامع الزيتونة بمدرسين قادرين على تحقيق الإصلاح المنشود بالزيتونة". ينظر: عبد الله الطاهر، الحركة الوطنية التونسية - رؤية شعبية قومية جديدة - (1830 . 1956م)، تونس، دار المعارف للطباعة والنشر، ط2، ب س، ص 222.

من المدارس الأخرى¹. ومن التلاميذ الذين درسوا بها عبد اللاوي مرموري دحمان² والصدّيق سعدي³، وباسعيد عدون⁴.

- مدرسة بنورة:

من المنابر العلمية التي أسست في مدينة بنورة مدرسة حملت اسم المدينة نفسها، والتي تأسست خلال سنة 1343هـ 1924م، ومديرها هو عيسى بن الحاج صالح إدريس اليسجني، وكانت تدرس المواد الشرعية والأدبية: القرآن الكريم، التوحيد، الفقه، الكتابة، القراءة، الحديث الشريف، الأمثال والحكم، الشعر والأناشيد، مبادئ الحساب، مبادئ الأدب⁵.

- مدرسة الفتح:

تأسست مدرسة الفتح في بريان سنة 1927م، بعد أن قامت مجموعة من خيرة رجالها بالتفكير في أمر تعليم أبناء المدينة، ومنهم: قلو الحاج إبراهيم بن سليمان، بودي سليمان بن عمر، فخار الحاج سليمان بن الحاج إسماعيل، الدبوز الحاج علي بن عيسى، أوراغ عمر بن سليمان، وغيرهم، وقد قصد هؤلاء قبل تأسيس المدرسة الشيخ أبو اليقظان في مدينة الجزائر يستشرونه في الموضوع، فشجعهم وأرشدهم إلى أن يستعينوا بالشيخ بيوض، ثم توجهوا بعد ذلك إلى القرارة سنة 1924م، وقد تدارسوا مع الشيخ بيوض حول فتح المدرسة بريان، وطالبوا منه أن يمدّهم بأستاذ ليتولى شؤون التعليم فيها، فاستجاب لهم وأرسل لهم الشيخ صالح بن يوسف لبسيس⁶.

¹ عوادي، المرجع السابق، ص 89.

² محمد سليمان أبو العلا، صفحات من الكفاح لمجاهدي القرارة في الثورة التحريرية، الجزائر، جمعية التراث، ط2، ج2، 2015م، ص 571.

³ سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830 - 1954م، ج3، المرجع السابق، ص 242.

⁴ Le nationalisme au M'zab au Lendemain de la Première guerre mondiale..., Op.cit. p140.

⁵ مكاتبكم، «مدرسة أبو نورة»، مجلة الشهاب، الجزائر، ع21، 1926/4/8، ص 8 - 9.

⁶ عبد الرحمن بن عمر بكلي، تقارير البكري حول مدرسة وجمعية الفتح للتربية والتعليم في بريان، الجزائر، نشر مكتبة البكري، ب ر ط، 2009م، ص 15 - 16.

تولت هذه المدرسة مهمة تعليم النشأ القرآن الكريم، ومن التلاميذ الأوائل الذين درسوا بها، محمد علي دبوز، أحمد بن عمر أوراغ، سليمان بن حمو باحميدة، سعيد بن يحيى الطالب باحمد، إبراهيم بن باعلي لعساكر، محمد بن قاسم بعوشي¹. سارت هذه المدرسة أشواطاً تتحدى فيها تذبذب الحياة العلمية، ومضايقات الحكم العسكري الفرنسي إلى سنة 1947م، حيث صار لها مجلس وإدارة، وتم تحويل المدرسة إلى جمعية الفتح للتعليم وتم ترسيمها قانونياً في 11 نوفمبر 1946م².

- جمعية الاستقامة:

أنشأ التجار المزابيون الناشطون في مدينة قالمة عام 1349هـ/ 1930م جمعية خيرية لتعليم النشأ حملت اسم جمعية الاستقامة، وقد أسست من طرف عمر بن داود دواق، ويوسف بن يحيى الثميني، وموسى بن بكير بوراس، وكلف برئاستها الشيخ محمد بن الحاج صالح الثميني، وأما مديرها فهو الأستاذ عبد الله بن محمد بوراس³، وفي عام 1365هـ/ 1946م أنشأ مجموعة من رواد الإصلاح والنهضة فرع لمدرسة الاستقامة بمدينة بني يزقن وكلف برئاستها الأستاذ عمر بن داود دواق، وكان إلى جانبه مجموعة من الأساتذة ومنهم عيسى بن عمر خممار⁴.

جمعت هذه المدرسة أبناء التجار المزابيين الناشطين في مدينة قالمة وغيرهم من أبناء المدينة الذين أقبلوا على الدراسة فيها بدافع من أوليائهم⁵.

¹ لعساكر، بريان تاريخ وحضارة...، المرجع السابق، ص 175 - 176.

² بكلي، تقارير البكري حول مدرسة وجمعية الفتح للتربية والتعليم في بريان، المصدر السابق، ص 17 - 23.

³ عبد الله بن محمد بوراس: من أبرز تلاميذ البعثة المزابية في تونس، ولد في سنة 1904م بقصر بني يزقن، وادي مزاب جنوب الجزائر، التحق بالكتاب القرآني في سن الخامسة من عمره. وفي سن السابعة من عمره سافر مع والده إلى مدينة قالمة أين ليلتحق فيها بالكتاب ومدرسة ابن خلدون الرسمية. وقبل نهاية الحرب العالمية الأولى عاد إلى مزاب ولازم الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش، أين اقترح هذا الأخير على والد هذا التلميذ ليأخذه إلى تونس ضمن البعثة الطلابية فوافقه على ذلك، وصار من أبرز تلاميذ البعثة، حيث واصل تعليمه في تونس. توفي سنة 1984م. ينظر: بحاز وباباعمي وآخرون، ج2، المرجع السابق، ص276.

⁴ دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج2، المصدر السابق، ص245.

⁵ دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، ج3، المصدر السابق، ص260.

- مدرسة أبي اليقظان:

أسس الشيخ أبو اليقظان مدرسته في جوان 1915م في القرارة على الطراز الحديث¹، وقد لقي مؤازرة في إنشائها من طرف المؤيدين للعلم والثقافة، وقد جمعت بين أحضانها 35 تلميذا، وكانت تدرس القرآن والقراءة وعلم الأشياء والنحو وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وتاريخ الجزائر والجغرافية الطبيعية والفقه والحساب والمحفوظات، والتربية البدنية، وقد استفادت من المنهج التربوي التونسي في برامجها التعليمية².

من التلاميذ الذين درسوا فيها أذكر: حمو بن عيسى المرموري، دحمان بن الحاج بكير المرموري، الحاج داود بن الحاج أحمد احجوجة وحمو بن عمر لقمان، وعيسى بن يحيى تاعموت، وغيرهم، وقد تولى هؤلاء التلاميذ وزملائهم مسؤوليات دينية واجتماعية في مجتمعهم فيما بعد، إذ كان لأبي اليقظان دورا كبيرا في تكوينهم وتثقيفهم³.

لم تدم مدرسة أبي اليقظان إلا سنة وبضعة أشهر، وعاد بعدها إلى تونس لإتمام دراسته العليا، وإعداد جيل مثقف من طلبة البعثات العلمية⁴. وقد أوضحت أحد الدراسات الإسهام الذي قدمه أبو اليقظان في المجال العلمي والتربوي بقولها: "أما في المجال الثوري الوطني فقد أوضح منهج أبي اليقظان في التربية والتعليم، وفي ترغيب الشباب الجزائري في طلب العلم والتطور في نطاق العرف والتقاليد، ووضع الضوابط للوطنية الجزائرية في إطارها الجزائري العربي الإسلامي، وتحقيق التوازن بين الوطنية والإصلاح (...)"⁵.

- مدرسة الإصلاح بمدينة غرداية:

¹ بكلي، محاضرات البكري في العلم والعلماء، المرجع السابق، ص142.

² عبد القادر قوبع، الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بين سنتي 1920 و1954م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير بجامعة الجزائر (مخ)، 2008م، ص87. ينظر كذلك: رصيد م.ع. ح ملف رقم 2074 Cuperly, Op.cit. p2.

³ دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، ج3، المصدر السابق، ص203 - 204.

⁴ المصدر نفسه، ص205.

⁵ الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر - تاريخ الصحافة العربية في الجزائر بين الحريين 1920 - 1940م -، مصر، مطبعة المينسرت، ب ر ط، ج6، ب س، ص5.

سعى إلى إنشائها ثلة من طلبة البعثات العلمية الموفدة إلى تونس وهم كآآتي: صالح بن قاسم بابكر، وأحمد بن عيسى قزريط، حمودة بن سليمان رمضان، وبابه بن إبراهيم بوعروة، وسليمان بن بنوح، وسليمان بن بكير أدباش، بتاريخ 14 أفريل 1928م، واستطاعوا الحصول على الترخيص من إدارة الاحتلال الفرنسي بتاريخ 24 ديسمبر 1928م¹، بفضل التساهل الذي أقره الوالي العام فيوليت². وتثبت أحد المراسلات التي تمت بين قائد الملحق العسكري بغرداية الكابيتان ماريود، ورئيس جمعية الإصلاح، أنه قد تم اعتماد الجمعية، ووضع إعلان إنشائها في الجريدة الرسمية³.

وقد راسل أعضاء الجمعية قائد الملحق العسكري بغرداية فيقورس (Vigourous) بتاريخ 26 فيفري 1932م، طالبين منه منح ترخيص لفتح المدرسة القرآنية حسبما تشير إليه أحد الوثائق⁴، فتم لهم ذلك في نفس السنة⁵. وفي مراسلة من قائد الملحق العسكري بغرداية إلى الحاكم العسكري بالأغواط، أخبره عن تجديد أعضاء مكتب الجمعية، مع التعريف بكل عضو ومهامه⁶.

تولى رئاسة الجمعية الشيخ صالح بابكر⁷، وأما بالنسبة لإدارة المدرسة فإن قد استكلف بها كل من أحمد بن هو بغاغة، وسليمان بن بنوح، وأحمد بن عيسى قزريط، وصالح بن إبراهيم

¹ دبور، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج2، المصدر السابق، ص251.

² صالح عسول، اللاجنون الجزائريون بتونس ودورهم في الثورة 1956 – 1962م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير بجامعة الحاج لخضر باتنة (مخ)، 2009م، ص36.

³ رصيد م.ع.ح ملف رقم: 1312 مراسلة بين Capitaine Mariaud Chef de l'Annexe de Ghardaia a Monsieur Le Président de la Djemayet El Islah, 20 Septembre 1928

⁴ رصيد موقع T.H Association Djemayet El Islah a Les Membres du Comité de l' Association Djemayet El Islah

Monsieur le Capitaine Chef de l'Annexe de Ghardaia

⁵ فخار، الشيخ صالح بابكر، المرجع السابق، ص40.

⁶ رصيد موقع T.H Association Djamaïet el Islah, n° 39\C, 27\03\1936 . ينظر كذلك: رصيد م.ع.ح ملف رقم 1312 Rapport Annexe de Ghardaia N39\C, Djemaïet El Islah, 27\03\1936.

⁷ محمد، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج2، المصدر السابق، ص255.

حديون وسليمان بن بكير أدباش والحاج سليمان بوصوفة، وأحمد بن موسى فخار وسعيد بن بكير أوعوش وسليمان بن قاسم رمضان، وغيرهم¹.

لقيت جمعية الإصلاح وكغيرها من المؤسسات التعليمية الجزائرية تضيقا وتعسفا من إدارة الاحتلال الفرنسي، وأثبت ذلك محمد علي دبوز بما نصه: "...وقد قارعت جمعية الإصلاح الاستعمار وأذنا به، وكانت على مرأى من الحكام العسكريين في غرداية العاصمة الإدارية لميزاب فجعلوها نصب أعينهم، وسلطوا عليها أذنا بهم الطغاة الكثيرين، صبوا عليها كل عذاب ليقتضوا عليها أو تضعف عزيمتها أصحابها، ولكن أبطال غرداية المصلحين تصدوا لهم في شجاعة وثبات (...)"².

من المواقف التي سجلت ضدها ما كتبه مجموعة معارضين لها في شكوى تقدموا بها إلى المحافظ العام الفرنسي بالجزائر بتاريخ 12 نوفمبر 1952م، ومما جاء في هذه الشكوى ما نصه: "إلى السيد المحافظ العام للجزائر، إن الممضين أدناه يرفعون هذه الشكوى ضد جمعية الإصلاح بغرداية بعد أن تحصلت يوم فاتح أكتوبر 1932م على الرخصة التي تسمح لها بإنشاء مدارس لتعليم القرآن وتربية الناشئة (...). يمنع القانون الأساسي للجمعية في مادته السادسة التطرق إلى السياسة والخروج عن المبادئ التي صودق عليها يوم الاعتماد، غير أنه يلاحظ عكس ذلك أثناء اللقاءات العمومية، ففي كل أسبوع تسجل هذه الجمعية خرقا للقوانين إذ تستغل المناسبات لانتقادات السلطات الإدارية الفرنسية (...). فعلى فرنسا الحق أن تتدخل لحد مفعول هذه الجمعية والبطورة التي تقلق النفوس قبل فوات الأوان"³.

- مدرسة الإخاء:

أنشأت هذه المدرسة بمدينة بسكرة حوالي سنة 1931م، وكانت ثمرة للتعاون الذي كان بين المصلحين المزابيين والبسكريين، وجمعت بين صفوفها تلاميذ التجار المزابيين وأبناء بسكرة،

¹ فخار، الشيخ صالح بابكر، المرجع السابق، ص 44.

² دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج 2، المصدر السابق، ص 253 - 254.

³ مصطفى رمضان، إبراهيم رمضان رجل العلم والنضال، الجزائر، دار نزهة الألباب للنشر والتوزيع، ط 1، 2018م، ص 150 - 151.

وكان يدرس فيها الشيخ محمد خير الدين ومحمد الحاج إبراهيم الطرابلسي المزابي، وتقول المدرسة من طرف التجار المزابيين خبزي عيسى بن اعمارة، وإبراهيم بن سليمان بربوشة، والحاج يحيى حدبون، وبكوش سليمان، وخطارة الحاج عمر. دامت المدرسة خمس سنوات ثم تعرضت إلى التوقيف من طرف إدارة الاحتلال الفرنسي، لما حققته من نتائج باهرة لا تخدمها. وقد أشاد بها الشيخ عبد الحميد ابن باديس، ودعا إلى مساندتها ومؤازرتها¹.

أراد أعلام الإصلاح الميزابيين برفقة أعلام بسكرة المصلحين أن يصنعوا نموذجاً مماثلاً لنموذج المدرسة الصديقية بتبسة، لكن إدارة الاحتلال الفرنسي وقفت لهم بالإرصاد لتوقف هذه المدرسة.

- مدرسة غليزان:

افتتح المزابيون مدرسة في مدينة غليزان تحت إشراف الشيخ بابا عمي الحاج أحمد بن الحاج موسى سنة 1929م وسارت على نهج مدرسة النهضة في تبسة، وكانت تستقبل الشيخ عبد الحميد بن باديس لما يتوجه إلى تلمسان². وقد جاء ذكرها في أحد الدراسات بأنه قد: "تميز أبناء الجماعة الميزابية بمدينة غليزان منذ القرن التاسع عشر الميلادي، بممارسة التجارة وحرصهم على تعاليم الدين الإسلامي واللغة العربية، كما اهتموا بالتعليم العربي الحر، وتجلى ذلك بتأسيسهم لمدرسة قرآنية بمدينة غليزان (...). زارها العديد من الأساتذة والمشايخ منهم أبو اليقظان وبكلي عبد الرحمن، ومفدي زكرياء، وإبراهيم بيوض، واستقبلت الشيخ عبد الحميد بن باديس حين زار مدينة غليزان سنة 1932م (...)"³.

¹ ناصر، أعلام وأقلام، المرجع السابق، ص 531. ينظر كذلك: إبراهيم أولاد الطاهر، شاهد من بريان، الجزائر، المطبعة العربية، ب ر ط، 2013م، ص 40.

² الشيخ القراي الحاج أيوب، المرجع السابق، ص 158.

³ محمد مفلح، مراكز التعليم العربي الحر في مدينة غليزان من الاحتلال الفرنسي إلى غاية الاستقلال 1962م، الجزائر، منشورات دار قرطبة، ط 1، 2011م، ص 106 - 107. ينظر كذلك: S. Bendrissou,

Implantation des Mozabites dans L'Algérois..., Op.cit, p280.

درّس بمدرسة غليزان ثلة من الأساتذة وهم باباعمي أحمد، وملال عمر ورمضان إبراهيم بن صالح، وعدون سليمان بن الناصر، وشيبا محمد، وعلوط أحمد بن عمر، وحمّار إبراهيم، وقصبي حمو بن عمر، وأحمد بن الحاج يحيى، والشيخ صالح سليمان¹.

- المعهد الجابري:

أنشأ بمدينة بني يزقن سنة 1942م من طرف الأستاذ محمد بن الحاج يوسف بابانو، وقد درّس فيه كل من الأستاذين إبراهيم بن بكير حفار، ويوسف بن بكير، وكان للمعهد الجابري قسطه في النهضة العلمية والإصلاحية بوادي مزاب². وكان يتوافد عليه التلاميذ من مختلف مدن وادي مزاب ومن وارجلان، وتم توفير الإقامة للبعيد عن المدرسة مقابل اشتراك رمزي³.

- جمعية النور في قصر بنورة:

من الجمعيات التي سعت إلى تولي مسؤولية تعليم وتربية الأجيال جمعية النور بمدينة بنورة التي تأسست في عام 1364هـ / 1945م على يد سبعة من شباب بنورة، ومنهم: محمد بن الحاج بكير أبي إسماعيل، وعمر بن إبراهيم سعيد. وقد سعوا إلى تعليم الأجيال ونشر النهضة ومواكبة الإصلاح الذي انطلقت بوارده في القرارة وغيرها من مناطق وادي مزاب⁴.

جمعية النصر في قصر مليكة:

من الجمعيات الخيرية التي بادرت بتعليم وتكوين الأجيال جمعية النصر بمدينة مليكة، وقد أسست عام 1379هـ / 1960م، وكان لها مدرسة ومكتبة وناديا للوعظ والإرشاد⁵.

¹ مفلاح، المرجع السابق، ص 108 - 109.

² دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، ج5، المصدر السابق، ص21.

³ نصيرة بسخواض، الشيخ محمد بن يوسف بيانو حياته وآثاره ودوره التربوي والدعوي (1311 - 1409هـ/ 1893 - 1988م)، الجزائر، المطبعة العربية، ب ر ط، 2011م، ص 32 - 33.

⁴ دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج2، المصدر السابق، ص 242 - 243.

⁵ المصدر نفسه، ص244.

لقد أرسلت العديد من المدارس والجمعيات التربوية طلابها المتفوقين إلى الخارج لاستكمال دراستهم قبل فترة الاستقلال فأتموا دراستهم في مختلف الجامعات، وبعد تخرجهم تولوا العديد من المناصب في الدولة الجزائرية المستقلة¹.

ثانيا: البعثات العلمية المزابية إلى تونس

انطلقت المهجرات الطلابية نحو تونس منذ القرن التاسع عشر، ولكن بداية من القرن العشرين تزايدت البعثات العلمية وتعددت المناطق التي جاءت منها²، وفي هذا الصدد يقول أحد الدارسين: "كانت البلاد التونسية خلال هذه الفترة هي الحظيرة العلمية الأقرب للجزائريين والمغاربة عموما، وكانت تحيي انتعاشا علميا ونهضة ثقافية وحركية اجتماعية وسياسية معتبرة، مكنتها أن تصبح كعبة العلم والثقافة في المغرب الإسلامي يقصدها الطلبة من كل النواحي"³. إذ ساعد وضع الحماية المفروض على تونس من طرف الفرنسيين على إنشاء المدارس والمعاهد فيها، وفي هذا الصدد يقول محمد علي دبوز: "وكانت تونس جريئة على الاستعمار الفرنسي، إنها محمية لا مستعمرة كالجائر، وكانت العربية فيها لغة رسمية، وكان فيها من حرية القول والصحافة العربية ما لا يمكن وجوده في الجزائر في تلك العهود القاسية المظلمة (...)"⁴.

كانت تونس تعتبر في القرن العشرين مقصدا للطلبة الجزائريين ومنهم المزاييين لمواصلة تعليمهم الذي حرّموا منه، لتضييق إدارة الاحتلال الفرنسي على النشاط العلمي في الجزائر، خاصة وأن وضعية التعليم بمنطقة وادي مزاب كانت تحفّز في الانتقال إلى تونس، فالتعليم المسجدي كان حافزا للطلبة لإكمال دراستهم والاستزادة من العلوم والمعارف في الزيتونة أو في غيرها من

¹ دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج2، المصدر السابق، ص235.

² محمد بوطيبي، دور المثقفين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية ما بين 1900 - 1930م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير بجامعة الجزائر 2 (مخ)، 2008م، ص ص20 - 21.

³ الشيخ بلحاج، معالم النهضة الإصلاحية عند إباضية الجزائر...، المرجع السابق، ص401.

⁴ دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج2، المصدر السابق، ص24.

المعاهد التونسية. وأما التعليم الفرنسي فقد كان غير مرغوب فيه، وكان الطلبة يفضلون الارتحال إلى تونس على أن يبقوا في مزاب وينتسبوا للمدارس الفرنسية¹.

وقد كانت منطقة مزاب على حد قول أحد الدارسين من المناطق الجزائرية التي بدأت في إيفاد البعثات العلمية إلى تونس في وقت مبكر ويعود ذلك إلى سنة 1914م². يؤكد هذا القول أحد الذين عاصروا هذه البعثات العلمية بقوله: "أول بعثة علمية جزائرية أرسلت إلى تونس فكان لها نظام البعثات التربوي هي البعثة الميزابية التي أرسلت إلى تونس قبيل الحرب العالمية الأولى، في شهر ماي 1914 فرأسها الشيخ أبو اليقظان، والبعثات الأخرى التي تلت هذه من الجزائر إلى تونس في آخر الحرب العالمية الأولى، وبعدها فرأسها أيضا"³.

جمعت البعثة الطلابية الميزابية الأولى والمشرّف عليها أبو اليقظان أربعة عشر طالبا وهم كالأتي: دحمان بن الحاج بكير المرموري وحمو بن عيسى المرموري، سعيد بن الحاج إبراهيم المرموري، ومحمد بن مسعود المرموري ويوسف بن الحاج بكير المرموري، وبهون بن قاسم الزيتون وأخوه بكير، ومحمد بن عمر بوعصبانة ويحيى بن الحاج يوسف مزوز وإبراهيم بن حمو بغباغة، وأخوه أحمد ويحيى بورورو، ومحمد بن إبراهيم المفنون، ومحمد بن الحاج عمر العنق⁴.

¹ عوادي، المرجع السابق، ص ص 105 – 106.

² أبو بكر الصديق، المرجع السابق، ص 154. ينظر كذلك: سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 5، المرجع السابق، ص 291. ينظر كذلك: إبراهيم بن الحاج عيسى أبو اليقظان، إرشاد الحائرين، تونس، مطبعة العرب بتونس، ب ر ط، 1923م، ص 5.

³ دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، ج 3، المصدر السابق، ص ص 144 – 145. ينظر كذلك: خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900 – 1956م، الجزائر، دار البصائر للنشر والتوزيع، ط خ، ج 2، 2009م، ص 921.

⁴ قوبع، المرجع السابق، ص 63.

وقد درست هذه البعثة في المدرسة العصرية القرآنية¹، وتلقى فيها التلاميذ موادا دراسية مختلفة تراوحت بين القرآن الكريم والعلوم العربية والشرعية، والرياضيات واللغة الفرنسية². اختيرت هذه المدرسة لعنايتها بالتربية الإسلامية، وحسن مناهجها، والنتائج التي حققتها³. دامت دراستهم فيها ثلاثة أشهر لينتقلوا بعدها إلى مدرسة⁴ السلام القرآنية⁵، ثم لتعود البعثة إلى وادي مزاب إثر بداية الحرب العالمية الأولى⁶، في آخر شهر فيفري من سنة 1915م، وتراوحت مدة إقامة البعثة عشرة أشهر⁷.

وأما البعثة الثانية (اليقظانية) فكانت في شهر أكتوبر 1916م بعد تشجيع أبي اليقظان من طرف أبرز أعلام القرارة، وهم باسعيد بن الحاج داود والحاج عمر بن يحيى والحاج بكير العنق⁸ على مواصلة نظام البعثات العلمية إلى تونس⁹.

لقد كانت لهذه البعثة وقبلها من البعثات إسهام لبعض أفرادها في الحزب الحر الدستوري التونسي، وهو الأمر الذي يؤكد محمد صالح الجابري بقوله: "ثم توالى تدعيم الحزب في سائر مؤتمراته ولقاءاته المتعاقبة بالعناصر الجزائرية سواء منها من كان جزائري المولد والجنسية أمثال

¹ المدرسة العصرية القرآنية: تأسست سنة 1907م على يد مجموعة من أعلام الإصلاح التونسيين، منهم خير الله بن مصطفى، والشيخ محمد اصفر. ينظر: دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، ج3، المصدر السابق، ص173 - 174.

² دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، ج3، المصدر السابق، ص173.

³ المصدر نفسه، ص180.

⁴ مدرسة السلام القرآنية: أسست سنة 1914م، وتولى التدريس فيها مجموعة من الأساتذة ومنهم الشيخ المرالي، محمد مناشو ومحمد السعيد الخلصي، وبكار الخلصي، وإبراهيم الخلصي، ومحمد الصدام، درس فيها أبناء البعثة المزابية منذ الوهلة الأولى لافتتاحها. ينظر: دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، ج3، المصدر السابق، ص182 - 183.

⁵ المصدر نفسه، ص181.

⁶ قوبع، المرجع السابق، ص63.

⁷ دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، المصدر السابق، ج3، ص186.

⁸ دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، المصدر السابق، ج2، ص176.

⁹ دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، المصدر السابق، ج3، ص215. ينظر كذلك: أبو اليقظان، إرشاد الحائرين، المصدر السابق، ص6.

الشيخ إبراهيم اطفيش، والشيخ صالح بن يحيى، وإبراهيم ابن الحاج عيسى (...) ¹. ويرجع الكاتب ذاته حول سبب انخراط هؤلاء في الحزب الدستوري بالتشابه في الوضع السياسي بين تونس ووادي مزاب، ففي هذه الأخيرة طبق أسلوب الحماية خلال السنوات الأولى من السيطرة الفرنسية عليها، وقد أتيح لسكانها خلال هذه الفترة نوعاً من حرية التصرف في الشؤون الداخلية، مما جعل السكان فيها يؤكدون ويطالبون في المناسبات السياسية المختلفة بعد نهاية فترة الحماية على أن وادي مزاب بلاد حماية لا بلاد استعمار، وطالبوا مراراً باحترام ما نصت عليه معاهدة الحماية ².

جمعت البعثة الثانية العديد من الطلبة أكثر من البعثة الأولى، وكان من بينهم مهدي الحاج عمر بن يحيى والحاج إبراهيم بن كاسي، وعبد الرحمن بن عمر بكلي (البكري) ويوسف بن بكير، وقد بلغ المجموع الإجمالي للطلبة 92 طالباً، وكلف بالإشراف على هذه البعثة كل من أبو إسحاق إبراهيم اطفيش ومحمد الثميني، وقد عرفت هذه البعثة بحيوتها ونشاطها في التأليف، وفي العمل الجماعي ³.

تميز طلبة البعثة الثانية بكونهم كباراً مقارنة بطلبة البعثة الأولى، فكان توجههم إلى تونس لاستكمال دراستهم العليا والتخصص في العلوم العربية والشرعية في جامع الزيتونة ⁴ ومعهد

¹ محمد صالح الجابري، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900 - 1962م، تونس، الدار العربية للكتاب، ب ر ط، 1983م، ص 265. ينظر كذلك: يوسف منصريّة، الحزب الحر الدستوري التونسي 1919 - 1934م، لبنان، دار الغرب الإسلامي، ط 1، 1988م، ص 72.

² الجابري، المرجع السابق، ص 266. ينظر كذلك: أحمد توفيق المدني، حياة كفاح (مذكرات)، الجزائر، دار البصائر، ب ر ط، ج 1، 2009م، ص 219.

³ قوبع، المرجع السابق، ص 64.

⁴ جامع الزيتونة: يعتبر من أبرز المعاهد العلمية التي كان لها دور ريادي في التعليم في إفريقيا. تأسس سنة 80هـ / 649، على يد القائد حسان بن النعمان. كان التعليم فيه في بداية الأمر مقتصرًا على الجانب الديني، ثم ليتطور التعليم فيه بتطور العصور وتطور العلوم. وقد كان للجامع الزيتونة دوراً تعليمياً وثقافياً، حيث تخرجت منه عدة دفعات من الطلبة الذين أصبحوا علماء وشيوخ ومثقفين كبار أمثال عبد الرحمان بن خلدون وشيخ الإسلام الطاهر بن عاشور، ومحمد الخضر حسين، والشيخ عبد العزيز الثعالبي. ينظر: بشير رمضان التليسي، الاتجاهات الثقافية في الغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري - العاشر الميلادي، دار المدار الإسلامي، ط 1، لبنان، 2003م، ص 77 - 80.

ابن خلدون التابع للزيتونة¹، ودرسوا فيهما علوم: التفسير، الحديث، الأصول، البلاغة، النحو، الصرف، المنطق، آداب البحث، الإنشاء، التاريخ، الجغرافيا، مبادئ الهندسة، الحساب، مكاييل ومقاييس، مبادئ الطبيعة، مبادئ الكيمياء، اللغة الفرنسية².

أشارت إحدى الوثائق الفرنسية³ إلى قائمة أسماء تلاميذ مزايين التحقوا بصفوف إحدى مدارس تونس مع تحديد عمر كل تلميذ، ومنهم: "موسى بن يحيى اليزجني، يوسف بن سعيد، محمد بن عيسى الشلك، داود بن سعيد، عبي بن الحاج صالح، عيسى بن بكير، عدون بن بكير، يوسف بن قاسم، حمو بن إبراهيم، سليمان بن إبراهيم، إبراهيم بغباغة"⁴.

واستمرت البعثات العلمية المزايية اليقظانية في توافدها على تونس مدة 19 عاما إلى سنة 1936م، وهي السنة التي عاد فيها مؤطرها قاسم بن الحاج عيسى إلى وادي مزاب⁵، وكان من الذين عاضدوا الشيخ أبا اليقظان في مهامه التعليمية⁶.

خصّص بعض الأساتذة المزايين دورا في تونس، يقيم بها الطلبة الوافدون من وادي مزاب للتمدرس، وكانت من إحدى هذه الدور، دار باعلي الحاج صالح بن باعلي بن الحاج محمد الكائنة بنهج المدرسة السليمانية، وقد أوثق عن هذه الدار إبراهيم بن بابا بوعروة أحد الطلبة الذين درسوا بها⁷.

- بعثات بني يزقن:

أوفد المزايون من بني يزقن بعثات طلابية إلى تونس بعد إلحاق الشيخ صالح بن يحيى، وقد حفزهم على ذلك نجاح بعثة أبي اليقظان، وكلف كل من أبو إسحاق إبراهيم اطفيش وصالح

¹ دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، ج3، المصدر السابق، ص217.

² أبو اليقظان، إرشاد الحائر، المصدر السابق، ص6.

³ ينظر: الملحق رقم: (16).

⁴ رصيد م. م. ز من أرشيف: Liste des Etudiants du Mzab Frequentant L'Ecole Tunis A.O.M 9H82

⁵ قوبع، المرجع السابق، ص64.

⁶ دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، ج2، المصدر السابق، ص166.

⁷ فخار، إبراهيم بن بابا بوعروة الشيخ بابا ثامر، المرجع السابق، ص42.

بن باعلي¹ ومحمد الثميني بالإشراف على هذه البعثة، واستمرت إلى سنة 1958م تحت إشراف محمد الثميني²، بعد أن قسمت إلى قسمين سنة 1922م، قسم تحت مسؤولية صالح بن باعلي، والقسم الآخر تحت مسؤولية أبي إسحاق إبراهيم اطفيش ومحمد الثميني³.

- بعثات جمعية الإصلاح:

من الجمعيات الخيرية التعليمية التي أوفدت طلبة إلى تونس للاستزادة في العلم، جمعية الإصلاح، حيث كَوّن كلا من الشيخ بنوح والشيخ صالح بابكر وبابه ثامر بعثة علمية من طلبة المؤسسة عام 1936م، لتخلف وتواصل بعثة أبي اليقظان، وقد أشرف عليها كل من الشيخ بنوح مصباح والشيخ صالح بابكر، واستمرت إلى سنة 1939م، وهي سنة اندلاع الحرب العالمية الثانية، ففرض على تونس إثر ذلك الحكم العسكري الفرنسي، مما أدى بالشيخ بنوح إلى إرجاع طلبة البعثة إلى وادي مزاب اتقاء لمخاطر الحرب⁴.

- البعثات البيوضية:

واصل أعلام الإصلاح بمدينة القرارة إيفاد البعثات العلمية إلى تونس، فكان في هذه المرة تحت إشراف الشيخ إبراهيم بيوض، الذي أوفد طلبته إلى تونس بعد أن أخذوا قسطا من التعليم والتكوين في معهد الحياة بالقرارة، لمواصلة الدراسة الثانوية بتونس بداية من سنة 1942م، فرأى الشيخ أنه من الأجدى لاستكمال طلبته العلوم والمعارف يجب إيفادهم إلى

¹ صالح بن الحاج علي باعلي: " من رجالات بني يسجن بمزاب، وعالم فذ من علمائها، وثري سخي من أثريائها، أوتي بعد النظر وحسن التدبير، والاقتداء بالصالحين. أخذ العلم بمسقط رأسه بني يزقن عن قطب الأئمة الشيخ اطفيش. كان من الساهرين على البعثة العلمية المزابية بتونس في عهده، فشاعر الثورة مفدي زكريا من بين الطلبة الذين تخرجوا عل يده. هو شيخ عزابي في الحلقة، عرف بالفتوى والوعظ بالمسجد. توفي سنة 1967م. ينظر: بحاز وباباعمي وآخرون، ج2، المرجع السابق، ص228.

¹ دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، ج3، المصدر السابق، ص249.

² قوبع، المرجع السابق، ص64.

³ الشيخ بلحاج، معالم النهضة الإصلاحية عند إباحية الجزائر...، المرجع السابق، ص411.

⁴ دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، ج3، المصدر السابق، ص252 - 253.

تونس ليواصلوا فيها تكوينهم ويتخصصوا أكثر في جامع الزيتونة وغيرها من معاهد تونس¹، وكان من بين طلبته محمد بن بابا الشيخ بالحاج، ومحمد علي دبوز، ومحمد بن الحاج الراعي، وبكير بن محمد أرشوم، ومحمد بن إبراهيم كعباش، وصالح الحزفي، وصالح خباشة وصالح باجو².

ولوجود طلبة البعثة البيوضية في تونس خلال حرب التحرير، فإنهم أسهموا في صفوف جبهة التحرير فيها، وكلف محمد بن عمر لعساكر برئاسة الطلبة ضمن صفوف الجبهة، كما تولى مسؤولية شؤون الطلبة الجزائريين في وزارة التربية ضمن الحكومة الجزائرية المؤقتة³.

كما نشط طلبة البعثة البيوضية أيضا في المجال الثقافي وكان لهم احتكاك بعدد من الشخصيات السياسية والثقافية التونسية والجزائرية ومن هؤلاء الشخصيات الشيخ عبد الرحمن شيبان والفاضل بن عاشور والعقيد عميروش، وفرحات عباس، وعباس تركي، وكان لقائهم بهذه الشخصيات قد ترك آثار إيجابية في نفوسهم، واستفادوا من تجاربها⁴.

التحق طلبة البعثة البيوضية بعد استكمال دراستهم بجامع الزيتونة، بجامعات سوريا والعراق ومصر وإسبانيا وفرنسا⁵.

لقد تزايد عدد طلبة البعثات المزابية تزامنا مع بعثات الشيخ بيوض، فما كان من جمعية الإصلاح بوادي مزاب، إلا أن أقدمت على شراء دار واسعة لهم سنة 1952م في قلب العاصمة تونس، بالقرب من جامع الزيتونة لتأويهم جميعا⁶.

¹ خير الدين شترة، ج2 المرجع السابق، ص924.

² محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، ج3، المصدر السابق، ص274.

³ المصدر نفسه، ص273.

⁴ الشيخ بلحاج معالم النهضة الإصلاحية عند إباضية الجزائر...، المرجع السابق، ص416 - 417.

⁵ المرجع نفسه، ص416.

⁶ المرجع نفسه، ص414.

كانت لتنقلات الطلبة الجزائريين إلى تونس ومنهم المزابيين مراقبة من طرف إدارة الاحتلال الفرنسي، فقد ضبط تقرير فرنسي تنقل طلبة مزابيين عبر مدينة القالة إلى تونس للدراسة في الزيتونة، وقد حدد أسماءهم في: لعساكر محمد من مواليد بريان 1928 صاحب بطاقة تعريف رقم 743، حصل على رخصة الخروج من غرداية بتاريخ 16 سبتمبر 1953م، وبغباغة أحمد من مواليد 3 ماي 1931 صاحب بطاقة تعريف بدون رقم، حصل على رخصة الخروج من قسنطينة بتاريخ 8 سبتمبر 1954م، وفخار إبراهيم من مواليد 1933 صاحب بطاقة تعريف 53513، حصل على رخصة الخروج من الجزائر بتاريخ 15 نوفمبر 1951م، وبلعديس بلحاج بن إبراهيم من مواليد 7 ديسمبر 1931 صاحب بطاقة تعريف بدون رقم، حصل على رخصة الخروج من غرداية بتاريخ 10 سبتمبر 1954، وخرفي صالح بن صالح من مواليد 1932 بالقرارة، صاحب بطاقة تعريف رقم 1250، حصل على رخصة الخروج من باتنة في 25 أوت 1954م. وقد أقر هؤلاء بالعودة إلى أهاليهم فترة العطل¹.

لقد زار الشيخ عبد الحميد بن باديس البعثة المزابية في تونس، فتركت له انطبعا في نفسه مما أدى به إلى تدوين مقال في جريدة النجاح تحت عنوان نهضة جزائرية بالحاضرة التونسية، ومما جاء في هذا المقال ما نصه: "(...)وها هم أولاد إخواننا الميزابية سرى فيهم شعور صحيح، فولعوا بالتقدم، فأخذوا يتمسكون بأسبابه، بجد واجتهاد، أخذوا في طريق التجارة، حتى ملكوا أزمته، وصاروا العضو القوي الإسلامي بالجزائر فيها، وها هم اليوم يسعون في طريق العلم، ويرحلون في طلبه، وأخلق بهم أن ينالوا منه ما يريدون"². كما ساند هذا الطرح يحيى بوعزيز وأبدى إعجابه للنظام الذي تميزت به البعثة المزابية بتونس، وقال عنها: "(...)وبودي هنا أن أشيد بسلوك الطلبة الميزابيين الجيد، فهم لا يترددون على المقاهي، ولا يدخنون، ولا تصدر

¹ رصيد موقع T.H la "Zitouna"، Passage a la Calle de Francais-Musulmans étudiants a la "Zitouna"، la T.H Calle 207\1955

² صالح الخريفي، عبد العزيز الثعالبي من آثاره وأخباره في المشرق والمغرب، لبنان، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1995م، ص434. ينظر كذلك: توميات، المرجع السابق، ص ص 47 - 49.

من أفواههم عبارات الفحش النابية، ولا يتركون الصلاة، ويواضبون على دروسهم، ويكثر من المطالعة والقراءة، ويخضعون لمراقبة شديدة من طرف مرؤوسيه في البعثة (...)»¹.

لكن الإشكال المطروح ما هو موقف المجتمع المزابي من إيفاد البعثات الطلابية إلى تونس؟

في الحقيقة قد تباين طرفين في أوساط المجتمع المزابي حول إيفاد البعثات العلمية، فهناك من أيدى، وقام بتدعيمه، ورأى أن الخلاص من الجهل وفساد الأخلاق لا يكون إلا بالتعلم والإلتحاق بمنابر العلم، ولو استدعى ذلك الاغتراب من الوطن، وقد أدرك هذا الصنف أن مواكبة العلوم الحديثة وتكوين أجيال المستقبل لا يتم إلا في تونس.

وهناك من رفضه، وكانت حجة هذا الصنف أن الطلبة الصغار لا يمكن أخذهم إلى تونس مخافة أن يؤثر ذلك في نفوسهم وتربيتهم، إضافة إلى الزمن الذي يعيشونه هو زمن استعمار لكل من تونس والجزائر، ولذلك فإن الأمر يصعب مع هذه الحالة.

وقد أدى ذلك إلى وقوع تدافع بين هاذين الصنفين على مستوى مشايخ وادي مزاب، ووصل الأمر إلى تأليف الكتب والكتابة في الجرائد حول هذه القضية، فأيد أبو اليقظان إرسال البعثات العلمية في جريدته وادي مزاب، كما ألف كتابا في هذا الشأن بعنوان: إرشاد الحائرين² وطبعه في تونس حسبما جاء في تقرير فرنسي³، وسانده في هذا الشأن أبو إسحاق إبراهيم اطفيش⁴ بتأليفه كتاب الدعاية إلى سبيل المؤمنين⁵.

¹ يحيى بوعزيز، رحلة في فضاء العمر أو مذكرات القرن، الجزائر، دار البصائر، ط خ، ج3، 2009م، ص185.

² أبو اليقظان، إرشاد الحائرين، المصدر السابق، ص9 - 10.

³ رصيد م.ع. ح ملف رقم: 908\4 2074 Rapport du Mozabite Brahim Ben Hadj Aissa, n° in

⁴ شترة، ج2، المرجع السابق، ص925.

⁵ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش الجزائري، الدعاية إلى سبيل المؤمنين، مصر، المطبعة السلفية ومكتبها، ب ر ط، 1923م، ص20.

كما قام التيار الرافض لإيفاد البعثات العلمية إلى تونس بتأليف وكتابات، وقد برزت في هذا الشأن تأليف، ومنها كتاب كشف اللثام عن أغراض بعض اللثام¹، والبراهين القاصفة لتمويهات متبّعي الفلاسفة²، وأراد صاحب هاذين المؤلفين أن يدحض آراء المؤيدين لإيفاد البعثات العلمية إلى تونس ويبين خطر ذلك على فئة التلاميذ الصغار³.

استغلت إدارة الاحتلال الفرنسي هذه الفرصة وقامت بتأجيج الوضع بين الطرفين، لأنها كانت تسعى دائما إلى ضرب الجزائريين بعضهم ببعض⁴. إن التدافع العلمي الذي حصل بين مؤيدي إيفاد البعثات ورافضها، قد ساهم بشكل إيجابي في الحركة العلمية وعجل بظهور العديد من التأليف والمدارس وتخرج دفعات من الطلبة والتلاميذ، ونمى الوعي الثقافي والفكري لدى المزابيين.

كما يدفعنا البحث إلى طرح تساؤل، ما هي نتائج إرسال البعثات العلمية الطلابية إلى تونس على الجزائر عامة ومزاب على الخصوص؟، والجواب على ذلك يكمن في تكوين العديد من العلماء والمثقفين أوكلت لهم العديد من المهام العلمية والسياسية في الجزائر وصاروا مناصرين للقضايا المغاربية والإسلامية، وكان من بين هؤلاء الأعلام أبو اليقظان وإبراهيم اطفيش⁵. وحول هذه النقطة يذكر أحد الدارسين: "ومما يذكر في هذا المجال أن الميزابيين المقيمين بتونس سنة 1925 كانوا يلعبون دورا هاما في النهضة السياسية والأدبية في الجزائر، فالأوساط الثقافية في مدينة القراة كانت ترسل بعثات علمية باتجاه تونس وكان ذلك تحت رئاسة محمد الثميني وكان ضمن أفراد هذه البعثات الشيوخ: إبراهيم اطفيش وأبو اليقظان وقاسم بن الحاج عيسى والطالب مفدي زكرياء، وأسست هذه النخبة مكتبة الاستقامة التي كانت حسب تصريح أبي

¹ الحاج صالح ابن عمر العلي، رسالة كشف اللثام عن أغراض بعض اللثام، الجزائر، مطبعة النجاح، ب ر ط، 1341هـ، ص ص1، 29.

² الحاج صالح بن عمر بن داود لعل، البراهين القاصفة لتمويهات متبّعي الفلاسفة، تونس، مطبعة النهضة، ب ر ط، 1924م، ص9.

³ شترة، ج2، المرجع السابق، ص925.

⁴ المرجع نفسه، ص925.

⁵ أبو بكر الصديق، المرجع السابق، ص156.

اليقظان مؤسسة لتخريج العلماء والأدباء والكتاب والخطباء الذين كانوا يعملون من لأجل الوطن والنهضة الوطنية"¹.

يؤكد سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أن مساعي إيفاد البعثات العلمية إلى الزيتونة قد أثمر بنتائج عديدة على الجزائر وهو ما نستشفه من هذا النص: "ثم زحف من أولئك التلاميذ في ذلك العهد أيضا كتيبة جرارة سلاحها الفكرة الحية الصحيحة إلى جامع الزيتونة لتكمل معلوماتها وتبني على تلك الفكرة الحية وعلى ذلك الأساس العلمي الصحيح بناء علميا محكما، ورجعت تلك الطائفة إلى الجزائر فكان من مجموعها ومما تخرج بعدها من تلاميذ، الأستاذ ومن تلاميذ جامع الزيتونة، جنود الإصلاح اليوم وقادته وألويته المرفقة، وأسلحته النافذة"².

أما النخبة التي أنتجت البعثات العلمية المزابية إلى تونس فيورد أحد المعاصرين لها الأسماء التي برزت من هذه البعثات وهم: الشيخ محمد بن الحاج يوسف بابانو، ومفدي زكرياء، وأحمد بن الحاج يحيى بكلي، ورمضان حمود، وبكير بن الحاج سليمان ابن الناصر، وعبد الله بن محمد بوراس وصالح بابكر، وسليمان الفرقد³.

هؤلاء بعض الأسماء التي برزت من البعثات المزابية، وقد كان هؤلاء الطلبة وزملائهم الدور الإيجابي في النهضة العلمية والفكرية في الجزائر وميزاب. ويقول محمد صالح الجابري عن الدور الذي قدمه هؤلاء الطلبة بقوله: "كان لهم دورهم المشرف في الدعوة الوطنية، والنضال، ونالوا قسطهم من المحاكمات والتعسف والإرهاب، نجد جوقا متكاملا وخليطا متساجما من الأصوات الجلييلة التي تفوق أصحابها ثقافة ونبوغا، وفاجأوا بقصائدهم الثورية الرائعة العالم العربي، فاستمع من خلالها إلى أناشيد الثورة، واطلع من خلال قصائدهم على ملاحم البطولات والفداء، وقرابين الشهداء التي قدمها المغرب العربي ثمنا لإصراره على التثبيت بأصالته

¹ عمري، المرجع السابق، ص 204.

² جمعية العلماء، المصدر السابق، ص 38.

³ دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، ج 3، المصدر السابق، ص 242.

العربية، ليعد في هذه القافلة: محمد العيد آل خليفة، أبو اليقظان، مفدي زكرياء، رمضان حمود، السعيد الزاهري، العيد الجباري، محمد خير الدين، أحمد سحنون، الأخضر السائحي، عمر برناوي، صالح خرفي، صالح خباشة(...) ¹.

كما يجب أن نشير إلى أن أغلب طلاب البعثات قد التحقوا بصفوف التدريس، فتولوا زمام التعليم في المدارس التي أنشأها المزابيون سواء في وادي مزاب أو في مدن التل، وكان منهمجهم في التعليم يجمع بين التقدم العلمي الذي حصلوا عليه في تونس وبين الأصالة التي نشأوا عليها في وادي مزاب.

كما وثقت العلاقات بين البلدين تونس والجزائر من خلال البعثات الطلابية التي ترسل من حين لآخر والصحف والزيارات، مما ساعد على تدعيم أسس النهضة العامة في الجزائر، والتمكين لمختلف مظاهرها ².

ثالثا: إصدار الصحف

بدأت بوادر إصدار الصحافة الجزائرية في بدايات القرن العشرين، فأنتجت بذلك احتكار الكولون للنشاط الصحفي بالجزائر وخدمة مصالحهم الاستعمارية ³، وفي المقابل سعى بعض الجزائريين إلى إعادة الاعتبار للمجتمع الجزائري من خلال إصدارهم لجرائد مختلفة، وقد كانت الصحافة الوطنية، مثل الأحزاب السياسية وزعمائها، تحت اضطهاد متواصل، بالإضافة إلى المراقبة النظامية، فإن أيدي المراقبة الفرنسية قد امتدت إلى منع أو حجز الصحف لا لسبب سوى أنها كانت خطرة على أمن البلاد ⁴.

¹ الجباري، المرجع السابق، ص 50.

² محمد بن سمين، صفحات من إسهامات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في النهضة الحديثة، دار مدني، ب ر ط، الجزائر، 2004م، ص 44.

³ قريبي، تطور الاتجاه الثوري والوحدوي في الحركة الوطنية الجزائرية 1940 - 1954، المرجع السابق، ص 44.

⁴ سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج 2، المرجع السابق، ص 408.

وقد اعتبر العمل الصحفي من أبرز طرق النضال التي كانت تسعى وراءها الشعوب المستعمرة إلى المطالبة بحقوقها والتعريف بقضيتها للعالم وكشف جرائم المحتل لأوطانها، وعلى هذا الأساس كان المزابيون قد اتخذوا الصحافة وسيلة لنضال الاستعمار داخل القطر الجزائري وخارجه.

فمن خارج الجزائر كانت تونس من أبرز الدول العربية التي نشط فيها المزابيون إعلاميا، وقد لقيت جرائدها ذات التوجه الوطني مساندة من طرفهم¹، وهو ما يؤكد يوسف مناصرية بقوله: "وكان بعض الرجال الآخرين، وهم تجار مزابيون في قسنطينة وقلمة يعقدون علاقات وطيدة مع تونس، وأسس صندوق لتمويل ومساعدة الجرائد التونسية المضادة لفرنسا وكان يموله التجار من أهل مزاب المنتشرين في العملات الجزائرية الثلاث (الجزائر، قسنطينة، وهران)"².

وفي إطار النشاط الصحفي نذكر المجهود الذي كان يقوم به من أجل الترويج لجريدة البصائر والمنار في تونس محمد الثميني³، وهو ما يؤكد أبو القاسم سعد الله بقوله: "كانت البصائر تباع بشكل عادي، أي أننا كنا نشترها من أحد التجار من بني مزاب، وهو الشيخ محمد الثميني الذي كان يملك مكتبة اسمها الاستقامة، تقع بالقرب من جامع الزيتونة، وكانت هذه المكتبة ضخمة، تباع فيها الكتب والصحف مثل جريدة المنار..."⁴.

- جرائد أبو اليقظان إبراهيم

¹ قاسم الشيخ بالحاج، أقلام المزابيين في الصحافة التونسية 1920 - 1962م، الجزائر، جمعية التراث، ط1، 2006م، ص ص 25، 34، 35، 36.

² يوسف مناصرية، دراسات وأبحاث في المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية 1830 - 1954م، الجزائر، دار هوم، ب ر ط، 2014م، ص 123.

³ محمد الثميني: ولد سنة 1900 من أبرز أعلام العلم والثقافة المزابيين بتونس، توفي سنة 1970. ينظر: محمد الصالح الصديق، شخصيات في الذاكرة، الجزائر، دار هوم، ب ر ط، 2017م، ص ص 29 - 31.

⁴ مراد وزناجي، حديث صريح مع أ.د. أبو القاسم سعد الله في الفكر والثقافة واللغة والتاريخ، الجزائر، دار الخبر، ب ر ط، 2008م، ص 28. ينظر كذلك: أبو بكر الصديق، المرجع السابق، ص 195. ينظر كذلك: رصيد م. م. ز من أرشيف Rapport a.s/ du Nommé Moufdi Zaecaria, Tunis, 24\06\1937, A.O.M 9H47

من الأعلام المزايبين البارزين في الميدان الصحفي الجزائري، أبو اليقظان إبراهيم الذي كانت له حركية واسعة في إصدار الجرائد والكتابات الصحفية والنضال بالقلم ضد الاحتلال الفرنسي، وكانت بدايته في هذا الميدان حسب ما أورده محمد ناصر بقوله: "بدأ الحس الصحافي يتكون عند أبي اليقظان منذ صباه، فقد آنس من نفسه ميلا لا يقاوم لقراءة الجرائد والمجلات العربية الوافدة عليه من هنا وهناك، يتتبع ما تنشره من ألوان المعرفة، وضروب الثقافة ويتابع بنهم حريص ما تطلعه عليه من أخبار الوطن العربي والتطورات السريعة التي كان يمر بها العالم آنئذ"¹.

وقد بدأت بوادر أبو اليقظان في ميدان الصحافة سنة 1913م، حين قام بمحاولة لإصدار جريدة حملت اسم قوت الأرواح، ولكن هذه الأخيرة بقيت في الإطار الضيق، ولم تتعدى الإطار الشخصي².

تعد جريدة وادي ميزاب الجريدة الأولى ضمن سلسلة الجرائد التي أصدرها أبو اليقظان، وعدت اللسان الناطق لمنطقة وادي ميزاب خاصة ولكل أطراف المجتمع الجزائري عامة³، وصارت متداولة في متناول القراء، وعنها يقول الزبير سيف الإسلام: "ولقد كانت هذه الجريدة - وادي ميزاب - أولى الصحف التي أنشأها (...) فأصدر العدد الأول منها يوم الجمعة غرة أكتوبر تشرين الأول عام 1926م، ومن هذا التاريخ انطلقت تصدر أسبوعيا إلى يوم 18 يناير كانون الثاني 1929م، حيث توقفت عن الصدور بقرار من الولاية العامة (...) وبناء على اقتراح من طرف مديرية شؤون الأهالي"⁴. وقد لفظت أنفاسها في عددها 119 يوم 1 فيفري 1929م⁵.

¹ ناصر، أبو اليقظان وجهاد الكلمة، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، المرجع السابق، ص13.

² المرجع نفسه، ص14.

³ الرزقي، المرجع السابق، ص39.

⁴ سيف الإسلام، ج6، المرجع السابق، ص9.

⁵ الرزقي، المرجع السابق، ص39.

يرى أحد الدارسين أن محتواها قد اهتم بأوضاع الجزائر التربوية والوطنية¹، بينما تشير إحدى الدراسات أن أهدافها قد تمثلت في الدعوة إلى إحقاق العدل والمساواة، والدعوة إلى الاتحاد والتضامن بين سائر المسلمين على اختلاف أجناسهم ومذاهبهم، وحث الأمة على تشرب العلوم والمعارف، وإحياء اللغة العربية وتربية الأبناء على المنهج الإسلامي القويم².

لقد اكتشفت المصالح الأمنية الفرنسية حقيقة جريدة وادي ميزاب فضيقت عليها، وفي هذا الشأن تشير أحد الوثائق الفرنسية أنه قد صدرت تعليمة من وزارة الداخلية الفرنسية تنص على قرار منع صدور جريدة وادي ميزاب وهي الجريدة المطبوعة الأولى لأبي اليقظان، يسيرها بمعونة حسان العنق. كان يحررها في الجزائر ثم يرسلها للطباعة في تونس، بمطبعة سوق البلات، ثم ترسل لتوزع في الجزائر، وكان التسيير الإداري للمجلة في الجزائر عند بن ادريسو الحاج محمد، 37 شارع لالير³. وأشارت الوثيقة إلى المنع النهائي لتوزيع هذه الجريدة في الجزائر. وفي هذا الشأن يضيف أبو اليقظان قائلا: "(...) وكانت نتيجة ذلك صدور قرار من الوزارة الداخلية مؤرخ في 18 جانفي 1929، يأمر بتعطيل وادي ميزاب وتحجير بيعها وطبعها وتوزيعها وذلك لشدة لهجتها، كما أمر بتعطيل كل ما سيصدر مما يشبهها في شدة اللهجة سواء باسم أبي اليقظان أو غيره، سواء أطلع في تونس أو غيرها"⁴.

يرى أحد الدارسين أن جريدة وادي ميزاب تزامن ظهورها في بداية انبعاث الوعي الوطني من جديد، واندفاع الحركة الوطنية في المجال السياسي، وبداية تحرك الجزائريين حول مساعي الحصول على الاستقلال⁵.

¹ سعيد بوخاوش، المقاومة الجزائرية للسياسة اللغوية الفرنسية 1830 - 1945م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير بجامعة الجزائر 2 (مخ)، 2012م، ص 235.

² وداد بليل، الترجمة في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي 1830 - 1962م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه بجامعة العربي بن مهيدي بأم البواقي (مخ)، 2017م، ص 162 - 163.

³ رصيد موقع T.H 18\01\1929 Arrête , Le ministre de L'intérieur,

⁴ إبراهيم عيسى أبي اليقظان، تاريخ صحف أبي اليقظان، تق وتعل. محمد صالح ناصر، الجزائر، دار هومه، بر ط، 2003م، ص 41.

⁵ سيف الإسلام، ج 6، المرجع السابق، ص 13 - 14.

ويعود سبب إيقافها إلى وضع حد لمثل هذه الأعمال والمبادرات التي يقوم بها هؤلاء الصحفيين، ما من شأنها أن تحرك مشاعر الوطنية في نفوس الجزائريين، وهذا ما يذهب إلى تأكيد الزبير سيف الإسلام بقوله: "ولقد حاولت الولاية العامة بقرارها الذي يمنع جريدة وادي ميزاب من الصدور ضرب مثل للجزائريين الذين تسول لهم أنفسهم الجرؤ على إحداث أو إنشاء مثل هذه الجريدة والتجرؤ للخوض في ميدان السياسة والصحافة وقول الكلمة الحرة الصريحة"¹.

لم يتوقف الشيخ أبو اليقظان عن نشاطه الصحفي بمجرد توقيف جريدته وادي ميزاب، بل زاده ذلك عزمًا والقدم مضيا على إصدار جريدة أخرى بعنوان: ميزاب بتاريخ 25 جانفي 1930م²، لما استفاد من قرار الوالي العام المتمثل في رفع الحظر عن نشاطه الصحفي من جديد، بتاريخ 23 نوفمبر 1929³، وعن هذا القرار يؤكد أبو اليقظان عن إصدار جريدته ميزاب بقوله: "لما رخصت لنا الولاية العامة بما تقدم، ولم تترك لنا أملا في عودة الوادي نفسه هذه الساعة عزمنا بحول الله وقوته على إنشاء أخرى جديدة أسبوعية باسم ميزاب، ونرجو من الله أن يشرق منها نور الحق على البلاد والعباد(...). فقدمنا إلى الحكومة طلبنا فأصدرت لنا في الحال رخصة فيها فبادرنا إلى إبرازها في صبغة تبهج خاطر وتسر الناظر"⁴.

وقد سارت هذه الجريدة على منهج سابقتها وادي ميزاب، فتعرضت هي الأخرى للإيقاف والحجز مرة أخرى من طرف إدارة الاحتلال الفرنسي في عددها الأول⁵.

لم يستسغ أبو اليقظان بتوقيف جريدته الثانية ميزاب، فكتب عن هذا التعسف بقوله: "ومن سوء حظ جريدة ميزاب أن كان عددها الأول هو الأخير إذ وقع لها إجهاض في نفس اليوم

¹ سيف الإسلام، ج6، المرجع السابق، ص 9 - 10.

² الرزقي، المرجع السابق، ص 56.

³ المرجع نفسه، ص 57.

⁴ المرجع نفسه، ص 57.

⁵ المدني، كتاب الجزائر، المرجع السابق، ص 371.

فمات هذا المولود المبارك لمجرد لمح نور الحياة كأنما برز ليودع أباه وادي ميزاب ثم يختفي إلى الأبد والأمر لله من قبل ومن بعد"¹.

وفي استمرار نضاله الصحفي ضد إدارة الاحتلال الفرنسي قام الشيخ أبو اليقظان بإصدار جريدة ثالثة تحمل عنوان المغرب، بالاشتراك مع شخصين هما تاعموت عيسى وعدون باسعيد في جوان عام 1930 في الجزائر، واستمرت إلى غاية شهر مارس عام 1931م². ولكي لا تقوم إدارة الاحتلال الفرنسي بإيقافها أسند إدارتها لصديقه تاعموت عيسى³ وقام بتدوين مقالاته فيها دون أن تحمل توقيع، وقد شملت على مواضيع متنوعة اجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية، فأولت اهتمامها بالقضايا الوطنية، وأشارت إلى السكوت عن تجاوزات الإدارة الفرنسية⁴.

يرى أحمد توفيق المدني أن جريدة المغرب لم تعمر سوى عشرة أشهر، فقامت إدارة الاحتلال الفرنسي مرة أخرى بحجزها وتوقيفها⁵ في عددها 38⁶.

وبعد توقيف جريدة المغرب واصل الشيخ أبو اليقظان مسيرته الصحفية بإصدار جريدة النور في الخامس عشر من شهر سبتمبر سنة 1931م، وقد خصها لتصدي الطريقين وجريدتهم البلاغ الجزائري، إلى أن أوقفت له إدارة الاحتلال الفرنسي هذه الجريدة في 30 ماي 1933م⁷، في عددها 78⁸. كما هاجمت هذه الجريدة الجهل والأمية المنتشرين في أوساط

¹ أبي اليقظان، تاريخ صحف أبي اليقظان، المصدر السابق، ص 102.

² سيف الإسلام، ج 6، المرجع السابق، ص 88.

³ Rapport, Alger, 30\01\1936, A.O.M 9H57

⁴ بليل، المرجع السابق، ص 164 – 165.

⁵ المدني، كتاب الجزائر، المرجع السابق، ص 371.

⁶ أبي اليقظان، تاريخ صحف أبي اليقظان، المصدر السابق، ص 103.

⁷ سيف الإسلام، ج 6، المرجع السابق، ص 90.

⁸ أبي اليقظان، تاريخ صحف أبي اليقظان، المصدر السابق، ص 104.

الجزائريين، واهتمت كذلك بنشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين¹. وكانت مدرسة للمناضلين والمواطنين تقدم دروسا في كل مكان أيام كانت المدارس معدومة أو مغلقة². يرجع أبو اليقظان سبب توقيفها إلى سوء ترجمة إحدى مقالاتها من بعض الجهلاء المترجمين، إذ ترجموا عنوان المقال الموسوم بـ: خطاب خطير لرجل خطير إلى خطاب خطير لرجل مشوش، والمقصود بالرجل هنا الوالي العام، فأوقفت الجريدة مباشرة بعد هذه الترجمة الخاطئة³. ليستمر العمل الصحفي بإصدار جريدة البستان بعد توقيف جريدة النور، رفقة السيد تاعموت عيسى في 27 أبريل 1933م، صاحب امتيازها هذا الأخير، أخذنا للحيطة من تعسف إدارة الاحتلال الفرنسي⁴، وقد تميزت هذه الجريدة بانتهاجها أسلوب السخرية في انتقاد السياسة الفرنسية، وتميزت بالبساطة والفكاهة، وفسحت المجال للأقلام ذات النقد الفكاهي⁵.

أوقفتها إدارة الاحتلال الفرنسي في عددها العاشر، لما أحست أنها لا تخدمها، وقد أوقفت مباشرة بعد قرار صادر من طرف إدارة الاحتلال الفرنسي⁶ في 12 جويلية 1933م⁷. ويستمر أبو اليقظان في النضال الصحفي فيصدر جريدة النبراس في 21 جويلية 1933م، في ظرف 28 يوما من توقيف جريدة البستان⁸، ولكنها لم تدم طويلا فتوقفت عن الصدور

¹ بليل، المرجع السابق، ص 165.

² سيف الإسلام، ج 6، المرجع السابق، ص 96.

³ بليل، المرجع السابق، ص 165.

⁴ أبي اليقظان، تاريخ صحف أبي اليقظان، المصدر السابق، ص 104.

⁵ بليل، المرجع السابق، ص 167.

⁶ ينظر: الملحق رقم: (17).

⁷ أبي اليقظان، تاريخ صحف أبي اليقظان، المصدر السابق، ص 104. ينظر كذلك: رصيد م.ع. ح ملف رقم

Rapport Interdiction du Journal El Boustien :2074

⁸ المصدر نفسه، ص 105.

بعد إصدار ستة أعداد منها، بموجب قرار الولاية العامة الصادر بتاريخ 22 أوت 1933، والذي يقضي بحضر بيع وطبع وتوزيع الجريدة عبر كامل التراب الجزائري¹.

ويتوقف عن النشاط الصحفي لمدة سنة ويصدر مرة أخرى جريدة الأمة² التي عمرت طويلا مقارنة بجرائده الأخرى³، حيث برزت في الساحة الإعلامية في 8 سبتمبر 1934م⁴. ومن أهم القضايا السياسية التي اهتمت بها منظمة طلبة شمال إفريقيا، من خلال التعريف ببرامجها ونشاطها، وهذا ما يؤكد أحد الدارسين قائلا: "وكذلك جريدة الأمة لأبي اليقظان التي كانت حريصة على متابعة التحقيقات حول مؤتمرات هذه المنظمة أو نشاطاتها بتونس والجزائر وباريس وترسل مندوبيها لتغطية ذلك، وهي ليس من باب التغطية الصحفية ولكن تتبنى معظم أفكار هذه الجمعية الطلابية وتعتبرها مساهمة في نشر العلم والفضيلة"⁵.

لقد جاء في مراسلة بين والي ولاية الجزائر والحاكم العام في برقية (Dépeche) صادرة في 6 ماي 1935 عدد B-7877 يجيبه حول جريدة الأمة المكتوبة باللغة العربية الصادرة عن المطبعة العربية الكائنة بـ 70 شارع روفيقو بالجزائر، أنه تم إيقافها مؤقتا بداية من 16 أبريل 1935، كما يشير له في هذه البرقية عن مساعي أبي اليقظان في الحصول على ورق الجريدة من فرنسا، ثم يقول إن هذا الورق مكلف لأبي اليقظان⁶. وفي الحقيقة أوقفت جريدة الأمة⁷ من طرف أبي اليقظان لمدة سنة كاملة بسبب الرقابة الشديدة المفروضة عليه من طرف إدارة الاحتلال الفرنسي، وذلك احترازا منه لعدم تعطيلها⁸.

¹ الرزقي، المرجع السابق، ص 80.

² Surveillance des suspects, Ghardaia, 8\10\1936, A.O.M 9H24II

³ سيف الإسلام، ج 6، المرجع السابق، ص 100.

⁴ المرجع نفسه، ص 100 - 104.

⁵ أبو بكر الصديق، المرجع السابق، ص 187.

⁶ Le Prefet d'Alger, Alger, 31\05\1935, A.O.M 9H57

⁷ ينظر: الملحق رقم: (28).

⁸ الرزقي، المرجع السابق، ص 82.

لقد نال من جريدة الأمة قرار التوقيف كسابقتها من الجرائد، وعن موقف إدارة الاحتلال الفرنسي تجاهها يصرح أبو اليقظان: "وفي يوم الأربعاء 6 جوان 1938 أبلغني كوميسير (محافظ الشرطة) وأعوانه قرارا تعطيلها بعد أن برز منها 170 عددا، وقد أخذ ما وجد من نسخ منه، وهي 900 نسخة بعد أن وزعنا منها آخر العدد 170 في 7 جوان 1938"¹.

بعد توقيف جريدة الأمة سعى أبو اليقظان إلى إصدار جريدة أخرى في 5 جويلية 1938 سميت بجريدة الفرقان، تصدر بمدينة الجزائر وتطبع في مطبعته العربية، وتميزت هذه الجريدة بتدافعها الشديد ضد تيار المحافظين في منطقة وادي مزاب، لأن أبو اليقظان كان يرى تدافع هؤلاء المحافظين ضد الإصلاح قد بلغ الزبي، فاتخذ من هذه الجريدة منبرا للتصدي لهم، كما لم تنجر الفرقان كلها وراء هذه القضية إذ ظل انتقاد أساليب الاستعمار وما يتعرض له المسلمون فيها حاضرا، محاولة منها الدفاع عن الحقوق المسلوبة، والتصدي لبعض الأساليب الساقطة، ولم تدم عتبة 6 أعداد حتى أوقفتها إدارة الاحتلال الفرنسي في شهر أوت من نفس السنة، تحت ادعاء أنها لسان حزب الشعب المحظور، وبذلك ختم أبو اليقظان جهاده الصحفي الذي دام ثلاث عشر سنة، بعد أن أصدر ثمانين جرائد، أسقطت الواحدة تلو الأخرى في ميدان النضال الصحفي².

- جريدة الصديق:

صدرت الجريدة في يوم 12 أوت 1920م، لصاحبها محمد بن بكير التاجر الناشط بمدن التل، وهي جريدة علمية أدبية سياسية اقتصادية³، وعن هذه الجريدة يذكر محمد ناصر قائلا: "

¹ أبي اليقظان، تاريخ صحف أبي اليقظان، المصدر السابق، ص 105.

² محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954م، الجزائر، عالم المعرفة، مج 1، ط.خ، 2015م، ص 328 - 336.

³ مفدي زكرياء، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، جم وتح. أحمد حمدي، الجزائر، مؤسسة مفدي زكرياء، بر ط، 2003م، ص 68.

صدرت الصديق الأسبوعية في 12 أوت من سنة 1920م، وهي جريدة علمية، أدبية، سياسية، اقتصادية¹.

تولى عمر بن قدور الجزائري رئاسة تحريرها²، في أعدادها السبعة الأولى، ثم تولى من بعده هذه المهمة المولود بن محمد الزريبي الأزهري³، وكان الشيخ أبو اليقظان من المدونين فيها⁴.

كانت تدعو إلى العمل والبناء الحضاري، والتحلي بالأخلاق الفاضلة، ولكنها لم تسلم رغم كل هذا من الحجز والتوقيف من طرف إدارة الاحتلال الفرنسي، فقامت هذه الأخيرة بالاستنطاق والتحري لصاحبها، الشيء الذي أدى في الأخير إلى توقّفها بعد أن أُصدر منها 54 عددا⁵.

وفي دراسة موثقة من الأرشيف الفرنسي تثبت أن الجريدة صدرت في 16 أوت 1920م، بشارع دو لالير، لصاحبها بن زكري محمد بن بكير التاجر بمدينة خنشلة. وكان وطنيا ضد سياسة الاحتلال، مما أدى إلى إدراج اسمه في الدفتر "B" يوم 13 ماي 1922م، وكانت جريدته ضد سياسة إدارة الاحتلال الفرنسي، لتوقف بعد مدة عامين من صدورها في 27 مارس 1922م⁶.

وحول تفاصيل أخرى للجريدة يذكر مفدي زكرياء قائلا: "وقد تولى رئاسة تحريرها المولود بن محمد الزريبي الأزهري، وتطبع بمطبعة سرلال بعد أن كانت تطبع أولا بمطبعة كريزاتشو الإيطالية، وقد ساهم في إنشائها الصديق الأستاذ عمر بن قدور الذي كان يعمل مصففا

¹ ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954م، مج1، المرجع السابق، ص85.

² المدني، كتاب الجزائر، المرجع السابق، ص370.

³ ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954م، مج1، المرجع السابق، ص85.

⁴ ناصر، أبو اليقظان وجهاد الكلمة، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، المرجع السابق، ص16.

⁵ ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954م، مج1، المرجع السابق، ص87.

⁶ Le nationalisme au M'zab au Lendemain de la Première guerre mondiale..., Op.cit, pp150, 155, 156.

بالمطبعة الإيطالية المذكورة، وكانت هذه الجريدة من أشد جرائد عصرها تهجما على السياسة الاستعمارية وعلى الخونة من عملائها¹.

- جريدة الروح:

من الجرائد التي أصدرها أحد أعلام الثقافة المزابيين، جريدة الروح لصاحبها أبو العلا بكير بن الحاج سليمان مطهري²، وقد ظهرت إلى الوجود في 15 أكتوبر 1937م، وكانت تصدر بالعربية، وتطبع بالمطبعة المركزية في 5 شارع موقادور بالجزائر، ومن أبرز ما اهتمت به معارضة التجنيد الإجباري المسلط على الجزائريين ومنهم المزابيين، وقد أصدر منها 30 عددا ثم توقفت سنة 1939م³.

كان سبب توقيفها لعدم وجود أي اهتمام بها من طرف جمهور القراء، ولم يكن بسبب تضيق إدارة الاحتلال الفرنسي مثلما هو الشأن مع الجرائد الأخرى، ولم تترك بصمتها في الميدان الصحفي، مما قل الاهتمام بها من طرف الباحثين والأكاديميين وهذا على حد اعتبار محمد صالح ناصر⁴. وفي الحقيقة كان لها موقف من الحركة الإصلاحية ومن بعض روادها كأبي اليقظان نظرا لتوجه صاحبها⁵.

جريدة الحياة:

¹ مفدي، الصحافة العربية في الجزائر، المرجع السابق، ص 68.

² أبو العلا بكير بن الحاج سليمان مطهري: من مواليد مدينة مليكة بوادي مزاب سنة 1905، مثقف باللغة العربية، تلقى تعليمه بالزيتونة، وهو من أعلام المزابيين الناشطين في المجال الثقافي. تاجر بمدينة البليدة شارع الجزائر رقم 01، ثم حول نشاطه التجاري إلى مدينة بوغاري. توفي سنة 1981م. ينظر: S. Bendrissou, **Implantation des Mozabites dans L'Algérois...**, Op.cit , p84.

³ **Le nationalisme au M'zab au Lendemain de la Première guerre mondiale...**, Op.cit, pp144 – 145.

⁴ ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954م، مج 1، المرجع السابق، ص 315.

⁵ Claude Collot, «Le Regime Juridique de la Presse Musulmane Algerienne», in **Revue algérienne des sciences juridiques économiques et politiques**, Alger, Ministère de l'Education Nationale, N° 1, Vo VI, 1969, p368.

من الجرائد التي ذكر اسمها في تاريخ الصحافة الجزائرية جريدة الحياة لمصدرها باسعيد عدون بن بكير¹ ومفدي زكرياء² بتاريخ 12 ماي 1933م بمدينة الجزائر، والتي كانت تصدر باللغتين العربية والفرنسية، فكان باسعيد عدون³ مدير كاتبها العام، ويتولى كتابة الجريدة في القسم الفرنسي، أما مفدي فكان رئيس تحريرها ويتولى كتابة الجريدة في القسم العربي. وقد أصدرت الجريدة تحت إشراف جمعية الوفاق التي كان فيها مفدي وعدون باسعيد عضوين بارزين⁴. وتصدر مرتين في الشهر، وتطبع بالمطبعة العربية في الجزائر⁵.

وكانت تهتم وتدافع عن مصالح التجار والفلاحين وأصحاب المهن، فجمعت في صفحات أعدادها مواضيع مختلفة ما بين سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية⁶، ولم يصدر من الجريدة إلا ثلاثة أعداد ثم توقفت عن الصدور⁷. وقد قام مفدي وباسعيد عدون بتوزيع منشور على الأدباء والمفكرين قبل صدور العدد الأول من الجريدة يبرزان فيه الخط الإعلامي للجريدة، ومما جاء فيه ما يلي: "الحياة وهي لسان حال المفكرين بشمال أفريقيا..." إن جريدتنا علمية أدبية اقتصادية أخلاقية جامعة، أسست لتعمل على هدم كل ما شادته أيدي الجهل والتفريط والكسل، وعلى إزالة كل ما يحول بين مسلمي هذه البلاد وبين رقيها العلمي والأدبي والاقتصادي، وهي ليست حبسا على فرد أو أفراد معينين، أو متقيدة بحزب من الأحزاب، إنما هي ملك مشاع بين جميع المتنورين الذين يحملون فكرتنا ويسعون مثلنا فيما يحبي ما اندثر

¹ رصيد م. م. ز: Le Capitaine Vigourous, Chef de l' Annexe de Ghardaia N° 72\S

² C. Collot, Op.cit. p370.

³ باسعيد عدون: من مواليد بني يزقن سنة 1907، من التلاميذ الذين درسوا بالمدرسة الصديقية في تبسة، ثم انتقل إلى الدراسة في مدرسة السلام في تونس، وأحد المؤسسين لجريدة الحياة، وجمعية الوفاق برفقة مفدي زكرياء، وآخرين. توفي سنة 1968م. ينظر: S. Bendrissou, **Implantation des Mozabites dans L'Algérois...**, Op.cit, pp21 – 22.

⁴ **Le nationalisme au M'zab au Lendemain de la Première guerre mondiale...**, Op.cit, p138.

⁵ مفدي، الصحافة العربية في الجزائر، المرجع السابق، ص183.

⁶ ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954م، مج1، المرجع السابق، ص207.

⁷ ناصر، مفدي زكرياء شاعر النضال والثورة، المرجع السابق، ص12.

من مجد غابر، مع إضافة ما يلزم أن يضاف إليه من محاسن العصر، شعارها الإخلاص في العمل لله، والسعي لصالح الوطن، رائدها الصدق، دعامتها التفكير الحر والعلم الصحيح، حزبها الحق، مبدؤها الصراحة"¹.

وأما عن توجهها فإنها كانت معروفة بتوجهها الإصلاحي الوطني لأن أصحابها، وهم جمعية الوفاق، ومديرها باسعيد عدون ورئيس تحريرها مفدي زكرياء، وصاحب امتيازها جوكلاري محمد الشريف معروفون بنزعتهم المناهضة للاستعمار².

وفي الأخير لابد أن أشير إلى أن الصحافة العربية الجزائرية ذات التوجه الوطني والتي لا تتزلف لإدارة الاحتلال الفرنسي، ولا تبارك بمساعيها، فإنها حتما قد تعرضت للتضييق والاستشهاد، ولوحق أصحابها وتمت متابعتهم بمختلف التهم، وفي الأخير فإن قرار التعطيل هو الأسلوب الذي ينال كل جريدة سلكت هذا المنحى³.

خاتمة الفصل:

من خلال ما تم استعراضه سلفا حول دور مزاب في المجال الإصلاحي والتربوي والصحفي الجزائري يبدو أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كانت تملك من الفعالية وقدرة التنظيم وجذب الناس إليها شيئا كبيرا، فقد كان من بين الأعضاء المؤسسين لها أعلام مزابيون بارزون تمثلوا في الشيخ بيوض وأبي اليقظان إبراهيم وبكلي عبد الرحمن وغيرهم، وقد تمكنت جمعية العلماء رائدة الحركة الإصلاحية في الجزائر أن تبعث النهضة الإصلاحية والثقافية في كامل ربوع الجزائر وأن توحد بين المصلحين وتفعل بين جهودهم العلمية والتربوية، والمثال لذلك ما حققته في صحفها إذ سال فيها حبر كل أعلام الإصلاح الجزائريين، مما أدى بهذه الصحف إلى الإسهام في إعادة بعث النهضة العلمية والثقافية في أوساط الجزائريين عامة، حتى أولئك الذين لم يحضوا بالالتحاق بصفوف المدارس.

¹ الشيخ صالح، المرجع السابق، ص43.

² ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954م، مج1، المرجع السابق، ص208.

³ الشيخ صالح، المرجع السابق، ص33.

لقد أدركت فرنسا مدى خطر هؤلاء المصلحين الجزائريين ومنهم المزابيين عليها، وخاصة إذا توحدت جهودهم، فراحت تقيّض لكل واحد منهم ما تراه مناسبا من أساليب التضيق والمتابعة والإقامة الجبرية والاعتقال إذا استلزم الأمر، ورغم كل أساليبها لم تفهم ولم تدرك السلطة الفرنسية إلى أي مدى وصلت هذه الحركة الإصلاحية من فعالية في أوساط الجزائريين، كما لم تدرك من هم كل أولئك الذين يحملون فكر هذه الحركة، كما لم تدرك أيضا ما هي الأهداف والبرامج التي تسعى لتحقيقها.

أما فيما يخص دور المزابيين في المجال التربوي، فإنه قد اجتهدوا أن تكون لهم مدراس وجمعيات تتولى تسيير شؤون التعليم، لأنهم أدركوا مدى قيمة هذه المدارس وما تقوم به من دور في إصلاح المجتمع فقاموا بتأسيس العديد من المدارس في كل مكان من منطقة وادي مزاب، وحتى في مدن التل التي وجدوا فيها، من أجل توفير الجو العلمي والثقافي والديني لأبنائهم، وكانت المدارس التي أنشأوها في مدن التل تجمع بين أحضانها أبناء تجار المزابيين وأبناء تلك المدينة، وصورة ذلك ما تمثل في المدرسة الصديقية بمدينة تبسة، ومدرسة الإخاء بمدينة بسكرة، ومدرسة غليزان، من أجل الإسهام العلمي والثقافي في هذه المدينة، وبناء العلاقات الأخوية فيها.

ومما تجدر الإشارة إليه أن المزابيين أوفدوا العديد من البعثات العلمية إلى تونس للتعلم والاستزادة في العلم وكانوا في الطليعة وسجلوا حضورهم في هذا الميدان بداية من سنة 1914م، وهذا يؤكد لدينا مدى الإسهام في التفاعل العلمي والثقافي حتى خارج الجزائر، كما يدلنا دلالة قاطعة إلى مدى المستوى الذي أوصله الاحتلال الفرنسي بالجزائريين عموما من الجهل والامية ومحاربة كل ما من شأنه أن يبعث النهضة في النفوس، وبذلك صارت فكرة النهضة الثقافية والعلمية غير مرحب بها في الجزائر، لتهاجر إلى تونس وتجد فيها ما يساعدها في تحقيق مبتغاها. وقد حققت هذه البعثات نتائج إيجابية على المزابيين إذ تولى طلبة البعثة بعد تخرجهم من الزيتونة مسؤولية التعليم في العديد من المدارس في الجزائر.

من خلال إنشاء العديد من المدارس والجمعيات التربوية وإيفاد البعثات العلمية إلى تونس ثبت لدينا أن الحركة العلمية والثقافية لدى المزابيين كانت في مستوى علمي معتبر، ويعود ذلك أساسا إلى التنافس العلمي الذي حصل في أوساط المجتمع، والتدافع العلمي بين العلماء والمشايخ والذي كانت تونس من إحدائياته، هذا من جهة. ومن جهة أخرى يعود إلى نزعة الاستعمار ومساعيه في التضييق على التعليم الإسلامي وأهله، مما كان دافعا في الدود عنهما.

أما في المجال الصحفي فإنه قد كان فيه للمزابيين بصمة من خلال الجرائد التي أنشأها أبو اليقظان ومحمد بن بكير التاجر وباسعيد عدون ومفدي زكرياء، والشيء الذي يمكن أن أستنتجه بعد دراستي لهذه الجرائد، أنها كانت تسعى للدفاع عن مبادئ الإسلام والعربية والوطنية الجزائرية، وكانت تقوم بمحاربة البدع والخرافات وتسعى لنشر الثقافة بين جمهور القراء الجزائريين، وتحاول كشف سموم التنصير والاستعمار والتي ما فتئ الاحتلال الفرنسي يثبها في أوساط الجزائريين، فكانت كل هذه الجهود سببا في استشهادها جميعا وتوقيفها من طرف إدارة الاحتلال الفرنسي ومتابعة أصحابها، وكما يلاحظ أن المزابيين أرادوا أن يقوموا من خلال إنشائهم لهذه الجرائد منافسة الجرائد الاستعمارية والجرائد العربية التي تتزلف للاستعمار.

الفصل الرابع:

مزاب وثورة التحرير الجزائرية 1954 – 1962م

المبحث الأول: إسهامات مزاب في جبهة وجيش التحرير

الوطني

المبحث الثاني: إسهام بنو مزاب في خدمات الصحة

والتموين والنقل والاتصال في الثورة التحريرية

الفصل الرابع: مزاب وثورة التحرير الجزائرية 1954 - 1962م

إن فكرة القيام بالثورة على الاستعمار قد انفعلت في أذهان رواد الحركة الوطنية الجزائرية لما رأوا أنه يستحيل أن تستمر الجزائر في قبضة الحكم الفرنسي، الذي ثبتت عنه كل أساليب الإستعمار، ولكن بداية اللحظة التاريخية لهذه الفكرة لم تكن إلا في سنة 1954م، أين صارت الفرصة مواتية لتقويض أركان الاحتلال، وتوجيه التشكيلات الاجتماعية الجزائرية في هذا الاتجاه من أجل احتضان الثورة ماديا ومعنويا، لأنهم كانوا يدركون أن نجاح الثورة لا يتم إلا في الإطار الكلي للجغرافيا الجزائرية، وتفاعل كل شرائح المجتمع الجزائري معها، وانطلاقا من هذه النقطة فإن هذا الفصل يبحث في إسهامات المزابيين في الثورة التحريرية، من خلال الإشارة إلى مختلف مسانداتهم المادية والمعنوية لجهة التحرير الوطني في سبيل إنجاح العمل الثوري، وإبراز الأدوار التي مارسوها في الثورة، كما يحدد مختلف الخدمات التي ساهموا بها في ميادين الكفاح.

المبحث الأول: إسهامات مزاب في جبهة وجيش التحرير الوطني

أولا: دعم ومساندة المزابيين للثورة بمدن التل وفرنسا - دراسة لنماذج -

إن اندلاع ثورة نوفمبر 1954 أدت إلى تغير المسار التاريخي للمجتمع الجزائري الذي صار يركب موجة السعي نحو الاستقلال وإخراج المحتل الفرنسي الذي سيطر على أرضه منذ سنة 1830م، واغتصب كامل حقوقه الشرعية، ومن أجل استرجاع الحقوق التي سلبت منه سارع الجزائريون إلى احتضان الثورة المسلحة التي اندلعت في 01 نوفمبر 1954، ومنهم المزابيين حيث ساندوها ماديا ومعنويا.

انضمام المزابيين إلى صفوف الثورة بمدن التل

يعود وجود المزابيين بمدن التل إلى العهد العثماني، ثم مروا بالعهد الاستعماري خاصة، ووجودهم في هذه المدن كان من أجل مزاوله النشاط التجاري، وفي هذا الشأن يذكر أحد الكتاب الفرنسيين بأن: "بني مزاب هم تجار بامتياز، وكثير منهم يأتون للتجارة إما في المدن

الداخلية، أو في تلك المدن الساحلية: قسنطينة، بون، قالمة، الجزائر، المدينة، وهران¹ وفي هذا السياق يضيف كاتب آخر أنه: "في كل مدن الجزائر توجد محلات التجار المزابيين"².

فخلال ثورة التحرير 1954 – 1962 صار دورهم واضحا بخصوص دعم ومساندة الثورة في أغلب المدن الجزائرية وفي الخارج، وخاصة بعد وضع النشيد قسما من طرف مفدي زكرياء بعد أن طلب منه المناضلين رباح لخضر وبن يوسف بن خدة ذلك، وكان لاتصال رباح لخضر بمفدي زكرياء دور في تكليفه من طرف الجبهة لشرح مواقفها للمزابيين، وبعد تجاوب مفدي زكرياء والشيخ بيوض مع نداء جبهة التحرير الوطني كان ذلك كافيا لاستجابة كافة المزابيين لنداء الجبهة بحكم أن مفدي والشيخ بيوض هما من أعلام المجتمع المزابي وكلمتهما مسموعة في أوساط المزابيين، فقد قام التجار المزابيون بعد ذلك بخدمة الثورة والالتحاق بها وكانت لشبكة التجار المزابيين في القطر الجزائري دورا في خدمة ومساندة الثورة³.

يذكر أحد الدارسين تفاصيل اتصال رباح لخضر بجماعة بني مزاب في مدن التل بقوله: "بدأ سي فريد حملته بلقاء مع الزعيم الروحي للجماعة المزابية الشيخ بيوض الذي تمكن من الاتصال به بواسطة المناضل الحاج أيوب، كان الشيخ بيوض يومئذ ما يزال تحت صدمة العمليات الاستفزازية الدنيئة التي نفذتها عناصر مصالية بتحريك من المخابرات الاستعمارية، متأثرا بالدعاية التي تنفخها أبواق العدو، لذلك راح يحتج لدى سي فريد على الجبهة وما تقوم به من مناكر في حق الإخوان المزابيين"⁴.

¹ M.-Brun, V.-Adolphe, Op.cit. P99. Aussi : René Lespès, **Alger Étude de Géographie et d'Histoire urbaines**, Paris, Librairie Félix Alcan, 1930, pp180, 513.

² E. F. Gautier, **Un Siècle de Colonisation Études au Microscope**, Paris, Librairie Félix Alcan, 1930, p202.

³ محمد عباس، رواد الوطنية، الجزائر، دار هومه، ط2، 2005م، ص213. ينظر كذلك: عبد النور خيثر، **تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية 1954 – 1962م**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه بجامعة الجزائر (مخ)، 2006م، ص140.

⁴ المرجع نفسه، ص213.

فرد سي فريد بأن الهجمات التي يتعرض لها المزابيون من دعاية واستهداف لتجارهم إنما هي مناورة فرنسية من أجل تحييد المزابيين عن مساندة جبهة التحرير، والاستفادة من مكاسبهم، وعدم تركهم يقدمون الدعم المادي للثورة¹.

فهم الشيخ بيوض المعنى الحقيقي لهذه المناورة ومن يقوم بتحريكها، فكان ذلك كافيا لموافقته الكاملة على مساندة جبهة التحرير، وقد أثمر لقاء سي فريد (رياح لخضر) مع الشيخ بيوض إعطاء الضوء الأخضر لسي فريد بالعمل في أوساط المزابيين، وقد بدى ذلك في تنكره في الزي المزابي التقليدي، وراح ينظم شبكة سرية ثورية على المستوى الوطني تخدم الثورة، فصار أي مجاهد أو فدائي يتقدم إلى محل مزابي في أي منطقة ما مقدما كلمة سر خاصة يتلقى بعدها الدعم والمساندة المطلوبة².

يعد اجتماع قيادات الثورة المكونة من المسؤول بن يوسف بن خدة وعبان رمضان مع الشيخ إبراهيم بيوض والشيخ سليمان بن يوسف³ والمناضل اسماوي الحاج إسماعيل⁴ سنة 1955م⁵، من الدوافع التي حفزت المزابيين كثيرا وبينت لهم أحد الاستراتيجيات التي يجب أن تنهجها الثورة ويجب أن يكونوا من إحدائها في مدن الشمال خاصة، وذلك من خلال مساندة الثورة وتسخير لها ما تحتاجه من مواد وأماكن وخدمات، ويؤكد بن يوسف بن خدة على مطالب الثورة من المزابيين، بقوله: "(...) وباسم الجبهة، خاطبنا الشيخ بيوض وطلبنا منه

¹ محمد ناصر، شاعر الثورة التحريرية مفدي زكرياء في الصحافة الوطنية من جانفي 1986 إلى جويلية 1987، بحث مرقون، يوجد بجمعية الشيخ أبي إسحاق اطفيش، ص حرف (و).

² المرجع نفسه، ص و. ينظر كذلك: محمد عباس، مع المناضل لخضر رباح، جريدة الشعب، يوم 18/05/1987، ص12، منشورة ضمن: مؤسسة مفدي زكرياء، كلمات مفدي زكرياء في ذاكرة الصحافة الوطنية، إع وتق. محمد عيسى وموسى، الجزائر، مؤسسة مفدي زكرياء، ب ر ط، 2003م، ص30.

³ حاج احمد، الشيخ سليمان بن داود ابن يوسف في جهاده الإصلاحي وثائق وشهادات، المرجع السابق، ص213. ينظر كذلك: رصيد م. ب بطاقة العضوية في المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني، سليمان بن يوسف، عمل من سنة 1956 إلى 1962، رقم البطاقة 37، 1986/09/01.

⁴ ينظر: الملحق رقم: (22).

⁵ بن يوسف بن خدة، شهادات ومواقف، الجزائر، دار النعمان للطباعة والنشر، ط1، 2004م، ص279.

المضاعفة والمزيد من مشاركة إخواننا الميزابيين في العمل ضمن جبهة التحرير الوطني، خاصة في ميادين التجنيد ومراكز الإيواء والاتصال والمواصلات والبريد، وهلم جرا (...) وطلبنا منه ذلك بالخصوص في الجزائر العاصمة (...) ¹.

أثمر اللقاء الذي عقده المسؤول بن يوسف بن خدة مع ممثلي المجتمع المزابي حول التفاف المزابيين بالثورة ومساندتها ماديا ومعنويا وهو ما يؤكد بن يوسف بن خدة بقوله: "وبعد هذا اللقاء مع الشيخ بيوض، وجدنا استعدادا أكبر ومشاركة أكثر من إخواننا من ميزاب" ².

وفي لقاء ثاني في شهر جوان سنة 1955م، كلف كل من عبان رمضان وبن يوسف بن خدة الشيخ إبراهيم بيوض وسليمان بن يوسف باتخاذ بعض محلات المزابيين الموجودة في الأحياء الأوروبية مراكز لهم، لقيام اجتماعات فيها، ومراقبة تطورات حرب التحرير ومراقبة كبار قيادات الجيش الفرنسي ³.

وبالفعل، فقد امتثل لهذا الطلب كل من الشيخ بيوض وسليمان بن يوسف فقاموا بعدة اجتماعات حضرها كل من عبان رمضان وبن يوسف بن خدة ورياح لخضر وفلوس عبد القادر ومفدي زكرياء وبسخواض بكير ⁴، ودبدابه محمد ودواق إبراهيم، وحجوط إبراهيم والحوش صالح، والحاج أيوب إبراهيم القرادي، وقد أجريت هذه الاجتماعات بمحل ابن ادريسو محمد نهج لالير سابقا، أحمد بوزرينة حاليا، ومحل دابدابه محمد بنفس المكان، ودار مفدي زكرياء بالقبة. وقد جرى الاتفاق في هذه الاجتماعات على توسيع نطاقات الخلايا وإنشاء مراكز خاصة في الأحياء الأوروبية، من أجل إبعاد أنظار الفرنسيين عنها، وتكوين

¹ بن خدة، **شهادات ومواقف**، المصدر السابق، ص 280.

² المصدر نفسه، ص 280.

³ النوري، مج 2، المرجع السابق، ص 63.

⁴ **بسسخواض بكير**: من مواليد بني يزقن سنة 1902م، ناشط تجاري بمدينة الجزائر، ومن أبرز أعيان جماعة بني مزاب فيها. توفي سنة 1974م. ينظر: ابن ادريسو، **مفدي زكرياء من خلال تقارير الإدارة الاستعمارية الفرنسية**، المرجع السابق، ص 74.

مراكز آمنة لاجتماعات المسؤولين في جبهة وجيش التحرير، وقد تم تسخير 28 محلا وجعلها مركزا في خدمة الثورة، ولكن تم اتخاذ سبعة من هذه المحلات في غاية الأهمية لوجودها في عمق الأحياء الأوروبية¹. وكان أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ كل من عبان رمضان وابن خدة والعربي بن مهيدي² وسعد دحلب وكريم بلقاسم يتخذون هذه المحلات بعد اجتماع مؤتمر الصومام مقر اجتماعاتهم ومراكز لتجميع الأسلحة في بعض الأحيان، والوثائق وطباعة المنشورات³.

وللدور الذي صارت تقوم به محلات التجار المزابيين بمدن التل يذكر أحد الدارسين قائلا: "(...) فأني مجاهد أو فدائي في أي ناحية يتقدم إلى دكان مزابي مستظها بكلمة سر خاصة، يتلقى على الفور كل المساعدات الممكنة المطلوبة"⁴.

ومما يجدر ذكره الدور الإيجابي للشيخ بيوض في مساندة الثورة من خلال تحريض التجار المزابيين في مختلف مدن التل بمساندة الثورة ماديا ومعنويا، ويذكر ذلك بنفسه قائلا: "كنت أمر ببعض البلاد التي فيها أقارب أو مصالح في التل فأحرض أهلها على العمل الجدي لإنجاح الثورة وكان أكثر العاملين فيها من تلاميذي الذين عرفت فيهم روح الوطنية ومن إخواني الذين ربتهم على الوطنية دروسي العامة، وخاصة البليدة والعلمة وباتنة التي شاركت في كثير من

¹ النوري، مج2، المرجع السابق، ص63. ينظر كذلك: حاج احمد، الشيخ سليمان بن داود ابن يوسف في جهاده الإصلاحية ووثائق وشهادات، المرجع السابق، صص 213 - 214.

² العربي بن مهيدي: ولد سنة 1923 بدوار الكواهي في ضواحي عين مليلة بالشرق الجزائري، تتلمذ في الكتاتيب القرآنية ثم في المدرسة الفرنسية، انضم عام 1942م إلى حزب الشعب الجزائري، ثم انضم سنة 1946 إلى صفوف حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، وكان من المؤسسين للمنظمة الخاصة، كان من أبرز أعضاء 22 المتخذين لقرار التعجيل بإعلان الثورة، كان المسؤول الثوري على المنطقة التاريخية الخامسة، وكان من المؤيدين لإضراب الثمانية أيام، ألقى عليه القبض من طرف القوات الفرنسية يوم 23 فيفري 1957، وبعد تعذيب واستنطاق استشهد يوم 4 مارس 1957م. ينظر: سعيد بورنان، أبرز قادة ثورة نوفمبر 1954، الجزائر، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، 2015م، صص 107 - 113.

³ النوري، مج2، المرجع السابق، ص64.

⁴ ناصر، شاعر الثورة التحريرية مفدي زكرياء في الصحافة الوطنية من جانفي 1986 إلى جويلية 1987، المرجع السابق، ص و.

أعمالها في مناسبات واتخذنا مراكز للإيواء وأخرى للبريد، وأحكمت الصلة بين أبنائنا وبين مسؤولي الجبهة (...) "¹.

ويؤكد عن هذا الدور محمد جغابة² أحد قيادات الثورة في الجنوب الجزائري بقوله: "كان الشيخ بيوض في أثناء حديثنا يستفسر مني عن أخبار منطقة مسعد إلا أنه لم يكن يقنع بإجاباتي المطمئنة بل كان يحاول بلطف كبير إشعاري بأنه مطلع على حقيقة الأوضاع وأدق تفاصيلها تقريبا عبر كامل التراب الوطني وذلك عن طريق شبكة التجار الإباضية، وكان في أثناء ذلك يؤكد على مساهمتهم ودعمهم لحرب التحرير (...) "³.

ومما يجب ذكره في شأن الشيخ بيوض خلال فترة الثورة التحريرية أنه تم تعيينه في منصب مندوب للشؤون الثقافية من طرف الحكومة المؤقتة⁴، فإثر: "إبرام اتفاقيات إيفيان بين الحكومة الفرنسية على رأسها الجنرال ديغول والحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، تكونت هيئة تنفيذية لتسيير الإدارة الجزائرية بصورة مؤقتة لفترة ما بين وقف إطلاق النار يوم 19 مارس 1962 إلى غاية إعلان الاستقلال في 5 جويلية 1962، عندها عين الشيخ بيوض عضوا في هذه الهيئة الإدارية إلى جانب إخوانه من جبهة التحرير الوطني، حيث كان مسؤولا على قسم التربية والشؤون الثقافية"⁵. يظهر سبب توليه لمسؤولية هذه الحقبة الوزارية نتيجة لباعه الطويل في

¹ بيوض، أعماله في الثورة، المصدر السابق، ص 20.

² محمد جغابة: ولد سنة 1935م في منطقة الزيبان، التحق بصفوف التعليم كغيره من أقران جيله في المدرسة الفرنسية. عايش الأحداث التي شهدتها الجزائر، كأحداث 8 ماي 1945 مما زادت في توعيته وتأهيله للمشاركة في العمل الثوري، فالتحق سنة 1956 بصفوف الثورة، تولى بعد الاستقلال عدة مسؤوليات بين وزير وسفير. ينظر: محمد جغابة، حوار مع الذات ومع الغير، تر. مسعود حاج مسعود، الجزائر، دار هومه، ب ر ط، ج 1، 2007م، ص 30 - 35.

³ محمد جغابة، حوار مع الذات ومع الغير، تر. مسعود حاج مسعود، الجزائر، دار هومه، ب ر ط، 2007م، ج 2، ص 131.

⁴ Ministère D'Etat Charge Des Affaires Algeriennes, Journal officiel de la République française, 7\04\1962, p3644.

⁵ بن خدة، شهادات ومواقف، المصدر السابق، ص 281.

التعليم والثقافة، وتخرج العديد من الأجيال، وإسهامه في إنشاء العديد من المدارس في ربوع الجزائر، وعضويته في جمعية العلماء، وكونه من أحد أعيان الجزائر.

- إسهام ودعم المزابيين للثورة في مدينة الجزائر

إن من أبرز المدن الجزائرية التي ساند فيها المزابيون الثورة التحريرية مدينة الجزائر لوجود عدد معتبر منهم فيها، ولكونها من المدن التي عرفت تواجد المزابيين منذ زمان سابق، ولما اندلعت الثورة ساهموا فيها ماديا ومعنويا، وقد تمثلت هذه المساهمة في تسخير محلاتهم التجارية لمسؤولي جبهة التحرير حيث يجتمعون فيها، ويزاولون بعض أنشطة الثورة كالاتصال والتمويل والمراقبة وغير ذلك من المهام، ومن هذه المحلات، محل الحاج إسماعيل سماوي¹ وإخوانه محمد وإبراهيم الكائن بشارع ترولار (ابن رستم حاليا) والذي كان المكان الملائم لعمل أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ المعينة من طرف مؤتمر الصومام والمكونة من محمد العربي بن مهيدي وعبان رمضان وكريم بلقاسم وسعد دحلب وبن يوسف بن خدة، بالإضافة إلى المناضل حمود الهاشمي المكلف بالاتصالات في لجنة والتنفيذ والمناضل إبراهيم الشرقي مسؤول العاصمة وغير ذلك من المناضلين إلى هذا المحل².

أمام النشاط السري الدؤوب للقادة الثوريين في المحل، وُجهت أنظار الأمن الفرنسي إليه، وقد حدده ضمن الأماكن الخاضعة للرقابة المستمرة بعد إضراب 8 ماي 1957م، مما أدى بالحاج إسماعيل إلى التوجه نحو الجنوب والابتعاد عن أنظار الفرنسيين، ولكن ذلك لم يمنعه من مضايقات وتشديد الأمن الفرنسي وتحرياته لأخيه إبراهيم لمعرفة النشاط السري للمحل، لكن لم يحصلوا على أية معلومة³.

¹ رصيد م. ب. Conseil National des Anciens Moudjahidine, Declaration sur L'Honneur, Semaoui Smail

² بن خدة، شهادات ومواقف، المصدر السابق، ص 280. ينظر كذلك: النوري، مج 2، المرجع السابق، ص 120. ينظر كذلك: كعباش، جيل النهضة والإصلاح في العطفاء بلد النضال والكفاح، المرجع السابق، ص 97.

³ محمد إبراهيم سعيد كعباش، مسيرة الرمز المرحوم سماوي الحاج إسماعيل بن الحاج محمد، محاضرة، ص 18.

وزيادة على هذه المحلات فإن الحاج إسماعيل قام باكتراء شقة في حي أوروبي على اسم سماوي باحمد بن بكير¹. كما نجى حقيبة أموال للثورة كانت مودعة لديه، بعد أن اكتشف أمره أحد مخبري الأمن الفرنسي، وقام بنقلها من محله إلى جهة أخرى لحمايتها من الوقوع في أيدي الفرنسيين².

وللضرورة الملحة لإيجاد محلات تجارية أخرى لمزاييين من أجل تسخيرها لفائدة الثورة، كلف قادة الجبهة السماوي الحاج إسماعيل بتسخير محلات أخرى متواجدة في الأحياء الأوروبية³، وبالفعل فإنه قد توصل إلى التوافق مع الإخوة بن عيسى محمد وبن عيسى حمو فسخرهما الكائن بشارع ريشوليو سابقا مصطفى فروخي حاليا لطباعة قرارات مؤتمر الصومام، وغيره من المنشورات والبيانات⁴.

ومن المحلات التي سخرت أيضا في عمق الأحياء الأوروبية محل جلمامي الحاج عمر للمواد الغذائية المتواجد في حي كلود دوفيسي (مصطفى والي حاليا)، حيث كان هو الآخر مركزا لاجتماع لجنة التنسيق والتنفيذ والفدائيين⁵. ويؤكد ذلك ابن صاحب المحل بالحاج أنه لما اندلعت الثورة التحريرية في 1954م وهم لا يزالون يتاجرون في نفس المكان، طلب بعض مسؤولي الجبهة من والده الحاج عمر أن يكون المحل مركز من مراكز الثورة، لأنه موجود في عمق الحي الأوروبي، أين يسكن قادة الجيش وكبار الساسة الفرنسيين، فوافق على ذلك⁶.

¹ كعباش، مسيرة الرمز المرحوم سماوي الحاج إسماعيل بن الحاج محمد، المرجع السابق، ص17.

² المرجع نفسه، ص17.

³ إن تواجد المحلات التجارية للمزاييين في وسط الأحياء الأوروبية وخاصة تلك المختصة في بيع المواد الغذائية بمدينة الجزائر يعود إلى فترات سابقة من اندلاع ثورة التحرير، وهي المعلومة التي تؤكدتها أحد الكتابات الفرنسية، ينظر: Arnold Van Gennep, *En Algérie*, Paris, Mercvire de France, 1914, p133.

⁴ كعباش، جيل النهضة والإصلاح في العطفاء بلد النضال والكفاح، المرجع السابق، ص97 – 98. ينظر كذلك: رمضان، المرجع السابق، ص162.

⁵ النوري، مج2، المرجع السابق، ص120. ينظر كذلك: بن خدة، شهادات ومواقف، المصدر السابق، ص280.

⁶ شريط تاريخي، من مناضلي معركة الجزائر، المجاهد جلمامي بلحاج، رابط الموقع، <https://www.youtube.com/watch?v=9LN8dA6hAqY>، بتاريخ، 2017/02/15م، الساعة، 9:40

ويخبرنا بالحاج جلمامي عند تردد بن يوسف بن خدة ومرافقيه إلى محلهم بقوله: "فقد قدم إلى محلنا السيد يوسف بن خدة وسعد دحلب والشرقي إبراهيم، وفي محل الحاج إسماعيل اسماوي كان يتواجد به المجاهد عبان رمضان والعربي بن مهيدي، وكنت مسؤولا عن إدخال مسؤولي الجبهة إلى المحل وعن خروجهم، كما كنت مسؤولا عن إدخال وإخراج السلاح من المحل، كما كنت آخذ الطرود من محلنا إلى محل الحاج إسماعيل اسماوي، أو في بعض الأحيان يقدم لي الحاج إسماعيل الطرد وأقدمه لهؤلاء المسؤولين، كنا نقوم بهذه الأعمال والإجراءات في جو مشحون والرقابة الفرنسية في أشدها، وخاصة ونحن في قلب الحي الأوربي وعلى مرمى من مسامعهم، وكما قد ازداد تعداد القوات الفرنسية في الجزائر. كان يقوم بهذه الأعمال أيضا أخي حمو لما أكون أنا غائبا عن المحل، كان الفرنسيون يثقوننا فينا كثيرا، ويظنون أننا لسنا سوى تجار مهتمين بتجارعتهم وليس لهم أي اهتمام بالسياسة أو بالثورة، ولكن في الحقيقة كان محلنا مركزا مهما للثورة، ولم يكتشف ذلك لأن السرية هي مبدأ هام من مبادئنا"¹.

وعن كيفية دخول مسؤولي الجبهة إلى المحل، فكان يتم على هذا الشكل: يدخل أولا الشرقي إبراهيم إلى المحل ثم يقوم بنظرة فاحصة حول الزبائن ومن هم، ثم ينظر إلى أصحاب المحل ليتلقى إشارة الدخول، حيث كان بمثابة عون الدفاع الشخصي، وبعد أن يجد الشرقي الأمور مهيأة يتوجه لمناداة بن خدة، ليقدم إلى المحل متنكرا بالزي الأوروبي، ويدخل إلى المحل على أساس أنه زبون جاء ليشتري سلعة، ثم يتظاهر وهو يتجول في أرجاء المحل بالسؤال عن السلع التي يريد أن يقتنيها، إلى أن يجد فرصة عدم مراقبته من طرف الزبائن الأوروبيين فينفلت إلى داخل المحل، ويقدم سعد دحلب، ويدخل هو كذلك إلى المحل بنفس الطريقة"².

يقول حمو جلمامي أخ بالحاج: "لما ألقى الأمن الفرنسي القبض على العربي بن مهيدي، تملكهم الخوف، ربما يتوصل الأمن الفرنسي إلى معلومة مفادها أنهم كانوا يجتمعون في محلهم،

¹ شريط تاريخي، من مناظلي معركة الجزائر... المرجع السابق. ينظر كذلك: النوري، مج2، المرجع السابق، ص 140 - 141.

² المرجع نفسه.

ولكن لم يتوصل إلى ذلك، ولما قدمت الصحافة الفرنسية صورة بن يوسف بن خدة على أنه شخص جاري البحث عنه، تملكهم الخوف مرة أخرى ربما قد يتوصلون إلى أنه كان يقدم إلى المحل، ولكن بن خدة تمكن من الفرار إلى تونس والخلاص من قبضة الفرنسيين¹.

إضافة إلى هذه المحلات فإنه قد سخر عدد من التجار المزابيين الآخرين محلاتهم والتي ذكرها بن يوسف بن خدة، وهو محمد عيسى النوري، ومنها: محل الإخوة السعيد أحمد بن محمد، ومحل بابا عدون سليمان بن حمو الكائن في 23 شارع محمد الخامس، ومحل زرقون عبد الله الكائن بـ 124 شارع ديدوش مراد، ومحل بابا عمي إسماعيل الكائن بديكاري سابقا، ومحل اسماوي باحمد بن بكير الكائن بشارع كلوزيل سابقا 16 نهج رضا حوحو حاليا، وكما سخر هذا التاجر منزله لأعضاء الجبهة للعمل الثوري والتخفي من ملاحقات العدو².

كما تم تشكيل خلية تجار مزابيين بمدينة الجزائر تتكون من 74 عضو واستمرت تقدم مساعدتها وتأييدها إلى أن أُلقي القبض على 15 عضوا منها يوم 4 مارس 1957، وكان منهم محمد جلمامي الذي نفذ فيه حكم الإعدام، بينما تم سجن كل من الحاج عيسى أوداود والحاج عمر بن بكير، وبودي حمودة ودبدابه محمد بن بكير، وقد كان من المفترض أن يحكم عليهم بالإعدام بتهمة تزويد الثورة بأربعة ملايين فرنك، إلا أنهم أعفي عنهم بعد وساطات جبارة، باستثناء محمد بن بكير الذي ثبتت في حقه تهمة إرسال 3 شاحنات من المؤونة والسلاح إلى الولاية³ الثالثة⁴.

¹ شريط تاريخي، من مناظلي معركة الجزائر... المرجع السابق.

² بن خدة، شهادات ومواقف، المصدر السابق، ص 280 - 281. ينظر كذلك: النوري، مج 2، المرجع السابق، ص 121 - 122.

³ الولاية: تعد الولاية قمة الوحدات التنظيمية داخل التراب الوطني وهي عبارة عن أربع مناطق، وقد قسمت الجزائر خلال حرب التحرير المسلحة إلى 6 ولايات. ينظر: محمد الطاهر صالح، «من وسائل الاتصال الجماهيري خلال حرب التحرير»، مجلة أول نوفمبر، الجزائر، ع 12، 1975، ص 8.

⁴ حاج محمد، الشيخ سليمان بن داود ابن يوسف في جهاده الإصلاحي وثائق وشهادات، المرجع السابق، ص 82.

لقد تم التوصل إلى إلقاء القبض على 15 من أعضاء خلية بني مزاب في مدينة الجزائر في إطار الجوسسة التي قام بها اليوتنان زميت اليهودي الذي يحسن العربية واستطاع كشف خلايا المزابيين العاملين مع الثورة في مدينة الجزائر ما بين 12 إلى 30 مارس 1957 حيث توجه إلى مسؤول يعمل ضمن خلية المزابيين بالحراش فسأله عن الأشخاص المساهمين في الثورة بعد أن أخبره كذبا أنه مسؤول عسكري مبعوث من قيادة الثورة، فلم يجبه هذا المسؤول وكان يحاول أن يتحصل منه على معلومات مرار وتكرار فلم يفلح، ثم حاول مع شخص آخر يعمل مع الثورة في الحراش، فتمكن من ذلك، واستطاع أن يفتك منه معلومات عن نشاط الخلايا في مدينة الجزائر، ومنها خلايا المزابيين، وبذلك وضعت العديد من أسماء التجار المزابيين قيد البحث من طرف الأمن الفرنسي تحت مسؤولية الكايتان شاربوني، وتم القبض على 15 شخصا منهم¹.

أما في مجال النشاط الفدائي فقد أقدم الضابط موكا عبد الكريم²، الذي كان يعمل تحت مسؤولية مولاي علي بعمليات فدائية في مدينة الجزائر، ومن هذه العمليات قيامه بقتل مدنيين وشرطيين فرنسيين كانوا بصدد القبض عليه في حي ارويسو يوم 04 ديسمبر 1956م³. كما كان رئيس الفوج الثالث للعمليات الفدائية بالجزائر الكبرى المختصة بنواحي القبة والحامة وحسين داي وارويسو، وكان نائبه أحمد شيشة مرافقا له في أول عملية فدائية قام بها⁴. التحق بالمجاهدين في جبال أريس المنطقة الأولى في الولاية الأولى ناحية بركة بداية سنة 1957م، وشارك في المعارك مع المجاهدين إلى أن استشهد سنة 1960م⁵.

وكان يرافقه في الأعمال الثورية بمدينة الجزائر ابن زكرياء سليمان واسمه الحربي عمار، وتمثل ذلك في قيامه بعمليات تفجيرية ضد الفرنسيين في باب الحديد وباب الواد، وقد حكم عليه

¹ النوري، مج2، المرجع السابق، صص 238 - 239.

² رصيد م. ب المنظمة المدنية لجهة التحرير الوطني، بطاقة رقم 61746/07388

³ النوري، مج3، المرجع السابق، صص 291 - 292.

⁴ النوري، مج2، المرجع السابق، صص 65.

⁵ أبو العلا، صفحات من الكفاح لمجاهدي القارة في الثورة التحريرية، المرجع السابق، ج1، ص184.

بالسجن عشر سنوات، فتمكن من الهروب من السجن، ثم قبض عليه مرة أخرى وحكم عليه بعشرين سنة سجنًا وهو طريقًا في المستشفى الجامعي، تمكن من الهروب من هذا المستشفى والتحق بعد ذلك بالجيش في نواحي الأرباء¹.

- إسهام ودعم بني مزاب للثورة في مدينة قسنطينة:

لقد أسهم المزابيون المتواجدين بمدينة قسنطينة في دعم ومساندة الثورة، فكان زيغود يوسف يخزن الأسلحة في محل تاجر مزابي كان يعمل فيه أحد العمال وهو محمد بوشن حيث يقول هذا الأخير إن زيغود يوسف كان من الزبائن الذين يقصدون محلنا كثيرًا هو ووالده، وكان يعمل حدادا في مكان يسمى اسمندو، وقد كان من المجندين الجزائريين في حرب الهند الصينية، ولما عاد من الفيتنام قام بجمع السلاح، وأحضره إلى محلنا بقسنطينة، وقد استمرت هذه العملية إلى ما قبل شهر سبتمبر، فجاء وحمل السلاح الذي كان قد أودعه في محلنا، وكان يقدم إلى المحل في أوقات تقل فيه الحركة في الشوارع، يحضر السلاح في الواحدة زوالًا ثم يعود في الصباح الباكر ليأخذه. ويقول الحاج محمد أن زيغود يوسف لم يعد يقدم إلى المحل بداية من شهر سبتمبر 1954م، والشيء المهم في هذا كله أن أصحاب المحل ومنهم الحاج محمد لم يكونوا يعلمون سبب جمع هذه الأسلحة من طرف زيغود يوسف².

ومن الذين ساندوا الثورة بمدينة قسنطينة وعملوا في صفوفها الحاج عيسى إبراهيم³ التاجر بقسنطينة بنهج الحرية، حيث سخر في بداية الأمر محله لفائدة الثورة، فكان مقر اجتماع الفدائيين ومخبأ لأسلحتهم، وإثر هذا النشاط للمحل شددت إليه أنظار الفرنسيين، فما كان من الحاج عيسى إبراهيم إلا الالتحاق بصفوف الثورة في الجبال، فشارك في المعارك مع المجاهدين في المنطقة الخامسة ليتم أسره في أحد المعارك ويحكم عليه بالسجن، لكنه تمكن

¹ النوري، مج2، المرجع السابق، ص65.

² مقابلة شخصية مع المجاهد محمد بوشن بمنزله حول مشاركته في الثورة، 2014/06/13، 17:00 إلى 19:30

³ المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير حول أحداث الثورة التحرير بولاية غرداية، للفترة ما بين 1959 و1962، المصادق عليه في الندوة الولائية الثالثة بتاريخ 9 أكتوبر 1986م، الملحقات (القسم الأول)، ص10.

بالفرار من السجن والعودة إلى صفوف الثورة بالجلال، ليستشهد في معركة قرب حمام بوزيان في الحدود التونسية في جانفي 1960م، في المنطقة الخامسة الولاية الثانية¹.

كما كان اممر حمو بن إبراهيم التاجر بمدينة قسنطينة من المساندين للجبهة، حيث سخر محله لفائدة الثورة، فصار مقرا لاجتماع الفدائيين ومكانا لإخفاء الأسلحة والتموين الغذائي، وقد أمر من بعض المجاهدين أن يلتحق بصفوفهم في الجبال، وأن يترك نقل التموين والأسلحة لعلم الأمن الفرنسي بأمره، فامتثل وصار ينشط إلى جانبهم في المعارك حتى استشهد في أحدها².

من المزابيين المساندين كذلك للثورة في مدينة قسنطينة ابن عبد الله حمو الذي اتخذ من مخزن سلعه مركزا لاجتماعات المجاهدين والمخبا الأمين عن أنظار الأمن الفرنسي، وكانت له اتصالات مع مصطفى بن بولعيد وبوندير محمد الصالح وعبد القادر بالقشي والأحمري بشير وابن عزوز المكي، ولنشاطه الثوري اكتشف أمره مع مجموعة من المجاهدين، وتعرض للتعذيب والاستنطاق وسجن لمدة 8 أشهر³.

ومن المساندين للثورة كذلك ابن عيسى قاسم الذي انخرط في العمل الثوري سنة 1955م، وكان يرأس الجماعة المزابية بقسنطينة، وقد صار دعمه للثورة واضحا لما طلبه المجاهد لحماري بشير تسخير محله لفائدة الثورة، فأجابه بالقبول وأعلمه بأن الجماعة المزابية مستعدة لدعم الثورة، وبالفعل فإن محله صار مركزا لكتابة التقارير الثورية، وكانت فضيلة سعدان تكتب فيه بعض المنشورات الثورية على الآلة الراقنة، وقد أدى النشاط الثوري للمحل إلى اكتشاف أمره من طرف الأمن الفرنسي فقام بتفتيشه، واعتقل الأحماري بشير والشيخ أحمد أحماني وابن عزوز المكي ومحمد فخار وابن عبد الله حمو، أما ابن عيسى قاسم فقد التجأ إلى مدينة سكيكدة ليتخفى فيها عن أنظار الفرنسيين، ولكن صعوبة الموقف التي صار فيها بعد أن

¹ النوري، مج3، المرجع السابق، صص 285 – 286، 288. نقلا عن Conseil National des Anciens

Moudjahidine, Mortification de Decision

² المرجع نفسه، صص 289 – 290.

³ المرجع نفسه، صص 67 – 68.

اكتشفت الآلات الراقنة في محله واعتقل عماله وأبنائه، عاد إلى قسنطينة واعتقل في 13 ديسمبر 1956¹، وأصدرت عليه المحكمة العسكرية الحكم بـ 18 شهرا سجنا وغرامة خمسمائة ألف فرنك، وحكموا على رفقاءه بثلاثة ملايين فرنك، وأرغموه على دفعها نيابة عنهم، كما احتجزوا جميع أملاكه².

- إسهام ودعم بني مزاب للثورة بمدينة تيارت

وفي مدينة تيارت ساند التجار المزابيون الثورة التحريرية، ويؤكد ذلك ما ورد في إحدى التقارير الفرنسية³، حيث يذكر أن بني مزاب في تيارت ساندوا جبهة التحرير، وقد حدد أسماء هؤلاء في: فرطاس إبراهيم التاجر في 6 شارع كامبون، وجهلان يوسف التاجر 23 شارع كرونستاد، وحنى صالح التاجر في 2 شارع كامبون وذكر التقرير أن هذا الأخير الشخصية المحورية في جمع الأموال لصالح الجبهة⁴.

وتذكر مخطاري مريم نورية أنها التقت مع المجاهد تجرونة قاسم في الناحية الأولى الولاية الخامسة بالمنطقة السابعة، كان يعمل تاجرا لدى أبي سعيد في المواد الغذائية بتيارت، فقد التحق بالعمل الثوري مع مصطفى مولاي، واستشهد في أحد المعارك التي وقعت بين تيارت وتسمسليت، وكانت له علاقات مع يهودي في وهران، حيث يقدم له هذا الأخير قارورات الغاز فيقدمها لجيش التحرير، وكانت له أيضا لقاءات مع بن يوسف بن خدة⁵.

¹ أبو العلا، صفحات من الكفاح لمجاهدي القارة في الثورة التحريرية، الجزائر، نشر جمعية التراث، ط1، ج3، 2018م، ص844.

² النوري، مج3، المرجع السابق، ص ص75 – 76.

³ ينظر: الملحق رقم: (18).

⁴ Note de Renseignements , Collecteurs de Fonds, Tiaret 4\12\1957, A.O.M 92-2F

⁵ شريط تاريخي، جهلان وشهداء تيارت... المرجع السابق. ينظر كذلك: النوري، مج3، المرجع السابق، ص ص296 – 297.

استشهد مع رفيقه في الجهاد مصطفى مولاي في اشتباك مع القوات الفرنسية بعد اكتشافها للكمين الذي أعدوه لها، في المكان المسمى زاوية أولاد بن إبراهيم سنة 1959¹. ومن المجاهدين المزابيين في مدينة تيارت محمد جهلان حيث كان مناضلا في صفوف الجبهة، وكما كان والده في هذا المسار، فقد كان يملك هذا الأخير في تيارت محل للمواد الغذائية في حي لا قار، وكان المسبلون والمجاهدون يقصدون محل يوسف والد محمد جهلان لتمويل وتموين الثورة بداية من اندلاعها، وقد ابتدأ محمد عمله الثوري بتوزيع مناشير الجبهة، كما قام بجمع السلاح وتنظيم لقاءات للفدائيين، في محل والده إضافة إلى المؤنة التي كانت تجمع فيه من قبل².

وقد عمل محمد جهلان إلى جانب علي معاشي في خلية واحدة بصفوف الجبهة، فكان علي معاشي يأخذ الأسلحة إلى محل محمد جهلان، فيقوم هذا الأخير بتخزينها عنده ثم يقدمها للفدائيين ليقوموا بعملياتهم الفدائية³.

وتذكر مريم مختاري أن محمد جهلان اتخذ محله مركزا للثورة، تخزن فيه الأسلحة التي يحضرها المناضلون العاملون في الثكنات الفرنسية، ثم يقدم علي معاشي ومجموعة من المجاهدين لأحدها⁴.

استمر جمع السلاح في سرية تامة إلى أن تم القبض على فدائيين من طرف البوليس الفرنسي وهما علي معاشي وجيلالي بستر، وتعرضا للتعذيب والاستنطاق فصرّح أحدهما بعمل محمد جهلان معهما، فقام الأمن الفرنسي بإغلاق محل محمد جهلان بعد توقيفه وكان ذلك في سنة

¹ شريط وثائقي تاريخي جهلان وشهداء تيارت... المرجع السابق. ينظر كذلك: المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير حول أحداث الثورة التحرير بولاية غرداية، للفترة ما بين 1959 و1962، الملحقات (القسم الأول)، المرجع السابق، ص9.

² المرجع نفسه.

³ المرجع نفسه. ينظر كذلك: المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير حول أحداث الثورة التحرير بولاية غرداية للفترة ما بين 1956 و1958، المصادق عليه خلال الندوة الولائية الثانية بتاريخ 25 أكتوبر 1984م، ص81.

⁴ المرجع نفسه.

1957م، وقد أدى هذا القبض على الثلاثي علي معاشي وجيلالي بستر ومحمد جهلان إلى فك الخلية الثورية التي كان يناضل فيها علي معاشي ومحمد جهلان¹.

في صيف 1958م قام الأمن الفرنسي بتعذيب محمد جهلان ورفيقه تعذيبا شديدا، وفتش محله فوجد فيه مجموعة من الأسلحة². في 8 جوان 1958م نفذ حكم الإعدام على محمد جهلان وعلي معاشي وجيلالي بستر³، ثم أخذوهم بعد ذلك إلى ساحة الشهداء (كارنو سابقا)، وعلقوهم في أشجار بهذه الساحة، انتقاما من الثورة وعبرة لكل جزائري⁴.

من المناضلين في مدينة تيارت أذكر أيضا بودي سليمان الذي التحق بصفوف الثورة في 1957م، في الناحية الأولى المنطقة السابعة الولاية الخامسة بداية من 15 جانفي إلى استشهاده في معركة سيدي رابح بجهة واد ليلي شمال مدينة تيارت سنة 1957م، ويذكر رفاقؤه في الكفاح، أنه كان سكرتيرا لمجموعة المجاهدين، وفي سنة 1959م استشهد في معركة بجبل يسمى أم لعلو حتى ميمونة بسبب تأثير قنابل النبالم⁵.

- دعم ومساندة الثورة في مدينة سطيف:

من المدن التي كان للمزابيين حضورا في صفوف الثورة بها مدينة سطيف، فقد أبدى التجار المزابيون فيها نشاطا ومساندة لصالح الجبهة، وهو ما نستشفه من إحدى الوثائق التي أوردها النوري في كتابه، ومما جاء فيها: "إلى حضرات الإخوان الإباضيين ببلدة سطيف من المنطقة 01 تحية وطنية خالصة، وسلاما واجبا وبعد: يسرنا عظيم السرور أن تقدم إليكم شكرنا الفائق من أجل الاستقبال الأخوي الذي قابلتمونا به والفرح الذي أبدىتموه لإخوان لكم في

¹ شريط وثائقي تاريخي جهلان وشهداء تيارت... المرجع السابق.

² المرجع نفسه.

³ Abdelkade Belarbi et Pierre Pradel, **Tiaret les Platanes de la Place Carnot**, Paris, Edition Com Expo 2A, 2013, p135.

⁴ ibid, p122.

⁵ شريط وثائقي تاريخي، جهلان وشهداء تيارت...، المرجع السابق. ينظر كذلك: النوري، معج، 3، المرجع السابق، ص283.

الكفاح، وقد كان هذا الاستقبال يعبر عن تأييدكم لثورتكم المباركة، وتضامنا مع الشعب الجزائري المجاهد الذي تحملتم معه كل الآلام والأعباء، وشاركتكم تضحياته في البذل من أجل الحصول إلى الغاية المثلى والهدف المنشود، وهو الاستقلال (...)"¹.

من بين من سخرُوا جهودهم في خدمة الثورة دجال عمر، حيث كان يمتحن النشاط التجاري في رأس الواد بنواحي سطيف، كان يناضل في خلية للجبهة إلى جانب درايه حسن والملازم أزواغي محمد وشلغوم صالح وعباس محمد، ولنشاطه الثوري عرض محله للتفتيش والنهب، وسجن بعد انكشاف أمره في قصر العين سنة 1958م².

ومن الناشطين معه في نفس المدينة بوسحابة قاسم³ الذي بادر إلى العمل مع المجاهدين والفدائيين ومنهم يايسي عبد القادر ومحمد الطاهر وعبد القادر مستاش، وكان يقوم بتموين الجيش من المواد الغذائية والألبسة والأسلحة التي كان يستوردها من ألمانيا، ويؤوي المجاهدين في محله المتواجد بشارع فالر (Valer) بسطيف، وكان يشارك في بعض العمليات الفدائية مع المجاهد مقصود البشير، وللنشاط الثوري الذي كان يقوم به اعتقل وأخذ إلى المركز العسكري بقيصرية خارج مدينة خراطة وبعد التعذيب والاستنطاق أعدم مع حوالي 72 مجاهدا⁴.

أما أخويه عمر وصالح فقد باسروا العمل الثوري بداية من 1956م وكان لهما اتصالا بالمجاهدين داودي بوسته وطيبار صالح وعباشة مسعود، وقد كلف عمر من طرف المسؤول في الجبهة محمد الطاهر نقل التموين للجيش بشاحنته، كما كلف بشراء الألبسة العسكرية وقطع السلاح، كما سخر الحمام الذي يعملان فيه لإخفاء الفدائيين عن أنظار الفرنسيين. اكتشف

¹ النوري، مج3، المرجع السابق، ص102.

² المرجع نفسه، ص99.

³ أبو العلا، صفحات من الكفاح لمجاهدي القرارة في الثورة التحريرية، ج1، المرجع السابق، ص133.

⁴ المرجع نفسه، ص ص129 - 132.

الأمن الفرنسي أمرهما فسجن عمر من 1958م إلى 1959م، أما صالح فإنه نجا بنفسه إلى تونس، وبعد الإفراج عن عمر عاد أخوه صالح وواصل النضال إلى الاستقلال¹.

- دعم ومساندة بني مزاب للثورة في مدينة البليدة

من المدن التي نشط فيها التجار المزابيون مدينة البليدة، حيث أسهموا في صفوف الثورة فيها ماديا ومعنويا، ومنهم ترشين محمد بن يحيى الذي كوّن خلية تجمع التجار ضمن صفوف الجبهة تحت إشراف المجاهد جلّول ملائكة ومن بعده العيشي عبد الله وابن يوسف كريتلي، وبعده مدة من النشاط الثوري كشف أمره وتم اعتقاله مع آخرين في سجن البرواقية وفرضت عليه الإقامة الجبرية لمدة 03 أشهر².

من المساهمين فيها كذلك شريفي محمد³ الذي قام بالتعبئة والتجنيد لصالح الثورة وجمع الإعانات المالية، فألقي عليه القبض من طرف الأمن الفرنسي، وبعد أسبوع من الاعتقال تم إعدامه في شهر أفريل 1959م⁴.

وكان يعمل في صفوف الثورة بمدينة البليدة إلى جانب ترشين محمد وشريفي محمد، بهون محمد بن إبراهيم حيث كان هذا الأخير ضمن الأعضاء الناشطين في صفوف أحد الخلايا، بعد اعتقال زملائه نجا بنفسه إلى منطقة وادي مزاب وظل يعمل فيها إلى الاستقلال⁵. من المزابيين البارزين كذلك في الثورة بمدينة البليدة أرشوم الحاج حمو بن صالح برفقة قلو يونس كانا يمتلكان محلا للمواد الغذائية، وقد تولا مهمة تموين الجيش بالمواد الغذائية وجمع

¹ أبو العلا، صفحات من الكفاح لمجاهدي القارة في الثورة التحريرية، ج3، المرجع السابق، ص ص80 – 882.

² النوري، مج3، المرجع السابق، ص156.

³ رصيد م. ب. بطاقة العضوية إلى المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني لمحمد شريفي رقم 0192، 1987/12/31

⁴ أبو العلا، صفحات من الكفاح لمجاهدي القارة في الثورة التحريرية، ج1، المرجع السابق، ص ص159 – 160. ينظر كذلك: رصيد م. ب المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني، قرار اللجنة، رقم الملف 0192، اعتراف بالعضوية لمحمد شريفي في المنظمة، 1987/01/11.

⁵ النوري، مج3، المرجع السابق، ص161.

الأموال وقطع السلاح ونقلها إلى مراكز المجاهدين في جبل الشريعة وواد بوعرفة وتوريرت وبريكة، تعرضا هم الآخرين للاعتقال بسبب اكتشاف أمرهما من طرف الفرنسيين ونهب محلّهما ودمر، وقتل عامل ينشط معهما يدعى مقفو لحي مصطفى بتهمة نقل التموين للجيش¹.

- دعم ومساندة بني مزاب للثورة في مدينة سكيكدة:

شهدت مدينة سكيكدة نشاط التجار المزايين في أسواقها، وخلال حرب التحرير كانت لهم المساندة والمشاركة في صفوف الثورة بها، إذ نظموا أنفسهم في خلية لجهة التحرير سنة 1955م، بأمر من أحد قيادات الثورة المدعو زيغود يوسف بواسطة الملازم زعوب حمدة المدعو (عثمان)، وترأس الخلية معلال حمو بن بالحاج، ونائبه بكلي محمد²، وأما الأعضاء الآخرون فهم ادباش سليمان وبوكرموش سعيد ومصباح إبراهيم ووينتن الحاج إبراهيم وباللو عمر وبهدي باحمد³.

أما عن بكلي محمد فقد عرف بنشاطه في الحركة الوطنية قبل اندلاع الثورة فكان متعاطفا مع حزب الشعب والكشافة الجزائرية، وتم طرده من مدينة بوفاريك سنة 1946م بسبب نشاطه هذا لينتقل إلى مدينة سكيكدة ويستقر فيها خلال ثورة التحرير⁴.

كان يقوم بجمع الأموال والأقمشة والمؤونة للثورة ومراقبة تحركات العدو وإخبار القيادة بذلك، وكان يدعى بالاسم الثوري المستقبل⁵، اكتشف أمره لما استشهد زعوب حمدة في معركة، فتمكن الفرنسيون من العثور على وثائق وأجهزة هذا الأخير في مكتب له في سان شارل دون

¹ النوري، مج3، المرجع السابق، ص ص159 - 160.

² ينظر: الملحق رقم: (23).

³ المرجع نفسه، ص121.

⁴ رصيد م. ب وثيقة تعريفية بالمجاهد بكلي محمد بن مسعود. ينظر كذلك: بطاقة العضوية في المنظمة المدنية لجهة التحرير الوطني، لمحمد بكلي، عمل من سنة 1955 إلى 1962، رقم البطاقة 116، 1984/06/27.

⁵ رصيد م. ب Conseil National des Anciens Moudjahidine, Declaration sur L'Honneur,

Bakelli Mohamed, Skikda, 12\05\1977

فيها اسم بكلي، فما كان من هذا الأخير إلا الاختفاء عن أعين الأمن الفرنسي الذي صار يلاحقه ويبحث عنه، وقد توجه الدرك الفرنسي إلى منزله بالعطف في وادي مزاب لإلقاء القبض عليه لكنه نجا مرة أخرى من الاعتقال، إلى أن تمكنت قوات المظليين من إلقاء القبض عليه في مدينة الأغواط في شهر جويلية 1959، وحكمت عليه محكمة سكيكدة العسكرية بشماني سنوات سجنًا، وبعد مجهودات المحامين الذي وكلهم للدفاع عنه، تم تخفيض الحكم عليه إلى سنة واحدة مع فرض الإقامة الجبرية في منطقة وادي مزاب¹.

واصل العمل الثوري في منطقة وادي مزاب رغم المتابعة والتضييق عليه من طرف الفرنسيين مع المسؤول رشيد الصائم والهاشمي الدارم، إلى الاستقلال².

دعم ومساندة بني مزاب للثورة في مدينة بسكرة:

تعد مدينة بسكرة هي الأخرى التي شهدت مساندة ودعم بني مزاب للثورة بها، وعن وجودهم فيها يقول أحد الدارسين: "من الوافدين الذين استقروا بالزيان وانصهروا مع سكانها أيضا، هناك بنو ميزاب ذوو الأصول البربرية القادمين من غرداية، والمتخذين من بسكرة سوقا تجارية لهم"³. ولعل الأبرز من هؤلاء المزابيين عائلة خبزي التي ساهم أغلب أفرادها في الثورة، من خلال ما قدموه من جهود في مجال التموين والنقل والمعارك، ولعل بستانهم المتواجد في منطقة الحاجب في بسكرة خير دليل على ذلك، فكان يشهد تجنيد الشباب للالتحاق بصفوف المجاهدين، ويعتبر مركزا للتدريب، وجمع المؤونة والسلاح، ومكان آمن لعقد الاجتماعات السرية لأعضاء الجبهة في بسكرة، وكما كان مركزا لمداواة المجاهدين⁴. ومما يؤكد

¹ النوري، مج3، المرجع السابق، ص 123 - 125.

² رصيد م. ب. تصريح المسؤول الصائم محمد الرشيد، مسؤول المنطقة الخامسة الولاية السادسة، على عضوية محمد بكلي في جيش التحرير الوطني، البلدة في: 1985 / 10 / 22.

³ لخميسي فريخ، الثورة الجزائرية في منطقة الزيان إرهاباتها ومسارها 1914 - 1956م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه بجامعة الجزائر 2 - أبو القاسم سعد الله (مخ)، 2017م، ص 52.

⁴ حمو محمد عيسى النوري، دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، الجزائر، دار البعث، ب ر ط، مج4، 2002م، ص 123 - 124.

هذه النقطة ما سجله محمد جغابة في مذكراته حيث يقول: "بالفعل فلئن اقتنع الإباضية بأقوالي بفضل عائلة خبزي التي كانت تؤويني وهي عائلة عرفتة أولا في منطقة الزيبان في بسكرة والتي كان بعض أفرادها رفاقا لي في الكفاح (...) علاوة على عائلة خبزي التي كان انتماءها السياسي واضحا (...)".¹ ويضيف أيضا: "كانت هذه العائلة مجندة تجنيدا كاملا في الكفاح".²

ومن أفرادها الذين سجلوا حضورهم في معارك الثورة فيها خبزي أحمد³ المدعو الراندو، إذ شارك في العمليات الفدائية ضد من حكمت عليهم الجبهة وضد الفرنسيين، ومن العمليات الفدائية التي شارك فيها حرق مصلحة المياه الإيدروليك بأمر من المناضل مناني نور الدين حيث كان عضوا في هذه المصلحة⁴. كما شارك إلى جانب العقيد محمد شعباني في العملية الفدائية المسماة الشقة في منتصف شهر جوان 1956م، استهدفت عمال شركة أجنبية لإنجاز الطرق، تم القضاء فيها على 14 شخصا أجنبيا، كما تم إتلاف المعدات والآليات⁵. كما ساهم مزابيون آخرون في صفوف الجبهة بمدينة بسكرة وهم: فخار عيسى، لعساكر الحاج حمو، بوسنان سعيد، خطارة الحاج يحيى، حمو ناصر بن عمر، وسليمان بكوش تحت رئاسة محمد بن اعمارة خبزي، وكان دورهم يتمثل في جمع المؤونة والسلاح والألبسة والاشتراكات وتقديمها للجبهة⁶.

¹ محمد جغابة، ج2، المصدر السابق، ص102.

² المصدر نفسه، ص227.

³ رصيد موقع T.H Khobzi Ahmed, Participation des Mozabites, Note de Renseignements, ben Aissa, C.L.E de Biskra, 17\04\1956

⁴ النوري، مج4، المرجع السابق، ص106. ينظر كذلك: نصر الدين مصمودي، دور ومواقف العقيد محمد شعباني في الثورة وفي مطلع الاستقلال 1954 - 1964م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر 2 (مخ)، 2010م، ص63.

⁵ أبو العلا، صفحات من الكفاح لمجاهدي القرارة في الثورة التحريرية، ج2، المرجع السابق، ص398.

⁶ المرجع نفسه، ص125 - 126.

وقد أدت مساندتهم للثورة إلى قيام المصالح الأمنية الفرنسية بكتابة قائمة اسمية لكل التجار المزابيين الناشطين في بسكرة ومعلومات كل واحد منهم، ثم أرسلتها إلى مسؤول بالملحق العسكري بغرداية¹.

- دعم ومساندة المزابيين للثورة في فرنسا:

لقد امتد لهيب الثورة إلى دولة فرنسا من خلال أبناء الجزائر المغتربين، والذين برز وجودهم واضحا فيها بداية من فترة الحرب العالمية الأولى، وترجع هجرتهم إليها إلى عدة أسباب ومنها:

1- السماح للجزائريين بالهجرة إلى فرنسا بعد صدور قانون 1914.

2- الإشراف على تنظيم الهجرة الجزائرية من طرف السلطة الفرنسية، وإنشاء لغرض ذلك مصلحة عمال المستعمرات، تحت إشراف وزارة الحربية الفرنسية.

3- تجنيد الشباب الجزائريين للمشاركة في الحرب العالمية الأولى، وكنتيجة لذلك تم إلحاق العديد منهم بوححدات الجيش الفرنسي قبل مرحلة الخدمة².

فقد تميزت الطبقة الجزائرية العاملة في المهجر بوعيتها السياسي، ولها ارتباط وثيق لما يجري في وطنها الجزائر³، ولما اندلعت الثورة التحريرية انضم الكثير من أبناء الجزائر المغتربين إلى صفوفها ضمن خلايا جبهة التحرير المتواجدة في المدن الفرنسية، وتم القيام بالعديد من العمليات العسكرية داخل التراب الفرنسي من أجل ضرب فرنسا في العمق، وقد استهدف بالأساس المؤسسات الاقتصادية الفرنسية التي كانت تمول الحرب في الجزائر⁴.

¹ رصيد م. ع. ح ملف رقم 1340 Commissariat de Police Ville de Biskra, a Monsieur l'Administrateur des Services Civils Chef d'Annexe Ghardaia, Mozabites Expatriés, 17\09\1957. PP2,3

² عبد الحميد زوزو، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1914 - 1939، نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، بر ط، 2007م، ص14.

³ أحسن بومالي، أول نوفمبر بداية النهاية لخرافة الجزائر الفرنسية، الجزائر، دار المعرفة، بر ط، 2010م، ص236.

⁴ المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير حول أحداث الثورة التحريرية بولاية غرداية للفترة ما بين 1959 و1962، المرجع السابق، ص48.

فمن المزابيين الذين ساندوا الثورة بدولة فرنسا تزيننت إبراهيم المدعو لخضر أو عبدو حيث أرسلته الجبهة للتدريب في معسكر العريش بالمغرب ضمن المجموعة الثالثة، ثم أرسل إلى فرنسا ليشارك فيها مع الثوار بأعمال رهيبة ضد الفرنسيين¹، حيث كان عضوا في الفرقة الثالثة للمجاهدين الناشطين في المنطقة الأولى بناحية النورماندي².

ومن أعماله الثورية سعيه مع مجموعة من الفدائيين إلى الهجوم على مركز الشرطة في روان بباريس بسيارة مملوءة بالمتفجرات، إلا أنه تم توقيفهم قبل بلوغ الهدف وتم إبطال مفعول التفجير. كما قاموا بتخريب مؤسسات النفط والغاز في مدينة روان³، وبعد عمل متواصل من الجهاد بفرنسا تم القبض عليه من طرف القوات الفرنسية وحكم عليه بالإعدام، خاصة بعدما حاول اغتيال الحاكم العام جاك سوستال⁴.

من المزابيين العاملين بصفوف الثورة بفرنسا كذلك بوبرشان إسماعيل، حيث كان عاملا في شركة أطلس (C.T.A) وخلال حرب التحرير تولى مسؤولية خلية للجبهة بليون، وكان يناضل فيها إلى جانب بوراية عيسى وخوتير سليمان، تم إلقاء القبض عليه يوم 13 ماي 1958 وتم إيداعه سجن سان بول في ليون، لم يمكث في السجن حتى عاد مرة أخرى إلى عمله النضالي في خلية الجبهة مع يعقوب عبد القادر في التعبئة وجمع الاشتراكات والأموال وتوزيع المنشورات⁵.

¹ رمضان، المرجع السابق، ص 95.

² Ali Haroun, **La 7e Wilaya La Guerre du FLN en France 1954 – 1962**, Alger, Casbah Editions, 2005, pp91, 154.

³ Daho Djerbal, **L'Organisation Spéciale de la Fédération de France du la Fédération de France du FLN Histoire de la lutte armée du FLN en France (1956-1962)**, Alger, Éditions Chihab, 2012, pp86, 128, 235, 241.

⁴ المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير حول أحداث الثورة التحريرية بولاية غرداية للفترة ما بين 1959 و 1962، المرجع السابق، ص 48. ينظر كذلك: هو محمد عيسى النوري، دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، الجزائر، دار البعث، بر ط، مج 3، 2002م، ص ص 249 – 250.

⁵ المرجع نفسه، ص ص 244 – 245.

ومن العاملين كذلك في صفوف الثورة بمدينة فرنسا بوعروة علي الذي كان ضمن فوج المسلمين، كما كان يقوم بالتعبئة وجمع الاشتراكات لصالح الجبهة، وكان يعمل مع مصطفى فرنسيس وموسى قبايلي، ولمساندته للثورة تم سجنه مرتين، من 1959 إلى 1960م، ومن 1961م إلى 1962م¹.

ثانيا: جمع الاشتراكات والأموال لصالح الثورة

لقد كان إيجاد موارد مالية للثورة يتطلب التحام الشعب الجزائري حول ثورته، لأنه هو من يضمن نجاحها وانتصارها، فهو المصدر الأساسي للمؤن والذخائر والتمويل والسلاح وإلى غير ذلك مما يتطلبه الكفاح المسلح، وانطلاقا من هذه الأهمية فإن قادة الثورة عملوا ما بوسعهم لإيجاد أكبر تفاعل بين الشعب وثورته، لأن البدايات الأولى للعمل المسلح قد شهدت العديد من العقبات منها مثلا صعوبة توفير الموارد المالية اللازمة للثورة، ويؤكد ذلك المجاهد عبد الواحد بوجابر قائلا: "إذن فالحصول على التأييد الشعبي على المستوى الداخلي والتأييد الدولي على المستوى الخارجي في السنة الأولى من حياة الثورة لم يكن عملية ميسرة، بل واجهتها الكثير من الصعوبات على كافة الأصعدة السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية، فجمع الأموال في بداية الثورة على سبيل المثال قد تم بمشقة كبيرة (...)"².

أوفد قادة الثورة محمد خيضر إلى الدول العربية للبحث عن مصادر الأموال لدعم الثورة، لكن هذه المهمة انتهت بالفشل وبذلك تحولت أنظار مسؤولوا جبهة التحرير إلى الشعب الجزائري واعتبروه الممول الرئيسي والهام، فقد: "اقتضت الضرورة واستلزم المنطق الاعتماد على الإمكانيات الذاتية مهما كانت ضئيلة لأن بداية الثورة وانطلاقاتها القوية ينبغي أن تنطلق من عمق الشعب الجزائري (...)"³. وعلى هذا الأساس فإنه تم جمع الأموال عن طريق الاشتراكات

¹ النوري، مج3، المرجع السابق، ص240.

² عبد الواحد بوجابر، الجانب العسكري للثورة الجزائرية - الولاية الأولى المنطقة الخامسة الأوراس النمامشة،

ب.د.ن، ب.ط، الجزائر، ب.س، ص154

³ المرجع نفسه، ص155.

والزكاة والهبات والتبرعات والرسوم المفروضة على معاملات البيع والشراء، وتم إلزام الشعب على دفع الاشتراكات¹، وفرضت العقوبات على المتهاونين في دفعها².

واعتبارا من الأهمية المادية لسير الثورة فإن الجزائريون سخرُوا لها الأموال، وكان من بينهم المزابيون المتواجدون في مدن الشمال أو في منطقة وادي مزاب.

ففي إطار جمع الاشتراكات طلب الشيخ بيوض من محمد جغابة القيام بذلك مع المزابيين دون كتابة أسمائهم، مخافة أن تصل أيادي المباحث الأمنية الفرنسية إلى قوائم أسماء المشتركين والمتبرعين، فيعرضون إلى الملاحقة والمضايقة، وقد أثبت ذلك محمد جغابة في مذكراته بما نصه: "ولقد عبّر عن تحفظه الشديد بخصوص إقامة قوائم بأسماء المكتتبين معتبرا أن أهم ما في الأمر هو جمع الأموال وكان متخوفا من وقوع تلك القوائم الإسمية بين أيدي العدو"³.

ففي منطقة وادي مزاب كانت يتم جمع الاشتراكات في حمام أولاد بهون في غرداية المتواجد بساحة الأندلس من أجل التخفي عن أنظار إدارة الاحتلال الفرنسي، وترسل بعد ذلك إلى الثورة، وفي هذا الصدد يذكر محمد جغابة عن الأموال التي كانت ترسل له من طرف الشيخ بيوض قائلا: "(...) ثم أسر لي الشيخ عن استعداده التام لتقديم يد المساعدة وللمساهمة في الجهود التحريري ثم أضاف، بعبارات تنضح بمعاني دينية واضحة، قائلا: سأفعل ذلك حسب ما يتيسر لي من وسائل"⁴. وبالفعل فإن الشيخ بيوض قد لبى وعوده، وأرسل إليه الإعانات المالية عبر مدينة متليلي⁵.

¹ الاشتراكات: "وهي فرض عين على كل مواطن يدفعها شهريا ويقدر مبلغها حسب كل دخل فرد وأدناه 200 فرنك قلم وتدفق مقابل وصل مقرر رسميا على مستوى قيادة الولاية ويحمل رقما تسلسليا مختوم". ينظر: سالم جرد، دور المنطقة الثانية من الولاية السادسة التاريخية في الثورة التحريرية الكبرى 1956 - 1962م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير بجامعة الجزائر 2 (مخ)، 2009م، ص114.

² الغربي، فرنسا والثورة الجزائرية - دراسة في السياسات والممارسات -، المرجع السابق، ص402.

³ محمد جغابة، ج2، المصدر السابق، ص132.

⁴ المصدر نفسه، ص129.

⁵ بيوض، أعماله في الثورة، المصدر السابق، ص22.

كما أشار تقرير فرنسي أن المدعو الشيخ بيوض أصيل مدينة القارة وعضو بالمجلس الجزائري وشخصية إصلاحية، قام في نهاية شهر نوفمبر وبداية ديسمبر بجمع تبرعات من مختلف قصور وادي مزاب، وحصل على ما يقدر بثلاثة ملايين فرنك فرنسي قدمها الجبهة التحرير¹. وفي مدينة بريان كان لطرش إبراهيم بن باعلي مكلفا بجمع الاشتراكات لصالح الجبهة وهذا حسبما أفادت به إحدى التقارير الفرنسية². كما كلف أيضا المجاهد بن سعدون محمد يوسف بجمع التبرعات والاشتراكات لصالح الثورة³.

أما في مدن التل فكان العمل جاريا على قدم وساق في كل مدينة وجد فيها المزابيون، ففي مدن عنابة والقالة وقسنطينة قام التاجرين زكري الحاج محمد بن الحاج صالح وحجوط إبراهيم بن بلحاج بجمع التبرعات من التجار لصالح الثورة، ولما اكتشفت الشرطة الفرنسية أمرهما أغلقت محلها التجاري وعرضتهما للمحاكمة والاستنطاق⁴.

وكان مطياز عمر مسؤول خلية المزابيين بمدينة عنابة يتولى عمليات الإشراف على جمع الاشتراكات والمؤن للثورة بمعية داودي محمد بن بعمور وزكري محمد بن يحي⁵، كما كان التاجر دادي موسى يدر محمد بن موسى يتولى مسؤولية جمع الأموال للثورة في مدينة تبسة وبوخضرة، وقد أبدى في مهامه نشاطا كبيرا، ولما اكتشفت الشرطة الفرنسية أمره دمرت محله وأحرقت بالكامل، وفي مارس 1956م قامت بحرق مكتبه ومسجد المزابيين الموجود فيها⁶.

¹ Note de Renseignement, Djelfa, 28\12\1956, A.O.M 5Q123

² رصيد موقع T.H 30\04\1957 Berrian Delaa, Note de Renseignement

³ هو محمد عيسى النوري، دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، الجزائر، دار البعث، ب ر ط، مج2، 2002م، ص138.

⁴ النوري، مج3، المرجع السابق، ص18.

⁵ المرجع نفسه، ص40.

⁶ المرجع نفسه، ص45.

كما كان كل من بورورو الناصر بن عمر والهيشر قاسم بن مسعود وأخيه الهيشر عمر بن مسعود يساهمون بمبالغ مالية لفائدة الثورة، فاكشفت الشرطة الفرنسية أمرهم، وتم إلقاء القبض على بورورو الناصر وهو بشاحنته وفيها ستمائة ألف فرنك لشراء المؤونة لجيش التحرير من شاطودان¹.

وتشير إحدى التقارير الفرنسية عن المساهمة المادية السرية للمزاييين في الثورة بمدينة بسكرة وضواحيها يوم 5 أوت 1958م²، من خلال جمع الأموال وتقديمها لزعماء جبهة التحرير. وتحدد وثيقة أخرى بعض أسماء المزاييين الذين كانوا يؤيدون الجبهة بمدينة بسكرة في الإخوة حزبي قاسم - عمارة - بكير، وعفاري البور وخياط داود، وقد تم توقيفهم بتهمة المساس بالأمن الخارجي للدولة الفرنسية³.

أما في مدينة الجزائر فيذكر خراز بكير أن المناضلين المزاييين كانوا يجمعون اشتراكات الثورة من العمال والموظفين ما قيمته 3000 و 4000 و 5000 فرنك، وكان المناضل باعيسى أوداود يتولى مسؤولية جمع الاشتراكات للثورة من جهة بلكور⁴.

كما تولى دبدابه الحاج محمد مسؤولية جمع الأموال من جهة القصبة وكان يعمل ضمن خلية ثورية من أبرز أعضائها مفدي زكرياء ورياح لخضر واحماده محمد وسي إسماعيل وبوشن رابح والحاج برو وغيرهم، وقد تم إلقاء القبض عليه في شهر أفريل 1957⁵.

¹ النوري، مج3، المرجع السابق، ص 55 - 56.

² رصيد موقع République Française, Note de Renseignement 5\08\1956 T.H

³ رصيد موقع Lieutenant Durant, commandant la section de gendarmerie de Ghardaïa T.H

⁴ شريط تاريخي حول نضال المجاهد خراز بكير المدعو مفتاح، القناة التلفزيونية الجزائرية الرابعة، رابط الموقع، <https://www.youtube.com/watch?v=3kDsW6PnRdc>، يوم 2017/02/21، سا:45:9.

⁵ النوري، مج2، المرجع السابق، ص 195.

من بين من سخرؤا جهودهم في هذا المجال كذلك المناضل حجوط إبراهيم بن بالحاج وهو من التجار الناشطين بمدينة الجزائر¹، وكانت له اتصالات مع لجنة التنسيق والتنفيذ في محلات الحاج إسماعيل اسماعوي وتفاجيره محمد، ولنشاطه الدؤوب في سبيل الثورة اكتشفت المصالح الأمنية الفرنسية نشاطه فتتبعته إلى أن ألفت عليه القبض في منزله ببلكور، وكان بحوزته 30 مليوناً فرنك لم يحصل الأمن الفرنسي إلا على عدد ضئيل منها لإخفائه العدد الباقي في مكان سري، فاعتقل وعرض للتعذيب والاستنطاق²، ونقل إثر ذلك إلى المستشفى ليتوفى فيه بعد أن أصيب بخلل عقلي³.

كما اكتشفت الاستعلامات الفرنسية⁴ عن قيام منظمة لمزابيين بمبادرة جمع التبرعات من بين أوساط المزابيين المقيمين في مزاب وعمالة الجزائر لصالح جبهة التحرير، وبعد توقيف مجموعة من الأشخاص في بني يزقن، غيرت المنظمة طريقة جمع الأموال، وحددت الوثيقة قائمة أسماء المنظمة في: الشيخ بيوض من القرارة، دواق تاجر في بني يزقن، الحاييت صالح من غرداية تاجر مواد غذائية في باب الواد بالجزائر، بودي الحاج محمد أخ قايد بريان، يوسف سليمان من العطف تاجر مواد غذائية بميزون كاري بالجزائر، باسة بن داود من بنورة عامل بشركة الفتح والنور بالجزائر، بجاح محمد بن باحمد باش عادل بالمحكمة الإباضية، خرفي عمر بن بكير تاجر بمدينة البليدة، أصيل مدينة القرارة، وجهلان عمر من القرارة⁵.

ومن بين من سخرؤا أنفسهم في هذا المجال المدعو بليدي عمر، حيث تشير له أحد الوثائق الفرنسية وتقول إنه ابن أيوب بن الحاج سعيد، من مواليد 1901م في بني يزقن بغرداية، تاجر

¹ Recueil des actes administratifs de la Délégation générale du Gouvernement en Algérie. N° 41, 12\12\1958, p854.

² النوري، مج3، المرجع السابق، ص 339 – 340.

³ رصيد موقع T.H le Secretaries General Pour la Securite General les Affaires Economiques et le Plan, 13\01\1958.

⁴ ينظر: الملحق رقم: (19).

⁵ Note de Renseignement Collecteurs F.L.N, 12\08\1957, A.O.M 23H

متعاطف مع جبهة التحرير الوطني في مدينة البيض، تم اكتشاف أمره سنة 1957م، فوضع تحت الرقابة وفرضت عليه الإقامة الجبرية¹.

وفي هذا المجال أيضا أذكر التاجر المزابي قلاع الضروس بكير، الناشط في شارع نهج علي بن أبي طالب 01 بمدينة سيدي بلعباس، حيث دفع تبرعا ماليا للمجاهد سي لحبيب قدره 50000 فرنك، إضافة إلى ما يسدده رمزيا من اشتراك شهري مقدار 6000 فرنك طوال سنة 1957م، ولما استشهد سي لحبيب تواصل مع سي أحمد مسؤول في فرع الأخبار والمواصلات، يعمل ضمن المنطقة الخامسة، الناحية الأولى بداية من سنة 1958م، وقد أفاده بمبلغ 160.000 فرنك².

ولنشاطه ومساندته للثورة عرض للملاحقة وتم تفتيش محله مرارا، وهو ما أدى بالمجاهد سي أحمد أن يخبره عن كل تحرك قد يستهدفه نتيجة القبض على أحد المجاهدين أو الفدائيين المتعاملين معه، وهو ما يؤكدده حمو محمد عيسى النوري قائلا: "وكان سي أحمد يراقبه أشد المراقبة إذا سمع أن العدو قبض على بعض المتصلين به يبعث إليه أن يغادر المدينة ويبتعد عن مكانه ولا يرجع إلا بأمره بعد الإياس منه، وقد وقع ذلك مرارا وكان يذهب إلى وهران فيختبئ عند قلاع الضروس باحمد بن بالحاج وعند اطفيش محمد"³.

وعن الالتزامات المالية للمزابيين تجاه الثورة، يذكر عبد الله بن طوبال في شهادة له أن: "المزابيين كانوا منظمين دائما، وكانوا يطيعون شيوخهم الروحيين وكانوا دائما إلى جانب جبهة التحرير الوطني (...). عندما نحتاج إلى مبلغ مالي ضخم ثلاثين أو خمسين مليونا فرنكا مثلا، يكفي أن نتصل بمسؤولهم الذي نعرفه، فيحضر المبلغ في الوقت المحدد وبدون مناقشة"⁴.

¹ رصيد موقع، Arête n° 1138, Blidi Aoumeur T.H.

² بكير قلاع الضروس، موجز من كفاحي في الثورة الجزائرية، (مخ) مرقون بحوزة ج. ش. أ. إ. ط، غرداية الجزائر، ص 1 - 2.

³ النوري، مج 3، المرجع السابق، ص 369.

⁴ ناصر، الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض مصلحا وزعيما، المرجع السابق، ص 298 - 299.

كما ذكر المجاهد رابح مشحود عن تقديم أحد المزابيين يدعى باسليمان سليمان اشتراكا قدر
بـ: 12 مليون فرنك لصالح الثورة¹.

ويؤكد على التزام المزابيين في دفع المستحقات المالية لصالح الجبهة علي كافي في مذكراته
بقوله: "...نسجل أنه من بين المشتركين توجد نسبة معتبرة من المزابيين أغلبيتهم تجار قد
سوّوا وضعيتهم"².

كما يؤكد بن يوسف بن خدة على دور مزاب في تسخير الأموال لفائدة الثورة في شهادة له
بأن: "هناك الكثير من الإخوان من ميزاب كانوا يعملون في الشمال وفي الجنوب ضمن صفوف
جبهة التحرير الوطني، وشاركوا خاصة بالمال والعمل السري الفعال إلى آخر يوم من الثورة
المباركة"³.

ثالثا: الإسهام في ميلاد النشيد الوطني الجزائري قسما

لكل ثورة شعار تفعل به الجماهير وتحمسها لتنظم إليها، وتبث الحماس في نفوس الأفراد
من أجل حمل لواء الجهاد، وفي هذا السياق تثبت إحدى الدراسات ما يقوم به النشيد بوجه
خاص من تجييش لنفوس المواطنين مدنيين وجنود ويعمل على شدّ عزائمهم ويدفعهم بثقة
وارتياح إلى الظفر بغاياهم المأمولة، فالنشيد الوطني قسما يكسب هذه الميزات، كما توجد في
غيره من الأناشيد التي تدفع الأفراد إلى الالتحق بالركب من أجل الظفر بالنصر⁴.

¹ شريط تاريخي، لقاء مع المجاهد رابح مشحود، حصة صنعوا الحدث، في قناة البلاد 2016/01/15، منشورة في
الموقع، <https://www.youtube.com/watch?v=ixOkvIxFc40> — يوم، 2016/6/4م، الساعة،
14:30.

² علي كافي، مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946 – 1962م،
الجزائر، دار القصة للنشر، 1999م، ص200.

³ بن خدة، شهادات ومواقف، المصدر السابق، ص281.

⁴ فضيلة بونسي، استراتيجيات الخطاب في النشيد الوطني – دراسة تداولية –، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير
بجامعة مولود معمري بتيزي وزو (مخ)، 2011م، ص9.

فقد أدرك المناضل حسين بالميلي أهمية صياغة نشيد وطني للثورة الجزائرية، مما دفعه في صيف 1955م، للتواصل مع عبان رمضان والإشارة له بضرورة وضع نشيد للثورة من أجل إكسابها أكبر قاعدة شعبية¹.

وقد أكدت ذلك أحد الدراسات المهمة بالنشيد الوطني ومما جاء فيها ما نصه: "هنا في هذا الجو المشحون، بادر حسين بالميلي بمفاتحة رفيق دربه في النضال رمضان عبان، الذي أسندت إليه مهمة تدبير شؤون الثورة في العاصمة وما جاورها، مبينا له أهمية نظم نشيد يواكب المرحلة (...) ومن الضروري اليوم - يؤكد بالميلي - إنجاز نشيد يدعو إلى الالتفاف تحت راية جبهة التحرير الوطني، الداعية لطرد المحتل الغاصب من البلاد وبعث الدولة الجزائرية التي قضى عليها الاستعمار عام 1830م"².

اقتنع عبان رمضان بأهمية وضع النشيد فأشار إلى رفقائه في الكفاح بن يوسف بن خدة ورياح الأخضر عن هذا الأمر واقتنعوا هم الآخرون بأهميته، فكلفهم بالاتصال مع الشعراء من أجل صياغة نشيد يتضمن مجموعة من الشروط وهي:

1. دعوة الشعب للالتحاق بالثورة تحت لواء جبهة التحرير الوطني.
 2. التشهير بدولة فرنسا الاستعمارية الباغية الهاضمة لحقوقنا والمستهينة بمقدساتنا.
 3. تحاشي ذكر اسم أي شخص مهما كان ماضيه أو حاضره النضالي"³.
- ويؤكد هذه النقطة الأمين بشيشي حيث قال في حديث له أن عبان رمضان اتصل برياح لخضر، وقال له اجث عن شعراء يآلفون نشيد يمجث الثورة التحريرية، يمجث جبهة التحرير الوطني باعتبارها هي التي نادت للكفاح المسلح، ولا يذكرفيه أي شخص، المجد للشعب هو الذي يقوم بالثورة⁴.

¹ شريط عن حياة مفدي زكرياء...، المرجع السابق.

² الأمين بشيشي وعبد الرحمن بن حميدة، تاريخ ملحمة نشيد قسما، الجزائر، منشورات ألفا، ط2، 2017م، ص 28 - 29.

³ المرجع نفسه، ص 29.

⁴ شريط عن حياة مفدي زكرياء، المرجع السابق. ينظر كذلك: سعد الله، مجادلة الآخر، المرجع السابق، ص 177.

ولتحقيق هذا المشروع قام كل من بن خدة ورياح لخضر بالبحث عن شاعر يصوغ النشيد، فلتقيا صدفة في شارع بن مهدي باتجاه القصبة بمفدي زكرياء، الذي يعد من أبرز وجوه النضال السياسي والفني الجزائري، والذي اشتهر بنظمه لنشيد فداء الجزائر وغير ذلك من الأناشيد، فطلبوا منه نظم نشيد للثورة، فرفض الاقتراح بسبب ما تعرض له النشاط التجاري للمزابيين جراء مؤامرة المقاطعة، ومعبرا لهما عن استيائه البالغ لما آلت إليه أمور التجار المزابيين¹، فلم يكن رياح لخضر، ولا بن خدة على علم بهذه المؤامرة، فعادا إلى عبان لينخبراه بالقضية، فقام بكتابة منشور ووزعه على أكبر نطاق، مستنكرا فيه المقاطعة، ومحملا السلطات الاستعمارية مسؤولية الوقوف وراء المؤامرة².

ويؤكد هذا الطرح محمد صالح ناصر في قوله أن رياح لخضر وبن خدة كانا يسيرون في شارع بن مهدي متوجهان صوب القصبة وإذا بهما يلتقيان بمفدي زكرياء، فدعوه إلى المقهى وطرح عليه المبادرة بتقديم نشيد للثورة، فاستبعد اقتراحهما بسبب الدعايات والممارسات الممنهجة ضد التجار المزابيين في العاصمة وضواحيها، وكانت بتنفيذ من عناصر المصاليين تحت توجيه وإشراف الأمن الفرنسي الذي ألصق كل هذه النوايا والأعمال الممنهجة بجهة التحرير، مما أدى بمفدي إلى رفض طلبهما ظانا منه أن الجبهة وراء الهجمة على المزابيين، وقد شرح رياح لخضر وبن خدة لمفدي حقيقة الوضع، فما كان منه بعد ذلك إلا الاستجابة لطلب تقديم نشيد وفق الشروط التي طلبوها، وقد قدمه لرياح لخضر في اليوم الموالي بمحله في 2 شارع بلاندون ساحة شارتر³.

¹ عباس، رواد الوطنية، المرجع السابق، ص211. ينظر كذلك: حراي، المرجع السابق، ص62.

² بشيشي وبن حميدة، المرجع السابق، ص30.

³ ناصر، شاعر الثورة التحريرية مفدي زكرياء في الصحافة الوطنية من جانفي 1986 إلى جويلية 1987، المرجع السابق، ص حرف (و). ينظر كذلك: عباس، مع المناضل لخضر رياح، المرجع السابق، ص 29 - 30.

استطاعت جبهة التحرير أن تقضي على المؤامرة بمبادرة من عبان ومرافقيه رباح لخضر وبن خدة، وبمساعدة مفدي زكرياء والشيخ بيوض¹.

لقد كان مفدي في واجهة الشعراء الذين برزوا بأشعارهم الحماسية، خاصة وأنه قد عرف عنه نظم نشيد حزب الشعب فداء الجزائر، ونتيجة لهذا المكسب الذي حظي به طلب منه صياغة نشيد للثورة².

ولكن يمكن أن نطرح سؤالاً هنا لماذا كان الاختيار على مفدي لنظم النشيد الوطني؟، ألا يوجد شعراء في الجزائر أمثال مفدي؟، وإذا كان مفدي هو من تم ترشيحه لهذا العمل الفني، فما هي المميزات التي كان يمتاز بها؟

والجواب على ذلك يكمن فيما أشار إليه أبو القاسم سعد الله أن بن يوسف بن خدة وعبان رمضان كان يعرفان أن مفدي هو من نظم أناشيد لحزب الشعب، وأنه صار شاعراً وطنياً وسياسياً معروفاً يمكن الاعتماد عليه في مثل هذه المهام³، وأشاطره في هذه النقطة، حيث يذكر رفيقه في النضال الفني محمد فراح أن نشيد فداء الجزائر كان يلهب المناضلين حماساً كبيراً، وبذلك كانت ربما لمفدي ميزة تفعيل المستمعين لقصائده، وعلى أساس هذه الموهبة تم اختياره⁴.

يقول رباح لخضر أن مفدي زكرياء أعد النشيد في الساعة الثانية صباحاً، وغداً على الساعة التاسعة قدمه له⁵. فقد كتب النشيد قسماً في طابق تحت الأرض مقر تجارته برقم 2 شارع

¹ جمعة بن زروال، الحركة الوطنية الجزائرية المصالية وموقفها من الثورة 1954 - 1962م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير بجامعة العقيد الحاج لخضر باتنة (مخ)، 2003م، ص30.

² بشيشي وبن حميدة، المرجع السابق، ص29.

³ سعد الله، مجادلة الآخر، المرجع السابق، ص177.

⁴ شريط عن حياة مفدي زكرياء، المرجع السابق.

⁵ المرجع نفسه.

بلاندون سابقا، الشهيد بوعلام رحال حاليا¹، وهذا هو الرأي الصواب. في حين يذهب البعض أن صياغة النشيد تمت في سجن بربروس².

قدم النشيد كل من رياح لخضر وابن يوسف بن خدة لعبان رمضان، فقال هذا الأخير لرياح لخضر لا تبحث عن شعراء آخرين هذا هو النشيد بعد أن تم الاتفاق على اختياره، فطلب من مفدي ثانية البحث عن ملحن للنشيد، اعتبارا بأنه يعرف الساحة الفنية جيدا، فقام مع محمد التوري بجمع عناصر من المسرح³ في منزله الكائن في 04 شارع رابح قرامدي بحي القبة، لتلحين النشيد للمرة الأولى⁴.

وتتحدد قائمة أسماء المجموعة الصوتية التي لحن النشيد الوطني لأول مرة في:

محمد التوري، السيدة وهيبة، بوعلام رايس، هجيرة بالي، فاطمة زكال، السعيد كشود، عبد القادر شباح، الطيب أبو الحسن، الحسن الحسني، مصطفى بديع، عبد الرحمن لغواطي، معروف عبد القادر، رياح الأخضر، ومفدي زكرياء المشرف العام على الإنشاد⁵.

عبد الرحمن لغواطي كان يعمل في الإذاعة الفرنسية سنة 1956م، فسأله رياح لخضر عن إمكانية إعداد جهاز الإرسال والاستقبال، فأجابه بمقدوره فعل ذلك، لكن مع وجود بعض العراقيل، وقد تمكن في الأخير من تحضير الجهاز، فكلفه رياح لخضر بتسجيل النشيد في منزل مفدي⁶.

بعد أداء المجموعة الصوتية المشار إليها تلحين النشيد، قام عبد الرحمن لغواطي بتسجيل النشيد على أسطوانة رقم 2، وسلمه إلى رياح لخضر في نسختين، فقدمه هذا الأخير لعبان رمضان وبعض المسؤولين للاستماع له، فلم يجد التلحين قبولا عندهم، لكون أنه يبعد عن

¹ بشيشي وابن حميدة، المرجع السابق، ص30.

² مفدي، اللهب المقدس، المصدر السابق، ص 61 – 62. ينظر كذلك: كشير بناجي، المرجع السابق، ص99.

³ شريط عن حياة مفدي زكرياء، المرجع السابق.

⁴ بشيشي وابن حميدة، المرجع السابق، ص32. ينظر كذلك: عباس، مع المناضل لخضر رياح، المرجع السابق، ص30.

⁵ Lamine Bechichi et Abderrahmane Benhamida, **Historique de L'épopée du Chant Qassamen**, Alger, éditions alpha, 2009, p111.

⁶ شريط عن حياة مفدي زكرياء، المرجع السابق. ينظر كذلك: حراي، المرجع السابق، ص63.

الحماس الذي يولد في الفرد الجزائري التعبئة للثورة، وكذلك أنه لا يرقى إلى المستوى إيقاع نشيد فداء الجزائر¹.

ف قيل لمفدي زكرياء تشد الرحال إلى تونس وتتصل بالفنانين فيها لتلحين النشيد، فما كان عليه إلى أن قام ساعيا لتنفيذ هذه المهمة، وقد طلب من المحامي عمار دخلاوي تلحين النشيد، والذي عرف بمواقفه المشرفة لصالح الثورة الجزائرية².

كما اتصل مفدي في تونس أيضا بمحمد التريكي من أجل تلحين النشيد، وقد أشرك معه في التلحين أيضا طلبة البعثة المزابية بتونس من أجل وضع تلحين مناسب للنشيد³، بعد أن قام بتنظيم طلبة البعثة إلى فوجين حسب الأصوات، غليظة وحادة، وبين لهم سر المهمة التي سيقومون بها، وأمرهم بحفظ النشيد والاستعداد لتلحينه، وقد أنجز الطلبة المهمة في سرية تامة بمقر بعثتهم برفقة محمد تريكي الذي رافق أداء التلحين بآلة العود، وكما حضر كذلك عمار دخلاوي لتسجيل النشيد بآلة التسجيل التي يمتلكها، فأُنجزت المهمة وأخذ مفدي بعد ذلك التسجيل إلى الجزائر وسلمه لرباح لخضر في أوائل أبريل 1956م⁴.

يقول بكلي عبد الوهاب أحد أفراد البعثة آنذاك أن: "أداء التلحن من طرف الطلبة كان يميزه وجود ألحان مختلفة (فئة الصغار وفئة الكبار) لتكون مجموعة متكاملة، كما لم يكن الطلبة متعودين على إنشاد مثل هذه الأناشيد وبهذه الصيغة، خاصة نغمة العود التي كانت بدعا من الأمر، لكن تم في الأخير تلحين النشيد"⁵.

وتحدد أسماء طلبة البعثة الذين لحنوا النشيد في: "باحمد بكلي بابه (بلال)، صالح بن إبراهيم باجو، صالح خرفي، عبد الوهاب بكلي، يحيى حمدي أبو اليقظان، إبراهيم تميموت،

¹ بشيشي وبن حميدة، المرجع السابق، ص34. ينظر كذلك: حراي، المرجع السابق، ص64.

² شريط عن حياة مفدي زكرياء، المرجع السابق.

³ ناصر، مفدي زكرياء شاعر النضال والثورة، المرجع السابق، ص 18 - 19. ينظر كذلك: حراي، المرجع السابق، ص64.

⁴ بشيشي وبن حميدة، المرجع السابق، ص35.

⁵ شريط عن حياة مفدي زكرياء، المرجع السابق.

محمد بن عمر الشيخ أحمد، صالح بن عمر اسماعيل، عمر بسيس، محمد لمسن، السعيد لعساكر، عيسى لعساكر، حمو أيوب، يونس حاج عيسى، محمد ابن لولو، محمد ابن يوسف، حمو أولاد داود، محمد كاسي موسى، بكير أبو الصديق¹.

لقد أقيم للنشيد في هذه المرة لحن مختلف لكل مقطع من مقاطعه من طرف محمد التريكي، فقد استغرق أداء النشيد وفق هذه الصيغة مدة 12 دقيقة، كما وجدت صعوبة في حفظه، ولكن لم يمنع ذلك من بثّه في الإذاعة².

إن الصيغة الثانية لتلحين النشيد لم ترق عيان رمضان ورفقاؤه، فتم إعادة لحن النشيد للمرة الثالثة، ولكن بدون حضور مفدي ولا رباح لخضر اللذين اعتقلا من طرف الشرطة الفرنسية في منزل مفدي بالقبة، بعد أن علمت بوجودهما فيه في الموعد المحدد الذي كانا يخططان له³، فقام محمد التريكي بإحضار مجموعة صوتية تتكون من 250 طالبا وطالبة من مدرسة ترشيح المعلمين والمعلمات المتواجدة بحي المراكز بالعاصمة التونسية، مدعما لهم بالفرقة الفنية الرسمية للإذاعة التونسية، بالإضافة إلى عناصر متميزة من الفرقة النحاسية للجيش التونسي والقيام بتلحين النشيد وفق صيغة جديدة، وقد وُفق في تلحين النشيد بصيغة أفضل من المرتين السابقتين، فتم بثّه على أمواج الإذاعة التونسية في برنامج صوت الجزائر في بداية ونهاية توقيت البرنامج، كل ثلاث مرات في الأسبوع⁴.

في 13 أفريل 1956م زج بمفدي زكرياء مرة أخرى في السجن لمدة ثلاث سنوات، وفي زنزانته بسرکاجي غير أحد أبيات قصما، فحول: "وحلفنا إن نمت تحيا الجزائر" إلى "وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر" وهذا فعلا قام به وهو في السجن، ثم يرسل النشيد إلى القاهرة⁵.

¹ L. Bechichi et A. Benhamida, Op.cit. , p119.

² شريط عن حياة مفدي زكرياء، المرجع السابق.

³ محمد عباس، مع المناضل لخضر رباح، المرجع السابق، ص 30 – 31.

⁴ بشيشي وبن حميدة، المرجع السابق، ص 37. ينظر كذلك: حراي، المرجع السابق، ص 64.

⁵ بن عبد الله، المرجع السابق، ص 117. ينظر كذلك: رصيد م. ب Général Commandant le Corps D'Armée d'Alger, Le Commissaire du Gouvernement, 24\05\1957

وفي خطوة جديدة لتحسين تلحين النشيد وإكسابه التأثير في النفوس وتجيئها، أرسل عبان رمضان نص النشيد قسما إلى محمد خيضر فقام هذا الأخير بتسليمه لأحمد توفيق المدني والذي سلمه بدوره إلى أحمد سعيد مدير إذاعة صوت العرب في القاهرة وطلب منه العمل على تلحينه تلحينا لائقا، وما إن قرأ هذا الأخير نص النشيد حتى ارتجف من أن يذكر اسم فرنسا في النشيد، خاصة أن مصر كانت تمر في تلك الفترة بوضع سياسي متأزم مع فرنسا بسبب ما تقدمه من مساندة للثورة الجزائرية، وإقدام جمال عبد الناصر بتأميم قناة السويس، ولكن رغم ذلك تم قبوله بعد إجراء التعديلات¹ عليه²، قدّم إلى مسؤول القسم المغرب العربي المدعو محمد أبو الفتوح، فقام هذا الأخير بقراءة نص النشيد، ووجد أن من كتب اسمه في القائمة لإنشاد قسما هو محمد فوزي، فاستغرب من الأمر لأن محمد فوزي لا يليق به تلحين نشيد بهذا المستوى³. جاء محمد فوزي ليستلم منه النشيد ويلحنه، فقال له محمد أبو الفتوح إذا سمحت أترك الإنشاد لملحن آخر، فغضب محمد فوزي، وطلب من أحمد سعيد تلحين النشيد، واحتج عليه لاستبعاده من أداء التلحين⁴.

أفهم أحمد سعيد محمد فوزي سبب اختيار ملحن للنشيد وما يجب أن يتوفر في التلحين عند سماعه من تجيش الأفراد ودفعهم للانضمام إلى الثورة، والقتال والتضحية والاستشهاد، فألح عليه محمد فوزي مرة أخرى القيام بالمهمة، مشيرا له برغبة المشاركة في الدود عن القضية الجزائرية، وتحمل كل تكاليف أداء اللحن من استجلاب الفرقة الموسيقية وتوفير الأستديو اللازم

¹ تمثلت هذه التعديلات في: تغيير المقطع "وحلفنا إن نمت تحيا الجزائر" بـ: "وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر"، وتغيير مقطع "لم تكن تصغي فرنسا إذ نطقنا" بـ: "لم يكن يصغى لنا لما نطقنا"، وحذف المقطع "يا فرنسا قد مضى وقت العتاب" "وطوبناه كما يطوى الكتاب"، ليسترجع في إجراءات ترسيم النشيد بعد الاستقلال. ينظر: بشيشي وبين حميدة، المرجع السابق، ص43.

² المرجع نفسه، ص ص41 – 43.

³ محمد أبو الفتوح، مفدي زكرياء وصوت العرب، ضمن أعمال الملتقى الدولي مفدي زكرياء في حنايا الجزائر المنعقد بغرداية أيام 16 – 17 – 18 فيفري 2002م، مؤسسة مفدي زكرياء، ط1، 2005م، ص103.

⁴ شريط عن حياة مفدي زكرياء، المرجع السابق.

لذلك، كما أشار له بإمكانية قبول أو رفض التلحين، فاعتذر أحمد سعيد مرة أخرى، فزاد محمد فوزي إصرارا على طلبه، فما كان من أحمد سعيد إلا أن قدم له النشيد، وقال له بالحرف الواحد أريد أن أسمع الليله وتعاهدني بحقي أن أرفضه ولا تدفع لك الإذاعة جنيها واحدا، فأخذ محمد فوزي نص النشيد، ولما تم تلحينه قدمه لأحمد سعيد أعجب به، وتم اعتماده¹.

بعد ذلك أذيع لحن النشيد قسما في إذاعة صوت العرب يوم 13/09/1956م²، واتصل محمد خيضر بأحمد سعيد وطلب منه إذا كان من الممكن وضع النشيد عبر أثير الإذاعة في عدة مرات، لأن قيادة الثورة أدركت أن النشيد بهذا اللحن يعبئ الناس للثورة ويسترسل الهمم³. وبعد دراسة نظم النشيد قسما، هل نعتبر مفدي من أبرز المناضلين في الثورة التحريرية؟، ومن الذين رافعوا عنها؟، هو ما يجيب عليه أبو القاسم سعد الله بقوله: "اندمج الشاعر في الثورة اندماجا كلياً، وكان يهرب قصائده وأناشيده من سجن بربورس، وكان ينفع بأحداث الثورة فينظمها شعرا بليغا يتساوى مع عظمة الأحداث، فكان يتمثلها ثم يحولها إلى آمال وتحديات وكأنه كان ينظم شعره في هذه الأثناء بالرصاص لا بالكلمات، كان اسمه يظهر في جريدة المجاهد (ابن تومرت)"⁴. ولذلك فإنه قد ترك بصمته في ميدان النضال خلال فترة حرب التحرير بما قدمه من جهود، منها تأليفه النشيد الوطني قسما⁵.

لم يكتفي مفدي زكرياء بتدوين النشيد الوطني، بل تعداه إلى كتابة العديد من القصائد يمجّد فيها الثورة ويقوم بتعبئة الناس فيها للجهاد، ويتعرض للأحداث التي شهدتها الجزائر خلال حرب التحرير، فبعد تصفحي لجريدة المجاهد التي كانت تصدر خلال الثورة وجدت فيها العديد من القصائد تحمل اسمه الثوري المستعار (ابن تومرت)، وهذه القصائد جاءت بعنوان:

¹ شريط عن حياة مفدي زكرياء، المرجع السابق. ينظر كذلك: بشيشي وبن حميدة، المرجع السابق، ص 44.

² أبو الفتوح، المرجع السابق، ص 103.

³ عباس، رواد الوطنية، المرجع السابق، ص 213.

⁴ سعد الله، مجادلة الآخر، المرجع السابق، ص 177.

⁵ المرجع نفسه، ص 177.

"أنا ناثر" في العدد 44¹. "وتكلم الرشاش جل جلاله" في العدد 45². "والشعب شق إلى الخلود طريقه" في العدد 54³. "أهدافنا في العالمين صريحة" في العدد 57⁴. "لا نرتجي العدل من قوم سماسرة" في العدد 58⁵. "ماذا تخبؤه يا عام ستينا" في العدد 59⁶. "ذروا الأحلام" في العدد 60⁷. "إلى الذين تمردوا" في العدد 61⁸. "ابن القنبلة الذرية" في العدد 62⁹. من خلال هذا الإنتاج المتعدد لمفدي زكرياء أجد أنه عايش الثورة منذ البداية، وكان لنضاله في نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب وحركة الانتصار للحريات الديمقراطية دفعا قويا له للانضمام الكلي إلى الثورة، وظهر ذلك جليا في أشعاره التي نظمها ودونت في جريدة المجاهد وغيرها من الجرائد.

رابعا: المشاركة في الثورة التحريرية بوادي مزاب

لقد كان لوادي مزاب الدور في احتضان الثورة منذ البداية، وفي هذا الشأن تؤكد أحد الدراسات أنه قد بدأت: "بواسطة المناضل الحاج عرابي الذي هو من نواحي عين الصفراء واسمه الثوري هو بلحاج مختار، قدم إلى منطقة غرداية مرتين في شهر أوت ثم في شهر أكتوبر 1954م، وقد كلف من قيادة الأوراس بتهيئة وتسيير الثورة في الجنوب الجزائري، فقام

¹ جبهة التحرير الوطني (ابن تومرت)، أنا ناثر، جريدة المجاهد، ع44، 14/06/1959، ص9.

² جبهة التحرير الوطني (ابن تومرت)، وتكلم الرشاش جل جلاله، جريدة المجاهد، ع45، 29/06/1959، ص7.

³ جبهة التحرير الوطني (ابن تومرت)، والشعب شق إلى الخلود طريقه، جريدة المجاهد، ع54، 01/11/1959، ص2.

⁴ جبهة التحرير الوطني (ابن تومرت)، أهدافنا في العالمين صريحة، جريدة المجاهد، ع57، 15/12/1959، ص5.

⁵ جبهة التحرير الوطني (ابن تومرت)، لا نرتجي العدل من قوم سماسرة، جريدة المجاهد، ع58، 28/12/1959، ص3.

⁶ جبهة التحرير الوطني (ابن تومرت)، ماذا تخبؤه يا عام ستينا، جريدة المجاهد، ع59، 11/01/1960، ص3.

⁷ جبهة التحرير الوطني (ابن تومرت)، ذروا الأحلام، جريدة المجاهد، ع60، 25/01/1960، ص9.

⁸ جبهة التحرير الوطني (ابن تومرت)، إلى الذين تمردوا، جريدة المجاهد، ع61، 08/02/1960، ص2.

⁹ جبهة التحرير الوطني (ابن تومرت)، ابن القنبلة الذرية، جريدة المجاهد، ع62، 22/02/1960، ص9.

بالتحسيس وحث المناضلين على جمع الأسلحة وتحديد الأماكن الاستراتيجية للتخزين، وكذلك تهيئة المخابئ¹.

مع بداية الثورة عاشت منطقة وادي مزاب مشاكل تنظيمية تمثلت في تعدد الهياكل واختلاف المشرفين وضعف الاتصال مع التل، ولكن إقدام أحد أبنائها بربط الاتصال مع مسؤولي جبهة التحرير، وتمثل ذلك في اتصال المناضل عبد الهادي الطيب مع قاوة أرزقي في 04 نـهج دلتا بالقصبة، وهو ما أوثق الاتصال بين الثورة وسكان وادي مزاب².

أما عن إعطاء الدافع للثورة فيها فتم ذلك عندما وفد إليها لغزال الحاج سليمان مبعوثا من طرف المسؤول زيان عاشور³ سنة 1955م، فكون مجلسا للثورة بوادي مزاب يجمع ممثلي مدنها بمعية الشيخ بيوض⁴، وقد قام هذا المجلس بتعبئة الناس لجهاد ومساندة الثورة، كما تمكن من جمع المؤونة والملابس والأحذية وغيرها من المؤن لفائدة الثورة، وقد جمع أكثر من ثمانمائة قطعة متنوعة من السلاح⁵.

وهو ما يذهب إلى تأكيده الشيخ بيوض في قوله: "بدأ العمل الثوري في جهتنا بميزاب في أواخر 55 بصورة بسيطة تتلخص في قدوم بعض التجار من الذين اعتادوا التجارة في الحبوب

¹ رمضان، المرجع السابق، ص 156 – 157.

² المرجع نفسه، ص 157. ينظر كذلك: الزبير بوشلاغم، «الثورة وقضايا أخرى بناحية غرداية»، مجلة أول نوفمبر، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، ع 126 – 127، 1991م، ص 40.

³ لقد عين زيان عاشور من طرف مصطفى بن بولعيد قائد للوحدات الموجودة بالجهة التي كانت تحت قيادة عمر إدريس، بعد أن تلقى منه أمرا مكتوبا في 11 ديسمبر 1955م، لأنه من الأوائل الذين انضموا إلى الثورة، فقد أثبت جدارته الثورية، وتمكن في ظرف سبعة أشهر من تجنيد ما يزيد عن 400 مجاهد مسلحين ومنظمين، وقد بقي زيان في اتصال مع مصطفى بن بولعيد، فقام هذا الأخير بمراسلته لحضور الاجتماع المزمع إقامته في الجبل الأزرق بالأوراس. ينظر: سليمان قاسم، تاريخ الولاية السادسة المنطقة الثانية من بداية التأسيس إلى نهاية بلونيس 1954 – 1958م، الجزائر، دار الكتاب العربي، ط 1، 2013م، ص 16 – 17.

⁴ بيوض، أعمال في الثورة، المصدر السابق، ص 22 – 23. ينظر كذلك: أولاد الطاهر، المصدر السابق، ص 52.

⁵ بكلي باب، المصدر السابق، ص 30. ينظر كذلك: المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير حول أحداث الثورة التحريرية بولاية غرداية للفترة ما بين 1956 و 1958، المرجع السابق، ص 8.

والكسوة والحيوانات بهذه الجهة يشترون الأسلحة سرا وينقلونها إلى بسكرة عن طريق تقرت أو طريق أولاد جلال فلم يكن عملنا يومئذ إلا تيسير عملهم بتحريض من عرفنا عنده سلاحا لبيعه لهم إعانة للثورة"¹.

لقد تمثل هيكل الثورة في وادي مزاب حسبما أفاد به أحد الدارسين أن: "المنطقة في البداية في سنتي 55 – 56 تابعة للولاية الأولى التاريخية، المنطقة الثالثة²، إلى غاية سنة 57 بعد مؤتمر الصومام، ثم شكلت المنطقة بعد ذلك هيكلًا تنظيميًا للثورة يتكون من الناحية الثالثة، المنطقة الثالثة، الولاية السادسة التاريخية. والناحية الثالثة تضم أربع قسّمات تاريخية هي:

1 – قسمة³ رقم 59، وتشمل بلديات: غرداية، الضاية، بريان، القرارة.

2 – قسمة رقم 60، وتشمل بلديات: متليلي، المنيع، زلفانة، حاسي لفحل، المنصورة، بني يزجن، بنورة، العطف.

3 – قسمة رقم 61، وتشمل بلديات: عين صالح وقراها.

4 – قسمة رقم 62، وتشمل بلديات تمنراست وقراها"⁴.

وقد تولى الإشراف عليها في أول الأمر الملازم الأول العسكري قرمة بوجعة، ثم تولى من بعده المسؤولية في شهري جانفي وفيفري 1961 الملازم الأول السياسي أحمد بن شرودة،

¹ بيوض، أعمال في الثورة، المصدر السابق، ص 21 – 22.

² المنطقة: تدخل في تكوين هذه الوحدة السياسية أربع نواح، ومع ارتفاع المستوى التنظيمي تتسع دائرة صلاحيات العمل وتتعدد جوانبها السياسية والعسكرية والاجتماعية، وتمثل هذه الوحدة باعتبار الرقعة الترابية التي كانت تشكل منها إحدى الطوابق العليا في سلم تنظيم الثورة المسلحة. ينظر: الطاهر صالح، المرجع السابق، ص 8.

³ القسمة: وهي عبارة عن عدد من الدوائر أو المشاتي كما تسمى في بعض جهات الوطن، ويتولى تسيير شؤون هذه الوحدة النواتية خمسة مناضلين يمارس كل واحد منهم مسؤولية محددة على أن تتسع صلاحياتها ذات الطابع المزدوج لتخدم من جهة قضايا المواطنين الاجتماعية والثقافية فتقضى بذلك على كل أسباب الاتصال بالمصالح الإدارية الاستعمارية، وتعمل من جهة أخرى على توفير كل الشرو الضرورية لكثائب التحرير من حيث الاحتكاك الطبيعي بالقاعدة التي خرجت منها والتزود بكل عوامل ضمان النجاح لها. ينظر: الطاهر صالح، المرجع السابق، ص 8.

⁴ أبو العلا، صفحات من الكفاح لمجاهدي القرارة في الثورة التحريرية، ج 1، المرجع السابق، ص 33.

وبعد أن أُلقي عليه القبض تولى المسؤولية الملازم الأول السياسي رابح لبيض، وفي أواسط أوت 1961 تولى المسؤولية الملازم الثاني سعيد عبادو والملازم الأول العابد زروال، وبعد أن أُلقي عليهما القبض في أكتوبر 1961 تولى المسؤولية الملازم الثاني رشيد الصائم إلى آخر مارس 1962، وفي شهر أفريل 1962 أنشأت المنطقة الخامسة تحت إشراف الضابط الثاني علي الشريف¹.

سلم الشيخ بيوض مجموعة من الأسلحة لجيش التحرير وهو ما يؤكد أنه أحد ضباطه في مدينة بسكرة خبزي أحمد، حيث يذكر أنه استلم من الشيخ بيوض مجموعة من الأسلحة والذخائر الحربية ليأخذها إلى مركز جيش التحرير في منطقة الحاجب بمدينة بسكرة، وقد كلفه القائد الحواس أن يبلغ الشيخ بيوض تعيينه لجماعة تتولى تنظيم خلايا المزابيين المتواجدين عبر أنحاء الوطن، وبالفعل امتثل للأمر وقام بتعين هذه المجموعة مشكلة من محمد علي دبور وأبو اليقظان الحاج إبراهيم وأوفدهم إلى بسكرة، واتصلوا فيها مع محمد جغابة والطيب خلوط والجيلالي الصولي وغيرهم من مسؤولي الجبهة في مدينة بسكرة، وتم خلال هذا اللقاء تنظيم خلايا الثورة لمدينة القراة ومدن وادي مزاب وجميع التجمعات الإباضية الموجودة عبر التراب الوطني².

كان يمثل مدينة العطف في المجلس الذي أنشأه لغزال الحاج سليمان بمعية الشيخ بيوض ابن يوسف سليمان، الذي سخر منزله للمجاهدين³ يساعده في مهامه بعض المناضلين، ومنهم باحمد بن حمو بكلي⁴، وكان لهذا الأخير اتصال بالمجاهدين وبداية العمل معهم في

¹ المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير حول أحداث الثورة التحريرية بولاية غرداية للفترة ما بين 1959 و1962، المرجع السابق، ص8.

² رصيد م. ع. ح ملف الشيخ بيوض، شهادة أحمد خبزي بن عيسى بن عمارة الضابط في صفوف جيش التحرير الوطني إبان الحرب التحريرية في حق جهاد الشيخ إبراهيم بيوض بن عمر تحت نظام جبهة وجيش التحرير الوطني بمنطقة وادي مزاب، ص1. منشورة كذلك في: عيسى قرقب، المرجع السابق، ص225.

³ حاج أحمد، الشيخ سليمان بن داود ابن يوسف في جهاده الإصلاحي وثائق وشهادات، المرجع السابق، ص211.

⁴ رصيد م. ب بطاقة العضوية ل بكلي بابه باحمد في المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني، رقم البطاقة 05.

ديسمبر 1956م¹. قام بإيواء جنود جيش التحرير ونقلهم متى تطلبت الحاجة وتأمينهم عن أنظار الفرنسيين، وقد تم تعيينه رئيسا للمجلس الثوري بمدينة العطف².

بما أن بكلي بابه كان من أحد أساتذة جمعية النهضة فإنه قد سخرها في دعم الحركة الثورية بمدينة العطف، حيث يدخل منها المجاهدون ليلا إلى وسط المدينة تخفيا عن أنظار الفرنسيين، كما كانوا ينظمون فيها بعض الاجتماعات، ولكن مع مرور الوقت صارت توجه إليها الأنظار، فقام مسؤولوها بإيجاد مركز بديل للمجاهدين في شارع زرقون بنفس المدينة³.

لما قدم فلول من جيش التحرير إلى مدينة العطف يوم 15 فيفري 1957 نزلوا في دار الحاج عيسى صالح في نهج أحباس ثم في دار الحاج إسماعيل سماوي في نهج أحباس نتلوت، ثم في دار أولاد حاجو سليمان في نهج أخنيفر، وقد أجروا من خلال هذه الديار اتصالات بالناس وبيع بعض المسؤولين في العطف من أجل دعم وتعبئة للثورة⁴.

وخلال سنة 1957 تواصلت الاتصالات بين مسؤولي الجبهة في مدينة بسكرة ومنطقة وادي مزاب، وتم إيفاد وفد متكون من محمد جغابة يرافقه حامدي عثمان وإبراهيم حليلو من بسكرة بواسطة أبناء عيسى خبزي، حيث قام محمد جغابة بمعية مرافقيه وأعيان منطقة وادي مزاب بتنظيم خلايا ثورية في غرداية ومتيلي وقصور وادي مزاب الأخرى⁵. بينما يرى أحد الدارسين أن سي الحواس قد اتصل بمسؤولي المجتمع في غرداية عن طريق التاجر المزابي الناشط ببسكرة المدعو خبزي سنة 1956م، ثم أرسل في خريف هذه السنة فوج أول من المجاهدين يتكون من محمد جغابة، رابح عصمان، مزيان صندل، سليمان عطاوات، بلقاسم مسعودي ودليلهم

¹ بكلي، المصدر السابق، ص31.

² المصدر نفسه، ص18.

³ المصدر نفسه، ص35 - 36.

⁴ المصدر نفسه، ص37.

⁵ أبو العلا، صفحات من الكفاح لمجاهدي القرارة في الثورة التحريرية، المرجع السابق، 27/1. ينظر كذلك: رصيد م.

ع. ح، شهادة أحمد خبزي، المصدر السابق، ص2. ينظر كذلك: المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير حول أحداث

الثورة التحريرية بولاية غرداية للفترة ما بين 1956 و1958، المصدر السابق، ص9.

عمر بلقاسم، ثم أرسل فوجا ثانيا إلى مدينة بريان يوم 26 نوفمبر من نفس السنة ودليله كذلك عمر بلقاسم¹. يؤكد أحد المجاهدين الوافدين على منطقة وادي مزاب وهو محمد جغابة على تكوين الخلايا الثورية بها فيذكر أن في: "متليلي وغيرها من القصور تم تأسيس خلايا الدعم والإسناد بفضل انخراط المواطنين من شتى الجماعات. لقد تطوعت شتى الجماعات لوضع نفسها رهن إشارة تلك الخلايا للمساهمة في أية عملية مقاومة تعرض عليها. أصبحت هذه الخلايا عبارة عن مراكز قيادة للثورة في المنطقة وكانت تقرر القيام بشتى المبادرات بما فيها العمليات الفدائية"².

من الشخصيات الفاعلة في الثورة بمدينة غرداية إبراهيم رمضان الذي باشر العمل الثوري مع علي الناصري ومحمد بن عمر بوحميده، وقد اتفق هؤلاء الثلاثة على بعث العمل الثوري في مدينة غرداية مع كل متساكنيها³، من خلال التواصل مع المسؤول زيان عاشور⁴، وتمثلت جهودهم في تعبئة المواطنين وتوفير الدعم وتهيئة المراكز الاستراتيجية لتمرکز الجيش في مدينة غرداية، وضلوا يعملون على هذه الشاكلة إلى أن تم القبض على مسؤول الخلية محمد بن عمر بوحميده، فتم بعد ذلك القبض على الأعضاء الآخرين ومنهم إبراهيم رمضان سنة 1957م، وظلوا في السجن إلى ما قبل نهاية سنة 1957م بشهرين⁵.

¹ فريخ، المرجع السابق، ص 276.

² جغابة، ج 2، المصدر السابق، ص 98.

³ رمضان، المرجع السابق، ص 173. ينظر كذلك: محمد عبد الحليم بيشي، تطور الثورة الجزائرية في ناحية غرداية، الجزائر، دار زمورة للنشر والتوزيع، ط خ، 2013م، ص ص 202، 210.

⁴ زيان عاشور: من أبرز القيادات الثورية في الولاية السادسة، ولد سنة 1919م بقرية لبيض بلدية أولاد حركات القريبة من أولاد جلال، التحق بزوايا أولاد جلال من أجل حفظ القرآن الكريم وتعلم علوم اللغة العربية، انخرط في صفوف حزب الشعب، ثم حركة الانتصار للحريات الديمقراطية. التحق بالثورة عام 1955 واستطاع تعبئة عدة نواح وجمع السلاح وتنظيم الشباب. استشهد في معركة وادي خلفون في 07 نوفمبر 1956. ينظر: وزارة المجاهدين، الشهيد زيان عاشور 1919 - 1956م، الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ب ر ط، 2009م، ص 5، 6، 15، 19.

⁵ رمضان، المرجع السابق، ص 177 - 179.

لم يثني إلقاء القبض عليهم من مواصلة النضال الثوري، إذ تولى إبراهيم رمضان رئاسة المجلس البلدي للثورة المرتبط بالقسم 59 بمدينة غرداية بعد تشكيل الولاية السادسة، أما أعضاء المجلس الآخرين فتمثلوا في إبراهيم دادي وإعمر مسؤول مكتب المالية، محمد رمضان مسؤول المكتب التجاري، يحيى حواش مسؤول مكتب الإصلاحات، حمو حجاج مسؤول الشرطة، وعضوان للنيابة بابتكر حمو وعبونة عيسى¹.

أما ما يتعلق بعلي الناصري فكان موظفا في إدارة الاحتلال الفرنسي، حيث كان يشغل رئيس بلدية غرداية خلال فترة حرب التحرير، فسخر منصبه في خدمة الثورة، كما سخر مستودعا له في مدينة غرداية لاجتماعات المجاهدين وتسيير بعض أمور الثورة، وبداية من أكتوبر 1956م كلف بالإشراف على خلية للثورة بغرداية، وظل يعمل على هذه الشاكلة إلى أن تم اكتشاف أمره من طرف الأمن الفرنسي، فاعتقل مع صالح بابتكر² وأداود عمر وإبراهيم رمضان وتم إيداعهم سجن الأغواط لمدة ستة أشهر³.

كانت منطقة وادي مزاب تعمل مع مختلف فرق جيش التحرير: فرقة العقيد الحواس وفرقة العقيد زيان عاشور وفرقة العقيد ابن قهيوة، فتقدم الأسلحة والأموال لكل هذه الفرق مما أدى بها إلى الوقوع في مشكلة التوفيق بينها، ويؤكد ذلك الشيخ بيوض بقوله: "مرت على ميزاب فترة عصيبة يعمل فيها لجهات مختلفة فتفرقت جهوده، هو يقوم بواجبه مع كل جهة حسب استطاعته ولم تستقر الأوضاع إلا بعد جهود وكتابات واتصالات (...)"⁴. وقد حددت طريقة العمل رسميا بعد قدوم المسؤول السياسي لحوج عبد الله المدعو محمد علي في 20 مارس 1957م، موفدا باسم الولاية السادسة التي تم تشكيلها بعد مؤتمر الصومام، وبالفعل فإنه تم

¹ رمضان، المرجع السابق، ص 181 - 186. ينظر كذلك: المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير حول أحداث الثورة التحريرية بولاية غرداية، للفترة ما بين 1959 و1962، المصادق عليه في الندوة الولائية الثالثة بتاريخ 9 أكتوبر 1986م، الملحقات (القسم الأول)، المرجع السابق، ص 20.

² النوري، مج 2، المرجع السابق، ص 359.

³ النوري، مج 4، المرجع السابق، ص 216 - 219.

⁴ بيوض، أعمالي في الثورة، المصدر السابق، ص 23. ينظر كذلك: خطاب الشيخ بيوض فديو موقع، <https://www.youtube.com/watch?v=Cfni4TxqMkY>، الساعة، 14:26، يوم 4/6/2016م.

جمع كل تشكيلات المجاهدين التي كانت أحدها تابعة لولاية الصحراء، وأخرى تابعة للولاية الخامسة، وصارت كل هذه التشكيلات في جيش موحد تابع للولاية السادسة¹. فتواصل العمل الثوري نشاطه أكثر بعد توحيد كل هذه التشكيلات ضمن إطار الولاية السادسة، وتم الحصول على أموال وقطع أسلحة أخرى تم إيفاد الثورة بها².

كان لخضر بن ناصر من المزابيين العاملين في إدارة الاحتلال الفرنسي بغرداية، ولتضامنه مع الثورة سخر محمد جغابة المعلومات حول تحركات الفرنسيين، وما يقال داخل إدارة الاحتلال الفرنسي حول الثورة، فيقول محمد جغابة: "كان لخضر بن ناصر، وهو أحد موظفي الإدارة الاستعمارية ينشط ضمن الخلية المزابية وهو الذي أطلعني على التجاوب الحسن الذي لمسه لدى زملائه وأعضاء خليته بعد القضاء على ذلك الحاكم الذي اشتهر بممارسة التعذيب فقال لي: بعد القضاء عليه تنفسنا الصعداء وأصبحنا نشعر بأمان أكبر لأنه كان يستحوذ لنفسه بجميع المعلومات التي بيده لكي يتمكن شخصيا من استغلالها ولكي يكسب منها المجد والفخر لنفسه"³.

أما بالنسبة لمدينة القرارة فإنه قد أوفد إليها ممثل الجبهة عثمان حامدي برفقة رابح الأبيض مبعوثين من المسؤول الرويني محمد المدعو الحاج قنتار الذي ترأس كتيبة للمجاهدين في مدينة بريان يشرف من خلالها على مدن وادي مزاب⁴، وقد تواصل عثمان حامدي ورابح الأبيض مع الشيخ بيوض من أجل تنظيم العمل الثوري في القرارة وجمع التموين والذخيرة للثورة، وبالفعل فإنهما قد تمكنا من جمع التموين والاشتراكات والسلاح في سرية تامة، ولضمان نجاح النشاط الثوري، بادر الشيخ بيوض إلى عمل استراتيجي، حيث أقام اجتماعا في منزله جمع فيه القاييد وممثلي الجبهة عثمان حامدي ورابح الأبيض، وأخذ الأربعة العهد على ضمان سرية نشاط الثورة في القرارة، مع ضمان القاييد تضليل الفرنسيين عن الثوار، وبالفعل فإن العمل

¹ بكلي بابه، المصدر السابق، ص 37 - 38.

² المصدر نفسه، ص 38 - 39. ينظر كذلك: بيوض، أعمال في الثورة، المصدر السابق، ص 23 - 24.

³ جغابة، ج 2، المصدر السابق، ص 111 - 112.

⁴ بوشلاغم، المرجع السابق، ص 46. ينظر كذلك: أولاد الطاهر، المصدر السابق، ص 54.

الثوري قد سار دون أن تنكشف الأمور عن الخلية التي يترأسها الشيخ بيوض¹. وكانت هذه الخلية مشكلة من: "الشيخ بيوض، الراعي قاسم، لقمان حمو، شريف سيدي، دحمان سعيد بن عبد الله، أفرورة محمد، العايب محمد، بسيس قاسم²، والزيت محمد بن الحاج بكير³. كما سخر بعض المؤسسات الحرة ومنها معهد الحياة لفائدة الجبهة، من أجل التستر على نشاطه الثوري، ولكن رغم ذلك اكتشفت الشرطة الفرنسية حقيقة هذا الأمر⁴.

أما ما يتعلق بالعمل الثوري في مدينة بنورة، فكانت هي الأخرى تشهد مساندة معتبرة للثورة، وكان من أبرز ثوارها حمو محمد عيسى النوري الذي اتضح دوره في تولي مسؤوليات الكفاح في هذه المدينة بعد أن نزل وفد من جيش التحرير إلى وادي مزاب مكون من رابع الأبيض والزيغم ومصباح بغدادي ومعهم عددا من الجنود يزورون مدن الوادي تباعا للتعبئة والتجنيد وكانت بنورة هي الأخيرة التي نزلوا بها في دار حني داود بن محمد، فاكشف أمرهم من طرف إدارة الاحتلال الفرنسي بغرداية، فقامت بمحاصرة بنورة، وتصدت الأمور إلى نشوب معركة شعبة النيشان بمدينة غرداية يوم 17 جوان 1960، أسفرت إلى مقتل 84 جنديا فرنسيا، وأما من جانب المجاهدين فاستشهد موسى بوجراة وجرح المساعد محمد عريه وأسر علي بوسماحة والطيب بوخشبة، واعتقل حمو محمد عيسى النوري ومعه آخرون من تشكيلة مجلس الثورة لمدينة بنورة وهم داودي عمر وحني بكير ودودو داود وعيسى بن يحيى وعباس أيوب، وبما أن حمو محمد عيسى النوري رئيس المجلس فقد تحمل كامل مسؤولية المعركة لاستبعاد كل ما يمكن أن يكشف عن النظام الثوري بوادي مزاب، واعترف زملاؤه بأنه هو

¹ بيوض، أعمال في الثورة، المصدر السابق، ص 25 - 26.

² قرقب، المرجع السابق، ص 184. ينظر كذلك: المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير حول أحداث الثورة التحرير بولاية غرداية، للفترة ما بين 1959 و 1962، المصادق عليه في الندوة الولائية الثالثة بتاريخ 9 أكتوبر 1986م، الملحقات (القسم الأول)، المرجع السابق، ص 22. ينظر كذلك: بيشي، المرجع السابق، ص 154.

³ حماني أحمد التيجاني بن المزوي، ومضات من تاريخ القرارة الثقافي - السياسي - الثوري خلال الفترة ما بين: 1900 - 1962م، الجزائر، دار صبحي للطباعة والنشر، ط 1، 2013م، ص 104.

⁴ بن ادريسو، الشيخ إبراهيم بيوض في قلب الثورة، المرجع السابق، ص 29.

الذي أجبرهم على الحضور إلى الجيش وذلك في إطار خطة محكمة، وبعد الاستنطاق الذي تعرض له هؤلاء، تم توجيه كل التهم إليه وتم إيداعه سجن الأغواط، وكان من المفروض أن يعدم بدون محاكمة، ولكن توسط بعض الجزائريين الذين لهم معرفة ببعض أوجه النظام الفرنسي تم إسقاط الحكم إلى خمس سنوات سجنا موقوفة التنفيذ مع فرض الإقامة الجبرية وغرامة مالية تقدر بمليون فرنك، ورغم كل هذه الأحكام لم تمنعه من مواصلة نضاله إلى الاستقلال¹.

أما ما يتعلق بمدينة بريان فكان المزابيون فيها كذلك حاضرين في مساندة ودعم الثورة، وكان مجلسها الثوري مسير من طرف أوراغ أحمد ومسعودي عيسى والحاج حمو أرشوم وبن زقاو، زعبيط يوسف وموسى بن يامي وإبراهيم دبوز²، وكان مهامه الأساسية تموين فرقة جيش التحرير بقيادة ابن قهيوة المتركة في صطافه بين مدينتي بريان والأغواط³.

ما يمكن أن أشير إليه أن مجالس الثورة في مدن وادي مزاب ما عدا مدينتي بريان والقرارة قد تمثل في مدينة غرداية على الأسماء الآتية: رمضان إبراهيم، دادي واعمر إبراهيم، رمضان محمد، صالح بابكر، علي واعمر، بابكر حمو، حجاج حمو، عبونة عيسى. أما في مدينة بني يزقن فتمثل في: باباعمي محمد، مطياز محمد، دواق إبراهيم، وأما مدينة بنورة فتمثل في حمو محمد عيسى النوري، داودي محمد، حني بكير. وأما مدينة مليكة فكان فيه كل من أبو القاسم عبد الحميد، القيرع محمد، يوسف يوسف⁴.

إن احتضان الثورة من طرف سكان وادي مزاب، والإسهام في العمل الثوري قد أسفر إلى مضايقات وحصار ومعارك، ومنها:

- معركة مليكة:

¹ النوري، مج2، المرجع السابق، ص168 - 174. ينظر كذلك: بوشلاغم، المرجع السابق، ص45.

² بوشلاغم، المرجع السابق، ص46. ينظر كذلك: المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير حول أحداث الثورة التحرير بولاية غرداية، للفترة ما بين 1959 و1962، المصادق عليه في الندوة الولائية الثالثة بتاريخ 9 أكتوبر 1986م، الملحقات (القسم الأول)، المرجع السابق، ص24 - 25.

³ النوري، مج2، المرجع السابق، ص419.

⁴ بكلي باب، المصدر السابق، ص50 - 51.

كانت بوادر هذه المعركة نتيجة تحركات الضابط طالبي أحمد في مدينة غرداية، حيث كان غالبا مستقرا بجيشه في مدينة بريان، ومن خلالها يتصل بمسؤولي نواحي وادي مزاب، وفي أوائل شهر أكتوبر 1961 توجه إلى مدينة غرداية واتخذ من دار حموده إبراهيم بن حموده في حي حواشة مركزا له لإجراء اتصالات بأعيان مزاب وبغزابة مسجد غرداية ومنهم الشيخ حمو عمي سعيد، وكان يقوم له بدور الوسيط باحمد السكوتي، وقد قام بعدة اجتماعات في غاية من الصرامة والحدة، مطالبا بتعزيز العمل الثوري أكثر إلا أن أحد الحاضرين وهو إبراهيم بن بابا بوعروة، أجابه بأن العمل الثوري يمشي على قدم وساق، وأنه تبذل أقصى الجهود في حفظ أسرار الثورة وتأمين أعضاء جيش التحرير¹.

وأثناء تواجده بمدينة غرداية اكتشفت الاستخبارات الفرنسية وجود مسؤولين من جيش التحرير في غرداية يقومون بتعبئة الناس للجهاد، ونتيجة لذلك قامت القوات الفرنسية بإجراء حملة تفتيش واسعة شملت أحياء وبساتين المدينة، حتى ألقوا القبض على أحد المناضلين وأشار لهم تحت صدمة التعذيب بوجود المجاهدين دون أن يحدد لهم مكان تواجدهم، وعلى إثر هذا التفتيش تنقل أحمد طالبي ومرافقيه السعيد عبادو والعايد زروال ومحمد لزرق وموسى سويلم ولخضر بكرأوي إلى مدينة مليكة رفقة المسبل محمد القيصر متنكرين في حايك النساء واختفوا بها في منزل أبي الحسن بكير، ثم انتقلوا إلى منزل باحمد السكوتي، ثم اختفوا بمسجد المالكية بنفس المدينة، وكانت القوات الفرنسية تعلم بوجودهم في مليكة فضاعفت قواتها لمحاصرتها المدينة، وتم إخراج الناس من منازلهم، وفي الأخير تمكنت من العثور على مكان تواجدهم، فاندلعت بذلك المعركة بين المجاهدين والجيش الفرنسي يوم 06 أكتوبر 1961م داخل المسجد، وفي الشارع المحادي له والمنازل المجاورة له، ولضراوة القتال التجأ الفرنسيون لاستعمال المروحية، فقامت بقنبلة أماكن وجود المجاهدين، واستمرت المعركة إلى مساء اليوم، وقد أسفرت

¹ فخار، إبراهيم بن بابا بوعروة الشيخ بابا ثامر، المرجع السابق، ص164.

عن استشهاد أحمد طالبي، وإصابة المجاهدين الآخرين والقبض عليهم، أما من الجانب الفرنسي فقد قتل فيه عددا من الجنود وجرح آخرون¹.

- حصار مدينة بريان:

تعرضت مدينة بريان لحصار من طرف القوات الفرنسية في شهر جويلية 1957م بسبب الأعمال الفدائية وتحركات المجاهدين فيها، فقد تمكنت الأجهزة الأمنية الفرنسية من إلقاء القبض على مجموعة من المجاهدين ومنهم، ابن يامي موسى وأزقاو سليمان². وفي شهر أوت 1958 بعد أن قضت القوات الفرنسية على معركة في ناحية بالوح بمدينة بريان قامت بحصارها واعتقلت مجموعة من الأشخاص، ولما علم القايد بودي عمر بخبر الاعتقال تدخل وطالب بإطلاق سراح المعتقلين بعدد أنهم أشخاص مسنين. كما قامت القوات بحصار آخر في جانفي 1959 وألقت القبض على مجموعة من المجاهدين كانت تبحث عنهم، ومنهم بن يامي بن بايوب، أولاد الطاهر إبراهيم، أصفية صغير. كما حوصرت المدينة مرة أخرى في فيفري 1960م وألقت القبض على مجموعة أخرى من المجاهدين، ومنهم قرقر يحيى، السماحي علال، كاسي موسى محمد، أولاد الحاج علي محمد³.

كما حوصرت المدينة أيضا في 28 سبتمبر 1961م بحثا عن المجاهدين، وظلت تفتشها تفتيشا دقيقا⁴.

¹ المنظمة الوطنية للمجاهدين، محافظة المسيلة، التقرير الجهوي للولاية السادسة حول تاريخ الثورة التحريرية للفترة 1959 - 1962م، المصادق عليه في الملتقى الجهوي الثالث ببوسعادة، ص 41 - 42. ينظر كذلك: النوري، مج 2، المرجع السابق، ص 351. ينظر كذلك: بيشي، المرجع السابق، ص 270.

² أولاد الطاهر، المصدر السابق، ص 56.

³ المصدر نفسه، ص 84 - 85.

⁴ المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير حول أحداث الثورة التحريرية بولاية غرداية للفترة ما بين 1959 و 1962، المرجع السابق، ص 41.

إن من دواعي الحصار ما قام به المجاهد بن عبد الله بكير المدعو الضب مع مجموعة من المجاهدين بالسطو على مكتب لاصاص في بريان ونهب جميع ما يحتويه من أسلحة ومعدات وذخيرة، وأخذ بعض المتعاونين مع الفرنسيين¹.

كما تولى قيادة مركز لقسم الجبهة في بريان في المكان المسمى بالوح²، وكانت له اتصالات بالضابط طالبي أحمد وقرمة بوجمة ورابع الأبيض والهاشمي الدارم، وغيرهم³.

- حصار القارة أيام 28 - 29 - 30 أكتوبر 1961:

تعرضت مدينة القارة هي الأخرى لحصار من طرف القوات الفرنسية بسبب النشاط الثوري ومساندة الناس فيها لجبهة التحرير، وهو الشيء الذي لم يعجب الفرنسيين فعرضوها لحصار شديد لخنق التنظيم الثوري فيها والقضاء نهائيا على فلول الجبهة.

لقد تكرر تردد جنود جيش التحرير إلى القارة خصوصا سنة 1961 وعلى رأسهم الضابط طالبي أحمد والملازم السعيد عبادو ورابع الأبيض والهاشمي الدارم، وكانوا يجرون فيها اتصالات مع خلايا الثورة، ولإثر هذه الحركية اكتشف الفرنسيون تحركات الجبهة، لكنهم لم يتوصلوا إلى معرفة حقيقة الأشخاص المحركين، ولم تتوفر لهم اللحظة أو الذريعة ليقوموا بحصارها، حتى وقعت معركة مليكة - المذكورة آنفا - ومعرفتهم أن المتسببين في معركة مليكة قد مروا بالقارة، وإلقاء القبض على أحد مسؤولي الجبهة رابع لبيض بين مدينتي بريان والقارة، واعتقاله في سجن غرداية وبعد 13 يوما من التعذيب الشديد والاستنطاق كشف بعض الأشخاص الذين كانوا يعملون معه من القارة، مما اتخذت السلطات الفرنسية ذلك ذريعة لمحاصرة المدينة⁴.

¹ النوري، مج2، المرجع السابق، ص 223 - 225. ينظر كذلك: المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير حول أحداث الثورة التحريرية بولاية غرداية للفترة ما بين 1959 و1962، المرجع السابق، ص42.

² المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير حول أحداث الثورة التحريرية بولاية غرداية، للفترة ما بين 1959 و1962، المصادق عليه في الندوة الولائية الثالثة بتاريخ 9 أكتوبر 1986م، الملحقات (القسم الأول)، المرجع السابق، ص23.

³ النوري، مج2، المرجع السابق، ص225.

⁴ أبو العلا، صفحات من الكفاح لمجاهدي القارة في الثورة التحريرية، ج1، المرجع السابق، ص 101 - 103.

ففي يوم 28 أكتوبر 1961م قامت القوات الفرنسية بتطويق المدينة بالجنود والدبابات والمصفحات وأشركوا في هذه العملية حتى الطائرات المروحية، وقاموا بإخراج رجال المدينة كلهم إلى خارج أسوارها واحتجزوهم في محتشد في منطقة محمود، ولم يتركوا في المدينة إلا النساء والأطفال والعجزة، ثم أطلقوا عنان التفتيش لكل منزل وركن من المدينة، مستغلين معهم الإفساد والسرقة والتعدي على النساء، وعرضت المدينة إلى تفتيش نوعين من تشكيلة القوات الفرنسية الجنود الفرنسيين والمرتزة، بلغ عددهم الإجمالي 1500 جندياً¹.

ومن حضروا هذا الحصار الشيخ بيوض، فيقول في مذكراته: "(...) وأباحوا البلدة كبلد مفتوح لجندهم الليلة الأولى، وللحركيين الليلة الثانية، بكل ما ومن فيها فسلبوا ونهبوا وهتكوا الأعراض وانتهكوا الحرمات، وأخرجوني أنا من السلك وكنت من جملة المحاصرين فيه إلى آخر اليوم الأول، أخرجوني مخادعة وقالوا طمئن الناس أن لا يصيب عائلاتهم سوء فكان الأمر على العكس من ذلك، وكان حظي من هذه الكارثة وهذه النكبة كغيري (...) "².

كان الأمن الفرنسي يعلم بضلوع الشيخ بيوض في صفوف الجبهة، وإسهامه في توفير بعض المؤسسات والمقرات لنشاطها، وذلك حسبما أشارت إليه التقارير الفرنسية، ولكن لم يعرف إلى أي مستوى كان يناضل في الجبهة³.

إن ما يمكن الإشارة إليه من هذا الحصار استخدام الفرنسيين في تفتيش مدينة القراة المجندين الجزائريين أو من سمووا بالحركي⁴، فكانت السلطة الفرنسية على حسب محمد بن داره تريد أن

¹ أبو العلا، صفحات من الكفاح لمجاهدي القراة في الثورة التحريرية، ج1، المرجع السابق، ص ص103 – 104.

² بيوض، أعمال في الثورة، المصدر السابق، ص ص119 – 120.

³ ابن ادرسو، الشيخ إبراهيم بيوض في قلب الثورة، المرجع السابق، ص29.

⁴ الحركي: كان يطلق اسم الحركي على كل شخص التحق بصفوف العدو في صورة من الصور، وأصبح يساعد على كشف أسرار المجاهدين والمناضلين، والحركي خائن من الدرجة القصوى، كانت الثورة تحكم عليه بالإعدام، والحركة كانت تطلق على الذين يحملون السلاح من الجزائريين لمساعدة الفرنسيين جيشاً ومخابرة على ملاحقة الوطنيين واضطهادهم أو قتلهم، ويبدو أن إنشاء هذا السلك العسكري من خونة الجزائريين، كانت الغاية منه إزعاج الثورة بمحاربتها بفريق من الجزائريين أنفسهم، وهي قضية نفسية سمحة حين يحارب الجزائري ابن وطنه. ينظر: عبد المالك مرتاض، دليل

توجه رسالة بليغة إلى الجزائريين، إلى أنه أنظروا كيف سيكون حالكم لما تنالوا استقلالكم فيتسلط بعضكم على بعض، إن مثل هذه الأساليب التي تقوم بها فرنسا ما هي إلا حرب نفسية تريد من خلالها أن تكسر الجزائري نفسيًا وتبعده عن كل ما يدعو إلى الاستقلال¹.

إن الشيء الذي يمكن أن يقال أن الثورة كان لها تأثيرا معتبرا في منطقة وادي مزاب إلى حد إرباك المسؤولين الفرنسيين وجعلهم يسعون إلى اتخاذ إجراءات وإطلاق تصريحات، محاولين إنقاذ النظام الفرنسي الذي بدأ يتهاوى، ومثال ذلك ما قام به قائد الملحق العسكري لمدينة غرداية سنوات الثورة كلان كلاش بإظهاره أمام البعض تعاطفه مع الثورة حينما كان مسؤولا بناحية البيض وادعائه أنه من الفرنسيين الأحرار².

ومما يجب أن يشار إليه أيضا أن الثورة احتضنها في منطقة وادي مزاب الإباضية والمالكية على السواء³، فكل قدم جهودا مختلفة من أجل تحرير الجزائر، فلم يكن الجهاد حكرًا على شريحة دون أخرى، بل شارك فيه الجميع تلبية لنداء الوطن.

المبحث الثاني: إسهام بنو مزاب في خدمات الصحة والتموين والنقل والاتصال في الثورة التحريرية

أولاً: تقديم الخدمات الصحية

يعد مجال الصحة من المجالات التي شغلت قادة الثورة، لأن الصدام العسكري كان يسفر دائما إلى تدهور صحي كبير وحتى إلى الوفاة، نتيجة ما يلحق بأجساد المجاهدين من عيارات

مصطلحات ثورة التحرير الجزائرية 1954 - 1962م، الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، بر ط، 2001م، ص 43.

¹ محمد بن داره، الحرب النفسية الفرنسية ورد فعل الثورة الجزائرية (1955 - 1960م) دراسة في أنشطة الحرب النفسية للمكتب الخامس للجيش الفرنسي بالمنطقة العسكرية الفرنسية العاشرة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه بجامعة الجزائر (مخ)، 2008م، ص 125.

² المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير حول أحداث الثورة التحريرية بولاية غرداية للفترة ما بين 1956 و 1958، المرجع السابق، ص 105.

³ بيشي، المرجع السابق، ص 264 - 265. ينظر كذلك: أولاد الطاهر، المصدر السابق، ص 50.

الرصاص وشظايا القنابل والاختناق بالغازات السامة الناتجة عن انفجار القنابل، والكسور وما إلى غير ذلك من العاهات. وهو ما يؤكد أحسن بومالي بقوله: " وضعت جبهة التحرير الوطني الجانب الصحي في مقدمة اهتماماتها، إذ كان القصف المدفعي، والقنبلة الجوية تنال المجاهدين والمواطنين على السواء، وكان ذوو الاختصاص من الشعب الجزائري قليلون جدا"¹.

ولما للخدمات الصحية من أهمية خلال حرب التحرير فإنه كان: "(...) لتنظيم الرعاية الصحية علاقة مباشرة بالتنظيم الإقليمي لجيش التحرير الوطني فضلا عن الطب والتمريض الميداني الذي يقدم الإسعافات الأولية، لدرجة أن المسؤول الصحي كان على مستوى كل القيادات من الولاية إلى القسمة"².

ولذلك فإن الثورة ارتكزت وبشكل رئيسي على العنصر البشري، فبضعفه وتدهوره ينعكس سلبا على مسار المعارك ونتائجها، ولذلك فإن قادة الثورة أقدموا على تعليم وإيجاد أطباء وممرضين يتولون العناية بصحة المجاهدين إذا ما تعرضوا لجروح أو كسور أو اختناق في مراكز مختلفة للثورة، كما يرافقونهم في المعارك والاشتباكات³.

فتسخير الممرضين والأطباء يستلزم معه كذلك توفير المعدات الطبية والاستشفائية، ولذلك فإن قيادات الثورة سعت كذلك إلى توفير حتى هذه المعدات، وإن كانت في الغالب عبارة عن أدوات بسيطة⁴. وهو ما يؤكد أحسن بومالي بقوله: " لم تكن إمكانيات القطاع الصحي أيام الثورة التحريرية الجزائرية بأحسن حال من التجهيزات العسكرية التي كانت متوفرة لدى جيش

¹ أحسن بومالي، أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية 1954 – 1956، الجزائر، دار المعرفة، ب ر ط، 2010م، ص 355.

² محمد الشريف عباس، من وحي نوفمبر (مداخلات وخطب)، الجزائر، دار الفجر، ب ر ط، 2005م، ص 65. ينظر كذلك: بيشي، المرجع السابق، ص 264 – 265.

³ المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير حول أحداث الثورة التحريرية بولاية غرداية للفترة ما بين 1959 و 1962، المرجع السابق، ص 11.

⁴ عباس، المرجع السابق، ص 65.

التحرير، فكانت البداية صعبة والوسائل قليلة، إلا أن مع سنة 1956 بعد انعقاد مؤتمر الصومام، عرفت الثورة تحسنا ملحوظا في المجال الصحي (...) ¹.

فقد ساهم وانخرط في المجال الصحي جزائريون كثيرون من مختلف مناطق الجزائر يسعفون ويداوون الجرحى، وكان من بين هؤلاء الأطباء والممرضين مزابيون، وثقت المصادر والتقارير الفرنسية أسماءهم، فكان منهم الدكتور ترشين إبراهيم الذي ترك آثارا بارزة في هذا المجال.

فقد درس مهنة الطب بجامعة الجزائر وحاز فيها على شهادة الدكتوراه ². وكان إلى جانب دراسته يداوي ويسعف المرضى، وقد تعرض خلال هذه الفترة إلى محاولة اغتيال من طرف أحد أبناء المعمرين، فأدى ذلك إلى كسره رجله وبعد تماثله للشفاء عاد لمواصلة مشواره الطبي ³.

انضم إلى الثورة سنة 1954م وكان يداوي المجاهدين في مستشفى فرنز فانون بالبليدة ويسخر لهم الأدوية والآلات الطبية ⁴. بداية من سنة 1955م اشتغل بمستشفى مصطفى باشا، ومستشفى مليانة، ومستشفى الأمراض العقلية في جوانفيل، كما اشتغل مع طبيب خاص بالقصبة. كان يعمل أيضا مع الطبيب فرنز فانون، وقد ساعده هذا الأخير في تطوير معرفته الطبية وإعطاء الحرية المهنية في مداواته بالمستشفى ⁵.

¹ صليحة علامة، الأحوال الصحية بالجزائر خلال الاحتلال الفرنسي من 1830 إلى 1962 – عمالة الجزائر نموذجاً - دراسة تاريخية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه بجامعة أبي بكر بلقايد تلمسان (مخ)، 2017م، ص528.

² شريط تاريخي وثائقي بعنوان، إبراهيم ترشين شهيد برتبة طبيب، في قناة الجزائرية الثالثة يوم، 2016/03/21.

³ المرجع نفسه.

⁴ رصيد موقع T.H حزب جبهة التحرير الوطني، المنظمة الوطنية للمجاهدين، مجلس الولاية البليدة 09، وثيقة نبذة تاريخية عن حياة الشهيد ترشين إبراهيم.

⁵ شريط تاريخي بعنوان، إبراهيم ترشين شهيد برتبة طبيب، في قناة الجزائرية الثالثة يوم، 2016/03/21.

ساهم بعمله الطبي في صفوف الثورة بمدينة الجزائر، وكان يداوي المجاهدين والمواطنين في عيادة بالقصبة خلال سنة 1958م، مما أدى إلى اكتشافه من طرف الأمن الفرنسي¹، ولما قدم المظليون لإلقاء القبض عليه، انتقل من عيادته إلى مدينة البليدة، مما أدى بالاستخبارات الفرنسية إلى البحث عنه والتوجه إلى المكان الذي تقطن به عائلته، فلم يعثروا عليه لاختفاء في محلات أقربائه وأصدقائه في البليدة²، وقد أدرك أن الاستخبارات الفرنسية³ كانت تبحث عنه في كل مكان، فتوارى عن الأنظار، ولم يجد وسيلة من التخفي عن أنظارها إلا الالتحاق بصفوف المجاهدين في الجبال، في المنطقة الثانية بالولاية الرابعة سنة 1956م، والتي هي في أمس الحاجة إلى طبيب يرعى الجرحى ويسعفهم، وقد قال لأحد أقربائه وصهره مفدي زكرياء، باللفظ الصريح: "إنني قررت أن ألتحق بالمجاهدين في الجبال لأقاوم المحتل الفرنسي، وكونوا متأكدين بأنني لن أعود حتى تستقل الجزائر، وإذا كتب لي الله أن أتوفى في الجبال فتلك هي أمنيقي وإني راض بها"⁴.

التحق بعد ذلك بصفوف المجاهدين في أعالي الأطلس البليدي، وكان ملازما للعقيد عميروش⁵، وقد بعث برسالة إلى أهله بتاريخ 16 مارس 1957م، يخبر فيها والده باتخاذ قرار ملازمة الثورة حتى الانتصار أو الاستشهاد.

يذكر المجاهد محمد بوسيلة أنه التقى إبراهيم ترشين في مركز جراح، ثم التحق بعد ذلك بمركز دناس، أين يوجد فيه عبد القادر البليدي، ويذكر هذا الأخير أن اليوم الذي التحق فيه إبراهيم

¹ يمينة مجاهد، تاريخ الطب في الجزائر في ظل الاستعمار الفرنسي 1830 - 1962م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه بجامعة أحمد بن بلة بوهرا (مخ)، 2018م، ص519.

² فيلم تاريخي بعنوان: إبراهيم ترشين... المرجع السابق.

³ رصيد موقع Le commissaire divisionnaire de la chef du district d'Alger, notice T.H

de Renseignements , Alger 3\03\1957. ينظر: الملحق رقم: (24).

⁴ فيلم تاريخي بعنوان: إبراهيم ترشين... المرجع السابق.

⁵ باباعمي وبجاز وآخرون، ج2، المرجع السابق، ص19.

ترشين بالمركز كان يوم هادئ ولم تكن القوات الفرنسية متواجدة بالمنطقة، وقد اندهش لمداواة المصابين بالوسائل البسيطة مقارنة بالأدوات الطبية التي كان يداوي بها في المستشفيات¹.

لما كانت القوات الفرنسية تقوم بتمشيط الجبال كان إبراهيم يبقى مع الجرحى والمصابين لعدم تمكنه من التنقل مع المجاهدين بسبب الأضرار التي لحقت برجله في الحادث الذي تعرض له من قبل. وفي غمار المعارك والاشتباكات راسل إبراهيم أهله ليطمئنهم عن حاله، وقد ذكر لهم في مراسلته أنه يمارس مهنته الطبية إلى جانب مشاركته في القتال مع المجاهدين²، وقد ظل على هذا النهج إلى أن توفي أواخر سنة 1959م بالمنطقة الثانية بالولاية الرابعة³.

كما ناضل إلى جانب إبراهيم ترشين في مجال الطب والاستشفاء الممرضة مريم عبد العزيز⁴، حيث نشأت بمدينة الجزائر، وفي إطار بحثها عن عمل تسترزق منه قررت الالتحاق بعيادة الصليب الأحمر التي كانت تحت رئاسة الأنسة لونك بحى المدنية (سلامي سابقا)، ثم انتقلت من هذه العيادة إلى مستشفى عيسات إيدير للأعصاب (عيادة فيردان سابقا)، وهذا كله خلال فترة تكوينها.

¹ فيلم تاريخي بعنوان: إبراهيم ترشين...، المرجع السابق.

² المرجع نفسه.

³ وثيقة عن حزب جبهة التحرير الوطني، المصدر السابق. ينظر كذلك: المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير حول أحداث الثورة التحرير بولاية غرداية، للفترة ما بين 1959 و1962، الملحقات (القسم الأول)، المرجع السابق، ص8. ينظر كذلك: المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير حول أحداث الثورة التحريرية بولاية غرداية للفترة ما بين 1959 و1962، المصدر السابق، ص35.

⁴ مريم عبد العزيز: من الشهادات المزيات في ثورة التحرير، زاولت تعليمها الابتدائي إلى أن تحصّلت على الشهادة الابتدائية، ثم التحقت مباشرة بمدرسة الممرضات فتحصّلت على شهادة ممرضة. باشرت مهمتها في المستشفى الجامعي بالجزائر العاصمة، ثم في مستشفى القطار. بعد اندلاع الثورة التحقت بصنف المجاهدين، وشاركت في عدة معارك، كانت تداوي الجرحى من المجاهدين. استشهدت يوم 15 مارس 1957م في معركة بضواحي مدينة المسيلة. ينظر: باباعمي وبجاز وآخرون، معجم أعلام الإباضية، ج2، المرجع السابق، ص413.

لما انتهت مريم تكوينها الطبي انتقلت إلى مستشفى مصطفى باشا لتتوظف فيه، ثم انتقلت بعد مدة قصيرة إلى مستشفى قطار لتستقر بهذا الأخير مدة ثلاث سنوات¹.

كان قرار التحاقها بصفوف جيش التحرير دون علم أهلها، وقد أوفدت مرسولا إليهم يخبرهم بانضمامها إلى ركب الثورة².

تؤكد رفيقة مريم عبد العزيز في الجهاد زهية مبارك عن مرافقتها له في تطبيب واستشفاء المجاهدين، بقولها: "(...) أرسلتني الثورة مباشرة إلى الناحية الأولى المنطقة الأولى من الولاية الأولى، وهناك فوجئت بوجود الأخت مريم عبد العزيز التي سعدت أيما سعادة بلقائها (...) عرفت بأنها تنتمي لصفوف جبهة التحرير الوطني، وكما علمت منها فيما بعد أنها التحقت بصفوف جيش التحرير الوطني في جانفي 1956م"³. كما تؤكد المناضلة زهور كاوش أنها التقت بمريم عبد العزيز في الناحية الأولى المنطقة الأولى من الولاية الأولى أثناء عقد اجتماع مؤتمر الصومام، وكانت مريم هي وزميلتها فتيحة أراني مكلفتان بمنطقة المسيلة، وتقومان إلى جانب علاج الجرحى والمصابين، مشاركة المجاهدين في العمليات العسكرية⁴.

كلفت القيادة الثورية في ناحية المسيلة بداية سنة 1957م كلا من مريم عبد العزيز وفتيحة أراني القيام بمهمة ثورية في دوار بوحامادو بالولاية الأولى، وفي هذا الدوار وقع اشتباك بين المجاهدين والقوات الفرنسية يوم 26 فيفري 1957م، أسفر إلى استشهاد فتيحة أراني، بينما مريم عبد العزيز وقعت أسيرة في يد الفرنسيين بعد أن أصيبت بجروح بليغة، وقد نقلت إلى مستشفى سطيف للتوفي به⁵.

¹ حسن بومالي، «الشهيدة مريم عبد العزيز»، مجلة 01 نوفمبر، الجزائر، المنظمة الوطنية للمجاهدين، ع69، 1984م، صص 10 - 11. ينظر كذلك: النوري، مج4، المرجع السابق، صص 239 - 240.

² المرجع نفسه، ص11.

³ المرجع نفسه، صص 11 - 12.

⁴ المرجع نفسه، ص12.

⁵ المرجع نفسه، ص12.

من الأطباء المزابيين الذين برزوا في ميدان التطبيب والإستشفاء خلال الثورة الطبيب قضي بكير الذي ولد في 16 نوفمبر 1928م في بني يزقن¹، ابتداءً تعلمه في ابتدائية بسوق أهراس، ثم واصل تعلمه في المرحلة الثانوية بعنابة في ثانوية سانت أوقستان، فتحصّل فيها على الباكالوريا، ثم واصل مشواره العلمي بكلية الطب بجامعة فرنسا، وأنهى دراسته بها سنة 1954م².

كانت بدايته المهنية كطبيب بمستشفى موريس لويستانت بالمغرب الأقصى، ثم التحق بعد ذلك بصوف جبهة التحرير الوطني بالجزائر³ طبيبا ومجاهداً سنة 1955م، أين استشهد في معركة ضد القوات الفرنسية⁴ سنة 1960م بجبال الونشريس في الولاية الرابعة⁵. وقد كان محل متابعة من طرف الاستخبارات الفرنسية، فقيّدت عنه عدّة تقارير⁶، وأشارت بأنه يسمى بكير ويدعى بشير.

من المزابيين الذين أسهموا في حرب التحرير في المجال الصحي الطبيب بابا عمر عبد الرحمن الذي كان يدرس مهنة الطب في فرنسا، ولما حصل فيها على درجة الدكتوراه عاد إلى الجزائر ليتمتحن التطبيب والاستشفاء بغرداية⁷، وخلال حرب التحرير قام بمداوة المجاهدين في مستشفى ريفيا الذي أنشأه الشيخ بيوض في مدينة القنطرة، وتشير إليه أحد التقارير الفرنسية بما نصه: "

¹ رصيد موقع D. A. F, Le directeur de la sureté nationale en Algérie 13\11\1957 T.H

² باباعمي وبجاز وآخرون، ج2، المرجع السابق، ص95.

³ رصيد موقع D. A. F, Le directeur de la sureté nationale en Algérie 13\11\1957 T.H

⁴ باباعمي وبجاز وآخرون، ج2، المرجع السابق، ص95. ينظر كذلك: رمضان، المرجع السابق، ص196.

⁵ المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير حول أحداث الثورة التحرير بولاية غرداية، للفترة ما بين 1959 و1962، الملحقات (القسم الأول)، المرجع السابق، ص8. ينظر كذلك: المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير حول أحداث الثورة التحرير بولاية غرداية للفترة ما بين 1959 و1962، المرجع السابق، ص35.

⁶ D. A. F, Le directeur de la sureté..., Op. Cit.

⁷ عبد الرحمن بن عمر بكلي، جمهرة رسائل البكري، الجزائر، نشر مكتبة البكري، ب ر ط، 2007م، ص156.

إن المدعو بابا عمر عبد الرحمن طبيب شاب مزابي، فتح منذ مدة عيادة طبية في مدينة غرداية¹.

وفي هذا السياق يضيف رئيس الملحق العسكري بغرداية كلان كلاش أن الدكتور بابا عمر كان يداوي الناس والمجاهدين المعطوبين في الحرب بطريقة سرية في غرداية، ثم انتقل بعد ذلك للمداواة في واحة فكيك المغربية القريبة من الحدود الجزائرية بأمر من الجبهة، ثم انتقل بعدها إلى فرنسا وعاد منها بعد الاستقلال².

كما قام في مدينة العطف بمداواة مجموعة من المجاهدين تعرضوا لجروح، بعد أن حلوا فيها ليلا³، برفقة الممرض الحاج عيسى محمد في دكان عيسى إبراهيم المتواجد في زنقة آل زرقون⁴. أما فيما يخص توفير مراكز الإشتغاف فلقد أقدم الشيخ بيوض سنة 1956م على إنشاء مستشفى ريفيا⁵ في القرارة لمداواة المجاهدين⁶، وكان يداوي فيه الطبيب بابا عمر عبد الرحمن بمساعدة ممرضة سويسرية⁷، ويؤكد ذلك صالح ابن ادريسو بقوله: "فأنشأ في جانفي 1956 مستشفى ريفيا، تم فيه مداواة الجرحى بإشراف الدكتور بابا عمر عبد الرحمن، وبمساعدة ممرضة سويسرية متعاطفة مع الجبهة، والتي غادرت الجزائر في 15 مارس 1956 مخافة أن يكتشف أمرها، ولقد قام بإعانة الشيخ في هذه المهمة السيد إبراهيم القرادي من العطف"⁸.

¹ رصيد موقع 4\06\1956 T.H Note de Renseignements, Alger

² C. Kleinknecht, Op. Cit. p318.

³ النوري، مج2، المرجع السابق، ص404. ينظر كذلك: حاج احمد، الشيخ سليمان بن داود ابن يوسف في جهاده الإصلاحية وثائق وشهادات، المرجع السابق، ص241.

⁴ بكلي باب، المصدر السابق، ص36.

⁵ ابن ادريسو، مفدي زكرياء من خلال تقارير الإدارة الاستعمارية الفرنسية، المرجع السابق، ص128.

⁶ ينظر: الملحق رقم: (25).

⁷ رصيد موقع 4\06\1956 T.H Note de Renseignements, Alger

⁸ ابن ادريسو، الشيخ إبراهيم بيوض في قلب الثورة، المرجع السابق، ص14.

ثانيا: المساهمة في خدمتي التموين والنقل لفائدة الثورة

إن القيام بالعمل المسلح كان يستوجب بالضرورة التفكير فيما يلازمه من حيث التموين والنقل والاتصال، ولأن مثل هذه الأعمال تلازم أي ثورة قامت ضد المحتل، فإن مسؤولو الجبهة فكروا فيها قبل إشعال فتيل الثورة، وبعد اندلاع الثورة صارت ملازمة للعمل العسكري إلى غاية الإستقلال.

- التموين داخل وادي مزاب وخارجها:

يعد التموين من الأساسيات التي ارتكز عليها العمل الثوري، ولأهميته فإنه قد تكفل به الشعب الجزائري منذ انطلاق الرصاصة الأولى بصفة تلقائية¹، واشتمل على المواد الغذائية والأدوات الاحتياجية من الألبسة والأفرشة والأسلحة وغير ذلك من مستلزمات التموين، ولذا فإنه كما يرى أحمد درواز من أعقد التنظيمات، وأكثرها سرية لما تمثله من دور استراتيجي في دعم الجهاد وديمومته، ويعد التموين شبكة متماسكة وقوية تجمع في خيوطها المدنيين والعسكريين يعملون جاهدين في انسجام وتناغم وتنسيق كامل ومتكامل. يبدأ عمل هذه الشبكة في تحديد الاحتياجات من مؤونة، لباس، أدوية، قماش، جلود قرطاسية، آلات كتابة وسحب وخياطة ومعدات عمل وإنارة².

كما يتم الحصول على جزء من التموين، من خلال ما يتم غنمه من الذخائر الحربية، ويعدّ العضو الناشط في صفوف الجبهة بصفة مُحِبِر، أهم عنصر يُرتكز عليه في هذه العملية، وهو ما يشتهه أحد تقارير ملتقيات الثورة بما نصه: "ونذكر هنا أن للإخباري دور هام في جلب الذخائر الحربية بواسطة الخلايا السرية المتواجدة في كل قرية وفي كل حي من المدينة، حيث

¹ بومالي، أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية 1954 - 1956، المرجع السابق، ص326.

² درواز، المرجع السابق، ص24.

يتمكنون من إغراء البعض من جنود العدو، واستمالتهم للانضمام إلى صفوف الثورة وتزويدها بما أمكن من أسلحة وذخائر حربية (...)»¹.

يتمّ استجلاب التموين ما عدا الأسلحة من التجار الناشطين عبر مختلف المدن الجزائرية، مع الحرص عن التخفي من أنظار العدو عند القيام به². فمن بين التجار الذين كان لهم حضورا بارزا في مجال التموين تجار بنو مزاب، فقد أفادوا الثورة بمواد وأدوات مختلفة، ومن المحلات التي شهدت التموين، محلات شركة آل سليمان بمدينة باتنة الكائنة بشارع ابن فليس وشارع الاستقلال حاليا، فكان المحل الأول مختص في بيع الأقمشة بالجملة والثاني مختص في بيع المواد الغذائية³. وقد كان محل القماش يشهد زيارات متعددة لمصطفى بن بولعيد والعقيد الحاج لخضر ومحمود الواعي، يعقدون فيه جلساتهم للتخضير للثورة، وفي يوم 30 أكتوبر 1954 شحنت منه أول شاحنة لتتنقل إلى جبال الأوراس وليستمر هذا العمل خلال حرب التحرير، وقد شمل التموين على المواد الغذائية والأغطية والألبسة والقماش والأحذية والأدوية، كما كان يتم فيه تجميع كل المواد المرسلّة من خارج المحل لتتنقل إلى المجاهدين في الجبال، واستمر يعمل على هذا المنوال إلى أن تم القبض على صاحبيه وهما الأخوين عيسى وعمر بوعصابة في شهر نوفمبر 1959 من طرف الأمن الفرنسي لما اكتشف أنهما يمونا الثورة، وتم تشميع المحل من يوم 25 نوفمبر 1959 إلى غاية شهر ماي 1961⁴، لكن ذلك لم يمنع من مواصلة محلهم الآخر المختص في بيع المواد الغذائية في مواصلة التموين ليتم هو الآخر

¹ المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الولائي لكتابة تاريخ الثورة التحريرية للسنوات 59 – 60 – 61 – 62 المنبثق من الندوة الولائية المنعقد في تاريخ 86/9/7 بيسكرة، ص12.

² درواز، المرجع السابق، ص24.

³ أبو العلا، صفحات من الكفاح لمجاهدي القراة في الثورة التحريرية، ج1، المرجع السابق، ص40.

⁴ ينظر: قرار غلق المحلين، وثيقة Arrete n° 60 – 343\Cab\Bsdn نقلا عن: النوري، مج4، المرجع السابق، ص137.

إلقاء القبض على مسيرّه وهو سليمان بوعصبانة والعمال العاملين معه والزبائن الذين حضروا وقت التفتيش ثم عرضوا للسجن والتعذيب¹.

من نماذج المحلات المزابية التي قامت بخدمة تموين الثورة محلات خبزي في مدينة بسكرة، إذ كان يتم فيها جمع المؤونة والعتاد ثم توجه إلى المجاهدين، وقد تم كشف أصحابها فتمت ملاحقة وألقي عليهم القبض في القرارة بعد أن فروا من مدينة بسكرة لعلمهم بمتابعتهم من طرف الأمن الفرنسي².

وفي مدينة الجزائر كانت مخازن الأخوين بكلي محمد وحاجو لبيع القماش بالجملة في نهج عمار علي لبوانت (راندون سابقا) تزود جيش التحرير بالقماش الكاكي والزيتي والأحذية، وتجمع فيها قطع الأسلحة ثم ترسل بعد ذلك إلى مراكز جيش التحرير في الولايات الثالثة والرابعة والسادسة، ولإثر هذه المساهمات عرضت هذه المخازن للتفتيش من طرف الأمن الفرنسي، إلا أنهم لم يضيفوا بأي شيء³.

كما كان التجار المزابيين في مدينة تيارت يخصصون مكان سري للمجاهدين والمؤونة والسلاح، ومن هؤلاء التجار أذكر: حواش عبد الرحمن، حني حمو، بن زكري، فرطاس يوسف، جهلان أحمد، سعد إبراهيم، وكانوا يجمعون الأموال والاشتراكات من التجار المزابيين الآخرين ويقدمونها للثورة، وقد توصلت المباحث الأمنية الفرنسية إلى اكتشاف تحركات هؤلاء ومساندتهم المادية للثورة⁴، الشيء الذي أدى بالمسؤول الفرنسي في تيارت إلى اعتقال حواش عبد الرحمن، حني حمو، بن زكري، فرطاس يوسف، جهلان أحمد، سعد إبراهيم، وكى لا تقوم إدارة الاحتلال الفرنسي بإغلاق جميع محلات المزابيين اعتقلت من كل قصر رجل⁵.

¹ أبو العلا، صفحات من الكفاح لمجاهدي القرارة في الثورة التحريرية، ج1، المرجع السابق، ص 40 - 41.

² المرجع نفسه، ص 47 - 48.

³ النوري، مج2، المرجع السابق، ص 213 - 214.

⁴ Note de Renseignements, Collecteurs... A.O.M 92-2F, Op.cit.

⁵ فيلم تاريخي بعنوان، جهلان وشهداء...، المرجع السابق.

أما في مدينة العلمة¹ فكان التاجر كريزو بوهون بن حمو يقوم بجمع اللباس والمؤونة للجيش، وقد وجهت صوبه أنظار الأمن الفرنسي، فعرض متجره للتفتيش عدة مرات².

وفي مجال التموين أيضا كان الحاج عمر بن سليمان يقوم بجمع الأدوية والأحذية وغير ذلك من مستلزمات التموين في إطار عمله مع المنطقة الخامسة بالمنطقة الحرة بمدينة الجزائر³. وفي مجال التموين والدعم المادي في مدينة بريان تثبت أحد التقارير الفرنسية⁴ قائمة لأسماء مزابيين ساندوا جبهة التحرير فتم اعتقالهم من طرف السلطات الأمنية باستثناء قايد بودي، وقد تمثلت أسماء هؤلاء في: بودي عمر قايد بريان الذي أثبت الوثيقة أنه كان يقدم خدمات لجبهة التحرير، ولطرش إبراهيم ولمنور الأب وابنه، وزقاو سليمان الفلاح بمنطقة وادي النساء وأوراغ عمر وبمي محمد بن بايوب وباعوشي باحمد ولطرش بن الحاج أحمد⁵.

ويشير التقرير نفسه بما نصه: أيام 2 و3 أبريل 1957م استضاف القايد بودي 20 من ثوار الأفلان في حمام مغاربي، وقام لطرش إبراهيم بن صالح بجمع المعلومات وتقديم ثلاث قنطار من القمح والسكر والشاي للثوار. وقام بعوشي باحمد ولطرش بن الحاج أحمد بضمان نقل المؤن للمجاهدين⁶. وفي هذا الصدد يشير محمد جغابة إلى دور القايد بودي عمر في التستر على المجاهدين بقوله: "يحكى أن بودي في سنة 1960 تمكن من نجدة فرقة من المجاهدين المطلوبين فأواهم في منزله في نفس الوقت الذي كان يستقبل فرقة من رجال الدرك. ولقد بقي كل من المجاهدين ورجال الدرك في بيته ما يربو عن ساعتين من الوقت وهم يحتسون القهوة في غرفتين مجاورتين لبيت بودي، ثم رافق أولئك المجاهدين بعد ذلك إلى غاية مخرج

¹ مدينة تابعة حاليا لولاية سطيف.

² النوري، مج3، المرجع السابق، ص134.

³ النوري، مج2، المرجع السابق، ص ص204 – 205.

⁴ ينظر: الملحق رقم: (20).

⁵ Renseignements, Aide aux Rebelles, Berrian Delaa, 30\04\1957, A.O.M OA104

⁶ Ibid.

البلدة بواسطة سيارته الخاصة وذلك بالرغم من تضيق الخناق بواسطة حواجز التفتيش التي كانت تراقب مداخل ومخارج البلدة"¹.

يشير تقرير فرنسي آخر أن القايد بودي عمر وشيخ المسجد عبد الرحمن بن عمر بكلي² قاما بالتغطية على الأشخاص المجاهدين في بريان وضمان تقديم المؤن لهم، وتنظيم اجتماعات سرية في دهليس المسجد. كما قام المدعو موسى بن بالحاج زعباطي بنقل وتوفير المأوى والتزويد بالوقود للمجاهدين³.

يثبت هذا التقرير تضامن المزابيين المطلق من مختلف المستويات كإداريين وتجار ومشايخ مع جبهة التحرير، ولعل الأبرز فيه تقديم بودي عمر خدمات للثورة رغم عمله في منصب حساس في إدارة الاحتلال الفرنسي، وهو ما يذهب إلى تأكيده محمد جغابة بقوله: "إن السيد بودي ذو شخصية جذابة وصاحب مزاج مرح وفكر متفتح وكان في الإمكان أن يكون عنصرا ممتازا للتجنيد في صفوفنا (...). اتصلت به أنا شخصيا فأطلعني على رغبته بل استعداداته الفطري للمشاركة في المقاومة مع الاحتفاظ ظاهريا بعلاقته الممتازة مع السلطات الاستعمارية قائلا: هكذا تكون مشاركتي أكثر فعالية ليس على صعيد الاستخبارات فحسب وإنما على الصعيد المادي أيضا"⁴.

وفي بريان ذاتها كان الحرفي فارة أحمد بن صالح يمتحن مهنة الحفر في المنازل والمواقع الجبلية، وكان لعمله هذا يتحصل على مواد تفجير من مصنع مواد التفجير بيل فونتان برخصة

¹ جغابة، ج2، المصدر السابق، ص 278 - 279. ينظر كذلك: Conseil National des Anciens Moudjahidine, Declaration sur L'Honneur, Boudi Aoumeur نقلا عن: عائلة بودي، ملف حول حياة المناضل بودي عمر ومشاركته في الثورة التحريرية المباركة 1954 - 1962م، بحث مرقون، الجزائر، 2012م، ص1.

² رصيد م. ب وزارة المجاهدين، اللجنة الوطنية للاعتراف، قرار اللجنة، الاعتراف بعضوية بكلي عبد الرحمن في المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني، رقم الملف 403 525، الجزائر 1998/04/14

³ رصيد موقع، Bulletin de Renseignements, Berrian, 14\04\1957 T.H

⁴ جغابة، ج2، المصدر السابق، ص278.

حكومية من سنة 1941 إلى سنة 1951، فاستطاع أن يجمع كميات كبيرة من المواد التفجيرية³ قناطير من الديناميت وقنطارين من البارود و6 علب من الميش لفائدة الثورة¹. وفي مدينة العطف كان التموين يجمع من الناس من خلال التعبئة التي كان يقوم بها الحاج إسماعيل اسماوي² والحاج عيسى صالح والحاج أيوب إبراهيم وسعيد محمد من الناس، وقد جمعوا عددا معتبرا من المال وبعض الأسلحة وملابس ومؤونة غذائية³.

أما فيما يتعلق بالتموين في مدينة القرارة، فكانت هي الأخرى تزود الثورة بالمؤن والذخائر الحربية وهو ما أسجله على لسان الشيخ بيوض، حيث يذكر أنه كان يرسل التموين لفائدة الثورة لمحمد جغابة في متليلي، كما قام أيضا المسؤول لغزال الحاج سليمان بجمع ذخيرة ومؤن لصالح الثورة من القرارة⁴، وتمكن في أواخر جانفي 1957 بجمع ما يقدر بـ: 14 سلاحا ناريا و5000 كرتوشة، ونصف قنطار بارود، وقد تم النجاة بهذه الكمية من السلاح بعد أن فرض الحصار العسكري على القرارة من طرف الفرنسيين، بعد أن سمعوا بوجود فلول من جيش التحرير فيها⁵.

وكان يتم جمع التموين الذي يستجلب من مدن وادي مزاب باستثناء القرارة وبريان في العطف، ثم يرسل بعد ذلك إلى جبل بوكحيل في الجلفة، والقعدة في ناحية أفلو، ويتمثل أساسا في المواد الغذائية والألبسة والسلاح والكتان، وينقل في ستة جمال، كما ينقل بعض الأحيان في الشاحنات⁶.

وفي هذا الصدد يؤكد المجاهد أحمد بن فتاشة أنه كان ينقل التموين من العطف برفقة علي الشريف إلى جبل بوكحيل، وكان الطالب بلال (بكلي بابيه) هو من يتولى مسؤولية جمع التموين

¹ النوري، مج2، المرجع السابق، ص206.

² ينظر: الملحق رقم: (29).

³ بكلي بابيه، المصدر السابق، ص37.

⁴ بيوض، أعمال في الثورة، المصدر السابق، صص 22 - 23.

⁵ المصدر نفسه، صص 26 - 27.

⁶ بكلي بابيه، المصدر السابق، ص44.

من القرى الخمس في وادي مزاب، ويشتمل أساسا على القشاشيب والمينا، والنظارات والأحذية والأسلحة¹.

وفي مدينة بوسعادة كان التاجر يوسف ابن يوسف عضوا في الخلية 57 المنطقة الثالثة يقوم بمهام التموين للجيش، حيث كان يشتري قطع السلاح المختلفة والبذلات العسكرية والأحذية، إضافة إلى عمله في سلك مخابرات الثورة².

كما قدم التاجر في مدينة بوسعادة بهون علي عمر إسهامات في مجال التموين للثورة، ومما أسهم به في هذا المجال الألبسة والأغطية والأحذية وأدوات الطب والمواد الغذائية³ والاشتراكات المالية⁴. وكذلك كان باعلي محمد يساهم في هذا المجال بداية من سنة 1958 إلى 1962م⁵. كما كان لسماوي عمر دور في مساندة الثورة بمدينة بوسعادة⁶ من خلال تموين جيش التحرير بمختلف المواد الغذائية والأقمشة والألبسة العسكرية خاصة، وكان له اتصال بمسؤولي الجبهة فيها ومنهم أمان الله محمد، وعبد الجبار تامر. انكشف أمره لدى السلطات الفرنسية فقامت باعتقاله لمدة سنتين من 1957 إلى 1959م⁷.

ومما يندرج أيضا في مجال التموين أذكر ما كان يقوم به التاجر حني محمد بن صالح من نقل المؤن إلى جيش التحرير من تيارت إلى وهران، حيث سخر حمولة شاحنة سنة 1960م من

¹ شريط تاريخي بعنوان: معركة جبل بوكحيل (الجلفة) بقيادة العقيد محمد شعباني (ج1)، المؤسسة العمومية

للتلفزيون الجزائري، رابط الموقع في الأنترنت، <https://www.youtube.com/watch?v=Zi3Ide0wYsI>، يوم 2017/04/24، سا 13:36

² النوري، مج2، المرجع السابق، ص218.

³ النوري، مج4، المرجع السابق، ص 138 – 139.

⁴ رصيد م. ب جبهة وجيش التحرير الوطني، ولاية 06، منطقة 03، توصيل مالي لبهون علي عمر.

⁵ رصيد م. ب Conseil National des Anciens Moudjahidine, Declaration sur L'Honneur, Bouhounali Aoumeur, 1\01\1981. **Aussi:** Département de Médéa, Arrondissement de Bou-Saada, Rotification de Decision, N° 759.

⁶ رصيد م. ب بطاقة العضوية في المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني، باعلي محمد، عمل من سنة 1958 إلى 1962، رقم البطاقة 41، 1991/07/03.

⁷ رصيد م. ب بطاقة العضوية في المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني لـ اسماوي عمر، عمل من سنة 1957 إلى 1962، رقم البطاقة 123.128، 1995/07/30.

المواد الغذائية والأدوية لجيش التحرير، ولنشاطه الثوري أُلقي عليه القبض في تيارت بتهمة التعاون مع المجاهدين¹.

وما يمكن أن يضاف أيضا حول التموين ما كان يقوم به دادي واعمر إبراهيم من جهود في تموين الثورة بالسلاح² والمؤنة والقشاشيب التي جمع منها عددا كبيرا خلال سنة واحدة، وقام بتسخير داره لمجموعة من المجاهدين ليتواروا فيه عن أنظار القوات الفرنسية لمدة 16 يوما، ولنشاطه في الثورة تم إيداعه السجن مرتين الأولى كانت بداية من شهر أوت 1956 إلى شهر ديسمبر 1958، ثم سجن المرة الثانية من شهر ديسمبر 1959 إلى شهر أفريل 1962م، وقد نقل خلالها عبر عدة سجون بداية من سجن الأغواط ثم مرورا بسجن البليدة وبرواقية والحراش وبربروس³، وتؤكد أحد الوثائق سجنه في هذا الأخير⁴.

وفي مجال التموين أيضا أشارت إحدى الوثائق الفرنسية إلى مساندة تجار مزابيين في مدينة مستغانم لجهة التحرير، وهم كل من التجار بازين عيسى⁵، وعلواني سليمان⁶، وأويابة عبد الرحمان المقيم بشارع 5 ديانا (Diana)، والذي قام في جويلية وأوت 1957م بإمداد مسدس أوتوماتيكي لصالح الجبهة، كما قام الحاج موسى إبراهيم بإمداد عتاد لجيش التحرير⁷.

¹ النوري، مج3، المرجع السابق، ص150.

² بيشي، المرجع السابق، صص 241 – 242.

³ النوري، مج2، المرجع السابق، صص 371 – 372.

⁴ رمضان، المرجع السابق، ص228. نقلا عن: Tribunal Permanent des Forces Armées de la Zone Nord Algérois, 25\07\1961

⁵ رصيد موقع Bazine Aissa, Oran 4\12\1957 T.H. ينظر: الملحق رقم: (21).

⁶ رصيد موقع Arrete, 4\12\1957, Allout Slimane T.H.

⁷ رصيد موقع Notice Individuelle, Ouyaba Abderahmane T.H.

وتشير الوثيقة إلى أنه تم توقيف كل من بازين عيسى، سكارى عمار، أويابة عبد الرحمن، علوط سليمان، بن مكى محمد فى مستغانم بتاريخ: 1957/12/4م، بسبب مساندتهم للجبهة¹.

أما فى مدينة قسنطينة، فقد كان لمخزن التاجر نعلوفى محمد المتواجد بشارع نهج محمد العربى بن مهيدى حاليا دورا هاما فى التموين لصالح الثورة، حيث كان للعمال الذين يشتغلون فيه حركية واسعة فى خدمة الثورة والمجاهدين، وتمثل هؤلاء فى الأزوش محمد وقزول محمد وبللو باحمد وكولة أحمد ودرويش بشير، وقد أوجد هؤلاء فى دهليز المخزن مكانا مخفيا للمؤن والأسلحة التى ترسل إلى مراكز الثورة فى الولاية الثانية، كما قام هؤلاء العمال بتوفير القماش الكاكي للثورة بعد أن استجلبوه من أوروبا².

فى مجال التموين بالأسلحة ضببطت التقارير الفرنسية مجموعة من الجزائريين يهربون السلاح لصالح الجبهة ومن بينهم مزايين عبر مدينة ورقلة وقد حدد التقرير أسماءهم فى: باحرز صالح أصيل مدينة بنى يزقن، يعقوبى محمد الذى كان على تواصل مع باحرز يستلم منه السلاح المهرب عبر شركة بوكامل للنقل، وكان يعمل معهم عزوز مفلح، ومحمد بن عسيلة³.

أما فى مجال التموين الصحى، فكان الصيدلى باسة صالح يزود الثورة بما تحتاجه من الأدوية، ويذكر صالح كركاشة أحد العاملين معه، أنهم كانوا يقومون بإرسال الأدوية إلى مراكز المجاهدين، ويذهب إلى تأكيد هذا الأمر أحد المجاهدين قائلا: "نذكر أننا تحصلنا على كميات هامة من الأدوية من الصيدلى الوحيد فى غرداية باسة صالح(...)"⁴.

كما قام بالتموين الصحى ابن الناصر يوسف بن عمر الذى كان يجمع الأدوية من الصيدليات فى مدينة الجزائر ومن معامل صنع الأدوية التى كان يعمل فيها ويقدمها للجبهة

¹ رصيد موقع T.H Mostaganem Arrivée, Télégramme

² النورى، مج3، المرجع السابق، ص 70 – 71.

³ رصيد موقع T.H وثيقة 15\01\1958, Notice Individuelle, Bahriz Salah

⁴ بكلي باب، المصدر السابق، ص 45.

في غرداية¹. كما قام أيضا المناضل باباعمي الحاج إبراهيم² بتوفير المواد الغذائية والطبية ثم إرسالها إلى المنطقة الرابعة الولاية السادسة من سنة 1956 إلى 1962³.

وظهر في هذا المجال أيضا باحماني مسعود بن محمد الذي أفاد الثورة في مدينة قايس بالأوراس بالأدوية التي يستجلبها من مدينة خنشلة وقسنطينة إلى متجره ثم لتوزع بعد ذلك على مراكز المجاهدين، ولنشاطه النضالي تم اكتشاف أمره من طرف الفرنسيين، الشيء الذي أدى إلى إغلاق متجره ونهبه وتخريبه ثم اعتقاله وسجنه⁴.

- النقل:

إن خدمة النقل كانت من الخدمات الأساسية لثورة التحرير لما لحاجة المجاهدين إليها خاصة ما يتعلق بالجانب المادي والبشري، ولذلك فإن قيادة الجبهة أولت لها اهتماما وأعدت لها برنامجا محكما⁵. وكانت تتم بالجمال عبر قوافل تجارية، تحمل فيها المؤنة والسلاح إلى مراكز الثورة⁶. واستعملت فيها حتى الشاحنات والسيارات التي تعود ملكيتها للمناضلين أو إلى الجبهة⁷. ويقوم بها المسبلون والمناضلون والمواطنون المخلصون من الرجال والنساء في القرى والمدن.

¹ النوري، مج3، المرجع السابق، صص 402 - 403.

² رصيد م. ب. Extrait du Recistre des Membres de L'A.L.N. et L'F.L.N., Babaammi Brahim, N°200, 15\01\1971

³ رصيد م. ب، بطاقة عمل شركة مواصلة الصحراء، مجلس رقم 350، قسمة 04، ناحية 02، منطقة 04، ولاية 06، شهادة عمل باباعمي الحاج إبراهيم، 1962 / 10 / 07.

⁴ النوري، مج3، المرجع السابق، ص39.

⁵ المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير حول أحداث الثورة التحريرية بولاية غرداية للفترة ما بين 1959 و1962، المرجع السابق، ص40.

⁶ المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير حول أحداث الثورة التحريرية بولاية غرداية للفترة ما بين 1956 و1958، المرجع السابق، ص12.

⁷ المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير حول أحداث الثورة التحريرية بولاية غرداية للفترة ما بين 1959 و1962، المرجع السابق، ص41.

تنقسم خدمة النقل إلى عدّة أصناف وهي¹:

1. نقل المؤونة والأدوية والألبسة والماء، والمصابون بجروح في الأماكن الوعرة بواسطة الأشخاص (أي يحملون فوق الظهر)، أو الدواب (الحمير، الجمال، البغال).
2. نقل الجرحى والمرضى من الفدائيين والملاحقين من طرف إدارة الاحتلال الفرنسي بواسطة السيارات الخاصة.
3. نقل المؤونة إلى مراكز خاصة في المدن والقرى بواسطة شاحنات يمتلكها التجار أو الفلاحين.
4. نقل البريد المتكون من رسائل وطرود، بواسطة الأشخاص أو بواسطة النقل العمومي تحت أسماء مستعارة، أو بواسطة الدواب.
5. النقل العسكري ويقوم به أفراد من جيش التحرير.

لم يتريّث الجزائريون من بذل مجهودات معتبرة في هذا المجال، وكان من بينهم المزابيون، وممن برزوا فيه الحاج إسماعيل قاسم بن محمد الذي كان ينشط قصابا بنهج عمر قامه (شارت سابقا)، وكان يدعى بالاسم الحربي بابا، فقد كان ينقل المجاهدين، وأبرز ما قام به إنجاد ونقل أحد أعضاء الولاية الثالثة المدعو عمر بوقنضورة حينما قام الدرك الفرنسي والمظليين بمحاصرة سكناه، فأججده باستعمال خطة استعان فيها بآبنة كولونيل فرنسي، حيث قامت هذه الأخيرة بأخذ عمر بوقنضورة من منزله بعد تصنع هذا الأخير لنفسه في شكل عجوز مريض².

ومن الذين قدموا جهودا في خدمة النقل أيضا بغباغة الحاج محمد، الذي كان يشتغل سائقا في شركة بشلغوم العيد بقسنطينة، يتنقل بالشاحنة بين مختلف المدن الجزائرية، ينقل فيها المؤن والجنود من المدن إلى مراكز الثورة، كان له اتصال مع ابن جاب الله محمد ومحمد بن بوهالي في شلغوم العيد، وفي مدينة تيارت كان له اتصال مع تاجرونة قاسم، وفي مستغانم مع الحاج موسى محمد، وفي وادي مزاب مع حموده إبراهيم، وكان ينقل منهم وإليهم المنشورات

¹ بومالي، أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية...، المرجع السابق، ص 324 - 325.

² النوري، مج 3، المرجع السابق، ص 183 - 184.

والبيانات¹. ومما قام به في خدمة النقل تهريب فدائيين من السوق المركزي بمدينة الجزائر في صناديق السلع لأنهما كانا محاصرين من طرف القوات الفرنسية².

وفي هذا المجال أذكر ما كان يقوم به تشعبت صالح بن محمد، حيث كان ينقل المؤن والأسلحة والجنود بين مدينة تقرت وبسكرة وباتنة وبريكة وأمدوكال وسطيف، ولعمله النضالي تم إلقاء عليه من طرف الفرنسيين ثلاث مرات ما بين 21 أكتوبر 1957م و8 ماي 1961م، وفرضت عليه الإقامة الجبرية في غرداية³.

وفي مجال النقل أيضا كان النوحى صالح بن محمد الذي انخرط في صفوف الجبهة بداية من 16 سبتمبر 1957م، ينقل بشاحنة التموين والجنود والذخائر بين مراكز جيش التحرير متنقلا بين مصر وليبيا وتونس والجزائر عبر الصحراء، ثم صار عضوا ضمن وزارة التموين والتسليح في الحكومة المؤقتة تحت رئاسة أوعمران، وظل سائقا كذلك إلى غاية الاستقلال⁴. وفي مجال النقل أيضا كان السائق كريم صالح بن الحاج إبراهيم يشتغل سائقا لدى شركة (B.P) البترولية، حيث كان ينقل مع المواد البترولية الأموال والعتاد والسلاح إلى مراكز المجاهدين والفدائيين في مدينة الجزائر، ولإثر هذا النشاط توصلت المخابرات الفرنسية إلى اكتشاف أمره، فأعلمت قوات الدرك بالقبض عليه، وبالفعل أمر بالتوقف من قبل الدرك في حاجز قبل مدينة الأغواط بمسافة 17 كم، فلم يمتثل لأنه كان يحمل معه في الشاحنة عتاد وأغراض للثورة، فأعدم في الحين بالرصاص⁵.

كما كان المدعو الكبش إبراهيم بن عيسى التاجر بمدينة وهران يقدم خدمات في هذا المجال، حيث كان ينقل على متن سيارة له من نوع رونو الأسلحة والذخائر والمواد الغذائية إلى مراكز المجاهدين في مدينة معسكر وغليزان، وله اتصالات بالمسؤولين تراري قاده وقديري محمد.

¹ النوري، مج3، المرجع السابق، صص 141 – 142.

² المرجع نفسه، ص 142.

³ المرجع نفسه، ص 153.

⁴ المرجع نفسه، صص 366 – 367.

⁵ المرجع نفسه، ص 313.

وللنشاط الثوري بمدينة وهران قامت القوات الفرنسية بإجراء اعتقال واسع في صفوف كل من اشتموا منه مساندة الثورة، وقد توصلت إلى معرفة الدور الذي كان يقوم به الكبش إبراهيم فاعتقلوه وقاموا بتعذيبه واستنطاقه إلى أن استشهد في صيف 1960م¹.

أما في الجنوب الجزائري، فكان التاجر باسليمان إبراهيم لمنور ممثل مدينة بريان في اللجنة الثورية لمدين وادي مزاب، ينقل المجاهدين والمؤونة والسلاح ومختلف العتاد في شاحنته إلى مراكز المجاهدين في الولاية الخامسة والسادسة، وإثر هذا النشاط علمت فرنسا بحقيقته فاعتقل وأودع سجن الأغواط، وبعد التباحث والاستنطاق أنكر كل التهم التي وجهت إليه، فأعدم مباشرة دون محاكمة² يوم 17 جوان 1957م³.

كما قدم المناضل اعمارة إبراهيم بن مسعود جهودا في مجال النقل، إذ قام بنقل المؤن والمجاهدين والعتاد، وعمل مع المنطقة الخامسة الولاية السادسة ناحية دبدابة وما جاورها، وكان سبب استشهاده أنه تنقل في أوت 1962 بسيارة تابعة لجيش التحرير في مهمة كلف بها، فتعرض لحادث مرور توفي فيه إثر تعرضه لإصابات خطيرة⁴.

من الجهود التي يمكن أن تضاف في هذا المجال ما كان يقوم به عجرود صالح بنقل مواد التموين والسلاح والأدوية والأقمشة وكل ما يطلب منه من طرف مسؤولي الجبهة في بوسعادة، من خلال شاحنة الحاج علي باباعيسى في الخط الرابط بين الجلفة وغرداية وكان مسبلا في اللجنة الخاصة لمدينة بوسعادة تحت رقم 7240 من سنة 1958 إلى الاستقلال⁵.

¹ النوري، مج3، المرجع السابق، ص 317 - 318.

² المرجع نفسه، ص 323.

³ المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير حول أحداث الثورة التحريرية بولاية غرداية للفترة ما بين 1956 و 1958، المرجع السابق، ص 76.

⁴ النوري، مج4، المرجع السابق، ص 224.

⁵ النوري، مج2، المرجع السابق، ص 384 - 385.

ما يمكن أن يضاف أيضا في مجال النقل ما كان يقوم به باباعمر محمد من تقديم خدمات للثورة في هذا المجال، حيث كان ينقل لمراكز المجاهدين التموين المتنوع من مواد غذائية وأجهزة ضمن الولاية الأولى المنطقة الأولى، وهذا ما تؤكدُه أحد الوثائق¹.

أما في مدينة القرارة، فكان خراز بكير عاملا فيها من سنة 1958 إلى 1962م مع بوراس محمد بن إبراهيم، حيث كان يسوق شاحنة هذا الأخير ينقل بها الخطب للمخبرة، وكان يسخرها في نفس الوقت لنقل المجاهدين من وإلى القرارة ونقل التموين إلى منطقة ضاية القلب (مركز البطاين)، وكان ينقل المجاهدين في الشاحنة خفية داخل كومة من الخطب لاستبعاد أي شبهة عنهم².

هذه بعض النماذج والقائمة طويلة، لأنه لا يمكن أن نفرد اهتماما بخدمات النقل دون غيره من المجالات.

ثالثا: المساهمة في خدمة الاتصال لفائدة الثورة

من المهام التي كانت الثورة التحريرية بحاجة إليها خدمة الاتصال وضمن هذه الخدمة تدرج عدة مهام: التواصل مع الأشخاص أو الهيئات أو الحكومات، أو ما يدخل ضمن توفير وتسخير مواد الاتصال كطباعة المنشائر والنداءات وما إلى غير ذلك من المهام.

ففي خدمات الاتصال بادر المزابيون إلى تقديم جهودهم وفق ما طلب منهم، منهم من سخرُوا أنفسهم لمساندة الثورة في هذا المجال، الإخوة بابا عدون المتواجد بشارع محمد الخامس بمدينة الجزائر، حيث اتخذت لجنة التنسيق والتنفيذ بدخله مكتبا مجهزة بجميع حاجياته من

¹ رصيد م. ب جبهة التحرير الوطني، ولاية 01 المنطقة 01، بيان إلى السيد المواطن باباعمر محمد بن الحاج إبراهيم مكلف بمواصلات الصحراء، 10/02/1962.

² أبو العلا، صفحات من الكفاح لمجاهدي القرارة في الثورة التحريرية، ج2، المرجع السابق، ص 423 – 426. ينظر كذلك: شريط تاريخي حول نضال المجاهد خراز بكير...، المرجع السابق.

أختام وآلة الكتابة الراقنة. وللعمل الثوري المستمر للمحل اشتبه الأمن الفرنسي في أمره، مما عرضه إلى التفتيش مرارا¹.

وفي هذا الشأن قام الأخوين بن عيسى محمد وحمو بتسخير محلهما للجنة التنسيق والتنفيذ ابن خدة وعبان وبن مهدي والشرقي إبراهيم، فكان الطابق الأرضي للمحل يتم فيه طبع جريدة المجاهد عدد يوم 27 - 28 - 29 أكتوبر 1956 بعد أن أحضرت آلات الطباعة مخبأة في براميل². ولما تم طبع الجريدة تم نقلها إلى القصبة وباب الواد وبلكور لتوزع بمناسبة مرور سنة على اندلاع الثورة 1954م، كما كانت تخبأ فيه بعض الأسلحة وأجهزة الإرسال. وللنشاط الذي كان يؤديه اشتبه الأمن الفرنسي في أمره مما عرضه للتفتيش مرارا³.

وفي مجال الاتصال أذكر جهود قلاع الضروس بكير الذي سخر محله في مدينة سيدي بلعباس نصح علي بن أبي طالب 01، كما يذكر هو شخصيا للمجاهدين والفدائيين، ولكن ما قام به في مجال الاتصال يجدر بنا أن نشير إليه، حيث قام بمساعدة مفدي زكرياء بعد خروجه من السجن إلى الهروب خفية إلى المغرب، وعن طريقة هروب يذكر قلاع الضروس بكير قائلا: "بعد خروج السيد زكري زكرياء المعروف بالشاعر مفدي زكرياء أو بابن تومرت من السجن طلب مني أن أخرجته إلى المغرب بموافقة السيد أحمد، وبقي مختبئا عندي في بلعباس وفي وهران عند قلاع الضروس باحمد بن بالحاج، وكذلك عند اطفيش محمد بتاريخ 1959/03/13، وقد أخذه السيد بوترفاس لحبيب في شاحنة خاصة للخضر مختبئا في وسط صناديق فارغة وتخطى حدود الجزائر حتى وصل إلى المغرب"⁴.

¹ النوري، مج2، المرجع السابق، صص 155 - 156.

² المرجع نفسه، صص 153 - 154.

³ المرجع نفسه، صص 153 - 154.

⁴ قلاع الضروس، المصدر السابق، ص2. ينظر كذلك: النوري، مج3، المرجع السابق، ص369. ينظر كذلك: حراي، المرجع السابق، ص69.

كما قام بعملية مماثلة في هذا المجال، إذ ساعد عائلة المجاهد بوترفاس الحبيب من الهروب إلى المغرب، حيث كان هذا الأخير متواجد فيه من أجل نقل الخضر منها إلى الجزائر مرفوقا ببيانات الثورة يخبأها في صناديق السلع، وقد أحاط الفرنسيون بعمله الثوري، فقاموا بمحاصرة منزله واقتحموه فوجدوا فيه عائلته وأحد المناضلين في الجبهة فتشوههم وأخذوا المعلومات عنهم، وبعد خروج الفرنسيين تواصلت زوجة الحبيب مع بكير قلاع الضروس وأخبرته بما وقع لهم، وما كان من بكير إلا أن اتصل بزوجها الحبيب وأخبره بأن يبقى في المغرب لخطورة الموقف عليه وعلى عائلته، وأخبره أنه سيرسل له كل أفراد أسرته إليه، وبالفعل تمكن من توفير جوازات السفر وتوفير ما يلزمهم من المال، وتم إيصالهم إلى المغرب¹.

ولمساندة بكير للثورة في مجال الاتصال والتمويل لم يسلم من متابعة الفرنسيين له، خاصة لما قبض على أحد الفدائيين وفي يدها حقيبة فيها لباس جنود وبعض بيانات الثورة، فما كان من بكير إلا أن يترك متجره ويغادر إلى جهة أخرى، لأن الفدائية كانت تعمل معه، أضف إلى أن أحد الفدائيين كان مستعدا أن يقوم بعملية لم تنجح فأسرع إلى الاختباء في محله، كل هذه الأمور صارت تنبأ له بالقبض عليه، ولذلك غادر المحل واختفى في جهة ما، ولكن رغم هذا تمكنت القوات الفرنسية من القبض عليه بعدما أسر في أحد المعارك بجبل عين بن سلطان في عهد الجنرال الفرنسي بيجار، واقتيد مع ثمانية من المجاهدين إلى السجن وعرض للتعذيب والاستنطاق².

ما يمكن أن يضاف من جهود في هذا المجال ما قام به أبو العلا سليمان من تواصل مع المراكز الثورية، حيث كان يحمل الوثائق والمسندات أحيانا في محفظته من المحل التجاري للتاجر العنق إبراهيم الموجود في شارع الجنرال فار سابقا، (البشير عطار حاليا) ويوصلها إلى محل الحاج إسماعيل اسماوي الموجود في شارع ترولار، وقد عرضته هذه المهام إلى الملاحقة لكونه ينشط في الأحياء الأوروبية، ولمتابعته من طرف الأمن الفرنسي كلفه أحد مسؤولي الثورة في

¹ قلاع الضروس، المصدر السابق، ص 3 - 4.

² المصدر نفسه، ص 3 - 9.

مهمة بالجهة الشرقية من الوطن في شهر نوفمبر 1956، وقد اتصل فيها بجيش التحرير في جبال قريقر المشرفة على مدينة مسكيانة القريبة من مدينة تبسة في إطار أعماله التجارية، ثم اتصل بعد ذلك بقيادات الثورة في الولاية السادسة أحمد خبزي، عثمان حامدي، عبد الجواد جفال، ولما أتم مهمته في الولاية السادسة أرسل إلى الحدود المغربية مع جماعة من المسبلين فصادفوا القوات الفرنسية في طريقهم مما أدى ذلك إلى وقوع معركة في بداية سنة 1957م¹.

كما قام الحاج إسماعيل اسماوي بمهام في مجال الاتصال كلّف بها من طرف الجبهة، فالدور الذي بادر به عند اندلاع الثورة وهو توفير محلات تجارية للمزابيين في مدينة الجزائر لمسؤولي الجبهة وخدمة الثورة كالتموين وطباعة المنشورات والاتصال والتوصيل بين المراكز السرية للثورة، ومرافقا في كثير من المرات لبن يوسف بن خدة وإذا ما استوقفته الحواجز الأمنية وسألته عن بن خدة فجوابه هو إنه السيد مورينة، لعدم كشف الهوية الحقيقية لابن خدة². لم يدم طويلا هذا الدور الذي يقوم حتى اكتشفه الفرنسيون، مما عرضه لملاحقة الأمن الفرنسي، وحدد محله التجاري من الأماكن الخاضعة للرقابة المستمرة بعد إضراب 8 ماي 1957م، مما أدى بالحاج إسماعيل إلى التوجه نحو الجنوب والابتعاد عن أنظار الفرنسيين، ولكن الملاحقة الفرنسية لم تتوقف عند هذا الحد فما كان منه إلا اللجوء إلى تونس ومنها تولى مهام أخرى كجمع الأموال للثورة³ وغير ذلك من المهام التي كلفته به جبهة التحرير أو الحكومة الجزائرية المؤقتة في العراق⁴ والسعودية⁵.

¹ أبو العلا، صفحات من الكفاح لمجاهدي القارة في الثورة التحريرية، ج1، المرجع السابق، ص 118 – 120. ينظر كذلك: المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير حول أحداث الثورة التحريرية بولاية غرداية للفترة ما بين 1956 و1958، المصدر السابق، ص 74.

² كعباش، جيل النهضة والإصلاح في العطاء بلد النضال والكفاح، المرجع السابق، ص 97.

³ رصيد م. ب وزارة الشؤون الخارجية، مكتب جدة، المرجع رقم 564.

⁴ رصيد م. ب الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، مكتب دمشق، إلى سيادة قنصل العراق بدمشق، رقم 130 ب. د، 16/08/1961.

⁵ رصيد م. ب وزارة الشؤون الخارجية، مكتب الحكومة الجزائرية بالملكة العربية السعودية، إلى سلطات المرور بين جدة والمدينة المنورة، رقم 558، 22/03/1961.

ومن المزابيين الذين ساهموا في هذا المجال أيضا صالح خرفي فكانت ترسله الحكومة المؤقتة ليمثل الجزائر في عدة مهرجانات ومؤتمرات ويلقي فيها قصائد ثورية، ومن أمثلة هذه المؤتمرات المؤتمر الثالث للأدباء العرب بالقاهرة سنة 1957م، المؤتمر الرابع للأدباء العرب بالكويت سنة 1958م، مهرجان الشعر العربي بدمشق سنة 1960م، و1961م¹، وكلف من طرف الحكومة المؤقتة ليقوم بجولات دورية في أوساط اللاجئين الجزائريين في الحدود التونسية بمنطقة الكاف سنة 1961م من أجل التعبئة السياسية لهم².

كما قام ببحث الجزائريين وتعبئتهم للإلتحاق بصفوف الثورة من خلال تقديم مداخلات سياسية حماسية عبر أثر إذاعة تونس، ولقد لقيت صدى واسعا في وادي مزاب³.

خاتمة الفصل:

ما يمكن قوله من خلال ما سبق أن بني مزاب تفاعلوا مع الثورة التحريرية منذ السنوات الأولى لاندلاعها، وكان لموقف الجبهة من خلال بعض مسؤوليها رباح لخضر وعبان رمضان الدور الأساسي والفوري في وقف المقاطعة التجارية المستهدفة للتجار المزابيين مما كان لذلك دورا كبيرا في إسهامهم ومشاركتهم في الثورة كامل التراب الوطني، وتسخير كل الإمكانيات المادية والبشرية لها، وقد توصلت اجتماعات أعيان المزابيين المتمثلين في الشيخ بيوض وحجوط إبراهيم ومفدي زكرياء وغيرهم في مدينة الجزائر مع مسؤولي الجبهة إلى إعطاء الضوء الأخضر لتسخير كامل محلات التجار المزابيين في كل المدن الجزائرية وتسخير الدعم المادي من الاشتراكات والمواد الغذائية وغير ذلك من الاحتياجات. كما كان للشيخ بيوض ومفدي زكرياء وحجوط إبراهيم دورا في توحيد صفوف المزابيين حول مساندة ودعم الثورة فكانت المساندة داخل المجتمع كاملة لجبهة التحرير دون غيرها.

¹ أبو العلا، صفحات من الكفاح لمجاهدي القرارة في الثورة التحريرية، ج2، المرجع السابق، ص ص430 – 431.

² صالح الخرفي، من أعماق الصحراء، لبنان، دار الغرب الإسلامي، ب ر ط، 1991م، ص119.

³ بن ادريسو، الشيخ إبراهيم بيوض في قلب الثورة، المرجع السابق، ص14.

كما تجدر الإشارة إلى أن مشاركة وإسهام المزابيين في الثورة كانت حتى في منطقة وادي مزاب، ولكن لم يكن بالصورة الكبيرة التي كانت عليه في مدن التل، وربما يعود ذلك إلى كون المنطقة مكشوفة ويسهل مراقبتها وحصارها من طرف القوات الفرنسية، ولهذا السبب فإنه كانت المشاركة فيه سرية إلى حد ما وكانت فيه خلايا الثورة متكونة على حسب المكون الطائفي المزابيون والعرب المالكية، وذلك من أجل ضمان السرية والاستمرارية وعدم الانكشاف من طرف السلطات الفرنسية.

كما ساهم المزابيون في مجال الخدمات الصحية والنقل والتموين والاتصال، وحسب ظني فإن كل الأطباء المزابيين ساهموا في صفوف الثورة بالجبال أو المدن، لأن ضميرهم المهني قد ألزمهم وكغير من الأطباء الجزائريين بتسخير جهودهم لخدمة الثورة في هذا المجال، كما ألزم التجار المزابيون ضميرهم المهني بتسخير كل ما يمت بصلة إلى التجارة أو ما يدور في فلكها في خدمة الثورة، واستطاعوا استعمال غطاء المهنة التجارية للتخفي من أنظار العدو حول إسهامهم في القضية الوطنية.

وزيادة على ما تمت الإشارة إليه في سياق الحديث عن مشاركة وإسهام المزابيين في الثورة هي أن السلطة الاستعمارية أدركت ما يقوم به هؤلاء التجار في خدمة الثورة فكالت لهم المكاييل من الاعتقال والاعتقال والمؤامرات، وقامت أكثر من ذلك بمؤامرات ومشاريع أرادت أن تضرب الثورة من خلال عنصر المزابيين، ومن هذه المؤامرات والمشاريع مؤامرة المقاطعة التجارية ضد التجار المزابيين ومشروع فصل الصحراء وهذا ما سنتطرق إليه في الفصل الموالي.

الفصل الخامس:

المزايون في الميدان السياسي الجزائري خلال فترة الثورة التحريرية 1954 – 1962

المبحث الأول: موقف مزاب من بعض القضايا السياسية

الجزائرية قبل قضية فصل الصحراء الجزائرية

المبحث الثاني: مزاب وقضية فصل الصحراء الجزائرية

الفصل الخامس: المزابيون في الميدان السياسي الجزائري خلال فترة الثورة التحريرية 1954 – 1962

شهدت فترة الثورة التحريرية 1954 – 1962م عدة قضايا وأحداث سياسية كانت عبارة عن إجراءات مسايرة للعمل العسكري أو كانت ردة فعل من طرف سلطات الاحتلال الفرنسي. ولأن الثورة كانت منظومة متكاملة بين العمل العسكري والسياسي والدبلوماسي، فكان من أبرز مساعيها السياسية، القيام بإضراب الثمانية أيام 1957، والدفاع عن الوحدة الترابية، ووحدة الشعب الجزائري في إطار التصدي لمناورات ومكائد السلطات الفرنسية الساعية نحو القضاء على العمل التحرري من خلال إحداث فتن، ودفع الجزائريين في الجنوب إلى قبول مشروع فصل الصحراء من أجل خلط حسابات الثورة. فجاء هذا الفصل لبحث في موقف بني مزاب من إضراب الثمانية أيام، ويبحث في مؤامرة المقاطعة التجارية ضد تجار بني مزاب، كما سيعالج قضية فصل الصحراء ويحدد أبعادها وأهدافها، وإجراءات إدارة الاحتلال الفرنسي تجاه سكان الجنوب الجزائري محاولة منه لإنجاحها.

المبحث الأول: موقف مزاب من بعض القضايا السياسية الجزائرية قبل قضية فصل الصحراء الجزائرية

أولاً: مؤامرة المقاطعة ضد تجار بني مزاب

تعتبر قضية مقاطعة تجار بني مزاب من القضايا التي شهدتها الجزائر في فترتين من تاريخها المعاصر في الثلاثينات وفي الخمسينات من القرن العشرين، فكانت مقاطعة الفترة الأولى قد برزت في سنة 1934م¹، واستهدف فيها بداية التجار اليهود، بسبب الأحداث التي اندلعت شرارتها بين اليهود وسكان قسنطينة يوم 03 أوت 1934م، وذلك عندما قام الجندي اليهودي خليفة إلياو (Khalifa Eliaou) بالتوجه إلى مسجد سيدي الأخضر وهو في حالة سكر، وأخذ يشتم المسلمين ويسب الرسول، وقام بتصرفات مسيئة للمسجد، فأثار بذلك الغضب العام لدى المسلمين، مما أدى إلى اشتباكات دموية بين اليهود والمسلمين

¹ A Constantine les magasins mozabites sont boycottés, *journal L'echo D'Alger*, Alger, N° 540, 18\7\1936, p3.

بقسنطينة من يوم 03 إلى 11 أوت 1934، مما أدى إلى مقاطعة اليهود¹. ولخبت تفكير هؤلاء الأخيرين قاموا بتحويل المقاطعة نحو التجار المزابيين²، وحول هذه النقطة يرى أبو القاسم سعد الله أنها كانت: "تتمثل بالأساس في مقاطعة التجار اليهود بالمدينة، فلم تكن نهاية العام حتى حول هؤلاء الفتنة إلى مقاطعة تجار بني ميزاب (...)"³.

أما الفترة الثانية لمؤامرة المقاطعة التجارية، فقد ابتدأت في شهر جوان 1955م، وامتدت إلى شهر أفريل 1956م، في مدينة الجزائر وضواحيها ثم امتدت إلى البلدة وبوفاريك⁴، وكان لها بالغ الأثر على حركة التجار المزابيين في مدن الشمال، وخاصة في الشرق القسنطيني⁵. وإذا صح القول يمكن أن نعتبرها من إحداثيات الصراع الذي اشتد بين الحركة المصالية وجبهة التحرير الوطني.

وقد برزت في إطار التدافع الحاصل بين جبهة التحرير الوطني والمصاليين، إذ حاول هؤلاء الأخيرين ضرب الجبهة من الداخل وإحداث انفصام داخل المجتمع الجزائري، وقد تمكنوا بتنفيذ مخططهم بمعونة الأمن الاستعماري الفرنسي⁶، وحاولوا توجيه الاتهام إلى جبهة التحرير⁷، فتؤكد أحد الشخصيات القريبة من مفدي أن: "المقاطعة التي فرضت على تجار بني ميزاب، بإيعاز من المخابرات الفرنسية التي كانت تسعى جاهدة إلى إفشال المشروع التحرري الوطني بضرب

¹ محفوظ تاونزة، «صدى حوادث قسنطينة سنة 1934م في صحيفتي النجاح القسنطينية والأمة القبطانية»، مجلة قضايا تاريخية، ع06، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، 2017م، ص116. ينظر كذلك: مطبقاني، المرجع السابق، ص207.

² المرجع نفسه، ص119.

³ أبو القاسم سعد الله، «سليمان باشا الباروني والجزائر»، مجلة الدراسات التاريخية، الجزائر، ع14، 2012م، ص264 – 265.

⁴ Baelhadj Merghoub, *Le Developpement Politique en Algerie*, Paris, Armand Colin, 1972, pp74 - 75.

⁵ ابن ادريسو، مفدي زكرياء من خلال تقارير الإدارة الاستعمارية الفرنسية، المرجع السابق، ص111.

⁶ بلحاج ناصر، «مزاب والشيخ بيوض في عيون الإدارة الاستعمارية الفرنسية خلال الثورة التحريرية»، مجلة الحياة، الجزائر، جمعية التراث، ع22، 2017م، ص273.

⁷ C. Kleinknecht, Op. Cit, p306.

الوحدة الوطنية الجزائرية"¹. وقد أكد كلا من الأمين بشيشي وعبد الرحمن بن حميدة، ضلوع المصاليين في المؤامرة، بمساعدة المخابرات الفرنسية، من خلال القول: أن الموقف صار أشد حرجا في العاصمة والبليدة، عندما أمرت أوساط مشبوهة أواخر ربيع 1955م، بمقاطعة التجار المزابيين².

لقد أدت هذه المقاطعة إلى التعرض لشريحة من شرائح المجتمع الجزائري من أجل إبعادها من مناصرة القضية الوطنية، وذلك عندما تحول المزابيون من مساندة حركة سياسية إلى أخرى³، لما أدرك أعيانهم وممثليهم أن التيار السياسي الوحيد الذي يقود البلاد نحو الاستقلال في تلك اللحظة التاريخية هي جبهة التحرير الوطني، وبالتالي فإنهم يجب أن يكونوا إلى صفها ويساندوها في المساعي التحررية.

فقد كانت الحركة المصالية تلجأ إلى التجار والأغنياء خاصة، لجمع الأموال، مقابل عدم المساس بهم وبتجارهم، وكان من بين هؤلاء التجار المزابيون الناشطين في عدة مدن جزائرية، مثل الجزائر والبليدة وقسنطينة، ولما توقفوا كليا عن مساندتها وتقديم الدعم المادي لها، انتقام منهم ودخلت في صدام معهم⁴.

فقد جاءت هذه المقاطعة نتيجة احتكاك بين المزابيين والحركة الوطنية الجزائرية (المصالية)، لانقطاعهم عن تقديم الدعم المادي لها، لأنها كانت تستند في نشاطها الاستغلاي عليهم من أجل جمع الأموال لاعتبارها أنهم من طبقة التجار الأغنياء، واستعملت مناضلها ريجاني في

¹ مفدي، أضواء على وادي مزاب ماضيه وحاضره، المرجع السابق، ص8.

² بشيشي وبن حميدة، المرجع السابق، ص28.

³ ناصر، مزاب والشيخ بيوض في عيون الإدارة الاستعمارية الفرنسية خلال الثورة التحريرية، المرجع السابق، ص270.

⁴ جمعة بن زروال، الحركات الجزائرية المضادة للثورة التحريرية (1954 - 1962م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة

الدكتوراه بجامعة الحاج لخضر باتنة (مخ)، 2012م، صص 140، 141، 148.

استغلال الأموال منهم، إلا أنهم رفضوا ذلك لما أدركوا أن جبهة التحرير هي الجهة الوحيدة التي تستحق هذه الأموال¹.

وقد وصل الأمر إلى تهديد بعض التجار وإرغامهم على دفع مبالغ مالية تقدر ما بين 250.000 إلى مليوني فرنك².

لما توقفوا المزابيون من دعم الحركة المصالية نهائيا لجأت إلى الانتقام منهم، وقامت بتعفين الصورة والمكانة الاجتماعية والاقتصادية لهم، واستغلت الوضع السياسي الذي كان سائدا خلال حرب التحرير، سنوات 1955 و1956م، لتنجح دعايتها، وهو ما تؤكد إحدى الدراسات، بما نصه: "وقد ساعد الغموض السياسي على ترويج الإشاعات بمقاطعة تجارة منطقة الميزاب. وكانت النتيجة وخيمة لأن الكثير من الجزائريين الذين كانوا مقيدين بالتعليم والدعاية الاستعمارية، كانوا يعتقدون بحسن نية أن سكان منطقة الميزاب لم يكونوا جزائريين (...). كان ذلك كافيا لكي تتحول تلك الدعاية التي تولدت عن المنافسة السياسية التي زادت المنافسة التجارية حدة، إلى مقاطعة حقيقية (...)"³.

وقد بثت الدعاية خبر أن: "المزابيين يتعاملون مع فرنسا، ويمنحون الحكومة الفرنسية ما مقداره 300 مليون فرنك فرنسي، من أجل محاربة الإرهاب (الثوار). وأنه لا يجوز التعامل معهم ويجب مقاطعتهم"⁴. وهي دعاية كاذبة، وتم تقويتها أكثر من طرف الاستخبارات الفرنسية.

¹ بن زروال، الحركات الجزائرية المضادة للثورة التحريرية (1954 – 1962م)، المرجع السابق، ص141. ينظر

كذلك: Aurélie Fontaine, **Les Nationalismes Algériens A Lyon, 1956-1957**, Séminaire d'histoire, Institut d'Etudes Politiques de Lyon, Université LYON 2, 2007, p29

² ابن ادريسو، مفدي زكرياء من خلال تقارير الإدارة الاستعمارية الفرنسية، المرجع السابق، ص112. ينظر كذلك: Jean-Charles Jauffret et Mauriee Vaisse, **Militaires et guérilla dans la guerre d'Algérie**, Paris, Editions Complexe, 2001, p226.

³ خالفه معمري، عبان رمضان، تع. زينب زخروف، الجزائر، منشورات ثالة، ط2، 2008م، ص304.

⁴ بن زروال، الحركات الجزائرية المضادة للثورة التحريرية (1954 – 1962م)، المرجع السابق، ص148.

لقد صدق الكثير هذه الدعاية، خاصة وأنه وُجد من استغلها لأغراض ما، إذ لها حتى أبعادا اقتصادية، وهو ما يؤكد خالفه معمري بقوله: "... تلك الدعاية التي تولدت عن المنافسة السياسية التي زادت المنافسة التجارية حدة، إلى مقاطعة حقيقية (...)"¹.

أدت الدعاية إلى أحداث مأساوية تمثلت في الخسارة التجارية المعتبرة، والمعادة الكبيرة للمزابيين من طرف من انساقوا وراءها، وكما أدت أيضا إلى اغتيال بعض التجار². ويؤكد أحد الدارسين هذه النقطة بقوله: "وبسبب هذه السياسة ظهرت عدة تصفيات واغتيالات في صفوف التجار المزابيين من طرف MNA"³.

ولتوقف النشاط التجاري رجع حوالي ألفين (2000) تاجر مزابي إلى وادي مزاب، وتعرضت محلات البعض منهم إلى التخريب⁴، ونضرب المثل هنا بما وقع لأحد التجار المزابيين وهو السيد محمد. ع صاحب محل مواد غذائية اغتيل يوم 13 سبتمبر 1955م⁵.

لكن ما هي المبادرات التي أقيمت للحد من هذه المأساة؟، في الحقيقة قد أقيمت عدة مبادرات ومن وجهات مختلفة، ومنها إغلاق التجار المزابيين لمخلاتهم في الجزائر وبوفاريك يوم 15 سبتمبر 1955 لمدة ساعة احتجاجا على هذه المأساة، وشاركوا في جنازة التاجر المغتال، وتم نشر مقال في جريدة البصائر يدعو إلى وقف المقاطعة التجارية⁶.

كما أصدر التجار المزابيين في البلدة احتجاجا مذيلا بثلاثة وخمسين إمضاء، كشفوا فيه دور المخابرات الفرنسية والجريدة الفرنسية لأكسيون (L'Action) في تأجيج الأوضاع ودفع

¹ معمري، المرجع السابق، ص304. ينظر كذلك: ابن ادريسو، مفدي زكرياء من خلال تقارير الإدارة الاستعمارية الفرنسية، المرجع السابق، ص115.

² المرجع نفسه، ص303.

³ بن زروال، الحركات الجزائرية المضادة للثورة التحريرية (1954 - 1962م)، المرجع السابق، ص149. ينظر كذلك: J. -Charles Jauffret et M. Vaisse, Op.cit. p226.

⁴ C. Kleinknecht, Op.cit, p327.

⁵ ابن ادريسو، مفدي زكرياء من خلال تقارير الإدارة الاستعمارية الفرنسية، المرجع السابق، ص112. ينظر كذلك: J. -Charles Jauffret et M. Vaisse, Op.cit. p226.

⁶ المرجع نفسه، ص113.

الأمر إلى التعفن¹، ومما جاء فيه: "نحن تجار المزابيين بالبليدة الواضعون خطوط أيدينا عقب هذا نحتج بكل ما أوتينا من قوة ضد هذه الاستفزازات المفضوحة وهذه الوسائل الاستعمارية المتخلفة عن التاريخ والتي أصبحت عقيمة لا تستطيع أن تفكك وحدة جمعتها يد الله، وأن تفرق كتلة وحد بينهما الأمل والألم، ونصرح بأننا جزء لا يتجزأ من الشعب العربي الجزائري المسلم متضامنون مع أشقائنا في السراء والضراء والكفاح لبلوغ الأهداف الغالية ونبرأ من كل عمل قام به عن طريق مباشر أو غير مباشر قوم سفهاء منا لا يخلو من مثلهم وطن ولا زمان ولا مكان"².

كما سعى بعض المنتخبين المسلمين الجزائريين لبلدية قسنطينة بوضع نداء إلى سكان قسنطينة وضواحيها ينددون فيه بهذه المقاطعة، وطالبوا الجزائريين في هذه المناطق بعدم اتباع كل ما من شأنه أن يثير النزعات العصبية أو المذهبية³.

وفي ظل مأساة المقاطعة تحرك مسؤولي ومثلي المجتمع المزابي من أجل إيجاد حل لهذه المعضلة، فقد سعى كل من إبراهيم بيوض وحجوط إبراهيم أمين عام للتجار المزابيين في مدينة الجزائر، إلى مطالبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالتدخل ووضع حد لهذه المأساة، فأجابتهما بعدم تقديم أي مساعدة للمصاليين⁴.

ولعل أبرز من كان له دورا مهما في إيقاف المقاطعة هو المناضل مفدي زكرياء، حيث التقى به رباح لخضر في الإطار البحث عن شاعر يصوغ نشيد وطني للثورة الجزائرية، وقد كانت أزمة المقاطعة خلال هذه الفترة مشتدة في العاصمة وفي البليدة، فطلب من مفدي كتابة نشيد

¹ سليمان الشيخ ومحمد عيسى وموسى، دور مفدي زكرياء في أزمة 1955م، محاضرة في الملتقى الدولي مفدي زكرياء شاعر الوحدة بالنادي الوطني للجيش، الجزائر، يومي 15 - 16 مارس 2006م، ص14.

² المرجع نفسه، ص16.

³ ابن ادريسو، مفدي زكرياء من خلال تقارير الإدارة الاستعمارية الفرنسية، المرجع السابق، ص113.

⁴ ناصر، مزاب والشيخ بيوض في عيون الإدارة الاستعمارية الفرنسية خلال الثورة التحريرية، المرجع السابق، ص271.

ينظر كذلك: Georges-M. Schenck, *Algérie Naissance D'un ÉTAT*, Études, Paris, 1962, p348.

للثورة، فرد عليه كيف تطلب مني أن أكتب نشيدا في هذا الوقت وتجارنا المزابيين مرهقين من الفتنة، فأجاب عليه رباح لخضر علي أن أوقف هذه الفتنة، وبالفعل قام بمجهودات من جهته لتوقيف المقاطعة¹.

كما قام مفدي باتصالات في تونس مع قادة الحزب الدستوري التونسي الجديد صالح بن يوسف وصالح فرحات والصحافي نور الدين بن محمود والشيخ محمد الشاذلي النيفر وأعضاء مشيخة الإسلام المالكية لما زارها في أواخر شهر سبتمبر 1955م، وذلك ضمن إطار توقيف مؤامرة المقاطعة. وقد أسفرت هذه الاتصالات بتصريحات وبيانات في الصحف التونسية، كما قام بالموازة بتوجيه نداء إلى أعضاء المكتب التنفيذي لجمعية العلماء المسلمين يحثهم فيه على التصدي لمحاولة المساس بالوحدة الوطنية وزرع الفتنة بين أفراد الشعب الجزائري².

ومن مواقفه أيضا وبالتعاون مع محمد الحاج ناصر توجيه رسالة مفتوحة إلى الولاية العامة بالجزائر، وإلى حاكم ملحقة غرداية في صفحات جريدة الرأي العام المغربية، يفضحون فيها محركو المقاطعة ويقدمون لهم كل تفاصيل المؤامرة من بدايتها إلى نهايتها³.

لقد استجابت جبهة التحرير لمطلب التجار المزابيين⁴ ووضعت حدا لهذه المأساة، ونددت بكل المؤامرات التي تستهدف الجزائريين وتفرق بينهم⁵. لأنها كانت تعمل دائما وبحرص مستمر على إجهاد كل محاولة تسعى لبث الفرقة بين فئات الشعب الجزائري، لأنه من مبادئها الأساسية الذي أعلنت عنه في جريدة المقاومة، والتي كانت تصدرها خلال حرب التحرير، حيث تقول في إحدى صفحاتها: "وضوح الغاية، وهي الاستقلال الوطني ووضوح الوسائل الموصلة إليه هي الثورة المسلحة وتدمير النظام الاستعماري بأكمله، وهذا الوضوح في الغاية

¹ سعد الله، مجادلة الآخر، المرجع السابق، ص178.

² الشيخ وعيسى وموسى، المرجع السابق، ص4.

³ المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير حول أحداث الثورة التحريرية بولاية غرداية للفترة ما بين 1956 و1958، المرجع السابق، ص92.

⁴ رصيد موقع Boycottage des Commerçants mozabites T.H

⁵ رصيد موقع Diffusion de trsote F.L.N. 23 \06\ 1955 T.H

والوسيلة لا يسمح بوجود تأويلات مختلفة ويغلق الباب في وجه كل من يريد أن ييث تفرقة أو ينشر سما أو يحاول تضليلا"¹.

ولأن نجاح الثورة مرهون بوحدة الجزائريين حولها، وهو ما عبر عنه مالك بن نبي بقوله: " وكلما كانت شبكة العلاقات أوثق، كان العمل فعالا مؤثرا"².

كما منعت لمناضليها الانسياق وراء أي مسألة ذات طابع جهوي³، وقد قامت بدور ريادي في وقف المقاطعة وإعادة الأمور إلى نصابها، وذلك من خلال نداءاتها ومناشيرها التي وزعتها في أنحاء البلاد⁴، وأشارت في بيان صادر لها يوم 15 سبتمبر 1955 المعنون بـ: العاملون على تخريب مقاومتنا، وأشارت بالمسؤولية عن حدوث المقاطعة إلى المدعو ريجاني، الذي وقف وراء اعتداءات كثيرة تعرض لها التجار المزابيون في البليدة، وهو يشغل منصب مفتش في المخابرات الفرنسية⁵.

كما أكد تقرير الملتقى الجهوي للجزائر العاصمة عن دور الجبهة في توقيف المقاطعة بما نصه: "كان الشغل الشاغل للجبهة بالعاصمة هو أن تفرض وبصفة نهائية هيمنتها على الوضع، فتصدت لحركة المصاليين الذين قاموا ببعض العمليات المغرضة التي ترمي إلى بث البلبلة في صفوف الشعب للتشكيك في الثورة، كاعتدائهم على مجموعة من التجار الإبااضييين (...)"⁶.

¹ جبهة وجيش التحرير الوطني، عن صميم دستور الثورة – هذه المبادئ تقود ثورتنا إلى النصر النهائي –، جريدة المقاومة الجزائرية، ع18، 01/07/1957، ص5.

² مالك بن نبي، ميلاد مجتمع شبكة العلاقات الاجتماعية، تر. عبد الصبور شاهين، سورية، دار الفكر، ط3، 1986م، ص38.

³ ابن ادريسو، مفدي زكرياء من خلال تقارير الإدارة الاستعمارية الفرنسية، المرجع السابق، ص116.

⁴ المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير حول أحداث الثورة التحريرية بولاية غرداية للفترة ما بين 1956 و1958، المرجع السابق، ص2.

⁵ الشيخ وعيسى وموسى، المرجع السابق، ص8. نقلا عن وثيقة: Front de Libération National Les Saboteurs de notre Lutte, 15\09\1955.

⁶ المنظمة الوطنية للمجاهدين، الملتقى الوطني الثالث لكتابة تاريخ الثورة 1956 – 1958، تقرير الملتقى الجهوي للجزائر العاصمة، ص3.

وقد دعا بعض الزعماء المصريين والتونسيين والمغاربة من خلال الصحافة إلى وقف المقاطعة واستهداف التجار المزابيين، وأشاروا إلى ضلوع إدارة الاحتلال الفرنسي في هذه المؤامرة¹. كما دعت جريدة الأسبوع التونسية إلى إيقاف المقاطعة من خلال ندائها إلى الشعب الجزائري برأب الصدع وتوقيف الفتنة وتوحيد الصف، في عددها 399، الصادر بتاريخ 19 سبتمبر 1955، وفي عددها 404 الصادر في 10 أكتوبر 1955، وكان النداء من توقيع الصحفي نور الدين بن محمود².

ودعت كذلك جريدة البلاغ التونسية في عددها 106 الصادر بتاريخ 10 أكتوبر 1955 إلى وقف الفتنة تجاه بني مزاب، من خلال البيان الذي أصدره الأمين العام للحزب الحر الدستوري التونسي صالح بن يوسف تحت عنوان، نداء إلى الشعب الجزائري المجاهد³. وكررت النداء في عددها 111 الصادر بتاريخ 21 أكتوبر 1955 تحت عنوان الجزائر تتحرر بالاتحاد من توقيع الشيخ محمد الشاذلي النيفر⁴.

كما كان لإذاعة صوت العرب مساعي في توقيف المقاطعة فوجهت نداء إلى الجزائريين بتوقيف الفتنة ضد تجار بني مزاب من خلال الخطاب الذي وجهه الزعيم المغربي علال الفاسي عبر الأثير ليلة 25 أكتوبر 1955⁵.

كانت نتيجة المقاطعة سلبا على تجار بني مزاب، فقد أثقلت الضرائب كاهلهم، وتوقفت الحركة التجارية، فلم يستطيعوا دفع مستحقاتهم للخزينة، فما كان من سبيل إلا الاستنجاد

¹ ابن ادريسو، مفدي زكرياء من خلال تقارير الإدارة الاستعمارية الفرنسية، المرجع السابق، ص 116.

² الشيخ وعيسى وموسى، المرجع السابق، ص 21، 22، 25، 26.

³ المرجع نفسه، ص 22 - 23. ينظر كذلك: محمد سريج، الثورة الجزائرية في الصحافة التونسية جريدة العمل أنموذجا 1954 - 1962م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه بجامعة جيلالي اليابس بسيدي بلعباس (مخ)، 2017م، ص 366 - 367.

⁴ المرجع نفسه، ص 32.

⁵ المرجع نفسه، ص 34.

بممثل لهم إلى السلطة الفرنسية، وهو ما دفع بالشيخ بيوض وعلى رأس وفد من المزابيين إلى السعي لدى السلطات الفرنسية ومطالبتها بتأجيل دفع الضرائب المترتبة على التجار المزابيين¹.

وقد كان لمفدي كذلك حضور شعري حتى في هذه القضية، فنظم قصيدة جاء في أبيات منها ما يؤكد هذه المقاطعة:

فَغَدَا مُسْلِمٌ يُقَاطِعُ فِيهَا مُسْلِمًا وَالِدَّخِيلَ يَخْتَالُ فَخِرًا

إِنْ كَفَّا غَدَتِ تُفَرِّقُ مَا قَدْ جَمَعَ اللَّهُ فِي الْجَزَائِرِ بَتَرَ

(...)

وَالْحَوْوُنُ الْحَوْوُنُ مَنْ لَمْ يُعَالِجْ كَبَدًا فِي الْجَزَائِرِ الْيَوْمَ حَرَى

نَحْنُ فِي هَذِهِ الْجَزَائِرِ إِخْوَا نْ جِرَاحَاتِنَا الشَّخِيبَةَ حُمَرًا².

كما أدرك العقيد محمد شعباني أبعاد هذه المقاطعة وغيرها من الفتن التي تعرض لها الجزائريون، فنبه في أحد خطبه عن المؤامرات التي تحيكها فرنسا ضد الشعب الجزائري، ومن جملة ما جاء في خطابه، ما نصه: "وبدأت تقوم بدعايات تستهدف الفتنة والعياذ بالله، كما تستهدف أيضا التفرقة بين طبقات الشعب، بين بعضه البعض هذا مزابي، وهذا أوراسي، وهذا صحراوي، وأن الأوراسيين فعلوا كذا، وبني مزاب لم يفعلوا شيئا، والتوارق عملوا كذا، أما الصحراويين فلم يفعلوا شيئا، فهل أنتم من حضّر الثورة، فلان خدم وعلان لم يخدم، إلى غير ذلك (...). إذن، هذه هي الوسائل الخبيثة، التي نحن نعرف، بأنها لا يمكن أبدا بفضل اتحادكم، وثقتنا في شعبنا أن تحقق شيئا، ونحن نضمن لكم بأن هذه الوسائل لن تحقق أي شيء (...)"³.

¹ ناصر، مزاب والشيخ بيوض في عيون الإدارة الاستعمارية الفرنسية خلال الثورة التحريرية، المرجع السابق، ص 272.

² مفدي، اللهب المقدس، المصدر السابق، ص 240.

³ نور الدين زمام، الكلمة الأخيرة للعقيد محمد شعباني إلى الشعب الجزائري (خطب، مقالات وتوجيهات)، دار الحكمة، برط، الجزائر، 2016م، ص 84.

ثانيا: موقف المزابيين من الحركة المصالية

من الحركات المضادة للثورة التحريرية التي ظهرت بالجزائر ونافست جبهة التحرير الوطني، الحركة الوطنية الجزائرية M.A.N (المصالية) التي نشأت في تقدير أغلب المؤرخين بداية شهر ديسمبر 1954م، كحركة مضادة لجبهة التحرير وزعيمها مصالي الحاج، فقد عين هذا الأخير أعضاء المكتب السياسي للحركة في الجزائر وفرنسا، وبدأ نشاطها السياسي العلني في الجزائر بداية من سنة 1955م، وبدى ظهورها في الجزائر العاصمة والبليدة ومنطقة القبائل ووهران وتلمسان واضحا، فقامت بتوزيع المنشير وبث الادعاءات السياسية، والتي منها أن مصالي هو المؤسس لجيش التحرير الوطني¹.

وقد اشتدت الحرب الكلامية في البداية بين جبهة التحرير والحركة المصالية، فطالبت الجبهة مصالي الحاج الالتحاق بصفوفها، وفي المقابل قام أنصار الحركة المصالية بتوزيع المنشير على المناضلين في الجزائر والبليدة ووهران مستهدفين فيها قادة جبهة التحرير، واعتبروهم خونة ومطرودين من صفوف حركة الانتصار للحريات الديمقراطية².

لم تصدر الجبهة قرار تصفية أتباع الحركة المصالية ولم تدخل معهم في صدام عسكري حتى بداية شهر أكتوبر 1955م، وبعد ذلك اشتد الصراع بين الجبهة والمصاليين في المناطق الشمالية للجزائر، وتمكن كل من القائدين عميروش وسي الحواس من مواجهة عناصر بلونيس أحد أبرز أعضاء الحركة المصالية، وتحقيق انتصارات على قواته سنة 1957م، مما أدى

¹ بن زروال، الحركة الوطنية الجزائرية المصالية وموقفها من الثورة 1954 – 1962م، المرجع السابق، ص ص22، 23، 29.

² المرجع نفسه، ص29.

بيلونيس¹ إلى سحب قواته نحو الجنوب الجزائري، ليحاول توجيه ضربات لجهة التحرير من خلال هذه الربوع².

فمن المناطق التي استهدفها الحركة المصالية منطقة وادي مزاب، وأرادت من خلالها أن تقف ضد جبهة التحرير، وكان لها تحركا سياسيا فاعلا في غرداية، وما يؤكد ذلك ما أورده محمد جعابة، إذ يقول: "(...) كانت الخلية المصالية نشيطة أكثر مما كنا نتصور في غرداية وفيما عداها فلقد كانت على اتصال مستمر مع الخلية المصالية في الأغواط"³.

وقد لقي محمد جعابة المبعوث من طرف سي الحواس أحد قادة الثورة، الصعوبة الكبيرة في مواجهة الحركة المصالية التي انتشرت في غرداية⁴، إلا أنه في نفس الوقت وجد من يساعده في مراقبة التحركات والأوضاع في المدينة حيث يقول: "صرت أتوجه أكثر فأكثر إلى استغلال الإمكانات المحلية مع توفير شتى الضمانات الضرورية، وفي هذا السياق، يجب عليّ التنويه بالمساعدة الجمة التي كان أحد المناضلين يوفرها لي وهو الذي آواني في غابة نخيله وكان يعمل معي كمساعد في ربط الاتصال مع الإخوان بني مزاب"⁵.

¹ محمد بن لونيس: ولد في مدينة برج أم نايل ولاية بومرداس، وكان في بادئ الأمر مناضلا بارزا في صفوف حزب الشعب الجزائري، ثم حركة الانتصار للحريات الديمقراطية وعضوا في مجلس بلدية برج ام نايل في الوقت ذاته. أدخل السجن سنة 1947، وفي السجن بدأت علاقته المشبوهة مع رئيس البلدية الفرنسي الذي كان يتردد عليه من حين لآخر، وبعد خروجه من السجن انتقل إلى فرنسا، وبعد اندلاع الثورة عاد إلى الوطن وكون مع مصالي الحاج جيشا سماه جيش تابع لمصالي، ريثما يكون جيشا تابع له سماه الجيش الوطني للشعب الجزائري. ينظر: المنظمة الوطنية للمجاهدين، دور الولاية السادسة التاريخية في التصدي للحركات المناوئة، الجلفة من 17 إلى 19 جوان 1995م، ص 17 – 18.

² محمد برمكي، الجيش الفرنسي في الصحراء الجزائرية 1954 – 1962م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير بجامعة السانية بوهرا (مخ)، 2010م، ص 119.

³ جعابة، ج 2، المصدر السابق، ص 113.

⁴ محمد بلحاج، الحركات المناوئة وأثرها على الثورة الجزائرية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه بجامعة جيلالي اليابس بسبيدي بلعباس (مخ)، 2015م، ص 66.

⁵ جعابة، ج 2، المصدر السابق، ص 115 – 116.

فقد اجتمع محمد جغابة مع الشيخ بيوض في القرارة أيام كانت هذه الحركة في عنفوانها بالمنطقة وما جاورها من المناطق، للحديث عن العمل الثوري وهو ما يؤكد محمد جغابة بذاته حينما قال في معرض حديثه عن الشيخ بيوض: "بعد أن تعرضنا إلى قضية الوحدة الوطنية كضرورة ملحة غادرت الشيخ بيوض والرضا والارتياح ملء جوانحي لأنني أستطيع من الآن فصاعدا الاعتماد على عونه وعون جميع العلماء الإصلاحيين في المنطقة والذين يأترون بتوجيهات إمامهم ويؤمنون بأقواله كما يؤمن الناس بالوحي"¹.

أما ما يتعلق بقضية الحركة المصالية فإن الشيخ بيوض لم يكن يتطرق في حديثه عنها، ربما لإحساسه بخطرها الشديد على الثورة، وهو ما يؤكد محمد جغابة، حيث يذكر: "(...) أنه كان يتجنب التلميح ولو بكلمة واحدة إلى الحركة المصالية التي كانت تنتشر وتتوسع في المناطق الواقعة جنوبي الجلفة والأغواط وجبل بوكحيل (...) ربما كان صمت الشيخ بخصوص هذا الموضوع دليلا على إحجامه عن اتخاذ موقف متسرع، أو كان بكل بساطة، يعتبر أنني لست الشخص المؤهل للخوض في مثل هذا الموضوع. ويبدو لي أنه كان يعتبرني في عمر لا يسمح لي بمناقشته في موضوع خطير كهذا وهو من أعيان المنطقة الأجلاء"².

وأما فيما يخص موقف عامة المزابيين من هذه الحركة، وخاصة ما يتعلق بمنطقة وادي مزاب، فإنهم كانوا يتبعون تعليمات الشيخ بيوض في التعامل مع مثل هذه القضايا، وبما أن موقف الشيخ بيوض كان الدعم الكامل لجهة التحرير، فإن المزابيين كانوا كذلك.

لم تضبط التقارير الفرنسية عن أي مناضل مزابي انخرط في صفوف الحركة المصالية، بل كانوا يسعون إلى إقناع المتناحرين بالانضمام إلى جبهة التحرير، وذلك حسب ما جاء في أحد التقارير الفرنسية³. كما تمثل ذلك واضحا في توحيد العمل الثوري بوادي مزاب، حيث أن العمل كان مع ثلاثة فرق من جيش التحرير، جيش قهيوّة متصل بالجزائر العاصمة، وجيش

¹ جغابة، ج2، المصدر السابق، ص134.

² المصدر نفسه، ص ص131 - 132.

³ ابن ادريسو، الشيخ إبراهيم بيوض في قلب الثورة، المرجع السابق، ص ص15 - 16. نقلا عن: تقرير فرنسي

Rapport n° 30753-2; 14/10/1957

محمد جغابة متصل بالعقيد الحواس، وجيش بلخير العيفاوي متصل بالعقيد زيان عاشور، فأوفد من الجزائر العاصمة الكموندان محمد علي الأحوج شهر ماي 1957م من أجل مهمة توحيد هذه الجيوش بمساعدة سليمان بن يوسف، وبعد أن تم له توحيد هذه الفرق في تشكيلة واحدة، قام جيش بلخير العيفاوي بالانضمام إلى جيش بلونيس، وحاول إلقاء القبض على الكموندان محمد علي الأحوج، لكن هذا الأخير نجا منهم¹.

ولما لم تُوفق الحركة المصالية في جذب المزابيين إلى صفوفها قامت بمؤامرة المقاطعة التجارية ضدهم ثم ألصقت مسؤولية المؤامرة بجهة التحرير، لتوريطها وكبح جماحها في تجميع القاعدة الشعبية²، وهو ما يؤكد أحد الدارسين: "وتمثلت هذه الأعمال في تهديدات التجار المزابيين في الجزائر العاصمة والبلدية عبر رسائل باسم جبهة التحرير طالبين من هؤلاء التجار الصغار مبالغ مالية بالملايين أو أكثر، من أجل ملأ خزانة الحركة الوطنية الجزائرية الفارغة"³. وأمام رفضهم مساندتها تعرض المزابيون إلى مؤامرة المقاطعة التجارية، وقتل العديد منهم في القبة وبلكور⁴.

لقد انتدب ليمثل صوت المزابيين المضاد لهذه الحركة كلا من الشيخ بيوض ومفدي زكرياء اللذين كانت لهما اتصالات مع قادة الجبهة، إذ وقع اتصال أول ما بين مفدي ورباح لخضر، كما وقع اتصال بين الشيخ بيوض ورباح لخضر في محل الحاج أيوب الكائن بحسين داي، وكما وقع لقاء أيضا بين الشيخ بيوض وعبان رمضان وبن يوسف بن خدة، والذي أكد فيه الشيخ بيوض المساندة الكاملة من طرف التجار المزابيين لجهة التحرير، ونادت هذه الأخيرة

¹ حاج احمد، الشيخ سليمان بن داود ابن يوسف في جهاده الإصلاحي وثائق وشهادات، المرجع السابق، ص 216 - 217.

² جغابة، ج2، المصدر السابق، ص228.

³ بن زروال، الحركة الوطنية الجزائرية المصالية وموقفها من الثورة 1954 - 1962م، المرجع السابق، ص30. ينظر كذلك: بلحاج، الحركات المناوئة وأثرها على الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص63.

⁴ المرجع نفسه، ص30. ينظر كذلك: نبيلة لرباس، حرب المدن مدينة الجزائر نموذجا 1954 - 1962م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه بجامعة الجزائر2. (مخ)، 2013، ص69.

التجار الذين تعرضوا للتهديد من طرف الحركة المصالية، بأن لا يمدوها الأموال، وعليهم أن يساعدوا جبهة التحرير التي تحارب الاستعمار وعملائه¹.

لقد عدت منطقة وادي مزاب من المجالات الجغرافية التي استهدفتها حركة بلونيس أحد الواجهات العسكرية للحركة المصالية²، وهو ما تؤكدته أحد الدراسات بما نصه: "تمركز نشاط حركة محمد بلونيس وشمل عدة مناطق في الولاية السادسة امتدادا من ناحية سيدي عيسى شمالا إلى مدينة العطف بغرداية جنوبا، ومن نواحي الجلفة غربا إلى نواحي بسكرة شرقا، ومرت هذه الحركة على مراحل عديدة فقد نشأت في بادئ الأمر بتراب الولاية الثالثة التاريخية ثم انتقلت إلى نواحي سيدي عيسى بالولاية الرابعة قبل أن تنطلق وتتمركز في الولاية السادسة في جنوب الجزائر بهدف ضرب جيش التحرير الوطني ومنع توسع الثورة في الصحراء الجزائرية وهذا بتشجيع من الاستعمار الفرنسي"³.

ولمنهج هذه الحركة المضاد للثورة فإن الفرنسيين لم ييخلوا في دعمها وتسخير لها كل ما تحتاجه من سلاح وعتاد وتأطير وحماية، مقابل محاربة جبهة التحرير وكشف تحركاتها وخلاياها ومراكزها ومصادر تمويلها⁴. ويؤكد ذلك التقرير الصادر عن المنظمة الوطنية للمجاهدين بما نصه: "إن عمل الخائن بن لونيس جرى في إطار الخطة الاستعمارية لتفجير الثورة من داخلها لتحقيق هدفه في جزارة الحرب وهذا ضمن الاتجاه العام، أما الخاص فهو الاستيلاء على

¹ بن زروال، الحركة الوطنية الجزائرية المصالية وموقفها من الثورة 1954 - 1962م، المرجع السابق، ص30.

² المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير حول أحداث الثورة التحريرية بولاية غرداية للفترة ما بين 1956 و1958، المرجع السابق، ص1.

³ بن زروال، الحركات الجزائرية المضادة للثورة التحريرية 1954 - 1962م، المرجع السابق، ص207.

⁴ الهادي درواز، الولاية السادسة التاريخية تنظيم ووقائع 1954 - 1962م، الجزائر، دار هوم، ط3، 2009م، ص121.

الصحراء لتحقيق مآرب¹ الاستعمار فيها². وقد تمكن بلونيس من تجنيد 1500 رجل وكان أغلبهم من الذين انفصلوا عن جبهة التحرير في بداية حركته³.

وأما عن دخول هذه الحركة إلى وادي مزاب فكان في شهر سبتمبر 1957، وكلف كل من بلخير العيفاوي ومحمد بلكحل وكتابه عبد القادر التنكيل بالمجاهدين فيها، إلا أنهم لم يضافروا بذلك⁴.

ويصف أحد المجاهدين بمدينة العطف كيفية دخول أتباع بن لونيس إليها قائلا: "وفي سبتمبر 1957 هجم جيش بلونيس على العطف تحت حماية المظليين للعدو وبقيادة محمد بلكحل وبلخير العيفاوي في وضح النهار وفي سيارات الجيش الفرنسي ومعهم رجال المظلات وقد رفعوا العلم الجزائري ودخلوا به سوق العطف ثم اتجهوا إلى حي رزاق حيث استقروا بدار رزاق لخضر، وبقي شعب العطف مشدوها وكل المناضلين في حيرة ودهشة من هذه الخيانة، ولما شاهد المناضلون أن معهم بلخير الذي كان هنا ويعرف كل المراكز، كما يعرف جميع المناضلين أسرعوا لإخبار المسؤول السياسي محمد علي ومن معه من الجند لأخذ احتياطاتهم⁵".

وفي هذا الشأن يذكر سليمان بن يوسف أن بلخير العيفاوي قدم قائمة نظام الجبهة في وادي مزاب إلى بلونيس، فأرسل هذا الأخير مع محمد بلكحل 300 مضلي فرنسي فتم إلقاء

¹ فيما يخص خدمة السلطات الاستعمارية، فقد تولت حركة بلونيس بإنشاء شبكة مخابرات تتولى تزويد السلطات الاستعمارية بالمعلومات عن طرق جيش التحرير وتنظيماته وخلاياه في المدن والأرياف والعمل للقضاء عليها. ينظر: المنظمة الوطنية للمجاهدين، دور الولاية السادسة التاريخية في التصدي للحركات المناوئة، المرجع السابق، ص 19.

² المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير حول أحداث الثورة التحريرية بولاية غرداية للفترة ما بين 1956 و 1958، المرجع السابق، ص 1.

³ المنظمة الوطنية للمجاهدين، دور الولاية السادسة التاريخية في التصدي للحركات المناوئة، المرجع السابق، ص 7.

⁴ المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير حول أحداث الثورة التحريرية بولاية غرداية للفترة ما بين 1956 و 1958، المرجع السابق، ص 9. ينظر كذلك: النوري، مج 2، المرجع السابق، ص 331 - 332.

⁵ بكلي باب، المصدر السابق، ص 41.

القبض على حوالي 28 مناضلا من الجبهة ومنهم الحاج إسماعيل اسماوي، واستطاع هذا الأخير أن يفتك نفسه منهم بعد تقديم وعود وهمية لمحمد بلكحل¹.

قام الشيخ بيوض بمساعي ضد حركة بلونيس وكان يساعده في هذه المهمة سليمان بن يوسف وعبد الرحمن بكلي². فقد التقى الشيخ بيوض في مدينة الأغواط شهر فيفري 1956م مع ممثل الجبهة السياسي محمد بن سالم والممثل العسكري معمر بوخلخال، فطلبوا منه توحيد قيادة الجبهة بوادي مزاب، وإبعاد الحركة المصالية وعدم مساندتها بأي شكل من الأشكال، وبالفعل فإن الشيخ بيوض كان خيرا سند للجبهة ماديا ومعنويا، ووقف عرسا أمام حركة بلونيس، وحذر المزابيين من التعامل معها³.

وأكد لهذا الدور في مناورات الشيخ مع أتباع بلونيس كل من محمد بن سالم ومعمر بوخلخال في شهادة لهما أوردهما حمو محمد عيسى النوري في كتابه⁴. كما أكد ذلك الشيخ بيوض بنفسه، وقد جاء في مذكراته ما يلي: "(...) اجتمع نخبة من المفكرين منا ودرسنا القضية واتفقنا على خطة محكمة نجحت والحمد لله، ذلك أي أن والشيخ ابن يوسف وبودي وناصري علي ونحن رؤساء الحركة الثورية يتصل كل واحد بأحد الحكام والإداريين المدنيين والعسكريين ونظهر لهم الولاء والإخلاص، ثم نقول أن ميزاب لم يزل محفوظا لم تصله جنود الجبهة، وإنكم إذا سمحتم لابن لونيس بالقدوم والتمركز فيه فإن الجبهة تتبعه لا محالة فيشتد البلاء وتعظم الفتنة (...)، فاقنعوا وراقت لهم الفكرة بصورة غريبة فكتبوا إلى رؤسائهم فقبلوا الأمر، وصد بن لونيس عن مزاب"⁵.

كما قام بودي عمر قايد مدينة بريان بمواقف إيجابية ضد جماعة بلونيس رغم وظيفته في إدارة الاحتلال الفرنسي، لما أرادت أن تنصب خيامها في ناحية صرعا فبريان، فقام بطردها

¹ حاج أحمد، الشيخ سليمان بن داود ابن يوسف في جهاده الإصلاحي وثائق وشهادات، المرجع السابق، ص 85.

² ابن ادريسو، الشيخ إبراهيم بيوض في قلب الثورة، المرجع السابق، ص 16.

³ فخار، إبراهيم بن بابا بوعروة الشيخ بابا ثامر، المرجع السابق، ص 138 - 139.

⁴ النوري، مج 2، المرجع السابق، ص 81. نقلا عن وثيقة: Attestation , Laghouat, 12\10\1964.

⁵ بيوض، أعماله في الثورة، المصدر السابق، ص 33.

ومنعها من البقاء فيها، رغم محاولة ضابط من مكتب لاصاص دفعه للعدول عن رأيه¹، وفي هذا السياق أوردت أحد الكتابات معلومة مفادها قيام أكابر القوم والقياد والباشاغات بوادي مزاب بطرح قضية انتهاكات وجرائم فلول بلونيس على الحكام الفرنسيين لكنهم لم يعيروا لها اهتماما. كما تم تقديم شكاية إلى وزير الصحراء الفرنسي ماكس لوجان (Max lejeune) عما آلت إليه الأضرار التي نجمت عن اعتداءات فلول بلونيس على المواطنين طالبين منه إبعادهم عن المنطقة².

لم تجد الحركة المصالية وأتباع بلونيس تقبلا لدى بني مزاب، فقامت بعمل إجرامي ضدهم استهدف أربعة منهم، ففي شهر سبتمبر سنة 1960م وبأجحة غرداية قام مسلحين بتنفيذ القتل في أربعة أشخاص دون سبب، وهم كالأتي: علوط إبراهيم بن سليمان، عطفراوي محمد بن باعيسى، فخار محمد بن باحمد، أوبكة حمو بن عمر، وقد نفذ الحكم فيهم في وقت قلت فيه حركة الناس في الشوارع، بين صلاحي المغرب والعشاء، وتم نقل جثث هؤلاء على متن سيارة عسكرية فرنسية إلى المستشفى للمعاينة والتحقيق، وهو في الحقيقة إجراء لإخفاء آثار الجريمة، وأسلوب لتخويف الناس وانتقام للحركة المصالية من المزابيين. وما يؤكد أن العمل من اقتراف الحركة المصالية والموالين لبلونيس، هو أنه بعد تشييع جثامين هؤلاء الأربعة أذاعت أبواق الفرنسيين في غرداية أن الإجرام ارتكبه مسلحين تابعين لجهة التحرير، ليحدثوا الهوة بين هذه الأخيرة والمزابيين، ولكن في الحقيقة قد تبين أن المسؤول عن الجريمة هي الحركة المصالية³.

¹ أولاد الطاهر، المصدر السابق، ص58. ينظر كذلك: المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير حول أحداث الثورة التحريرية بولاية غرداية للفترة ما بين 1956 و1958، المرجع السابق، ص122.

² المرجع نفسه، ص124.

³ فخار، إبراهيم بن بابا بوعروة الشيخ بابا ثامر، المرجع السابق، ص155 - 156. ينظر كذلك: بيشي، المرجع السابق، ص303.

مما أدى حتما بتراجع وجود الجبهة نسبيا إلى حين القضاء نهائيا على عناصر بلونيس، واستعادة هيبتها في وادي مزاب بداية من سنة 1958م¹. وذلك من خلال الجهود التي قامت بها القيادات المحلية للجبهة والجيش على الصعيدين السياسي والعسكري².

ومما قامت به حركة بلونيس ضد المزابيين في مدن التل فإنها مثلا قد استهدفت التاجر المزابي بمدينة بوسعادة المدعو بسيس محمد إذ قصده في محله جماعة من رجال بلونيس يطلبون منه مبلغا معتبرا من المال عدة مرات، فلم يستجب لهم فقاموا بإعدامه في شهر أكتوبر 1961م³.

ثالثا: بني مزاب وإضراب الثمانية أيام 1957م

اعتبرت قضية إضراب الثمانية أيام سنة 1957 من أبرز القضايا السياسية التي وجهت الرأي العام الوطني والدولي، وأبرزت للسياسة العالمية قضية الشعب الجزائري ومسايعه نحو الحصول على الاستقلال.

فقد جاءت فكرة الإضراب من مسؤول الولاية الخامسة التاريخية محمد العربي بن مهيدي، من أجل تنفيذ فكرة الجزائر الفرنسية، التي كان ينادي بها الساسة والعسكريين الفرنسيين، ثم نوقشت على مستوى لجنة التنسيق والتنفيذ من حيث تحديد تاريخ الإضراب ومدته، وقد اقترح العربي بن مهيدي تعدد أيام الإضراب، ليكون له تأثير في الساحة السياسية، وقد وافقه في طول المدة عبان رمضان، ولكن سعد دحلب كان يعارضهما في تحديد عدد أيام الإضراب، فاقترح مدة ثلاثة أيام، وبعد أخذ ورد بين أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ وهم عبان رمضان والعربي بن مهيدي وسعد دحلب وكريم بلقاسم ويوسف بن خدة، تم التوصل إلى ضبط زمن

¹ بكلي باب، المصدر السابق، ص 43.

² المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير حول أحداث الثورة التحريرية بولاية غرداية للفترة ما بين 1956 و 1958، المرجع السابق، ص 121.

³ أبو العلا، صفحات من الكفاح لمجاهدي القرارة في الثورة التحريرية، ج 1، المرجع السابق، ص 137.

الإضراب في مدة أسبوع، من أجل أن تكون متناسبة مع لجنة التنسيق والتنفيذ وباقي إدارات جبهة التحرير والشعب الجزائري بشكل أساسي¹.

ولكن بقي تحديد يوم بداية الإضراب، فتم الاتفاق على أن يتم الشروع فيه توازيا مع عرض القضية الجزائرية في الدورة 11 للجمعية العامة في الأمم المتحدة²، ويؤكد ذلك أحد الدارسين قائلا: "لقد نظم هذا الإضراب لمدة أيام 28 جانفي – 04 فيفري 1957 بمناسبة انعقاد الدورة الاستثنائية لهيئة الأمم المتحدة، بهدف إبراز انضمام كل الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني، وهذا بعدما سبقتها فترة تحضيرية لهذا الإضراب، حيث عقدت قيادة الثورة اجتماعات مكثفة"³.

وكان الهدف من الإضراب إيصال صوت القضية الجزائرية في المحافل الدولية، وإبراز أن جبهة التحرير الوطني هي المعبر الشرعي والوحيد عن إرادة الشعب الجزائري بأكمله⁴.

فقد أعلنت جريدة المقاومة الجزائرية خبر الإضراب للشعب الجزائري من أجل تحضيره نفسيا وإعداداته لاحتضان هذه المبادرة، ومما جاء في أحد صفحاتها ما نصه: "يستعد الشعب الجزائري هذه الأيام لشن إضرابه العظيم المعين بعد عرض القضية الجزائرية على الأمم المتحدة والذي سيستغرق ثمانية أيام كاملة. سيشمل هذا الإضراب كل ميادين الحياة وكل طبقات الأمة الجزائرية، وستتوقف فيه حركة التجارة والنقل والفلاحة والتعليم والإدارات التي فيها أغلبية من

¹ سهام بن غليمة، إضراب الثمانية أيام (28 جانفي – 04 فيفري 1957م) وانعكاساته على مسار الثورة الجزائرية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير بجامعة السانية وهران (مخ)، 2010م، ص 62. ينظر كذلك: محمد عباس، ثوار عظماء شهادات 17 شخصية وطنية، الجزائر، دار هوم، برط، 2012م، ص 393.

² جبهة وجيش التحرير الوطني، الأمم المتحدة أمام الجزائر، جريدة المقاومة الجزائرية، ع 6، 28 / 1 / 1957، ص 1. ينظر كذلك: جبهة وجيش التحرير الوطني، انتصرنا حتى في الأمم المتحدة، جريدة المقاومة الجزائرية، ع 7، 16 / 2 / 1957، ص 1.

³ أحمد منغور، موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية 1954 – 1962م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير بجامعة منتوري قسنطينة (مخ)، 2006م، ص 64. ينظر كذلك: نبيلة لرياس، دور المنطقة المستقلة في معركة الجزائر، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير بجامعة الجزائر 2 (مخ)، 2005م، ص 62.

⁴ المرجع نفسه، ص 66. ينظر كذلك: نجادي محمد مقران، شهادة ضابط من المصالح السرية للثورة الجزائرية، الجزائر، دار هوم، برط، 2014م، ص 53.

الجزائريين، وتتوقف المواصلات في داخل المدن وفيما بينها. ستتوقف كل حركة في هذا الإضراب إلا حركة الكفاح، وحركة الكفاح هي التي ستتنشط وتشتد وتتعرز، وإن لهذا الإضراب العظيم لأهدافا عظيمة (...). إذ يقصد إلى جمع صفوف الشعب الجزائري كله في صعيد واحد من الكفاح المشترك حتى يظهر أمام العالم الذي ينظر في مصيره أنه شعب حديدي الإرادة مصمم على النضال من أجل حريته واستقلاله قد وحد كلمته وراء جبهة التحرير الوطني كما وحد نضاله وراء جيش التحرير الوطني. وليقيم الدليل لوفود الأمم المتحدة عن أن وفد جبهة التحرير الذي يتكلم باسمه إنما يعبر عن هذا الكفاح الجبار الذي يقوم به الشعب، كما يعبر عن إرادته في تحقيق استقلاله الوطني وسيادته الكاملة"¹.

ولأن الشعب الجزائري كان يسعى للحصول على الاستقلال فإنه لبي نداء الجبهة وعمل على إنجاح الإضراب، ومن كانوا حاضرين في هذه الهبة التجار المزابيون في جميع مدن التل، وفي شهادة للمجاهد محمود عرباجي يقول قبل إضراب الثمانية أيام قدام تجار المواد الغذائية المزابيون السلع والأغذية للسكان بمدينة الجزائر مجانا تمهيدا للدخول في الإضراب². وقد كلفت جبهة التحرير التاجر المزابي بن عبد الله بكير بن الحاج صالح بتوزيع منشورات إعلان الإضراب على دكاكين بني مزاب³.

وتشير جريدة المقاومة إلى أن نجاح الإضراب كان نجاحا محققا وأن الشعب انقاد بأكمله تقريبا لجبهة التحرير فيما يخص الإضراب في جميع مدن الجزائر، وتشير الجريدة ذاتها إلى التجار المزابيين خلال فترة الإضراب، بأن: "دكاكين المزابيين القلائل التي فتحتها الجنود بالقوة فقد كان أصحابها تحت حراسة الجنود المسلحين ينتظرون الحرفاء الذين لا وجود لهم، والمعروف

¹ جبهة وجيش التحرير الوطني، الإضراب العظيم، جريدة المقاومة الجزائرية، ع5، 12/01/1957، ص1.

² نشرة الأخبار بالقناة الجزائرية الثالثة يوم 28/01/2018م. رابط الموقع:

³ النوري، مج2، المرجع السابق، ص224. <https://www.youtube.com/watch?v=0vqZwB9TkDM>، يوم 30/01/2018، سا 13:30

أن المزابيين بقوا في دكاكينهم لأنها في الوقت نفسه مساكنهم¹. وفي هذا الشأن يضيف أحد الدارسين أن محلات التوابل الميزابية كانت مغلقة بنسبة 90%².

استجابت لنداء الإضراب جميع الشرائح الاجتماعية الجزائرية، وشمل كل المدن الجزائرية، كما لى النداء حتى الجزائريين المتواجدين بتونس والمغرب، وقد بلغت نسبة الإضراب 90%³.

ولصمود هؤلاء التجار وكغيرهم من الجزائريين أمام تهديدات الفرنسيين المناهضة للإضراب، قام الجنود الفرنسيين بتكسير أبواب الدكاكين، وتؤكد الجريدة مرة أخرى الأساليب التعسفية تجاه التجار المضربين بما نصه: "وفي الساعة الثامنة والنصف بدأ الناس يسمعون الضربات الأولى لفتح الدكاكين وهي تمزق هذا الصمت ومن حين لآخر كان الجنود عندم يقلعون بابا حديديا يجدون خلفه ميزابيا جالسا في هدوء ينتظر دخول الجنود عليه"⁴.

ومن أمثلة التجار المزابيين الذين لقوا هذا المصير بن عبد الله بكير بن الحاج صالح، حيث فتحوا دكانه قهرا واستولوا على سلعه وأخذوا هو وعماله إلى السجن، ولكونه يملك رخصة السياقة أرغموه على سياقة شاحنة النظافة وتولي جمع القمامة في نواحي الحامة بالعاصمة لمدة أربعة أيام مستعملين معه التهديد والشتم⁵.

كما تعرض لنفس التهديد التاجر في القصابة دادي حمو سليمان بن بكير، الذي أخرج من داره قصرا لفتح محله أيام الإضراب، ولم يسلم منزله ولا قصابته من السرقة والكسر والتخريب⁶.

¹ جبهة وحيش التحرير الوطني، قصة الإضراب العظيم كما ترويها صحيفة لويسرفاتور الفرنسية، جريدة المقاومة الجزائرية، ع7، 16/02/1957، ص4.

² ليلي تيتة، تطور الرأي العام الجزائري إزاء الثورة التحريرية 1954 - 1962م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه بجامعة الحاج لخضر باتنة (مخ)، 2013م، ص186.

³ جبهة وحيش التحرير الوطني، المدينة الصامته في اليوم الأول من الإضراب العظيم، جريدة المقاومة الجزائرية، ع7، 16/02/1957، ص5.

⁴ منغور، المرجع السابق، ص66.

⁵ النوري، مج2، المرجع السابق، ص224.

⁶ المرجع نفسه، ص230.

كما تعرض أيضا باباعمي إسماعيل بن مسعود إلى سرقة محله وتدميره خلال الإضراب وتم إلقاء القبض عليه من طرف الأمن الفرنسي لكونه من أحد أعضاء شبكة استيراد وصنع القنابل¹ لفائدة الثورة، وعند إلقاء القبض عليه وجدوا بحوزته صندوقا فيه مجموعة من القنابل، تمت به إدانته، وقدم للمحاكمة العسكرية فثبت عليه الحكم بالإعدام، وبعد توسط له خفف الحكم إلى عشر سنوات².

كما تعرض محل تفاجيره محمد بن إبراهيم المتواجد بنهج بالوزداد بمدينة الجزائر إلى التخريب والنهب خلال فترة الإضراب³.

وقد استجاب لنداء الإضراب جميع التجار المزابيين إلا بعض المحلات التي استثنيت من الإضراب امتثالا لأوامر بعض قادة الجبهة الذين كانوا يتخذونها مركزا لاجتماعاتهم، ففي مدينة الجزائر لم يدخل محل الحاج إسماعيل اسماوي في الإضراب امتثالا لأوامر مسؤولي جبهة التحرير بن يوسف بن خدة والعربي بن مهيدي وغيرهم، لأنهم كانوا يعقدون جلساتهم فيه⁴.

وفي مدينة غرداية استجاب المواطنون لنداء الإضراب⁵، وفي هذا الشأن يذكر أحد الذين عايشوا الحدث المدعو باحمد بكلي بابه أنه كان يقوم باتصالات مع التجار والموظفين والعمال ويحرضهم على الاستجابة لنداء الإضراب بداية من يوم 25 جانفي 1957م، وكان يساعده في المهمة معلمو مدرسة النهضة المتواجدة بمدينة العطف. وبالفعل نجح الإضراب واتضح ذلك جليا بداية من يوم 27 من الشهر المذكور، مما أدى بالجيش الفرنسي إلى الهجوم على المحلات وفتح أبوابها عنوة وتعريضها للسرقة والتخريب، ومنها محل آل اسماوي المختص في بيع المواد

¹ رصيد موقع T.H devant Comparution de Terroristes n° 5674, Rapport de la p.e d'Alger
le Tribunal des Forces Armées d'Alger

² النوري، مج2، المرجع السابق، ص 160 – 164.

³ المرجع نفسه، ص 177.

⁴ كعباش، جيل النهضة والإصلاح في العطفاء بلد النضال والكفاح، المرجع السابق، ص 97.

⁵ المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير حول أحداث الثورة التحريرية بولاية غرداية للفترة ما بين 1956 و1958، المرجع السابق، ص 5.

الغذائية بالجملة المتواجد في شارع الزقاق الجديد الذي سرقت منه كل السلع الثمينة، وأفرغت محتويات ثلاجاته في الشارع¹.

إضافة إلى ذلك تؤكد إحدى تقارير إدارة الاحتلال الفرنسي أن الصيدلي باسة صالح كان من ضمن الذين استجابوا لنداء الإضراب، فعوقب بغلق صيدليته لمدة 45 يوما، نتيجة امتثاله لقرارات جبهة التحرير². ويذكر أحد العاملين معه أن نداء الإضراب استجاب له أغلب التجار في غرداية، وكان خلال فترة الإضراب متواجدا أمام الصيدلية فطلب منه الجنود الفرنسيون أمر صاحب الصيدلية بفتح المحل، كما أخطروه بكسر المحل إن لم يمثل صاحبه، ولما أخبر صاحب المحل الذي يعمل معه لم يرضخ للأمر، وبعد إصرار باسة صالح على استجابته للإضراب مهما كان الثمن قام الجنود الفرنسيون بكسر صيدليته، وأخذ كل ما يحتاجونه من الأدوية، وقد بقوا يراقبون الصيدلية مدة الإضراب، وبعد نهاية الإضراب قام صاحب الصيدلية باصطلاح ما أفسد منها، وبعد يومين أو ثلاثة قدم إليهم الأمن الفرنسي، وأخرجوهم من المحل وقاموا بتشميعه، وألصقوا ورقة على باب المحل كتب فيها يغلق المحل لمدة 45 يوما، وبعد إتمام مدة العقوبة استلم باسة صالح رخصة إعادة فتح المحل من جديد، وواصل مساندته للثورة³.

وفي أمر التهديد بغلق المحلات جاء في جريدة المقاومة أن الجنود الفرنسيون شرعوا: "في زيارة المتاجر مخاطبين أصحابها بما يلي: إن السلطات المدنية عزمت على إغلاق متاجركم لمدة غير معينة، ولكننا سنترككم تعملون على شرط أن تمضوا لنا شهادات تعلنون فيها أنكم خضعتم

¹ بكلي بابه، المصدر السابق، ص 33 – 34.

² رصيد موقع T. H , Arrêté n°17 , Territoires du sud, Territoire Militaire du Ghardaïa , 5/2/1957

³ مقابلة شخصية مع المناضل الحاج صالح كركاشة بمنزله حول مشاركته في إضراب الثمانية أيام، 2017/07/30 من الساعة 10:00 إلى 12:00.

لأمر الإضراب الأسبوعي تحت الضغط، وأجاب التجار كلهم بأنهم لا يستطيعون تنفيذ رغبة السلطة الفرنسية في هذا الشأن لغياب أرباب المتاجر¹.

ومن غرداية كذلك استجاب لنداء الإضراب صاحب الوراقة الراعي عمر، وكان يبيع الصحف المصرية، وكعقوبة لاستجابته للإضراب عوقب بخلق محله لمدة شهر². كما عوقب التاجر الحاج اسماوي الناشط بشارع الحديد بغرداية بعقوبة غلق المحل لمدة شهرين نتيجة استجابته للإضراب³.

وفي مدينة القراة استجاب التجار كذلك لنداء الإضراب، فما كان من الجنود الفرنسيين إلا أن قاموا بكسر أبواب المحلات، وتوعدوا أصحابها بأشد العقوبات، لكن الإضراب بقي سائر المفعول⁴.

كذلك نفس الأمر بالنسبة لمدينة بريان فقد استجاب التجار فيها لنداء الإضراب، ويذكر أحد الذين عايشوا الحدث أن الفرنسيين قاموا بحصار المدينة وجمعوا الرجال خارجها، وسلطوا الجنود على التجار ليفتحوا محلاتهم بالقوة، وقاموا على إثر ذلك بتكسير العديد منها⁵.

إن الإضراب بوادي مزاب كان له فعالية كغيره من ربوع الوطن ويثمن ذلك تقرير أحداث الثورة عن ولاية غرداية للفترة ما بين سنوات 1956 و1958م على نجاح الإضراب وتمسك الناس به بكل أطيافهم⁶.

¹ جبهة التحرير الوطني، «إرهاب وتكسير الدكاكين وسجن المضربين»، جريدة المقاومة، الجزائر، ع7، 1957، ص7.

² رصيد موقع T.H، Arrêté n°17، Territoire Militaire du Ghardaïa، Territoires du sud، 5/2/1957

³ Ibid.

⁴ أبو العلا، صفحات من الكفاح لمجاهدي القراة في الثورة التحريرية، ج1، المرجع السابق، ص57.

⁵ أولاد الطاهر، المصدر السابق، ص83.

⁶ المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير حول أحداث الثورة التحريرية بولاية غرداية للفترة ما بين 1956 و1958، المرجع السابق، ص5.

ورغم تهديدات الفرنسيين للتجار الجزائريين ومنهم المزابيين فإنه قد: "دام الإضراب وكان عاما وشاملا حتى آخر يوم منه، ولقد كانت الاستجابة العامة والجماعية من جميع شرائح المجتمع، ومضت الثمانية أيام وقد شلت كل الحركات الاقتصادية والتعليمية"¹.

المبحث الثاني: مزاب وقضية فصل الصحراء الجزائرية

أولا: مساعي الفرنسيين حول مشروع فصل الصحراء

تعد الصحراء الجزائرية من أهم الجغرافيات التي ركزت عليها فرنسا منذ السنوات الأولى لاحتلالها بهدف: "ربط مستعمراتها الإفريقية في غرب القارة، ووسطها ثم شمالها، ولا يتأتى لها ذلك إلا إذا احتلت الصحراء الجزائرية لأنها تعتبر بمثابة حلقة الربط بين هذه المستعمرات"². واعتبرتها جزء لا يتجزأ من الجزائر وهذا باعتراف كل قوانينها، ومن أبرزها القانون الفرنسي الخاص بالجزائر الصادر سنة 1884م، والذي ينص في محتواه على أن الصحراء الجزائرية جزء لا يتجزأ من الجزائر، وكان لسكان الصحراء ممثلين في المجلس الجزائري، وكانت الصحراء تتبع دائما الولاية العامة في الجزائر في كل شؤونها السياسية والإدارية والاقتصادية³.

وتأكد هذا المنحى بقانون 20 سبتمبر 1947م المتضمن للنظام الأساسي في الجزائري، إذ يمس في مواده الجنوب الجزائري بطريقة مباشرة، فينص في مادته الخمسين (50) على إزالة الحكم العسكري عن أراضي الجنوب وتعويضه بالحكم المدني، وضمها إلى الشمال الجزائري⁴. ولما اندلعت ثورة التحرير حمل الشعب الجزائري السلاح من مجموع التراب الجزائري، وسعى إلى افتكاك السيادة الجزائرية من فرنسا وبسطها على كامل التراب الوطني بالحدود القائمة سنة 1954م، بحيث لا يمكن التنازل عن أي شبر من الجغرافية الجزائرية⁵.

¹ بكلي بابيه، المصدر السابق، ص35.

² إبراهيم مياشي، توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري (1881 - 1912م)، المرجع السابق، ص76.

³ سالم جرد، المرجع السابق، ص189.

⁴ المرجع نفسه، ص192.

⁵ يحيى بوعزيز، من وثائق جبهة التحرير الوطني الجزائرية 1954 - 1962، الجزائر، دار البصائر للنشر والتوزيع، ط خ، 2009م، ص ص 87 - 88.

لكن بعد أن تمكنت الثورة من إحراز الانتصارات على القوات الفرنسية في ميادين القتال، وعظمت ثروات الصحراء أمام أعين السلطات الفرنسية، سعت هذه الأخيرة وفي خطوة ذكية إلى محاولة فصل الصحراء الجزائرية عن باقي ربوع الوطن خلال عدة خطوات وإجراءات سياسية ودبلوماسية.

إن لجوهرية الصحراء الجزائرية جعلها تكتسي أهمية سياسية واقتصادية وعسكرية لفرنسا، ولذلك فإنها حاولت بكل جهودها السيطرة عليها.

فتمثل **الأهمية السياسية** في اعتبار فرنسا أن الصحراء الجزائرية حلقة ربط بين شمال إفريقيا وجنوبها، ولهذه الأهمية فإن الجزائر إذا ما استقلت فسيكون لها دورا سياسيا كبيرا في التضامن مع الدول الإفريقية التي تحيط بها، اعتبارا بالتنوع الاستراتيجي والإمكانيات الاقتصادية التي تتوفر عليها، ولذلك فإن فرنسا كانت تسعى لتحوز على هذه الأهمية السياسية بفصل صحراء الجزائر عن شمالها، وتعزل نهائيا أي اتصال أو تعاون بين الجزائر ودول جيرانها خاصة ما يتعلق بقضايا التحرر¹.

أما **الأهمية الاقتصادية** فتمثل في كون الصحراء الجزائرية مصدرا للعديد من المعادن المتنوعة والمختلفة الباطنية والسطحية، وقد برزت هذه الأهمية بصورة واضحة بداية من تاريخ الإقلاع الصناعي والحضاري الذي شهدته أوروبا، ولذلك فإن النهضة الفرنسية في جانبها الاقتصادي ستجد في الصحراء الجزائرية خير مورد. أضف إلى ذلك التنافس الشديد بين فرنسا وبريطانيا في مجال التصنيع والتطوير، وهو الشيء الذي يحفزها أكثر لتصنيع وبيع منتجاتها لسكان الصحراء، لأنها تعتبر بمثابة سوق واعدة لإنفاذ المنتجات والسلع الأوربية².

¹ رضوان شافو، جوانب من السياسة الاستعمارية بالصحراء الجزائرية من خلال تقارير السلطة الفرنسية والوثائق الأرشيفية، الجزائر، دار قانة، ط1، 2014م، صص 100 – 101.

² المرجع نفسه، ص101. ينظر كذلك: جبهة التحرير الوطني، «أهداف الاستعمار في الصحراء»، جريدة المجاهد، ع98، 19/06/1961، ص4.

وأما الأهمية العسكرية فتتمثل في احتواء الصحراء على ميدان عسكري تتوفر فيه المقاييس العلمية لإنشاء قواعد عسكرية تحمي فرنسا بها ظهر أوروبا، وتمكنها من القضاء على أي ثورة أو مقاومة تبرز في مستعمراتها بإفريقيا، وكذلك تتوفر على مقاييس إجراء أي تجارب للسلاح النووي الذي بدأ يأخذ بعدا دوليا في الخمسينات والستينات من القرن العشرين، والذي صارت فرنسا عضوا بارزا فيه¹، وفي هذا الشأن تذكر المجلة العسكرية الفرنسية أن: "فرنسا تجد نفسها في وضعية ممتازة من هذه الناحية، ناحية الحاجة إلى الميادين الشاسعة في الحروب الحديثة، نظرا لاتساع الصحراء وقربها النسبي من الوطن الأم، وهذه الوضعية الممتازة من شأنها أن تؤثر تأثيرا كبيرا في تطوير الدفاع الوطني نظرا لأهمية مشكل الصواريخ وإلى مدى ارتباطه بمدى التجارب²."

فقد قسمت الصحراء بحسب منظور إدارة الاحتلال الفرنسي من سنة 1902 إلى سنة 1957 إلى أربعة مناطق وهي، غرداية، تقرت، الواحات، عين الصفراء، ولكن بداية من سنة 1957 تغير هذا التقسيم وصار يشمل عمالتين (ولایتين) وهما: الواحات ومركزها الأغواط، والساورة ومركزها بشار³.

ولما تتميز به الصحراء الجزائرية من مؤهلات طبيعية واقتصادية وعسكرية يقل وجودها في غيرها من مستعمرات فرنسا، أعطى لها السياسة الفرنسيون اهتماما بالغ النظر، وفي هذا الشأن تؤكد أحد الدراسات بأنه قد: "أصبحت قضية الصحراء منذ اكتشاف البترول في عداد القضايا الهامة، ذلك لأن الاستعمار الفرنسي عندما عجز عن إمساك النواحي الشمالية في قبضته، تراجع نحو الصحراء لإرساء إمبراطوريته الجديدة، فمنذ سنة 1956 أخذت المشاريع

¹ شافو، جوانب من السياسة الاستعمارية بالصحراء...، المرجع السابق، ص 101 - 102.

² مسعود كواقي، محاولات ديفول لفصل الصحراء عن الجزائر مناورا أم حقيقة، أعمال الملتقى الوطني الأول حول فصل الصحراء عن الجزائر، الجزائر، دار القصة للنشر، 2009م، ص 151.

³ محمد الزين، «مواقف سكان الجنوب الجزائري من مشروع السياسة الاستعمارية الفرنسية فصل الصحراء عن شمال البلاد»، مجلة روافد للبحوث والدراسات، ع 1، جامعة غرداية، الجزائر، 2016م، ص 183.

الفرنسية تتضاعف واللجان الفرنسية والدولية تردد "الصحراء هي فرنسا" إلى غير ذلك من الادعاءات¹.

فمنذ سنة 1950م ظهرت فكرة وجوب الحفاظ على الطابع الحدودي للصحراء، ورأى العديد من النواب في البرلمان الفرنسي المختصين في شؤون الصحراء أنه من الواجب على السلطة الفرنسية الحضور الدائم والقوي فيها، والعمل على إيجاد هيئة لها ميزانيتها ووسائلها الملائمة في تسييرها للصحراء².

ولتسليط الضوء أكثر على الصحراء قام بعض من كبار الساسة الفرنسيين والمهتمين بها اقترح تشكيل هياكل سياسية لتسيير شؤونها، ومن هؤلاء إميل بليم (Emile Belime) الذي اقترح فكرة اعتبار الصحراء ترابا وطنيا فرنسيا سنة 1951م، ومضمون ذلك هو جمع أقاليم الصحراء الجزائرية وإفريقيا الشرقية والغربية الفرنسيتين، تحت إقليم إداري واحد، ويتم تسييره مباشرة من باريس³. ومن الساسة الذين دعوا إلى تسيير واستغلال الصحراء النائب بيير جيلي (Pierre July)، حيث اقترح فكرة مقاطعة إفريقيا الصحراوية الفرنسية، ودافع عنها أمام الجمعية الفرنسية في سنتي 1952 و1956، وذهب في تأييدها بيير كورنيه (Pierre Cornet) أمام مجلس الاتحاد الفرنسي⁴.

ومن الساسة الذين اقترحوا كذلك تسيير واستغلال الصحراء النائب آلدوي (Alduy) الذي دعا إلى اعتبار الصحراء تنظيما اقتصاديا أمام مجلس الاتحاد الفرنسي سنة 1953م، وذهب إلى مساندته هوفوي بوانيي (Hauphouet Boigny) وزير الدولة في حكومة غي موليه (Guy Mollet)، وزاد في تطعيم هذه الفكرة بالاقترحات والرؤى السابقة، لتتم

¹ المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية دراسات وبحوث، الملتقى الوطني الأول حول فصل الصحراء عن الجزائر، الجزائر، دار القصة للنشر، ب ر ط، 2009م، ص21.

² الحاج موسى بن عمر، السياسة النفطية الفرنسية في الجزائر 1952 – 1962م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير بجامعة الجزائر (مخ)، 2000م، ص64.

³ المرجع نفسه، ص64.

⁴ المرجع نفسه، ص65.

المصادقة على فكرة النائب آلدوي أمام الجمعية الفرنسية في ديسمبر 1956م، ثم ليصدر بعد ذلك تبعا قانون 1957/01/10 القاضي بإنشاء المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية (O.C.R.S).¹

فمن حيث المؤهل الطبيعي نجد أن الصحراء الجزائرية تتوفر على موارد طبيعية هامة ومن بين هذه الموارد المياه، فقد توصلت أبحاث التنقيب إلى وجود مياه جوفية معتبرة لها من الأهمية بمكان من استصلاح الصحراء، وبدون ماء فإنه يتعذر إقامة أي نشاط في الصحراء سواء أكان فلاحيا أو صناعيا.²

فمنسوب المياه الجوفية في الصحراء الجزائرية كانت تدركه فرنسا وفي هذه النقطة يذكر أحد الدارسين أن: "أحسن مثل ضمن تجسيد إمكانيات استغلال المياه الجوفية هو الذي أعطته المنظمة المشتركة للأقاليم الصحراوية (O.C.R.S)، والقائم على خبرة المصالح الهيدروليكية القديمة للحكومة العامة للجزائر خلال أعمالها التنقيبية الألبية"³.

فقد أقامت هذه المنظمة مشاريع تنقيبية وفي نهاية سنة 1959 وبداية 1960 تم إنجاز العديد من الآبار بوادي ريغ في (سيدي مادي، الهجيرة، معرة، سيدي سليمان، بني ازقاني، بني سمارة) وفي ورقلة كذلك. وعلى إثر هذه النتائج المتحصل عليها جراء التنقيب عن المياه شرعت المنظمة المشتركة للأقاليم الصحراوية في إنجاز ورشات زراعية في أماكن وجود المياه وشملت على النخيل والحبوب والأعلاف، وكانت المنظمة تعزم على زيادة نشاطها الزراعي وإقامة برامج فلاحية عبر السنوات القادمة، إلا أن الثورة وضعت حدا قويا لنشاطها.⁴

- إنشاء المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية (O.C.R.S):

أنشأت المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية كنتيجة لقانون رقم: 57/27 المؤرخ 1957/01/10.⁵

¹ بن عمر، السياسة النفطية الفرنسية في الجزائر 1952 - 1962م، المرجع السابق، ص 65.

² المرجع نفسه، ص 29.

³ المرجع نفسه، ص 35.

⁴ المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، المرجع السابق، ص 35 - 36.

⁵ Sénat 1 Session Ordinaire de 1960 - 1961, **Rapport Général**, N° 39, p5.

وتعتبر هذه المنظمة جهاز سياسي يسعى إلى تحقيق استنزاف اقتصادي بحث للصحراء، ويهتم بالمجالات الاقتصادية والاجتماعية، ويسعى إلى جعل المناطق التابعة للاتحاد الفرنسي تحت إدارة واحدة¹. ويتضمن القانون المنشئ للمنظمة على 13 مادة، ومن بين هذه المواد:

المادة رقم 01، تنشأ منظمة مشتركة للمناطق الصحراوية، تهدف إلى العمل على التطوير الاقتصادي والرفي الاجتماعي للمناطق الصحراوية التابعة للجمهورية الفرنسية والتي تساهم في تسييرها الجزائر، موريتانيا، السودان الفرنسي، النيجر، التشاد.

المادة رقم 02، تضم المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية أساسا المناطق الآتية والكائنة بين الجزائر والسودان الفرنسي والنيجر والتشاد وهي: (1) البلدية المختلطة والأجزاء الملحقة بـكولومب بشار، والجزء الملحق بجيري فيل (البيض) الواقع جنوب جبال القصور، وكذا البلديات المحلية وملحقات الساورة، وقورارة وتوات وتندوف، والآجر والحقار، والقسم الصحراوي لدائرة قندام وتمبوكتو وقاو.

(2) الأقسام الصحراوية من البلديات المختلطة للأغواط والحلفة والبلديات المحلية وملحقات غرداية والمنيعية وورقلة، والبلديات المختلطة لتقوت ووادي سوف، وملحقات تيديكلت، والآجر، والحقار، والقسم الشمالي لدوائر طاوي وأقاديس، والمتضمنة لمجموع فرع بيلمه، ومنطقة بيركو أنيدي تيبستي.

المادة رقم 05/ الفقرة الثانية، يمثل المنظمة مندوب عام يعين بمرسوم في مجلس الوزراء وهو المسؤول الأول على تطبيق البرامج المخططة ومراقبتها.

المادة رقم، 08/ تتمتع المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية بالشخصية المعنوية وبالاستقلال المالي ولها ميزانية للتسيير تحت إشراف رئاسة المجلس².

¹ كوايتي، محاولات ديفول لفصل الصحراء عن الجزائر مناورا أم حقيقة، المرجع السابق، ص143.
² رضوان شافو، «قراءة في السياسة الاستعمارية بمنطقة ورقلة 1957 – 1962م المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية O.C.R.S. أنموذجا»، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، جامعة حمه لخضر الوادي، ع5، 2013م، ص242.

يتواجد مقر المنظمة في باريس، ويوجد لها مكاتب ومديريات فرعية في كل من الجزائر وورقلة وبشار، ونيامي بالنيجر وفورلامي بتشاد. ولها نشرة رسمية تنشر من خلالها النصوص التنظيمية والقرارات والأحكام التي تخص المنظمة ووزارة الصحراء¹.

- إنشاء وزارة الصحراء:

أمام النهم الذي أصيبت به السلطات الفرنسية حول الصحراء تم الإقدام على إنشاء الوزارة المكلفة بالصحراء في 10 جوان 1957م كجهاز إداري جديد مكلف بتسيير أقاليم الجنوب الجزائري، وقد جاء إنشاء هذه الوزارة ضمن إطار المرسوم رقم 57 - 714 المؤرخ في 21 يونيو 1957 المتضمن إنشاء وزارة خاصة للصحراء تسيير مناطق الجنوب التي تتكون منها المنطقة المشتركة للمناطق الصحراوية، ثم أكد بمرسوم آخر رقم 57 - 903 المؤرخ في 07 أوت 1957 والقاضي بتنظيم الصحراء على أساس الفصل².

لقد كان إنشاؤها كما يقول أحد الدارسين يهدف إلى: "سد الفراغ الإداري الناجم عن إلغاء نظام أقاليم الجنوب سنة 1947م، وتوطيد السيادة والحضور الفرنسي بالصحراء، وتأكيد وتعزيز استقلالية هذه الأقاليم عن الوصاية الإدارية والسياسية للجزائر الشمالية، الولاية العامة التي أصبحت هي الأخرى تتوفر على وزارة خاصة بها هي وزارة الجزائر، وقد تم تعيين السيد ماكس لوجان³ كأول وزير على رأس هذه الوزارة، حيث أوكل له ممارسة مهام الشرف العام على المنظمة، وممارسة المهام المتعلقة بإدارة وتنظيم هذه المناطق"⁴.

¹ محمد بن داره، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية ما بين 1952 - 1962م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير بجامعة الجزائر (مخ)، 1999م، ص81. ينظر كذلك: Sénat 1 Session Ordinaire de 1960 - 1961, Op.cit. p5.

² المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير حول أحداث الثورة التحريرية بولاية غرداية للفترة ما بين 1956 و1958، المرجع السابق، ص4. ينظر كذلك: جبهة التحرير الوطني، مؤامرة الاستعمار على صحرائنا، جريدة المجاهد، ع91، 1961/03/13، ص7.

³ ماكس لوجان: من أعضاء الفرع الفرنسي الأممي الإشتراكي، شغل منصب كاتب دولة للقوات المسلحة، كلف بالشؤون الجزائرية منذ 16 فيفري 1956م، عرف بمواقفه العدوانية تجاه الجزائريين. ينظر: المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، المرجع السابق، ص100.

⁴ بن داره، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية ما بين 1952 - 1962م، المرجع السابق، ص126.

ومن خلال مرسومي 7 أوت 1957م و 7 ديسمبر 1960، تقرر تقسيم الجنوب إلى عمالتين، عمالة الساورة وعمالة الواحات، وهي خطوة في طريق مشروع الفصل¹. على إثر وصول الجنرال ديغول إلى سدة الحكم في فرنسا سعى إلى إيجاد أساليب يخلط بها أوراق الثورة من أجل الاحتفاظ بالصحراء الجزائرية، ومما قام به إبرام عقود مع شركات البحث والتنقيب عن البترول والغاز المتعددة الجنسيات، والتي لها من التأثير في سلطة القرار في بلادها، ومن أمثلتها الشركة الأمريكية بترول نيوجرزي (Tandard oil of Newjersey)، وذلك من أجل تعقيد الوضع لمسؤولي جبهة التحرير في تعاملهم مع هذا الأمر، ومن جهة ثانية سيتمكن من تدويل قضية الصحراء إذا ساندته دول هذه الشركات، وبذلك يكون قد عقد الأمور أمام جبهة التحرير، ولكن هذه الأخيرة أدركت مساعيها الخطيرة حول القضية فسبقتها في معالجتها، بإقناع الأطراف المعنية بقضية الصحراء الجزائرية، وتأكيدا على مساعي الجزائريين بارتباط الصحراء بالشمال ووحدة الجغرافيا الجزائرية، وهو ما تحقق لها دون أن يتحقق لديغول أي مسعى حول الفصل².

كما حاول من جهة أخرى افتعال قضية الحدود بين الجزائر والبلدان المجاورة لها، وسعى إلى جعل الصحراء الجزائرية منطقة دولية مشتركة يحق لفرنسا والدول المجاورة للجزائر استغلالها. وقد سعى إلى تخويف كل من تونس والمغرب من مساعي قادة الثورة مما يعدون له تجاههم³. ولكن في الحقيقة الشيء الذي حصل هو دعم هذه الدول المجاورة للجزائر ومناصرتها لموقف الحكومة الجزائرية المؤقتة بشأن الصحراء⁴.

¹ جبهة التحرير الوطني، الصحراء الجزائرية من ماكس لوجون إلى دي غول، جريدة المجاهد، ع93، 1961/04/10، ص8.

² لزهري بديدة، «الصحراء الجزائرية في سياسة الجنرال ديغول»، مجلة البحوث والدراسات، جامعة الجزائر، ع5، كلية العلوم الاجتماعية، 2007م، ص141.

³ المرجع نفسه، صص 141 – 142.

⁴ جبهة التحرير الوطني، الجانب الفرنسي يخسر الأوراق التي أراد كسبها، جريدة المجاهد، ع99، 1961/07/03، ص5. ينظر كذلك: جبهة التحرير الوطني، مذكرة رسمية بشأن الصحراء الجزائرية، جريدة المجاهد، ع101، 1961/07/31، ص2.

يرى أحد الدارسين أن قضية فصل الصحراء قد اشتدت لما وجدت فرنسا نفسها مرغمة إلى الجلوس في طاولة المفاوضات مع جبهة التحرير، تحت تأثير الانتصار الذي حققه جيش التحرير الوطني في معاركه ضد الجيش الفرنسي، وكذلك تحت ضغط الرأي العالمي المناصر للقضية الجزائرية¹.

لقد تعثرت المفاوضات بين جبهة التحرير والسلطة الفرنسية إثر مساعي هذه الأخيرة في إبقاء الصحراء تحت سيطرتها، لزعمة أن: "الصحراء الجزائرية من خلق فرنسا وأنها بالتالي أرض تخضع للسيادة الفرنسية وأن هذه الأرض تشكل على كل حال قضية في حد ذاتها ينبغي أن يؤجل بحثها إلى ما بعد"².

وقد برز ذلك جليا في محادثات مولان، حيث رفضت الخوض في مسألة الصحراء، واعتبرتها غير معنية بالاستفتاء، ورفض الطرف الفرنسي التفاوض حول وقف إطلاق النار في كامل التراب الجزائري. كما رفض أيضا في محادثة لوسارن الاعتراف باستقلالية الصحراء، وأكد أن هذه القضية لا نقاش فيها، وادعى أن الصحراء بحر داخلي له سواحل والجزائر واحدة من تلك الدول، وفي اتفاقيات إيفيان الأولى ولوغانر ثبت الطرف الفرنسي في موقفه حول قضية الصحراء، بعد أن قبل الخوض في المسألة، واقترح الاستقلال على الشمال الجزائري دون الصحراء، ولكن في مفاوضات إيفيان الثانية كان الانتصار للجبهة في اعتراف الطرف الفرنسي لاستقلال كل التراب الجزائري والحصول على سيادته في الداخل والخارج³، وهذا إنجاز حققته الجبهة لكونها كانت تنادي دائما بأن الجزائر واحدة وموحدة، ومن خلال هذا سارت المفاوضات في السياق الذي أرادته⁴.

¹ عمار ملاح، الولاية الأولى التاريخية - جيش وجبهة التحرير الوطني -، الجزائر، دار الهدى، ب ر ط، 2017م، ص143.

² بوعزيز، من وثائق جبهة التحرير الوطني الجزائرية 1954 - 1962، المرجع السابق، ص86.

³ محمد مبارك كديده، الصحراء الجزائرية بين مخططات الفصل الجدية وطاولة المفاوضات النهائية 1960 - 1962، الجزائر، دار المعرفة، ب ر ط، 2013م، ص ص98 - 103.

⁴ ملاح، المرجع السابق، ص143 - 144.

وهو ما يذهب إلى تأكيده لزهري بديده بأن ديغول كان يريد الاحتفاظ بالسيادة الفرنسية على الصحراء الجزائرية مهما كلفه ذلك من ثمن، وقد أثر ذلك حتى على المفاوضات التي أجريت ما بين شهري ماي وجويلية 1961 بين السلطة الفرنسية والحكومة المؤقتة الجزائرية، فكانت قضية الصحراء سببا مباشرا في فشلها، لأن فرنسا أرادت الاحتفاظ بالصحراء الجزائرية ولكن لم تفلح في ذلك، فالتجأت إلى فكرة جعلها منطقة دولية مشتركة، غير أن جبهة التحرير رفضت هذين الطرحين وتمسكت بشرط الوحدة الترابية¹.

لأن موقف الوفد الجزائري كان واضحا باعتباره أن الصحراء جزء لا يتجزأ من الجزائر، ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن تنفصل عنها، سواء في المفاوضات أو في الواقع². وإذا استلزم الأمر أن يكافح الشعب الجزائري سنوات أخرى وأن يبذل فوق ما بذله من تضحيات فهو مستعد لذلك، لأن دماء الشهداء التي سالت في كل شبر من أرض الجزائر تفرض عليه أن يحافظ على كامل سيادته الترابية³.

ثانيا: موقف بني مزاب من قضية فصل الصحراء الجزائرية

تعد قضية فصل الصحراء الجزائرية من القضايا الهامة والمصيرية التي نالت قسطا وافرا من تفكير مسؤولي جبهة التحرير الوطني وقادة فرنسا السياسيين والعسكريين، لما صارت في تلك الوقت تمثله من إحداثيات في الجغرافية الطبيعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية، فالحكام الفرنسيون اهتموا بها بسبب: "علمهم بالبتروال الذي يسيل لعابهم، وبسبب الموقع العسكري أيضا، أي تجاربهم الذرية التي يقومون بها في رقان من أجل أن يواجهوا بها المعسكر الشرقي"⁴. وانطلاقا من هذه الأهمية فإن فرنسا الاستعمارية أقدمت على قدم وساق على فصل الصحراء عن الجزائر وإلحاقها بفرنسا، وفي المقابل أدركت قيادات جبهة التحرير أهمية القضية فعملت ما بوسعها لإيقاف المساعي الفرنسية حول تحقيق هذا المشروع.

¹ بديده، المرجع السابق، ص 143.

² جبهة التحرير الوطني، أهداف الاستعمار في الصحراء، المصدر السابق، ص 4.

³ جبهة التحرير الوطني، الرد على مغالطات ماكس، جريدة المجاهد، ع 93، 10/04/1961، ص 10.

⁴ زمام، المرجع السابق، ص ص 91 - 92.

لقد تطرقت جريدة المقاومة الجزائرية إلى قضية فصل الصحراء وجاء في أحد أعدادها ما نصه: "الصحراء أصبحت منذ أشهر قليلة قضية تتحدث عنها الصحافة الفرنسية بإطناب وتنكر حولها المناقشات في البرلمان والحكومة والدوائر الرسمية الفرنسية بصفة عامة، بل لقد تجاوزت هذه القضية طور الأحاديث والمناقشات إلى طور آخر وهو طور ضبط المشاريع وتطوير البرامج وتهيئة الجو للدخول في مرحلة التنفيذ. والغريب في الأمر هو أن الفرنسيين يتحدثون عن الصحراء كما لو كانت جزءا لا يجزأ من ترابهم"¹.

وكان العقيد محمد شعباني أحد قادة الثورة في الولاية السادسة التاريخية يدرك مدى خطورة مناورات الاستعمار حول الصحراء، فقال عنه: "لا يزال يناور هنا في الولاية السادسة، ولا يتكم (ولاية الصحراء) التي شربت المرارة للاستعمار، والتي هي محطة نظر الاستعمار الذي حاول فصلها عن بقية التراب الجزائري، ليجعل منها قطعة فرنسية، ونسي قوة وإرادة الشعب فيها. فهو يحاول في هذه الولاية المناورة، ولكن بفضل شعورك، وبفضل عروبتكم، وبفضل جزائريتك، وبفضل جيشكم تحطمت مناوراته"².

إن لأهمية منطقة وادي مزاب في التراب الجزائري، وتوقعها في الإحداثيات الجغرافية التي تجعلها بوابة الصحراء، شدد إليها أنظار الفرنسيين، فسعوا بكل جهودهم إلى استمالة الجزائريين القاطنين فيها، وأرادوا من خلال هذه المنطقة أن يجعلوها مرتكزا لأعمالهم ومحورا لنشاطاتهم في عمق الصحراء، ومفتاحا لتنفيذ مشروع الفصل³.

وعلى هذا الأساس عدت منطقة وادي مزاب مسرحا لصراع عنيف على مختلف الواجهات، يجهل الكثير من الناس مجرى الأحداث والوقائع فيها، لكون أنها تخضع للحكم العسكري منذ احتلالها هذا من جهة ومن جهة أخرى الادعاء بأن الصحراء هادئة⁴.

¹ جبهة وجيش التحرير الوطني، من مشاكل المغرب العربي مستقبل الصحراء، جريدة المقاومة، ع4، 1956/12/24، ص8.

² زمام، المرجع السابق، ص24.

³ المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير حول أحداث الثورة التحريرية بولاية غرداية للفترة ما بين 1956 و1958، المرجع السابق، ص21.

⁴ المرجع نفسه، ص89.

لقد أكد أحد مسؤولي جبهة التحرير، وهو بن يوسف بن خدة على دور الشيخ بيوض في سعيه على وحدة التراب الوطني بقوله: " فلقد كان الشيخ بيوض يعمل بجد وإصرار من أجل وحدة التراب الوطني رافضا كل محاولات ومناورات السلطات الاستعمارية من أجل فصل الصحراء عن بقية الوطن"¹. ألا وقد أثبت وحدة التراب الجزائري منذ أن كان نائبا في المجلس الجزائري ما بين سنة 1948 و 1954م²، ومن خلال هذا يتضح لدينا أن الشيخ قد رافع وفي عدة مرات لصالح ارتباط الجنوب بالشمال، قبل أن يعرض مشروع الفصل على منصة السياسة الفرنسيين، فقد سبق موقفه لصالح الوطن، وأثبت للحكومة الفرنسية بأن منطقة وادي مزاب جزء لا يتجزأ من التراب الوطني³.

يقول الشيخ في تسجيل له قائلا: " لقد وقع تدافع حاسم بيننا وبين إدارة الاحتلال الفرنسي كي نبطل فصل التراب الجنوبي الجزائري عن الشمال، فلقد طالبنا إلغاء نظام الفصل، وطالبنا إلحاق وادي مزاب بالشمال الجزائري وكان ذلك كله قبل انتخاب المجلس الجزائري سنة 1948م. وقد أدى الاحتدام بيننا حول إلحاق وادي مزاب بالشمال إلى قدوم لجنة البحث تحت رئاسة مسيو دانكينت بار مانتير مرتين إلى وادي مزاب، ومعهم الوزير ماكس لوجان (...). فكان بيوض وجماعته يدعون إلى ربط وادي مزاب بالشمال ويكررون مقولة نحن جزائريون، وقد ألفنا نشيد "نحن أبناء الجزائر وديننا الإسلام فاليخسى كل ناكس سيء الظنون"، وقد ترشحت للمجلس الجزائري بتأييد الأمة من إخواني، كي أثبت على ربط الجنوب بالشمال"⁴. كما يؤكد عبد الله بن طوبال وزير الداخلية في الحكومة المؤقتة أن مساعي الشيخ بيوض كانت دائما حول مطالبته بربط الجنوب بالشمال في رسائله إليه، وكان يردد: " بأن الصحراء جزائرية وأنه سيكافح بكل ما يستطيع لتبقى كذلك، وأنه لن يقبل أبدا بأن تصبح أية قطعة

¹ بن خدة، شهادات ومواقف، المصدر السابق، ص 281.

² Debats de L'Assemblée Algerienne Compte Rendu in Extensio des Seances, OP.cit, p104 – 106.

³ Les mozabites réclament le rattachement des territoires du Sud au département d'Alger et le Régime Civil Dans le Maintien de Leurs Traditions, OP.cit, p6.

⁴ تسجيل لحديث الشيخ بيوض عن الوطنية والثورة، رابط الموقع،

<https://www.youtube.com/watch?v=0b4AeWvEVTI>، يوم 2017/02/15، سا 10:20

من الجزائر فرنسية، وكان يقول أيضا، أن استقلال الجزائر هو هدفنا جميعا ولكن الطرق تتنوع"¹. فقد بادر الشيخ بيوض بإرسال تقريرين له حول قضية فصل الصحراء من خلال التاجر الواهج يحيى بن حمو الذي كان ينتقل إلى تونس²، فرد له الجواب في رسالتين يشكرانه على مساعيه الوطنية³. وكان يتصل بالحكومة المؤقتة منذ سنة 1960 في إطار مساعي تحرير الجزائر⁴.

وفي تأكيده عن ارتباط بني مزاب بالشمال الجزائري أكد للحاكم العسكري بمدينة تمرت بعد أن استدعاه ليسأله عن الإشاعة التي بثتها جريدة لبييرسيون الفرنسية⁵ والتي مفادها أن وفدا من وادي مزاب متواجد بباريس يطلب من الحكومة الفرنسية إقامة جمهورية صحراوية، حيث قال له: "إنني ممثل الأغلبية الساحقة من بني ميزاب، وأن فكرتنا في أن ميزاب والصحراء جزء لا يتجزأ من الجزائر قديمة لم تتغير ولن تتغير، ثم أكد أنه لا يوجد مطلقا أي وفد في باريس يتكلم باسم ميزاب، وأنه لا يستطيع أحد أن يتجرأ على التكلم باسمه إلا من اختارته الأمة بنفسها"⁶.

قام الجنرال ديغول ضمن مساعيه حول إثبات مشروع الفصل بإيفاد وزير الدفاع أوليفي قيشار⁷ (Olivier Guichard) إلى الجنوب الجزائري، فالتقى بالشيخ بيوض في غرداية

¹ رصيد م ع ح، ملف الشيخ بيوض، شهادة من السيد عبد الله بن طوبال...، المصدر السابق ص4.

² جيش التحرير الوطني، بيان حول عمل يحيى بن حمو الواهج في الثورة التحريرية، الوثيقة موجودة في الموقع، http://nour-alkalam.blogspot.com/2016/10/blog-post_27.html، يوم 2018/05/28، ص33:9. ينظر كذلك: حاج احمد، الشيخ سليمان بن داود ابن يوسف في جهاده الإصلاحية وثائق وشهادات، المرجع السابق، ص239.

³ النوري، مج2، المرجع السابق، ص70.

⁴ بن ادريسو، الشيخ إبراهيم بيوض في قلب الثورة، المرجع السابق، ص25.

⁵ بيوض، أعماله في الثورة، المصدر السابق، ص32.

⁶ أبو العلا، صفحات من الكفاح موقف الشيخ بيوض والميزابيين من مؤامرة فصل الصحراء، المرجع السابق، ص22.

⁷ أوليفي قيشار: من مواليد 27 جويلية 1920 بمدينة نيس الفرنسية، ابن بارون لويس، درس المرحلة الابتدائية في سانت لويس في باريس، التحق في دراسته الجامعية بكلية بورديو في ليون، وتحصل فيها على دبلوم في العلوم السياسية سنة 1946م، سنة 1951 أصبح رئيس أركان الجيش للجنرال ديغول، سنة 1958 صار من بين أعضاء الحكومة

سنة 1959م، رفقة رئيس الملحق العسكري كلان كلاش وشيخ البلدية ناصري علي، فألح الوزير على الشيخ بيوض قبول الفصل وتأسيس دولة حرة في قلب الصحراء قاعدتها ميزاب، وأعطى له سماعة الهاتف ليخبر مباشرة ديغول بالقبول، لكن الشيخ رد عليه بأن الجنوب الجزائري تقطنه العديد من الطوائف الجزائرية ولا يخص المزابيين وحدهم، ولذلك فإن الجواب على هذا الأمر يكون عن طريق استفتاء حر للجميع¹.

فمن خلال جوابه هذا لم يواجه مباشرة أوليفي قيشار بل استعمل معه الطريقة الدبلوماسية مبرزاً فيها ضمناً رفض استعمال بني مزاب كورقة سياسية لتحقيق هذا المشروع²، وموزعاً المسؤولية على كامل الشعب الجزائري³. إن هذا الأسلوب الذي لجأ إليه الشيخ بيوض من المراوغات والمناورات التي عرف بها مع السلطة الفرنسية.

وكان من الحاضرين في هذا الاجتماع سليمان بن يوسف، وذكر أن أوليفي قيشار كان يكرر من طلبه للشيخ بيوض ست مرات، إلا أنه لم يضفر بذلك، وكان لمحمد بودي الغول⁴ الدور الكبير في إحباط مشروع الفصل، لكونه كان ممثلاً لعمالة الواحات في المجلس الوطني الفرنسي⁵

= الفرنسية المهتمين بالشؤون الصحراوية. توفي في 20 جانفي 2004م. ينظر موقع:

https://www.persee.fr/doc/inrp_1295-1234_1995_ant_1_1_3170، يوم 2020/01/12، سا:14:30.

¹ أبو العلا، صفحات من الكفاح موقف الشيخ بيوض والمزابيين من مؤامرة فصل الصحراء، المرجع السابق، ص25. ينظر كذلك: جرد، المرجع السابق، ص201.

² كديده، الصحراء الجزائرية بين مخططات الفصل الجدية وطاولة المفاوضات النهائية 1960 – 1962، المرجع السابق، ص76.

³ محمد مبارك كديده، قضية فصل الصحراء في المفاوضات الجزائرية الفرنسية 1960 – 1962م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير بجامعة الجزائر 2 (مخ)، 2012م، ص76.

⁴ محمد بودي: أصيل مدينة بريان، من الشخصيات السياسية الجزائرية التي ظهرت خلال فترة الثورة التحريرية، وكان ممثلاً لعمالة الواحات في المجلس الوطني الفرنسي، كان عضداً للشيخ بيوض. توفي في حادث مرور سنة 1962م. ينظر: C. Kleinknecht, Op.cit , pp293, 339.

⁵ Constitution du 4 Octobre 1958, **Journal Officiel De La République Française** Débas Parlementaires Assemblée Nationale, n° 104, 24\12\1959, pp3612, 3613. Aussi : J. Augustin, Op. Cit. p609.

يعلم بمخططات الفرنسيين قبل وقوعها، وكان يساهم بقدر مستطاعه في إحباطها¹، وهذا بشهادة الشيخ بيوض في تسجيل له². وقد عرف بذكائه وشخصيته القوية في التعامل مع الفرنسيين، وكان محل احترام الجميع³.

تكررت البعثات الفرنسية إلى منطقة وادي مزاب من أجل الاتصال مع الشيخ بيوض ومحاولة دفعه لقبول مشروع الفصل، وقد جاء حتى رئيس الوزراء الفرنسي ميشال دوبري (Michel Debré) إلى المنطقة مرفقا بالكولونيل علي مراد من الأغواط شهر أكتوبر 1959م، فعقد اجتماعا ببلدية غرداية حضره نائب مزاب في المجلس الجزائري، ونوابه في المجلس العمالي بورقلة ورؤساء بلديات مزاب السبع، فبذل الوزير والوفد المرافق له محاولات متكررة في إقناعهم بقبول فصل الصحراء فلم يفلحوا⁴.

لقد كان محمد شعباني على علم بمساعي فرنسا حول مشروع الفصل، وعن العميل حمزة بوبكر الذي يخدم فرنسا في هذا المشروع فقال عنه: "(...) هناك مؤامرة يقوم بها بعض العملاء أمثال حمزة بوبكر الفاشل وغيره، الذي هرب من الجزائر، لا يزال هؤلاء يحاولون إلى حد الآن محاولات الراشية الفاشلة"⁵.

وذكرت عنه جريدة المجاهد أنه: "من بين الأعوان الذين يسخرهم الاستعمار لخدمة أغراضه بهذه المناورات يوجد المسمى حمزة بوبكر المعروف باتصالاته بالأوساط المالية الاستعمارية، وفي

¹ حاج أحمد، الشيخ سليمان بن داود ابن يوسف في جهاده الإصلاحي وثائق وشهادات، المرجع السابق، ص 86.

² تأبين الشيخ بيوض لمحمد بودي، رابط الموقع:

<https://www.facebook.com/baffounkaci/videos/10154734491641330>، يوم

2019/02/20، سا 10:45.

³ C. Kleinknecht, OP.cit, p293.

⁴ الحاج موسى ابن عمر، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1945 – 1962م (منطقة مزاب: دراسة نموذجية للسياسة الفرنسية وتوجهاتها الاستعمارية)، مذكرة مقدمة في نهاية السنة الثانية ماجستير بجامعة الجزائر (مخ)، 1993م، ص ص 51 – 52.

⁵ زمام، المرجع السابق، ص 91.

الأيام الماضية فقط أجرى حمزة بوبكر محادثة طويلة مع رئيس الحكومة الفرنسية دييري حول الصحراء. والواقع أن نشاط حمزة بوبكر في خدمة هذه القضية من قضايا الاستعمار بالذات يرجع إلى سنة 1959 عندما وضعت بعض الأوساط الفرنسية مشروعا لبتز الجنوب تحت عنوان الجمهورية الصحراوية المستقلة¹.

أما موقف الشيخ بيوض من طموحات حمزة بوبكر ومساندته للفرنسيين، فإنه قد عطل مساعيه واتصل بالحكومة المؤقتة يحيطها علما بتفاصيل الموضوع ويقترح الخطوات اللازمة لإفشال مساعي الفصل².

التقى الشيخ بيوض مع حمزة بوبكر في مدينة الأغواط بعد أن دعاه إلى حضور جلسة كان ينوي فيها الحديث عن مشروع الفصل، حيث وصف الشيخ بيوض هذا الاجتماع قائلاً: "دعاني مرة حمزة بوبكر رئيس المجلس العمالي للاجتماع به في الأغواط فلقيته في دار الأخ بليدي صالح، وتحدثت معه رأساً لرأس حول قضية الصحراء، وكان في حديثه غموض ولف ودوران، فصارحته بالحقيقة التي لا محيد عنها، أننا جزائريون ومصيرنا هو مصير الجزائر وكفى، لا نبغي بذلك بديلاً مهما كان الثمن. وعلمت أنه اجتمع بنواب آخرين لكنني لم أعلم ما دار بينهم فعدت أدراجي لميزاب وتركتهم بالأغواط"³. وبالفعل فإن جبهة التحرير قد نبهت وأنذرت جميع الشخصيات التي لها ارتباط بقضية فصل الصحراء، وجعلتها ترفض مساعي فرنسا لتحقيقها⁴.

¹ جبهة التحرير الوطني، مناورات في الصحراء، جريدة المجاهد، ع113، 22/01/1962م، ص3.

² محمد العربي الزيري، ديغول والصحراء، أعمال الملتقى الوطني الأول حول فصل الصحراء عن الجزائر، الجزائر، دار القصة للنشر، 2009م، ص201. ينظر كذلك: مسعود كواقي، تاريخ الجزائر المعاصر وقائع ورؤى، الجزائر، دار هوم، برط، 2011م، ص102.

³ بيوض، أعماله في الثورة، المصدر السابق، ص34. ينظر كذلك: جبهة التحرير الوطني، مناورات في الصحراء، المصدر السابق، ص3.

⁴ الزيري، ديغول والصحراء، المرجع السابق، ص202.

ولعل ما يحسب للشيخ بيوض حول إفشال مشروع الفصل هو سعيه للتوافق مع الشخصيات والزعمات المحلية في رفض المشروع¹، إذ لم يكتف بالرفض لوحده فقط، بل أراد أن يكون معه في نفس هذا الخط الزعامات الجزائرية الصحراوية، وذلك من خلال التواصل معها وتبنيها من مخاطر الفصل، وتحفيزها في الدود عن الوحدة الوطنية². وعن مساعيه هذه يقول الشيخ: "(...) اكترت سيارة من القرارة هي سيارة الأخ الحاج صالح الخياط وذهبت إلى ورقلة ثم إلى دار القائد العيد الذي أثق بوطنيته فوصلت الدار الثانية بعد الزوال، فقبل لي إنه نائم فقلت أيقظوه فالأمر مستعجل، فقام إليّ فحدثته عن خطورة الوضع في قضية فصل الصحراء فعاهدني على أنه معي وبجاني ضد الفصل، وقال قل ما شئت واكتب ما شئت فإني أمضيه بدون تردد، وأخبرته أنني ذاهب إلى الشيخ أحمد التيجاني حالا لنفس الغرض فلويت عنان السيارة من ورقلة إلى زاوية تماسين فكلمت الشيخ حفظه الله، فأجاب بما أجاب به القائد العيد وتعاهدنا ثلاثتنا على التصلب في موقفنا ولو كلفنا حياتنا، وعلى إفساد مناورات الانفصاليين (...) "³.

سارت إجراءات فرنسا حول مشروع فصل الصحراء في وتيرة متسارعة، إذ كان المجلس العمالي في ورقلة يقيم اجتماعات تلو الأخرى، وكان بعضها سرية، وفي إحدى الجلسات من حريف 1960م، أعلن رئيس المجلس حمزة بوبكر أنه ستعقد جلسة سرية، يحضرها فقط النواب، وفي هذه الجلسة تقدم الكلمة لأشخاص معينين ليبدا رأيهم حول قضية الفصل، فأبدى الشيخ أحمد التيجاني موقفه لصالح وحدة الجزائر، كما قدمت الكلمة للشيخ بيوض ممثلا عن منطقة وادي مزاب⁴، فأوضح عن رأيه في هذه القضية، ووجه كلمته لحمزة بوبكر

¹ لخضر عواريب، «السياسة الفرنسية لفصل الصحراء ومظاهرات 27 فبراير 1962 بورقلة كنموذج للرد الشعبي

عليها»، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ع7، 2012م، ص109.

² رورتاج وثائقي تاريخي بعنوان، فصل الصحراء الجزائرية من طرف فرنسا، المؤسسة العمومية للتلفزيون الجزائري، رابط الموقع، https://www.youtube.com/watch?v=TeiQcH_B6pU، يوم 2018/03/01، سا

10:57

³ بيوض، أعماله في الثورة، المصدر السابق، ص34.

⁴ المصدر نفسه، ص ص35 - 36.

قائلا: "سيدي الرئيس، إن مجلسنا مجلس اقتصادي بحت ينظر في ميزانية العمالة. فاختصاصنا لا يخرج عن دائرة المكاتب والمياه والطرق والمواصلات وما أشبهها من الماديات نبي ما نبي ونصلح ما يحتاج إلى إصلاح، ولا حق لنا مطلقا في التكلم باسم الأمة في أمر سياسي هام خطير، الحق فيه للأمة بأسرها، ثم من جهة أخرى سيدي الرئيس، إن فرنسا لم تكن تستشيرنا في سياستنا في هذه البلاد(...). فإذا أرادت فرنسا اليوم أن تستشير فلتستشر صاحب الحق وهو الشعب الجزائري كله(...)"¹. ليؤكد له مرة أخرى أن مشروع الفصل لن يحقق أبدا، وبذلك فشل بوبكر حمزة في تحقيق أي مسعى حول مشروع الفصل، كما هو في نفس الوقت فشل لتحقيق مساعي السلطة الفرنسية في الصحراء، وهذا بفضل مواقف جبهة التحرير والمواطنين المساندين لها².

كما أكد الشيخ بيوض موقفه من مشروع الفصل مرة أخرى لما أصدر الجنرال ديغول أمره بفصل الصحراء عن الجزائر وربطها بفرنسا، فقام عامل عمالة الواحات ونوابه والحكام العسكريين في الجنوب بالفرض على النواب وشيوخ البلديات الإبراق للجنرال ديغول على مساعي الفصل، إلا أن شيوخ بلديات وادي مزاب رفضوا قبول الأمر، فقام نائب عامل العمالة بلقائهم فرادى ليلزمهم على الإبراق فلم يفلح، فقرر عامل العمالة مقابلتهم بنفسه في مكتبه بورقلة يوم 11 ديسمبر 1960م، فاتفقوا مع الشيخ بيوض ليحضر معهم في هذه المقابلة، فتم ذلك، وفي الأخير قابل الشيخ بيوض عامل العمالة لوحده بصحبة أربلان شيخ مدينة ورقلة³، وبعد الدخول في صلب الموضوع مع عامل العمالة حول قضية البرقيات يقول الشيخ بيوض: "...). ثم دخلنا صلب الموضوع، فقال، والبرقيات، فتناقشنا فيها طويلا واحتد النقاش في بعض الأوقات وكان مما كبر على العامل - حسب قوله - كيف أن البلاد كلها

¹ بيوض، أعمال في الثورة، المصدر السابق، ص 35 - 36.

² المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير حول أحداث الثورة التحريرية بولاية غرداية للفترة ما بين 1956 و 1958، المرجع السابق، ص 4.

³ بيوض، أعمال في الثورة، المصدر السابق، ص 36 - 37. ينظر كذلك: جرد، المرجع السابق، ص 208 - 209.

أبرقت شكرا وتأييدا إلا ميزاب وحده، وأخيرا وبإعانة مسيو أربلان والحق يقال، اقتنع العامل برأينا وعذرنا وهكذا لم يبرق ميزاب مطلقا بقرقيات قبول ربط الصحراء بفرنسا رأسا¹.

رغم إقناع الشيخ بيوض عامل عمالة الواحات بورقلة أن المزابيين لن يرضوا ولن يفكروا أبدا في فصل الصحراء، ظل المدنيون والعسكريون الفرنسيون ومنهم رئيس دائرة غرداية سوبريفي²، يعرضون عليه القضية كل بطريقته الخاصة، مستعملين الإغراء والإيهام بربط ميزاب بفرنسا والدفع بمنطقة ميزاب نحو التقدم والتطور، وما إلى ذلك من المغريات، وذلك لأنهم مجمعين على أن المزابيين إذا لم يقبلوا بفصل الصحراء فمساعيهم لن تتحقق، ولن يتم أي قيام للجمهورية الصحراوية المزعومة³.

فلم يجدوا منهم إلا رفضا مستمرا، ودفاعا مستميتا عن وحدة التراب الجزائري ومناصرة القضية الوطنية، وفي هذا الشأن يقول الشيخ: "(...) لكنهم كانوا يجدون مني عودا صلبا لا يلين وإنما يحاورهم بالمعقول والمنطق، ومن أقوى ما اعتمدت عليه هو أن جذور حياة ميزاب متغلغلة في أعماق أرض الجزائر وأن عروق اقتصاده ضاربة في كل بقعة من بقاع أرض الجزائر منذ قرون قبل أن تقدموا أنتم إلى هذه البلاد وأنه مدين للجزائر في بقاءه وفي الحصول على الوسائل التي قاوم بها الطبيعة القاسية في بلاده ولا يزال (...) "⁴.

هذا هو موقف الشيخ بيوض وباقي المزابيين من قضية فصل الصحراء⁵، حيث كان يعتبر الشيخ في تلك الفترة صوت غالبية المزابيين إلى السلطة الفرنسية، وخاصة لما نعلم أن المزابيين قد نادوا بإلحاق وادي مزاب إلى التل قبل ظهور فكرة الفصل خلال سنوات 1944 و1947، حينما قدمت إلى وادي مزاب بعثات برلمانية فرنسية، قوبلتا بمظاهرات وبلافتات تؤكد أن لا فصل بين الشمال والجنوب وأن لا جدار حديدي بين التل والصحراء⁶.

¹ بيوض، أعمال في الثورة، المصدر السابق، ص38.

² حاج أحمد، الشيخ سليمان بن داود ابن يوسف في جهاده الإصلاحي وثائق وشهادات، المرجع السابق، ص86.

³ ابن عمر، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1945 - 1962م، المرجع السابق، ص52.

⁴ بيوض، أعمال في الثورة، المصدر السابق، ص38.

⁵ ملاح، المرجع السابق، ص143.

⁶ بيوض، أعمال في الثورة، المصدر السابق، ص97.

كما أكد عبد الله بن طوبال دور الشيخ بيوض في إفشال مشروع فصل الصحراء بقوله: "إذا فإن الفضل يعود إلى الشيخ بيوض في إنقاذ وحدة التراب الوطني وبقاء الصحراء بكل خيراتها جزائرية، وبدونه كان يمكن أن تستمر الثورة عقدا آخر، ومرة أخرى أقول إن دور غرداية (المنطقة) هو الذي كان حاسما في الموضوع وغرداية تعني الشيخ بيوض"¹.

لقد وُجد من كان يحاول أن يتخذ موقفا محايدا غير موقف الشيخ بيوض حول مشروع فصل الصحراء وهو المدعو باسعيد عدون، فبعد إعداد ورسم خارطة الطريق التي انتهجها في هذه القضية سعى إلى الاتصال بابن قانة في منطقة الزيان فلم يفلح في ذلك، ثم سعى إلى الاتصال بالشيخ بيوض في القرارة، فاستطاع أن يجتمع به، وقد أخذ في الحديث معه حول قضية الفصل، فقال له الشيخ: "إن أردت أن تكسب نجاحا في مهمتك برهن أنت أولا على قدرتك في إفهام من أرسلك بأن يزيح عن الشعب هذا القمع الاستعماري الغاشم ليساعدك بذلك في مهمتك في جو ملائم، فقبل أخذ رأينا في القضية حاول بطريقتك الخاصة أن تعيد الحكومة الفرنسية النظر في سياسة الشعوب في العصر الحاضر إزاء هذه الوضعية الراهنة التي لاحظتها أنت بنفسك في القرارة حين قدمت إليها، ولا يمكن أن يكون لنا رأي أمام هذه المضايقات إلا الحرية والاستقلال ومن هذا الجواب أيقن باسعيد عدون أنه لا ينجح في مهمته"².

لقد أكد محمد شعباني على إخلاص الجزائريين القاطنين بالجنوب، ووفائهم لوطنهم ومساندتهم لجهة التحرير وجيش التحرير، ووقفوا إلى جانب الكفاح المسلح إلى حين تحقيق الانتصار على العدو³.

¹ رصيد م ع ح، ملف الشيخ بيوض. وثيقة بعنوان، شهادة من السيد عبد الله بن طوبال وزير الداخلية الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية عن دور الشيخ بيوض إبراهيم في الثورة التحريرية. ص 2 - 3. منشورة كذلك في: قرب، المرجع السابق، ص 219.

² النوري، مج 2، المرجع السابق، ص 299. ينظر كذلك: شافو، جوانب من السياسة الاستعمارية بالصحراء الجزائرية من خلال تقارير السلطة الفرنسية والوثائق الأرشيفية، المرجع السابق، ص 110. ينظر كذلك: المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير حول أحداث الثورة التحريرية بولاية غرداية للفترة ما بين 1959 و 1962، المرجع السابق، ص 18. ينظر كذلك: بوشلاغم، المرجع السابق، ص 48.

³ زمام، المرجع السابق، ص 182.

كما وجه أيضا رسالته إلى السلطة الفرنسية بعد كل المساعي التي قامت بها من أجل مشروع الفصل وقد خاطبهم بقوله: "إذن فمحاولتكم الأخيرة السافرة، الفاشلة المخزية، والمحكوم عليها في مهدها، والرامية يا حكام باريس إلى فصل الصحراء، عن بقية التراب الجزائري، هذه مهزلة أحقر من خرافة ربع الساعة الأخير، وأغرب منها. إنكم تضيعون بها أوقاتكم، وأن مصيرها الفشل والخسران، لأن الصحراء جزء غال وعزيز من التراب الجزائري(...)"¹.

ثالثا: موقف إدارة الاحتلال الفرنسي من رفض بني مزاب لمشروع فصل الصحراء

إن سياسة إدارة الاحتلال الفرنسي حول مشروع فصل الصحراء قد أعدت له ممهّدات منذ سنة 1955م، واستبقت مواقفها ضد المزابيين بطريقة غير معلنة بداية من هذه السنة، حيث قامت وتعاون مع الحركة المصالية بتنفيذ مؤامرة المقاطعة ضد التجار المزابيين لإثارة النعرات الطائفية بين الجزائريين، وإعداد المزابيين نفسيا لمشروع الفصل وتحميل الجبهة مسؤولية المقاطعة، وكذلك من أجل تهيئة الرأي العام الوطني والعالمي لقبول المخططات المستقبلية ومنها مشروع الفصل². ولكن ذلك لم يؤثر في التوجه السياسي والانتصار للقضية الوطنية للجزائريين القاطنين في الجنوب.

لم يمر رفض بني مزاب لمشروع فصل الصحراء على السلطة الفرنسية دون أن تكيد لهم بشيء، فقد أقدمت إلى تسليط عليهم عدة أنواع من الإجراءات التعسفية والمؤامرات لدفعهم وإرغامهم بالقوة على قبول المسعى، ولكنها لم تظفر بما تريده، ومما قامت به:

حصار القرارة 1957م:

من المؤامرات التي ترتبت عن رفض الشيخ بيوض والمزابيين لمشروع الفصل ولدعم جبهة التحرير في المنطقة من طرف الشيخ بيوض الذي أثبتته أحد الوثائق الفرنسية³، حصار القرارة

¹ زمام، المرجع السابق، ص 181.

² المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير حول أحداث الثورة التحريرية بولاية غرداية للفترة ما بين 1956 و 1958، المرجع السابق، ص 92.

³ رصيد م.ع. ح وثيقة: Cheikh Bayoud Hadj Brahim

الذي أقدمت عليه القوات الفرنسية يوم 31 جانفي 1957م، حيث قامت وعلى الساعة الثالثة صباحا بتطويق مدينة القرارة بالدبابات والسيارات العسكرية، ووضعت المصفحات والمرايا على الجبال المحيطة بالمدينة لمراقبة التحركات بدقة، وعند الفجر قام العسكر الفرنسي بالبحث عن مجموعة أشخاص ينشطون في خلية الثورة بمدينة القرارة وهم: سلامة الحاج سلامة، الخامد عيسى، مسقم الحاج مسعود، الساسي الحاج بكار، الشيخ علي بن بوزيان، هبال الحاج علي، حماني الحاج مازوزي، جغاب علي، جغاب اعمر، تريعة إبراهيم، وقد تم إلقاء القبض عليهم بعد أن اكتشف أمرهم، وتم الاستيلاء على مركزهم في برزقة وعلى ما فيه من الأسلحة والمؤن¹.

ولكن السؤال المطروح لماذا لم يتم توقيف الشيخ بيوض في هذا الحصار؟، فالجواب هو أن رئيس الخلية المقبوض عليه وهو سلامة الحاج سلامة طلبت منه المباحثات الأمنية الفرنسية أن يلصق تهمة المساس بأمن الدولة للشيخ بيوض، وأنه مصدر التشويش في القرارة، لكن رفض ذلك كلياً². وكان هدفهم من اتهمه، هو الانتقام منه لرفضه قبول مشروع الفصل.

إشعال الفتنة بين المواطنين في ورقلة 1961:

من ضمن المؤامرات التي أقدمت عليها السلطات الفرنسية من أجل القضاء على الثورة وإحداث شرخ في الوحدة الاجتماعية في أحد أبرز المدن الجزائرية، ضمن مساعي إثبات مشروع الفصل إشعال الفتنة بين المواطنين في ورقلة، ولأن الإستعمار أضحت أساليبه مفضوحة فقد قال عنه مالك بن نبي: "إن السياسة الاستعمارية الفرنسية أصبحت منذ سنة 1945 سلسلة من جرائم محتمة، والاستعمار لا يمكنه، حتى أنفاسه الأخيرة والقضاء عليه، أن ينفك من قيود تلك الحتمية (...)" إنه في قبضة الجريمة (...) فإذا انتهى من جريمة أولى وجد نفسه

¹ أبو العلا، صفحات من الكفاح لمجاهدي القرارة في الثورة التحريرية، ج1، المرجع السابق، ص16.

² المرجع نفسه، ص62.

مدفوعا لجريمة ثانية ليكفر بها عن الأولى (...). فأَي حد من هذا الاطراد المفجع لا يفسر بنفسه، ولكن بالحد الذي سبقه"¹.

استهدفت هذه المؤامرة المزابيين وبقية إخوانهم المتساكنين معهم في ورقلة لما رفضوا الانصياع وراء مشروع الفصل، ويؤكد هذه النقطة أحد أعيان الإباضية بورقلة وهو الشيخ بابكر بابكر بن يوسف قائلا: "كانت المصيبة مؤامرة استعمارية دبرتها فرنسا بعد فشلها في مشروع فصل الصحراء، بسبب تصلب الميزابيين في موقفهم الراض على لسان زعيمهم الشيخ بيوض، وكذلك بعض أعيان الجنوب الذين اتحدوا جميعهم في الوقوف ضد مشروع الفصل"².

إذ أراد الفرنسيون أن يحولوا الجزائريين في ورقلة في موقفهم من صالح الجبهة إلى صالح إدارة الاحتلال الفرنسي، فكلفت مجموعة ممن ارتضوا لأنفسهم أن يكونوا بوقا للإدارة الفرنسية بالسطو على دكاكين المزابيين وممتلكاتهم وبساتينهم، فسلبوا وأحرقوا وأفسدوا، وتعرض بعض المزابيين إلى الاعتداء الجسدي³. وتوفي شاب مزابي من القرارة، كان قد قصد ورقلة لمعالجة أهله في مستشفى بها⁴.

وقد امتد لهيب الفتنة إلى مدينة المنيع، فحاول بعض المؤيدين للاستعمار توسيع دائرتها في الجنوب والشمال الجزائري، إلا أن جبهة التحرير والمخلصين من الوطنيين كانوا لهم بالمرصاد فوادوا الفتنة في مهدها⁵.

فقد ظن الفرنسيون أن هذه أنجع وسيلة لحمل المزابيين على تغيير موقفهم في قضية الفصل، بل وصل بهم الحد في بث دعاية لهم بقولهم: "انظروا هذا ما سيفعله بكم العرب بعد الاستقلال

¹ مالك بن نبي، في مهب المعركة، سورية، دار الفكر، ط3، 2002م، صص 65 – 66.

² محمد سليمان أبو العلا، صفحات من الكفاح خاص بالشيخ بيوض والاستعمار الفرنسي في الجزائر، الجزائر، نشر جمعية التراث، ط1، 2012م، ص225.

³ المرجع نفسه، ص226. ينظر كذلك: سليمان بن محمد حكوم، ورقلة المجاهدة مع موجز لتاريخ ورقلة من سقوط سدراته إلى الاستقلال على ضوء الوثائق وذاكرة المجاهدين، الجزائر، دار صبحي للباعة والنشر، ط1، 2016م، ص381.

⁴ بيوض، أعماله في الثورة، المصدر السابق، ص45.

⁵ فخار، إبراهيم بن بابا بوعروة الشيخ بابا ثامر، المرجع السابق، ص154.

إذا تخلينا عنكم، إنهم سيبدأون بنا، ويشنون باليهود، ويثثون بكم، أنتم لا تفهمون، ولا تفيقون من سباتكم وتصرون على البقاء معهم"¹. أو أنها تريد أن توصل إليهم رسالة أخرى مفادها أن: "هذا ما سيكون عليه حالكم، إذا فضلتم الانفصال عن فرنسا وآل أمركم إلى أناس من بني جلدتكم، فإنهم سيتسلطون عليكم ويتحكمون فيكم وسيسومونكم كل أنواع القهر والمهانة. فأنتم لستم أهلا لحكم أنفسكم بأنفسكم، ومن مصلحتكم إبقاء الوضع على ما هو عليه"². وفي الحقيقة ما هذا إلا أسلوب من أساليب الحرب النفسية التي سعت الإدارة الفرنسية من خلالها إلى تكسير وتحطيم الجزائري، وإبعاده عن السعي نحو الاستقلال.

ومما زاد في حدة الفتنة الحملة الدعائية المسبقة ضد التجار المزابيين في ورقلة استمرت لمدة شهرين، وكانت مدبرة من أحد النافذين في الملحق العسكري بورقلة وعميل لرئيس بلدية ورقلة أربلان، بهدف تحويل الزبائن من محلات المزابيين إلى المركز التجاري الذي أنشأه³.

قام الشيخ بمساعي حثيثة لتوقيف المؤامرة وذلك بتوعية الناس من الطائفتين رجالا ونساء، وقد أوقف النشاط التجاري من أجل أن تسمع كلمته التي وجه فيها خطابا ضد كل من انساق وراء الفتنة، مبينا لهم أن العمل من تخطيط السلطة الفرنسية التي أرادت أن تبعد فكرة توحيد الشمال مع الجنوب، وأن تنسي الناس طموح الاستقلال⁴.

كما ساندته شخصيات أخرى ووقفت معه في وأد الفتنة، من الطرفين الإباضي (المزابي) والمالكي، وهم: "بشير كبدي، الحاج الناصر بولدواية، القايد العيد، محمد بن عبد الرحمن بوعلاقي، الحاج أحمد بلعروسي، الحاج إبراهيم أعزام، الحاج إبراهيم بن الحاج أحمد، الحاج سليمان لمام، عمروه الحاج محمد، الطالب موسى فقيه، خياط الحاج أحمد، خياط الحاج

¹ بيبوض، أعمال في الثورة، المصدر السابق، ص 45. ينظر كذلك: قرقب، المرجع السابق، ص 161. ينظر كذلك: بيشي، المرجع السابق، ص 212.

² محمد بن داره، الحرب النفسية الفرنسية ورد فعل الثورة الجزائرية (1955 - 1960م)، ...، المرجع السابق، ص 125.

³ حكوم، المرجع السابق، ص 383.

⁴ بيبوض، أعمال في الثورة، المصدر السابق، ص 45 - 46.

سليمان، خواجه محمد، بيحمان محمد، الحاج عيسى الحاج محمد، الحاج محمد بن بابا حمو، الشيخ بابكر بابكر¹.

تمكن الشيخ من خلال دروسه حول هذه القضية لمدة ثلاث أيام أن يساهم في إخماد الفتنة بين الجزائريين في ورقلة².

في سياق رفض التفرقة بين الجزائريين يذكر مولود عويمر عن الشيخ بيوض قائلاً: "... وأختم هنا بذكر قيمة أساسية أخرى في خطاب الشيخ بيوض ومواقفه، وهي الوحدة الوطنية ورفض المساومة فيها، لقد كان يقاوم ثقافة الكراهية والتفرقة، ويؤكد في الحفاظ على الهوية والانتماء الإسلامي للجزائريين، ويحثهم على التمسك بالوحدة الوطنية، ويدعوهم إلى رفض التعصب المقيت لمذهب خاص أو التفوق في ركن جغرافي خاص"³.

واصلت السلطة الفرنسية إكمال مؤامرة التفرقة، حيث كلفت يوم 5 سبتمبر 1961م مجموعة من الحركة بالسطو على مسجد من مساجد المالكية بورقلة، فداسوا حرمة المسجد ومزقوا المصاحف وتعدوا على مكتبته، وخربوا مكبر صوت الآذان، ثم أشاعوا بأن الفاعل هم مجموعة من المزابيين، وتم توجيه التهمة إلى فتى مزابي معتوه وجد في الشارع قرب المسجد، لكن العقلاء تفتنوا للمؤامرة، ووأدوها في بدايتها، بعد أن كادت تأخذ منحاً خطيراً⁴. وفي هذا السياق أورد ما عثرت عليه ليلي تيتة في أحد التقارير الفرنسية ما نصه: "ورقلة مدينة تضم 15000 ساكن، يعيش بها حوالي 600 مزابي، اندلعت بها أحداث استمرت من 29 أوت إلى 19 سبتمبر 1961 أسفرت عن العديد من القتلى والجرحى ونهب العديد من المحلات

¹ أبو العلا، صفحات من الكفاح خاص بالشيخ بيوض والاستعمار الفرنسي في الجزائر، المرجع السابق، ص 227. ينظر كذلك: حكوم، المرجع السابق، ص 385 – 386.

² بيوض، أعمال في الثورة، المصدر السابق، ص 46.

³ مولود عويمر، الشيخ إبراهيم بيوض ورسالة الإصلاح، جريدة البصائر، الجزائر، ع 795، 2016/02/21م، ص 16.

⁴ شافو، جوانب من السياسة الاستعمارية بالصحراء الجزائرية من خلال تقارير السلطة الفرنسية والوثائق الأرشيفية، المرجع السابق، ص 111. ينظر كذلك: جبهة وجيش التحرير الوطني، مناورات في الصحراء، المرجع السابق، ص 3. ينظر كذلك: أبو العلا، صفحات من الكفاح خاص بالشيخ بيوض والاستعمار الفرنسي في الجزائر، المرجع السابق، ص 225. ينظر كذلك: درواز، المرجع السابق، ص 131 – 132.

التابعة للمزابيين وأربع محاولات حرق لغابات النخيل، سبب الحادث سعي طفل مزابي عمره 11 سنة لتهديم المصاييح التي كانت تنير صومعة المسجد¹.

إن إرجاع الفرنسيين مسؤولية الأحداث كلها إلى الطفل المعتوه، يوضح مدى تورط السلطات الفرنسية في إثارة الفتن ثم إنكار وجود أي ضلع لها في تحريكها، وعن هذا الأسلوب يذكر مالك بن نبي قائلا: "ولكن مهارة الاستعمار في إخفاء أو إنكار الواقع لا يفوقها شيء، كما تدل على ذلك وقائع مشهورة (...)"².

لقد تم توقيف الفتنة في ورقلة بتظافر عدة جهود وطنيين اكتشفوا مؤامرة الاستعمار والتي أراد من خلالها أن يعرقل مساعي الشعب الجزائري في الحصول على الاستقلال، وحول هذه النقطة يؤكد أحد الدارسين بقوله: "دامت هذه الفتنة حوالي شهرين ولم تنطفئ إلا بعد جهود جهيدة قام بها كل من أعيان الطائفتين العقلاء في ورجلان، وأعيان ميزاب في غرداية على رأسهم الشيخ بيوض، وقادة الثورة التحريرية في الجنوب، وعلى رأسهم الشهيد طالي أحمد، وكانت كل مجموعة تعمل في جهتها ومكانها دون الحركات والتنقلات خوفا من الاستعمار وعرقلة مساعيهم أو إفسادها. وبفضل هذه الجهود هدأت الأوضاع شيئا فشيئا وأدرك العقلاء جميعا أن فرنسا أثارت هذه الفتنة الطائفية لأغراض (...)"³. وفي هذا الشأن يضيف سليمان حكوم أن القضاء على الفتنة قد مكن أيضا من توقيف التحركات المستهدفة للجانب للحياة الاقتصادية للمزابيين في ورقلة، كحرق النخيل ومقاطعة المحلات التجارية الإباضية⁴.

لقد أدرك محمد شعباني مدى ضلوع السلطة الفرنسية في حبك المؤامرات ضد الجزائريين، ولذلك جاء في أحد خطابات ما نصه: "(...) فإن المؤامرات جارية بكيفيات خارقة للعادة،

¹ ليلي تيتة، «فصل الصحراء الجزائرية عن الشمال: الواقع، الرهانات والمآل قراءة في تقرير فرنسي جويلية 1960»، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة حمه لخضر الوادي، ع 02، 2015م، ص 205.

² بن نبي، في مهب المعركة، المرجع السابق، ص 41.

³ أبو العلا، صفحات من الكفاح خاص بالشيخ بيوض والاستعمار الفرنسي في الجزائر، المرجع السابق، ص 226.

⁴ حكوم، المرجع السابق، ص 386.

ومتوجهة بصورة خاصة للولاية السادسة أي للصحراء، لماذا متوجهة للولاية السادسة (...). للصحراء؟ لأن الصحراء تشكل أهم العناصر الحساسة بالنسبة لمجموع التراب الجزائري سواء كانت في مساحتها أو من الناحية السياسية أو المادية أو من النواحي الأخرى¹.

إرهاب منظمة OAS للتجار المزابيين:

لقد ظهرت هذه المنظمة في أواخر سنوات الاحتلال الفرنسي للجزائر، لما صارت الحكومة الفرنسية تتجه نحو خيار الاستقلال، ويعرفها بوعلام نجادي بقوله: "ولدت الـ (O.A.S) غداة العصيان الفاشل وكانت متشكلة من خليط من المغامرين المدنيين والعسكريين، الناشطون في ساحة الحكومة العامة ومقيموا المتارس والجنرالات والعقلاء المخلوعون والمرتقة من اللغيف الأجنبي والمظليون، كلهم تجمعوا ضمن الـ (O.A.S) وهم أنصار الأرض المحروقة"².

نشطت خاصة في مدن الجزائر ووهران وسيدي بلعباس، إذ ظهر بهذه المدن عصيان وتمرد من بعض عناصر الجيش الفرنسي ضد الجنرال ديغول³، خاصة بعد التوقيع على اتفاقيات إيفيان، فاستشاط المتطرفون الأوروبيون وأبدوا معارضتهم الشديدة تجاه الحكومة الفرنسية التي قبلت التوقيع على تلك الاتفاقيات، فانطلقوا في أعمالهم الإجرامية والتخريبية ضد العناصر الموالية للجنرال ديغول وضد عناصر جبهة التحرير والمؤيدين لها، وكانوا يهدفون إلى الإطاحة بالجمهورية الخامسة والتخلص من الجنرال ديغول وحكومته⁴.

فعملت المنظمة العسكرية السرية الفرنسية على مضاعفة أعمالها التفجيرية والتخريبية، وكانت "تتبع أسلوبا يرمي إلى خلق جو من الإرهاب المنظم والقيام بأعمال التخريب وممارسة أسلوب

¹ زمام، المرجع السابق، ص 91.

² بوعلام نجادي، الجلادون 1830 - 1962، تر. محمد المعراجي، الجزائر، منشورات ANEP، بر ط، 2007م، ص 96.

³ محمد العربي الزبيدي، تاريخ الجزائر المعاصر (1942 - 1992م)، الجزائر، دار الحكمة، بر ط، ج 3، 2015م، ص 125.

⁴ عقيلة ضيف الله، التنظيم السياسي والإداري للثورة 1954 - 1962م، الجزائر، دار القافلة للنشر والتوزيع، بر ط، 2013م، ص 481.

حرب العصابات في توجيه ضرباتها مع الدقة في اختيار ضحاياها (...) وقد باشرت نشاطها بقتل عدد كبير من الجزائريين واغتالت بعض أصحاب الآراء الحرة ولم تتورع عن قتل بعض رجال الجيش والشرطة الذين وقفوا في طريق تنفيذها لمخططاتها¹.

وقد أعطي لها كامل حرية التصرف والتمادي في اغتيال الجزائريين، دون أن يكون لها اعتراض من قبل الجيش أو الشرطة الفرنسية². لأن كلا من المنظمة المسلحة السرية والجهاز الأمني الفرنسي يعتبران الثورة الجزائرية هي العدو الأول، بالرغم من وجود الخلاف بينهما، إلا أن القضاء على الثورة يعتبرانه من أولوياتهما³.

وبالموازاة مع أعمالها الإجرامية قامت المنظمة السرية بتكثيف النشاط الإعلامي لمخططاتها، فدعت إلى الانضمام لصفوفها والامتثال لأوامرها والانضواء تحت لوائها من خلال جرائدها، نداء فرنسا (Appel de la France)، والتي يشرف على تسييرها سوزيني، وجريدة (Les Centurions) والتي يشرف عليها العقيد بروسات (Broisat)، وقد دعا من خلالها وحدات الجيش الفرنسي إلى التمرد والعصيان⁴.

قامت المنظمة العسكرية السرية بإرهاب التجار الجزائريين في مدن الشمال، وخاصة أولئك الذين تعود أصولهم إلى مناطق الجنوب، بتعريض محلاتهم إلى التفجير والتخريب باستعمال قنابل البلاستيك، وغير ذلك من المتفجرات⁵. ونقلت جريدة المجاهد خبرا مفاده أنه في: "يوم 1961/9/15 أطلق جمع من الأوروبيين يركبون سيارة نيران رشاشتهم صوب تاجر جزائري في العاصمة مات لحينه، وجرح جزائري آخر نقل إلى المستشفى لكنه مات متأثرا

¹ فتحى الذيب، عبد الناصر وثورة الجزائر، مصر، دار المستقبل العربي، ط2، 1990م، ص526. ينظر كذلك: جبهة التحرير الوطني، ضد المنظمة السرية هزلهم وجدنا، جريدة المجاهد، ع113، 22/01/1962م، ص5.

² دحمان تواتي، منظمة الجيش السري في الجزائر بين الحقيبة والنعش 1961 – 1962م، الجزائر، دار شمس الزيبان للنشر والتوزيع، ب ر ط، 2009م، ص127.

³ جبهة التحرير الوطني، المتواطون، جريدة المجاهد، ع103، 28/08/1961، ص10.

⁴ الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر (1942 – 1992م)، ج3، المرجع السابق، ص112 – 113.

⁵ Mohamed Debbah, L'O.A.S et L'Indépendance de L'Algérie Bulletin de Renseignements et de Documentation, Algérie, Editions Houma, 2015, pp94, 96.

بجراحه (...) يوم 1961/09/16 انفجرت 7 شحنات من البلاستيك في الجزائر العاصمة كلها موجهة ضد الجزائريين ومحلاتهم التجارية¹.

كما قامت بتفجير 19 عبوة بلاستيكية ليلة عشرين ماي 1961م، ونفذت ما بين 20 ماي و 8 جوان 1961 ما يزيد عن 150 عملية تفجير². ومن الذين استهدفهم أعمال التخريب والإجرام تجار بني مزاب، حيث لقوا ضربات من هذه المنظمة في إطار تنفيذها لأعمال إرهابية³.

وقد تعرضت شركة فتح النور المختصة في بيع الحملة الناشطة في قلب الحي الأوربي (شارع حسيبة بن بوعلي حاليا)، إلى تخريب ممتلكاتها، بسبب منافستها للتجارة اليهودية، وكونها مركزا من مراكز الثورة، فتم استهدافها يوم 27 ماي 1962، ونهبت العديد من ممتلكاتها، ودمرت القنابل ما بقي في المحل من عتاد وآليات وبضائع، وقد قدرت الخسائر بمائتين وخمسين مليوناً فرنكاً، نتيجة تدمير الشركة⁴.

كما قامت المنظمة السرية بتفجير محل للإخوة المزابيين حريز حمودة وبكير وباحمد، الكائن بشارع الكردينال لافيحري شهر ديسمبر 1961م، إذ كان يعد من مراكز التموين للمجاهدين، فقد تعرض لمحاولة التفجير في أكتوبر 1961م، لكنها باءت بالفشل، وقامت المنظمة السرية بتفجير المحل مرة ثانية في شهر ديسمبر 1961م. كما عرض محلهم الثاني للتفجير في شارع تارتر شهر مارس 1962م⁵. وقد استهدف أيضا دكان أحمد تميموت عيسى بباب الواد واستشهد فيه حمدي أبي اليقظان أحمد وابنه، واستهدف أيضا محل بيوض إبراهيم

¹ جبهة التحرير الوطني، نشاط عصابات البلاستيك، جريدة المجاهد، ع105، 1961/09/25، ص6.

² تواتي، المرجع السابق، ص306.

³ C. Kleinknecht, Op. Cit. p325. Aussi : J. Augustin, Op. Cit. p613.

⁴ دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج2، المصدر السابق، ص243.

⁵ أبو العلا، صفحات من الكفاح خاص بالشيخ بيوض والاستعمار الفرنسي في الجزائر، المرجع السابق، ص224. ينظر كذلك: أبو العلا، صفحات من الكفاح لمجاهدي القرارة في الثورة التحريرية، ج1، المرجع السابق، ص320 - 321.

بالأبيار، ومحل زكاري بوسحابة باحمد بقيوفيل، واستهدف أيضا حمام الكرمة لبحماني يحيى بالحراش¹.

ومن التجار المزابيين الذين استهدفتهم المنظمة السرية الفرنسية بمدن التل يونس قلو يوم 11 أبريل 1962م، وقد ورد خبر مقتله على يد هذه المنظمة في أحد رسائل بكلي عبد الرحمن إلى ابن هذا التاجر المدعو أحمد، ومما جاء في هذه الرسالة ما نصه: "يسوءني أن أنقص سرور أحد أبنائي الأعزاء وأكدر صفوه فأنعى له والده يونس الذي ذهب ضحية جيش الإرهاب السري وفدى لاستقلال الجزائر يوم 11 الجاري إنا لله وإنا إليه راجعون(...)"².

كما تعرض التاجر بوسحابة قاسم لنفس المصير إذ اختطف من محله بمدينة سطيف الكائن بشارع رفاي من طرف اليد الحمراء التابعة للمنظمة السرية، وأُخذ إلى المركز العسكري المتواجد بقصرية خارج مدينة خراطة، وأُعدم مع مجموعة من المعتقلين وتم دفنهم جميعا في مقبرة جماعية خارج مدينة خراطة³.

كما تعرض التاجر الحاج عيسى صالح بن الحاج عمر إلى الهجوم على دكانه من طرف المنظمة الإرهابية (O.A.S) في أول شهر أبريل 1962م، وأُعدموا عامله عبد الصمد بوبكر، أما هو فقد تعرض لجروح خطيرة، ونقل على إثرها لمستشفى بني مسوس⁴.

كما لم يسلم محل الحاج إسماعيل اسماوي المركز المهم لعمل مسؤولي الجبهة من قنبلة المنظمة السرية الفرنسية، خاصة لما علموا أن الحاج إسماعيل من أكثر الأعضاء المساندين للجبهة، ففي يوم 30 جوان 1961 دمروا المحل بقنبلة بلاستيكية، وكررت المحاولة لتفجير ما تبقى من المحل يوم 3 سبتمبر 1961 لكن لم تأتي أكلها، وبعد قيام إصلاح وتحديد للمحل قامت

¹ أبو العلا، صفحات من الكفاح موقف الشيخ بيوض والمزابيين من مؤامرة فصل الصحراء، المرجع السابق، ص40.

² بكلي، جمهرة رسائل البكري، المرجع السابق، ص507.

³ أبو العلا، صفحات من الكفاح لمجاهدي القرارة في الثورة التحريرية، ج1، المرجع السابق، ص131 – 132.

⁴ النوري، مج2، المرجع السابق، ص236.

المنظمة بتفجيرها مرة أخرى يوم 18 نوفمبر 1961 أين أدرك أصحابه استحالة مواصلة نشاطهم التجاري، فتركوا محلهم على ما أصابه وعادوا إلى غرداية¹.

كما تعرض محل جلمامي الحاج عمر الذي كان يجتمع فيه أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ المتواجد بأحد الأحياء الأوروبية بمدينة الجزائر في شارع كلود دوفيسي (مصطفى والي حاليا) إلى التخريب بقنابل البلاستيك ونهبه من طرف المنظمة السرية الفرنسية، أواخر سنة 1961م، ورغم ذلك فإنه استمر نشاطه في خدمة الثورة².

في سياق الإجرام الذي قامت به منظمة OAS أشارت مراسلة بين أجهزة الأمن الفرنسية إلى اغتيال تجار مزابيين في مدينة الجزائر بنهج ديك ديكار في محلهم التجاري المتخصص في بيع المواد الغذائية يوم 19 سبتمبر 1961 على الساعة الثامنة ليلا، وتم تحديد اسم هؤلاء التجار في الأخوين العلواني والجعدي وبكوش وبوستة³.

كما استعمل الضغط المالي على التجار الصحراويين الناشطين في مدن التل ومنهم المزابيين، وذلك من خلال تهديدتهم بالإفلاس ثم إعلان إفلاسهم لتحطيمهم اقتصاديا، انتقاما منهم لفشل مشروع فصل الصحراء، وزيادة على ذلك الانتقام من محلاتهم بتفجيرها وتخريبها باستعمال قنابل البلاستيك⁴، وما يؤكد ذلك ما ورد في جريدة المجاهد عدد 113 ما نصه: "(...) استعمل الضغط المالي على كل التجار الصحراويين المستقرين في الشمال، وتولى الإشراف على العملية مدير بنك الجزائر، وهو صديق شخصي للجنرال شال (...) وتتمثل العملية في تهديد التجار بالإفلاس، ثم إعلان إفلاسهم (...) وصدرت الأوامر إلى المحاكم أن تحكم بإفلاس التجار الصحراويين المستقرين في الشمال، وعلى الأخص أبناء وادي مزاب، وفي نفس الوقت كانت البنوك ترفض تغطية مصاريفهم وإعطائهم التسهيلات العادية،

¹ النوري، مج2، المرجع السابق، ص 134 – 135.

² المرجع نفسه، ص 142.

³ رصيد م. ع. ح A Monsieur le Commissaire Central à Alger, Demande de Renseignements Concernant L'attentat Contre une épicerie Mozabite, 25\09\1961.

⁴ كواتي، تاريخ الجزائر المعاصر وقائع ورؤى، المرجع السابق، ص 103. ينظر كذلك: جرد، المرجع السابق، ص 209.

وتطالبهم بتسديد الديون في الحال. والوجه الثاني للعملية أو في مرحلتها الثانية يتمثل في تخطيط متاجر التجار المذكورين بقنابل البلاستيك، وفعلا فقد حطم البلاستيك أكثر من تسعين متجرا من متاجر الصحراويين في العاصمة¹.

لقد قدمت الغرفة التجارية والصناعية بغرداية تقريرا بتاريخ 11 ماي 1962م عدد 186 يحوي على قيمة الخسائر التي ترتبت عن إجرام المنظمة السرية تجاه المزابيين وفق أرقام وهي:

1. المحال التجارية والمخازن التي يمتلكها التجار المزابيين بمدن التل والتي تعرضت إلى التخريب يبلغ عددها 417 محلا ومخزنا.

2. القيمة المقدرة للسلع المنهوبة من المخازن يبلغ عددها: 6.267.029.00

3. القيمة المقدرة للسلع المتلفة: 10.769.500.00

4. القيمة المقدرة للأجهزة وتجهيزات المحلات المعرضة للحرق هو: 7.500.000.00

5. القيمة المقدرة للأجهزة الغير الصالحة للاستعمال: 15.000.000.00

6. قيمة التدهور والفساد في المحال التجارية: 12.000.000.00

يلغ جميع هذه الخسائر مقدار 51.536.529.00 (واحد وخمسون مليونا، وخمسمائة وستة وثلاثون ألف وخمسمائة وتسعة وعشرون فرنكا فرنسيا)².

وقد ترتب عن هذه الخسائر، توقف العديد من العمال عن مزاوله نشاطهم التجاري بمدن التل، وبلغ عدد أرباب المصانع الذين شلت حركتهم التجارية 523 فردا، وبلغ عدد العمال الذين أوقفوا عن العمل 1800 فردا³.

¹ جبهة وحيش التحرير، مناورات في الصحراء، المرجع السابق، ص3.

² فخار، إبراهيم بن بابا بوعروة الشيخ بابا ثامر، المرجع السابق، ص 157 - 158.

³ المرجع نفسه، ص 158.

خاتمة الفصل:

مما سبق ذكره يمكن القول بأن السلطة الاستعمارية الفرنسية أحست بأن بقاءها لم يبق له إلا بعض السنين بعد أن انتصرت عليها ثورة الشعب الجزائري سياسيا ودبلوماسيا وألحقت بجيشها خسائر عسكرية معتبرة، فراحت تفكر في أسلوب لتضرب بها الثورة في العمق وتقوم بحرق كبير في شبكة العلاقات الاجتماعية للمجتمع الجزائري، ألا وهو أسلوب فرق تسد وضرب التوافق الوطني الجزائري حول ثورته، باستهداف أحد فئاته والمؤامرة ضدها بما يسمى بمؤامرة المقاطعة التجارية ضد تجار بني ميزاب، لكن مسؤولي جبهة التحرير والمخلصين الجزائريين أوجدوا له حلا في أسرع وقت، لأن مهمهم الوحيد أن تحافظ الثورة على شبكة علاقاتها الاجتماعية دون أن يتم خرقها، فهي الشرط الأساسي لنجاحها وانتصارها.

كما يجب التنويه إلى أن جبهة التحرير لم تقف صامدة أمام الفتن والمؤامرات التي راحت سلطات الاستعمار تنسج خيوطها الواحدة تلو الأخرى، فردت عليها بخطوة سياسية ودبلوماسية أثبت نجاحها الاجتماعي والاقتصادي والسياسي بما سمي بإضراب الثمانية أيام فاستطاعت من خلال هذا الإضراب أن توحد الرأي العام الجزائري حول ثورته في الجزائر والخارج.

كما يجدر الإشارة إلى أن موقف بني مزاب من قضية فصل الصحراء قد فصل فيه لصالح الجزائر قبل أن يقوم الفرنسيون بعرض القضية على طاولة السياسة، وذلك لما نادى ممثل المزابيين الشيخ بيوض في المجلس الجزائري في الأربعينات وبداية الخمسينات بإنهاء الحكم العسكري على الجنوب الجزائري، وإلحاق الجنوب بالحكم المدني في الشمال الجزائري، وأن منطقة وادي مزاب جزء لا يتجزأ من الجزائر، كما أكد الشيخ بيوض للمسؤولين الفرنسيين بأن تاريخ المزابيين لا يصنع إلا في كامل الجغرافيا الجزائرية، ومنطقة وادي مزاب تساوي الجزائر كلها، وأن المزابيين يعتبرون الجزائر كلها وطنهم والذي يلزمهم الحفاظ عليه.

كما يمكن القول في خاتمة الفصل أن السلطة الاستعمارية الفرنسية ظلت تركّز على مبدأ فرق تسد، لأنها كانت تدرك من خلال تجارب تاريخية سابقة، أن البلاد التي لا تكون شبكة علاقاتها الاجتماعية متينة، فإنها ستكون دائما رهينة للاستعمار، ولذلك فإنها راهنت إلى آخر لحظة على ضرب الوحدة الوطنية من خلال منطقة ورقلة، وإشعال الفتنة بين مواطنيها ومحاولة ترسيم مشروع الفصل من خلال هذه المدينة. لكن الوعي الوطني والثوري الذي بلغه الجزائريون أدركوا وفهموا دروس الاستعمار، التي بات يكررها أكثر من قرن ونصف، فأثبتوا للمحتل وبقوة مبدأ الوحدة الوطنية والسيادة الترابية.

الخاتمة

توصلت في ختام هذه الدراسة إلى مجموعة من الاستنتاجات التي يمكن إيجازها فيما يلي:

- تبين من خلال الدراسة أن جذور مشاركة المزابيين في الحركة الوطنية في تاريخ الجزائر المعاصر لم تبدأ فترة المقاومة السياسية بل تعود إلى سنة 1830م، أين أثبتوا حضورهم في صفوف المقاومات الشعبية ضد المحتل الفرنسي، لكن فشل هذه المقاومات أمام زحف الجيوش الفرنسية في عمق الجغرافيا الجزائرية، أدى إلى اتخاذ المزابيين موقف سياسي مع السلطات الفرنسية لم يعرف منذ احتلال الجزائر سنة 1830م، وهو ما سمي بمعاهدة الحماية 1853م، والتي استغلها المزابيون كمراوغة سياسية وتفويتا الفرصة للجيوش الفرنسية من تخريب وتدمير منطقة وادي مزاب، واتخذوها حاجز سياسي في التصدي للقوانين التعسفية، واستغلوها أيضا كشرعية قانونية في افتكاك الحقوق من سلطة الاحتلال. ولكن ما يجب أن نؤكد أنه أسلوب الحماية ما هو إلا أسلوبا من أساليب الاستعمار، وقد جاءت فترة الحماية كتمهيد للاحتلال المباشر للمنطقة سنة 1882م، مثل باقي المدن الجزائرية، بسبب دعمها للإنتفاضات الشعبية الجزائرية وهذا ما أثبتته تقارير إدارة الاحتلال الفرنسي وصحافتها المختلفة.

- تأكد من خلال البحث بأن دخول المزابيين ميدان النضال السياسي قد ابتدأ منذ عقد معاهدة الحماية سنة 1853م، بصفة غير أساسية لكن النضال السياسي الحقيقي قد ابتدأ منذ صدور قانون التجنيد الإجباري سنة 1912م، ولما تأسس نجم شمال إفريقيا التحق به عدد من النشطاء المزابيين وبحلول سنة 1930م أصبح المزابيون وما بعدها من السنوات وجودا بارزا في الساحة السياسية الجزائرية، خاصة لما تعلق الأمر بالوضعية الإدارية والقانونية لمنطقة وادي مزاب وسكانها.

- شكلت انتخابات المجلس الجزائري سنة 1948م تدافعات وتوجهات داخل المجتمع المزابي، وقد توصل الوعي السياسي لدى المزابيين في تلك الفترة إلى تشكل تيارين لهما موقف من العضوية في المجلس الجزائري، وقد خلصت الانتخابات إلى مطالبة الشيخ بيوض رسميا من داخل المجلس الجزائري بإنهاء الحكم العسكري وتعويضه بالحكم المدني في منطقة وادي

مزاب، كما رافع أيضا على إلحاق منطقة وادي مزاب إلى الشمال الجزائري، فحارب فكرة الفصل قبل ظهورها على مكاتب الساسة الفرنسيين.

- أدت السياسة الفرنسية المنتهجة ضد الشعب الجزائري إلى ظهور عدة أحزاب سياسية جزائرية ساعية لاسترجاع حقوق الجزائريين المهضومة، وكان ظهورها في مدن التل بصورة أساسية مما دفع ببعض التجار المزابيين الناشطين بهذه المدن، ومنهم مفدي زكرياء وغرافة وإبراهيم ولعساكر محمد إلى العضوية في نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب وحركة الانتصار للحريات الديمقراطية، من أجل يسجلوا حضور المزابيين في الحركة التاريخية للشعب الجزائري الساعية نحو الاستقلال.

- تابعت إدارة الاحتلال الفرنسي مفدي وغرافة ولعساكر وغيرهم من المناضلين في نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب وحركة الانتصار للحريات الديمقراطية بالمتابعة والسجن والتضييق والإقامة الجبرية، ووضعتهم تحت مجهرها، وقيدت تحركاتهم في تقاريرها الاستخباراتية، وأشهرتهم في جرائدها بسبب خوفها من تحريك الوعي السياسي لباقي الجزائريين، ورغم اضطهادها لهم لم يثني ذلك من عزيمتهم وواصلوا نضالها.

- إسهام أعلام الإصلاح المزابيين في المشروع الإصلاح الوطني الجزائري، وذلك من خلال مشاركتهم في تأسيس ونشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عبر أبرز شيوخهم الشيخ بيوض وأبو اليقظان إبراهيم، والكتابة في صحفها، وإحداث نوع من الترابط والتفاعل بين المؤسسات التعليمية والتربوية لجمعية العلماء وتلك التي أنشأها أعلام المزابيين في منطقة وادي مزاب، وفي مدن التل بهدف إنشاء تقارب فكري وعلمي وطني، ومن أجل إحداث ثورة فكرية وحركة إصلاحية شاملة، وإعادة الفعالية لشبكة العلاقات الاجتماعية للمجتمع الجزائري لتحضير النفوس وإعدادها للثورة على المحتل الفرنسي. وبالفعل فإن الحركة الإصلاحية في مجموعها حققت ما صار يهدد الفرنسيين وأيقظت العديد من الضمائر، وتعافى المجتمع من الأمراض الأخلاقية التي كانت إدارة الاحتلال الفرنسي تبثها فيه فصار يفكر في الثورة على الاستعمار.

- كما برزت وتوسعت حركة إنشاء الجرائد، فكان لأبي اليقظان بصمة واضحة في هذا المجال إذ تحدى إدارة الاحتلال الفرنسي في إنشاء الجرائد الواحدة تلو الأخرى، وساهم معه في هذا المجال مزايين آخرين، لأنهم كانوا يسعون إلى إعادة بعث الحركة الفكرية لدى الجزائريين جميعا من خلال هذه الوسيلة التي كانت الإقبال عليها شديدا في تلك الفترة. كما أراد أبو اليقظان وغيره من مؤسسي الجرائد المزايين أن يسجلوا حضورا للمزايين في النضال الصحفي الجزائري.
- لم تسكت إدارة الاحتلال الفرنسي عما يقوم به العلماء المصلحون من ثورة على الفساد وإعادة بعث النهضة الفكرية في المجتمع الجزائري، فتابعتهم متابعة شديدة، وعدتهم أخطر ممن يهاجمها بالسلاح، لأنها كانت تعلم أن ردة فعل الإصلاح والنهضة سيكون وبالا عليها، ومن ثمة فإن الجزائريين سيقدمون على تصفية الاستعمار، فكان الشيخ بيوض وغيره من العلماء والمصلحين من المراقبين والمسجلين في الدفتر B، وتم فرض الإقامة الجبرية عليهم، وقامت أكثر من ذلك، باختراق الحركة الإصلاحية وتشريد روادها وتوقيف مؤسساتهم واستهداف منظوماتهم التربوية. فرغم كل أساليبها ومخططاتها لم يمنع ذلك من إيصال رسالة الإصلاح وتحقيق الغرض المتمثل في تكوين الجزائريين للثورة، وهو ما حدث فعلا إذ بعد مرور حوالي 25 سنة من ظهور جمعية العلماء اندلعت ثورة التحرير.
- فيما يخص موقف بني مزاب من ثورة التحرير 1954 - 1962م ودورهم فيها، فإنهم كانوا حاضرين في مساندتها والإسهام فيها منذ البدايات الأولى وخاصة لما أوقفت جبهة التحرير مؤامرة المقاطعة التجارية ضد تجار بني مزاب سنة 1955م، لأنها أدركت أن القاعدة الشعبية بكل شرائحها لها دور مهما وفعالا في تحرير الجغرافيا بكل أجزائها. وقد سخرت العديد من محلات المزايين لتسيير شؤون الثورة، كما ساهم العديد من التجار في إنجاح مهام الجبهة كالاتصال والتمويل وتأمين سرية اجتماعات مسؤولي الجبهة والنقل والتمويل في كل مدينة من مدن الجزائر وجدوا فيها، وكانوا جميعهم إلى جانب جبهة التحرير ولم ينضوا في صفوف الحركات المناوئة للثورة.

- تركزت مساندة بني مزاب للثورة الجزائرية في عدة مجالات، وفي كل المدن الجزائرية التي نشطوا فيها تجاريا، وكان من أبرز مساندات المزابيين قد تمثلت في: التمويل والاتصال وتسخير الأماكن السرية لاجتماعات مسؤولي الجبهة، وخدمات النقل والصحة، وذلك لكون أن غالبية المزابيين في تلك الفترة كانوا تجارا ولذلك فإن التركيز كان عليهم أكثر فيما يخص الدعم المادي والخدمات.
- تمكن التجار المزابيين من تمويه الفرنسيين بإظهار أنفسهم كتجار عاديين بعيدين عن العمل السياسي، لكن في الحقيقة كانوا يعملون سرا في خدمة الثورة، مما كان ذلك بعدا استراتيجيا لجبهة التحرير لتدخل إلى أعماق الأحياء الأوروبية، وتراقب القادة السياسيين والعسكريين الفرنسيين عن قرب، وتبعد عن نفسها مراقبة الأمن الفرنسي.
- سعي الفرنسيين إلى جر المزابيين إلى القبول بمشروع فصل الصحراء الجزائرية، وهم لم يدركوا أنهم قد حسموا موقفهم من هذا المشروع مسبقا قبل أن يعرض على الساحة السياسية، وذلك حينما نادى المزابيون وألحوا باستمرار عبر ممثلهم الشيخ بيوض في المجلس الجزائري بإلحاق منطقة وادي مزاب بالشمال الجزائري مبينا أن جغرافية الشمال الجزائري من الإحداثيات الهامة والأساسية في مسار الحركة التاريخية للمجتمع المزابي، ويستحيل بدونها أن يصنع تاريخ منطقة وادي مزاب، حاضرا ومستقبلا، وهو ما أدى إلى الإيقاف الفوري لمساعي مشروع الفصل انطلاقا من منطقة وادي مزاب.
- إنه من الممكن أن نعتبر أن مساعي الفرنسيين تجاه مشروع فصل الصحراء قد اتخذوا له خطوات سابقة متمثلة في المؤامرات والدسائس بداية من سنة 1955م فيما عرف بمؤامرة المقاطعة التجارية تجاه تجار بني مزاب، ثم بافتعال فتنة ورقلة سنة 1961م، وذلك من أجل إرغام المزابيين وتحضيرهم نفسيا لمشروع الفصل، إلا أن هذه الدسائس اكتشفت فأسقطت الواحدة تلو الأخرى، وكان لحضور جبهة التحرير وعديد من أبناء الجزائر في إيقاف هذه الدسائس والمؤامرات نجاحا كبيرا، والقُدوم مضيا نحو الاستقلال وإثبات الوحدة الجغرافية والسيادة الترابية.

- لم يمنع انغلاق المجتمع المزايي وتقوقعه على نفسه على حد تعبير عدد من علماء الاجتماع والمؤرخين من المساهمة والتفاعل مع القضايا الوطنية، وقد برز ذلك جليا في الحياة الاقتصادية والسياسية والثقافية، فرسموا وجودهم في مختلف الأحزاب السياسية وحاضوا معارك الثورة السياسية والعسكرية في سبيل استقلال الوطن.
- إذا يمكن القول أن الوجود التجاري للمزاييين في مدن التل واعتبار أنفسهم جزء من المجتمع الجزائري الكبير كان سببا وداعيا إلى خوضهم غمار النضال في الحركة الوطنية الجزائرية بمختلف ألوانه السياسية والعسكرية بداية 1830 إلى سنة 1962م، فكان لحتكاكهم بالسكان في هذه المدن اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا الإسهام إلى حد بعيد في النشاط الحزبي ومساندة الثورة التحريرية.

تلکم هي النتائج التي خلصت بها في هذه الدراسة المتواضعة، وإني على يقين بأن هناك جوانب لا زالت لم تستوفي حقها من الدراسة والبحث خاصة ما يتعلق بفترة الحركة الوطنية والثورة التحريرية التي تبقى تطرح العديد من التساؤلات تحتاج إلى إجابات علمية موثقة، مثل لماذا كان إسهام المزاييين في الحركة الوطنية في صفوف الأحزاب المنادية للاستقلال كنجم شمال إفريقيا وحزب الشعب ثم من بعده حركة الانتصار للحريات الديمقراطية دون غيره من الأحزاب الأخرى، كالحزب الشيوعي والأحزاب المطالبة بالمساواة؟ لماذا ارتكز العمل الثوري للمزاييين بمدن التل أكثر من منطقة وادي مزاب؟ هل لأن هذه الأخيرة لا تلائم العمل الثوري، بحكم أنها منطقة مكشوفة ومجالها الجغرافي لا يساعد على نجاح العمل الثوري؟ كيف كان موقف قياد بلديات وادي مزاب مع إدارة الاحتلال الفرنسي وجبهة التحرير الوطني؟ لصالح من كانوا يعملون؟ هل استطاعوا أن يحجبوا عن خلايا الثورة في وادي مزاب مثلما فعل قايد بريان بودي عمر؟ كيف استطاع الشيخ بيوض أن يتسّر على نشاطه الثوري أمام أعين السلطات الفرنسية التي كانت تعتبره الواسطة بينها وبين المزاييين بحكم كونه من أكبر أعيان المجتمع المزايي؟... إلى غير ذلك من الأسئلة والتي بدورها قد تفتح آفاقا للبحث من خلال دراسات علمية أكاديمية مستقبلا.

وفي نهاية هذه الدراسة، وبعدما لاحظت وجود العديد من الوثائق الأرشيفية موزعة على بعض المكتبات الخاصة، وإني متيقن بوجود كم هائل من الوثائق في أرشيف ما وراء البحار بإكس أوبروفانس بفرنسا ومركز الوثائق والمحفوظات لولاية ورقلة، وأرشيف الوطني الجزائري بيئر خادام بالجزائر، وأرشيف ولاية قسنطينة وأرشيف ولاية غرداية.

وعليه آن الأوان لتجميع الوثائق الأرشيفية في مركز واحد للوثائق والمحفوظات، بالتنسيق مع مخابر البحث، لنتمكّن من تطوير الدراسات المحلية عن الفئات الاجتماعية الجزائرية، أو الدراسات عن مدن الجنوب الجزائري التي لا زالت الدراسات عنها ناقصة.

الملاحق

-الخرائط

- الوثائق

- الصور

قائمة عناوين الملاحق

الملحق رقم: (1) خريطة للمحقة مدينة غرداية سنة 1922م منجزة من طرف الكبيتان لوفيفر
(Capitaine Lefebvre)

الملحق رقم: (2) خريطة لمدن وادي مزاب سنة 1956.

الملحق رقم: (3) معاهدة الحماية المبرمة بين أعيان بني مزاب والدولة الفرنسية يوم 22 أفريل
1853.

الملحق رقم: (4) قرار إلحاق وادي مزاب من طرف الحاكم العام لويس تيرمان Louis
Tirman

الملحق رقم: (5) تسجيل الشيخ محمد بن يوسف اطفيش في الدفتر B من أجل مراقبته

الملحق رقم: (6) اجتماع نشطاء الحركة الوطنية بدار مفدي زكرياء لمناقشة الأوضاع بعد
صدور قرار حل نجم شمال إفريقيا.

الملحق رقم: (7) توقيف طباعة نشيد فداء الجزائر (النشيد الوطني الجزائري)، ومنعه من التداول
على مستوى التراب الوطني الجزائري.

الملحق رقم: (8) تشكيل حزب أحباب الأمة الذي جاء كمرحلة انتقالية بين حل نجم شمال
إفريقيا وتأسيس حزب الشعب، وتشكيلة أعضائه، وتشكيلة أعضاء حزب الشعب الجزائري.

الملحق رقم: (9) مدونة معلومات حول المناضل خبيطي باحمد بن داود بن بكير في صفوف
حركة الانتصار للحريات الديمقراطية.

الملحق رقم: (10) تسجيل أعضاء حزب الشعب الجزائري في الدفتر B لمراقبة تحركاتهم، منهم
مفدي زكرياء وغرافة إبراهيم بتاريخ: 1937/10/21.

الملحق رقم: (11) العقوبات المدان بها مناضلي حزب الشعب الجزائري.

الملحق رقم: (12) متابعة تنقل الشيخ بيوض إلى مدن التل واتصاله بالأشخاص.

- الملحق رقم: (13) الموافقة على تسجيل بيوض إبراهيم في الدفتر B لتتم مراقبته.
- الملحق رقم: (14) تسجيل كلا من الشيخ بيوض وأبو اليقظان في القائمة S "لمراقبتهم.
- الملحق رقم: (15) توقيف بابكر صالح وبغباغة أحمد أحد مؤسسي جمعية الإصلاح بتاريخ 19 ماي 1937.
- الملحق رقم: (16) قائمة التلاميذ المزابيين الدارسين في أحد مدارس تونس.
- الملحق رقم: (17) منع جريدة البستان لأبي اليقظان من البيع والتداول.
- الملحق رقم: (18) مساندة التجار المزابيين لجهة التحرير الوطني في مدينة تيارت.
- الملحق رقم: (19) منظمة لجمع التبرعات لصالح الأفلان من بين أوساط المزابيين المقيمين في مزاب وعمالة الجزائر. وبعد عملية توقيفات التي تمت في بني يزقن قررت هذه المنظمة تغيير خطة جمع التبرعات.
- الملحق رقم: (20) قائمة أسماء النشطاء ضمن جبهة التحرير الوطني لمدينة بريان (مزاب) سنة 1957م.
- الملحق رقم: (21) اكتشاف مساندة التاجر المزابي بازين عيسى لجهة التحرير بمدينة مستغانم والحكم عليه بالسجن
- الملحق رقم: (22) إثبات عمل المجاهد إسماعيل اسماوي في الثورة التحريرية.
- الملحق رقم: (23) إثبات عضوية محمد بكلي في جبهة التحرير الوطني بمدينة سكيكدة من 1956 إلى 1962م.
- الملحق رقم: (24) مدونة معلومات حول الطبيب المجاهد ترشين إبراهيم.

الملحق رقم: (25) إنشاء الشيخ بيوض مستشفى ريفيا بالقرارة سنة 1956م لمداداة الجرحى والمجاهدين بمساعدة الحاج إبراهيم القرادي، وكان يداوي فيه الطبيب باباعمر عبد الرحمن برفقة ممرضة سويسرية.

الملحق رقم: (26) غرافة إبراهيم ومفدي زكرياء في قبضة البوليس السري الفرنسي.

الملحق رقم: (27) أعضاء حزب الشعب في المحكمة الفرنسية، ويظهر في يمين الصورة لحول حسين وبجانبه غرافة إبراهيم ثم مفدي زكرياء ومصالي الحاج.

الملحق رقم: (28) صورة الصفحة الأولى لجريدة الأمة لمنشئها أبو اليقظان إبراهيم.

الملحق رقم: (29) صورة الحاج إسماعيل اسماوي بلباسه الحربي في الحدود التونسية خلال سنة 1958م.

الخزائن

الملحق رقم (1): خريطة لملحقة مدينة غرداية سنة 1922م منجزة من طرف

الكبتان لوفيفر (Capitaine Lefebvre)

المصدر: (Cne) Lefevre, Op.Cit, p9.



الملحق رقم (2): خريطة لمدين مزاب سنة 1956.

Le mzab guide vert Michelin 1956

المصدر : http://alger-roi.fr/Alger/ghardaia/textes/16_mzab.htm

يوم: 2021/02/13، سا 12:20



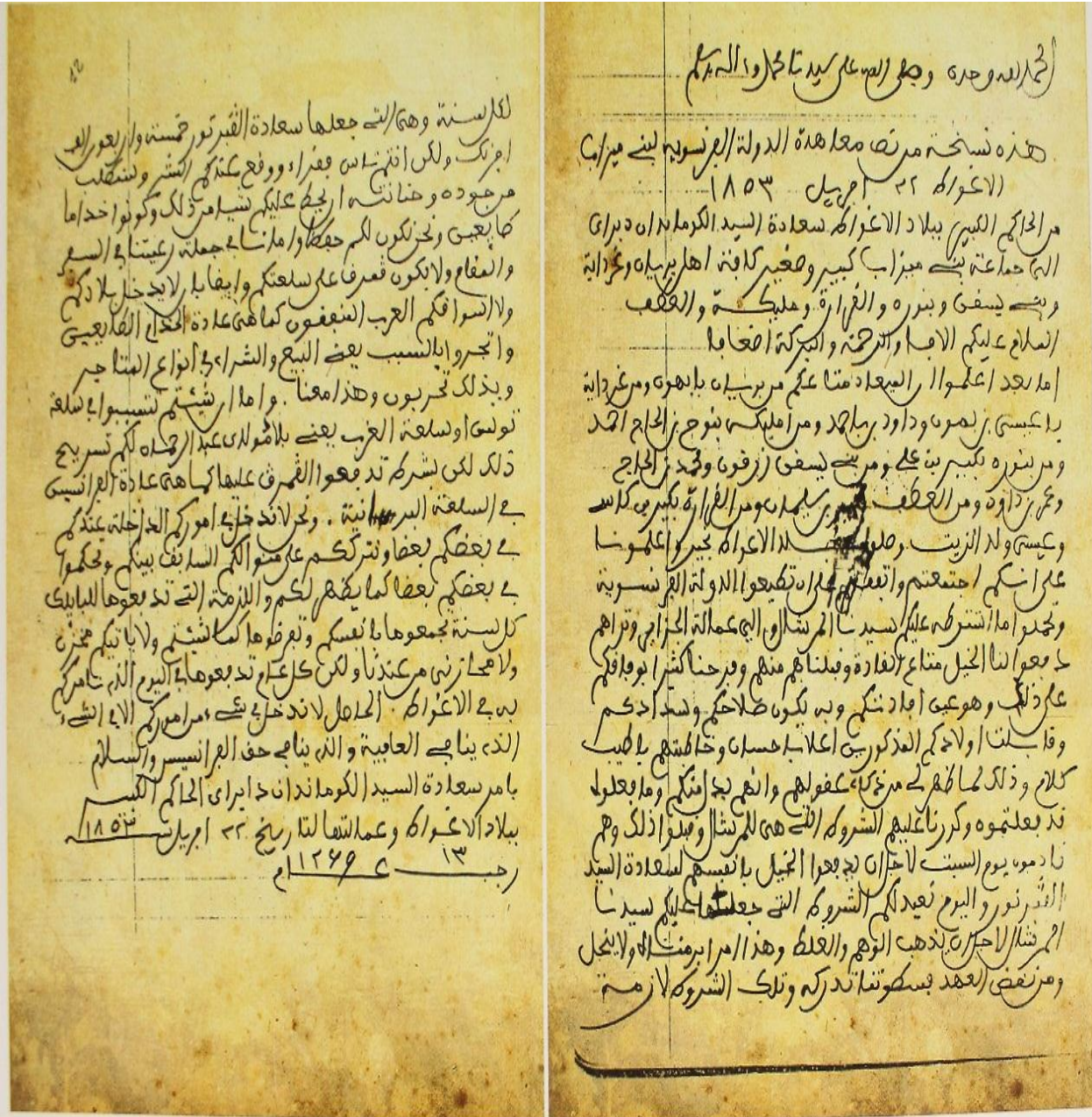
Le M'ZAB (Guide vert Michelin, 1956)

الوثائق

الملحق رقم (3): معاهدة الحماية المبرمة بين أعيان بني مزاب والدولة الفرنسية يوم 22

أفريل 1853

المصدر: ج. ش. أ. إ. ط



معاهدة الدولة الفرنسية لأهالي بني مزاب
الكموندات دبراي الحاكم ببلاد الأغواط وجماعة أعيان بني مزاب
13 رجب 1269 هجرية- 22 أفريل 1953 ميلادية

رقن لنص: معاهدة الحماية المبرمة بين أعيان بني مزاب والدولة الفرنسية يوم 22
أفريل 1853

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

هذه نسخة من نص معاهدة الدولة الفرنسية لبني ميزاب

الأغوط 22 أفريل 1853

من الحاكم الكبير ببلاد الأغواط سعادة السيد الكوماندان دبراي إلى جماعة بني ميزاب كبير
وصغير كافة أهل بريان وغرداية وبني يسقن وبنوره والقرارة ومليكة والعطف السلام عليكم
آلافا والرحمة والبركة أضعافا.

أما بعد اعلموا أن الميعاد متاعكم من بريان بابهن ومن غرداية باعيسى بن بهون وداود بن
باحمد ومن امليكة بنوح بن الحاج أحمد ومن بنوره بكير بن علي ومن بني يسقن زرقون ومحمد
بن الحاج وعمر بن داود ومن العطف بكير بن سليمان ومن القرارة بكير بن كاسي وعيسى
ولد الزيت وصلوا بلاد الأغواط بخير وأعلمونا على أنكم اجتمعتم واتفقتم على أن تطيعوا
الدولة الفرنسية وتحملوا ما اشترطه عليكم سيدنا المرشال والي عمالة الجزائر وتراهم دفعوا لنا
الخيال متاع القادة وقبلناهم منهم وفرحنا كثيرا بوفاقكم على ذلك وهو عين إفادتكم وبه يكون
صلاحكم وسدادكم وقابلت أولادكم المذكورين أعلاه بإحسان وخاطبتهم بأطيب كلام وذلك
لما ظهر لي من ذكاء عقولهم وأنهم بدل منكم وما فعلوا قد فعلتموه وكرنا عليهم الشروط التي
هي للمرشال وقبلوا ذلك وهم قادمين يوم السبت لأجل أن يدفعوا الخيل بأنفسهم لسعادة
السيد القبرنور واليوم نعيد لكم الشروط التي جعلها عليكم سيدنا المرشال لأجل أن يذهب
الوهم والغلط وهذا أمر أبرمناه ولا ينحل ومن نقض العهد فسطوتنا تدركه وتلك الشروط
لازمة لكل سنة وهي التي جعلها سعادة القبرنور خمسة وأربعون ألف افرنك ولكن أنتم ناس
فقراء ووقع عندكم الشر وسنطلب من جوده وحنانته أن يحط عليكم شيئا من ذلك وكونوا
خداما طايعين ونحن نكون لكم حفظا وأمانا في جملة رعييتنا في السفر والمقام ولا يكون قمرق

(جمرك) على سلعتكم وأيضا بأن لا يدخل بلادكم ولا أسواقكم العرب المنافقون¹ كما هي عادة الخدام الطايعين واتجروا بالسبب يعني البيع والشراء في أنواع المتاجر وبذلك تربحون وهذا معنا، وأما إن شئتم تتسببوا في سلعة تونس أو سلعة الغرب يعني بلاد مولاي عبد الرحمان لكم تسريح ذلك لكن بشرط تدفعوا القمرك (جمرك) عليها كما هي عادة الفرنسيين في السلعة البرانية. ونحن لا ندخل في أموركم الداخلة عندكم في بعضكم بعضا كما يظهر لكم واللمة التي تدفعوها للبايلك كل سنة تجمعوها بأنفسكم وتفرضوها كما شئتم ولا ياتيكم مخزن ولا مخازني من عندنا ولكن كل عام تدفعوها في اليوم الذي نامركم به في الأغواط. الحاصل لا ندخل في شيء من أموركم إلا في الشيء الذي ينافي العافية والذي ينافي حق الفرنسيين والسلام.

بأمر سعادة السيد الكوماندان دابراي الحاكم الكبير ببلاد الأغواط وعمالتها لتاريخ 22 أبريل سنة 1853م / 13 رجب عام 1269هـ.

¹ المقصود به المقاومون، ولكن في الحقيقة لم يتقيد المزابيون بهذا الأمر بل ظل التعاون سرى بينهم وبين المقاومين إلى أن اكتشفت ذلك سلطات الاحتلال الفرنسي، وقد أشارت إليه في قرار الإلحاق.

الملحق رقم (4): قرار إلحاق وادي مزاب من طرف الحاكم العام لويس تيرمان Louis

Tirman. المصدر: رصيد م.ع.ح



الحملات وحمل

مكرم سعادة الوالي العام بالولاية الجزائرية التي كافة أهل وادي مزاب انشا
عليكم وبحسن ايها القوم الفاضلون بهادي مزاب في الدائم عنتم التي طاعتكم
والاستمعية بجنابنا في سنة ثمان مائة وثمانين ١٨٨٢ بنجل عنكم بخاصة القوية المتينة
عندكم اذ كنتم باعرا شنا وافا متكم بعدنا بوجوبنا العزم معكم وانكم اعتمتم جميع
ما صومنا بفتح الجزيلة في تنقيما لنا الميمنة المستقيمة ونصرا لنا الباهرة المتحدة
اذا كنتم في مفاصلة الداء حسنا لنا اليكم والكلنا اربعة الامور اياكم
واجراكم ببحالك حتى صرتم مستغنيين عنكم الخاصة على مقتضى نظركم كنتم
عبرتمونا بامة العاقبة بغيركم واجتبا بكم مما ثابنا به مصالحنا وارادنا
الاسية اذ كنتم تفروا بوا غيركم حتى بفر واد مزاب في آتة داهمال واستمر على ايد ايه
لاعر اشنا تشع بسادكم واهل افق ما بكم في كل حين واجتت فصوركم ملجأ ٢٢ نواع الاشهر
المتخلية عليكم بمكاننا واصبحت اسواقكم مبعثة لجميع المطبعية بالقبلة بامه مد توفيق
بالصاف لادوات الحربية كذا الخ منكم ونحرم نفكر معكم في كل اذ اركبة والنصائح السريسة
والهوى المعنوية المعينة بكم من انما لنا ما يحضر اباينا وعزم استطاعة جاليم فرائستنا بواجب من
عسسته ضرورة سرفلة انتد اكم وسو فيا مكم باقينا لم نردكم من الحالة المضطربة الى الحالة
المتكسمة انشاملة للهدوء والامن وان ايتونا موتى بربيل المواصلة الرابع بينكم وبين
برسة منة مدة فصد ا ب تقر بكم منا وانضامكم اينا بامرادنا اهرام عوايدكم المتولدة
نحيث انوصد عليكم اغاوا فادرا وافاضل مرافنا العربي بل ترككم على حسب ما توجهه بوايدكم
مرافكم بربكم بجانكم فيما يشول الى تم فاكم متعلين بمشايخكم اباينا بيمار جع الم فصل
نوازلكم وتكون نبي معضد بربكم بكم رؤسا بكم مغير بربكم مشايخكم مهملوا بالعدل
وانصافا وانكنا انهم كل مخرج من الجهد وخالب الموجهات مع الحكومة الجمهورية اومح الى عايا
بما يتجر باسهميات والفضاء بانقر به بما يصير بحيرة اولي الابلاد

كتب في اليوم الاول من شهر نوفمبر ١٨٨٢

بامر الواضع كتابه اعماله داعم عي وعمل

رقن لنص قرار إلحاق وادي مزاب من طرف الحاكم العام لويس تيرمان

الحمد لله وحده

من طرف سعادة الوالي العام بالولاية الجزائرية إلى كافة أهل وادي مزاب السلام عليكم وبعد أيها القوم القاطنون بوادي مزاب لما أذعنتم إلى طاعتنا واستمسكتكم بجنابنا في سنة 1853 كنا وعدناكم أن لا نبخل عنكم بحمايتنا القوية المتينة عند تردادكم في أعراشنا وإقامتكم بمدننا فوفينا العهد معكم وأنكم اعتبرتم جميع ما هو من المنافع الجزيلة في تنظيماتنا المفيدة المستقيمة وتصرفاتنا الباهرة المتحدة. أما أنتم في مقابلة ذلك الإحسان منا إليكم وإطلاقنا آزمت الأمور في أياديكم وإفرادكم بفصلها حتى صرتم مستقلين بشؤونكم الخاصة على مقتضى نظركم كنتم عهدتمونا بإدامة العافية في قصوركم واجتنابكم مما تتأذى به مصالحنا وآراؤنا الساسية إذا بكم لم تقوموا بمواعيدكم حتى بقي وادي مزاب في أتم الإهمال واستمر على إيذائه لأعراشنا أشنع فسادكم وإهراق دمائكم في كل حين وأضحت قصوركم ملجأ لأنواع الأشرار المتطلبة عليهم محاكمتنا وأصبحت أسواقكم مفتحة لجميع المفتتين بالقبلة بل مددتموهم بأصناف الأدوات الحرية كل ذلك منكم ونحن لم نقصر معكم في الإنذار الأكيدة والنصائح السديدة والنصرة المعنوية المفيدة فصممتم عن الإنصات إلينا إما محضرا بائتا أو عدم استطاعة فالיום قد استغاث بنا جميع من مسّته ضرورة من قلة انتدابكم وسوء قيامكم فأتيناكم لنردكم من الحالة المضطربة إلى الحالة المنتظمة الشاملة للهدوء والاطمئنان وإن رأيتمونا موازين حبل المواصللة الرابط بينكم وبين فرنسة منذ مدة قصدا في تقريبكم منا وانضمامكم إلينا فما مرادنا إلا احترام عوائدكم المتواترة بحيث لا نوظف عليكم آغا ولا قايدا ولا قاضيا من أبناء العرب بل نترككم على حسب ما توجهه فوائدكم ومرافقكم مرتبطين بجماعاتكم فيما يؤول إلى تصرفاتكم متعلقين بمشايجكم الإباضية فيما يرجع إلى فصل نوازلكم ونكون نحن معضدين مؤكدين لكم رؤسائكم ممضين منفذين لآراء مشايخكم مهما حكموا بالعدل والانصاف ولكننا لا نهمل كل من خرج عن الحد وخالف الموجبات مع الحكومة الجمهورية أو مع الرعايا فيما يختص بالتصرفات أو القضاء بل نضربه بما يصير عبرة لأولي الألباب.

كتب في اليوم الأول من شهر نوفمبر سنة 1882. بأمر الواضع طابعه أعلاه دام عزه وعلاه

الملحق رقم (5): تسجيل الشيخ احمد بن يوسف اطفيش في الدفتر B من أجل مراقبته

رصيد موقع T.H

Amel Hassan Suspects

DIVISION D'ALGER

Alger, le 22 Mars 1906

Colonel chargé de l'expédition
des Affaires du Général Bouchon
Commandant la Division d'Alger,
à Monsieur le Gouverneur Général
de l'Algérie (Service des Affaires Indigènes et
du Personnel Militaire)

Etat-Major de la Division

SECTION
DES
AFFAIRES INDIGÈNES

N° 892

OBJET
Suspects inscrits
au carnet B.

Alger

En réponse à votre dépêche, N° 802, du 19
Mars courant, j'ai l'honneur de vous adresser, sous ce
pli, le folio mobile du nommé El Hadj Mohammed ben Youcef
Atfieh, de Beni-Isguen, inscrit au carnet B de la
Division.

Cet indigène est le seul suspect qui
appartenait au territoire de Commandement de la Division
d'Alger, faisant actuellement partie des territoires
du Sud. /.

*sa. d'Amel
Suspects
Contrôle*

eBoz Editions

fb/témoins-de-lhistoire

ترجمة وثيقة الملحق رقم: (5)

الجزائر 22 مارس 1906

قسمة الجزائر

قسم الأركان

العقيد المكلف برحلة استكشافية شؤون قسمة الجزائر قسم شؤون السكان الأندجان

رقم 892

إلى الحاكم العام في الجزائر، إدارة شؤون السكان الأصليين (أندجان) وأفراد العسكريين

الجزائر الموضوع: مشبوه مسجل في الدفتر (ب) (B)

استلام 1128 23 مارس

رداً على رسالتك، رقم 802، بتاريخ 19 مارس، يشرفني أن أرسل إليكم، تحت هذا الغلاف، الورقة المتنقلة باسم محمد بن يوسف اطفيش، من بني يزقن، مسجل في الدفتر ب من القسمة. هذا الأندجان (الأهلي) هو المشتبه به الوحيد الذي ينتمي إلى إقليم قائد فرقة الجزائر حالياً، جزء من الأراضي الجنوبية.

إمضاء

الملحق رقم (6): اجتماع نشطاء الحركة الوطنية بدار مفدي زكرياء لمناقشة الأوضاع بعد

صدور قرار حل نجم شمال إفريقيا

المصدر: رصيد م. م. ز

Sûreté départementale
d'Alger

N° 500

Alger, le 27 janvier 1937

A/S Etoile nord-africaine

Ampliations
Préfet (Cabinet)
Préfet (Police générale)
Direction Sécurité Gle

R A P P O R T

J'ai l'honneur de vous faire connaître que les dirigeants d'A
de Blida et de Maison-Carrée de l'Association nationaliste "Etoile no
africaine" au nombre d'une quinzaine, se sont réunis, ce matin, vers
9 heures, au domicile du nommé MOUFDI ZAKARIA ben Sliman, situé 6 rue
Boutin.

Parmi les présents on remarquait les nommés :

KHELIFAT Ben Amar, secrétaire général
LAHOUEL EL HOCINE, secrétaire-adjoint
ZAKARIA Sliman, délégué à la propagande
CHERAFI Brahim, membre assesseur
BOUDI Salah { de Blida
BAKIR BEN BRAHIM {
SMAOUL Hamou, de Maison-Carrée
MEDJAR Mohamed, de St-Eugène

ZAKARIA Sliman prend le premier la parole et annonce qu'un de
vient de dissoudre l'Etoile nord-africaine.
Le groupement ne doit pas, pour cela, abandonner son activité

Des instructions du Siège social de Paris ne peuvent manquer
de parvenir.

ZAKARIA envisage, dès à présent, la possibilité de reconstituer
le groupement sous une autre dénomination.

Il demande à ses camarades de rester unis et de ne pas déses
rer.

Il reproche à KHELIFAT d'avoir soulevé un incident, le 25 Ja
courant, sur la Place du Gouvernement.

Il ajoute que si de pareils faits se renouvelaient, il donne
irrévocablement sa démission.

KHELIFAT déclare qu'il vient de créer deux cellules : l'une
Bab-el-Oued, rue Lalahoum, l'autre à Belcourt, rue de la Carrière.

De plus, les militants se réunissent dans un café maure situ
Chemin Fontaine Eleue, près de la Campagne Mahieddine.

LAHOUEL EL HOCINE fait connaître qu'il se charge de l'organi
sation de ces sections.

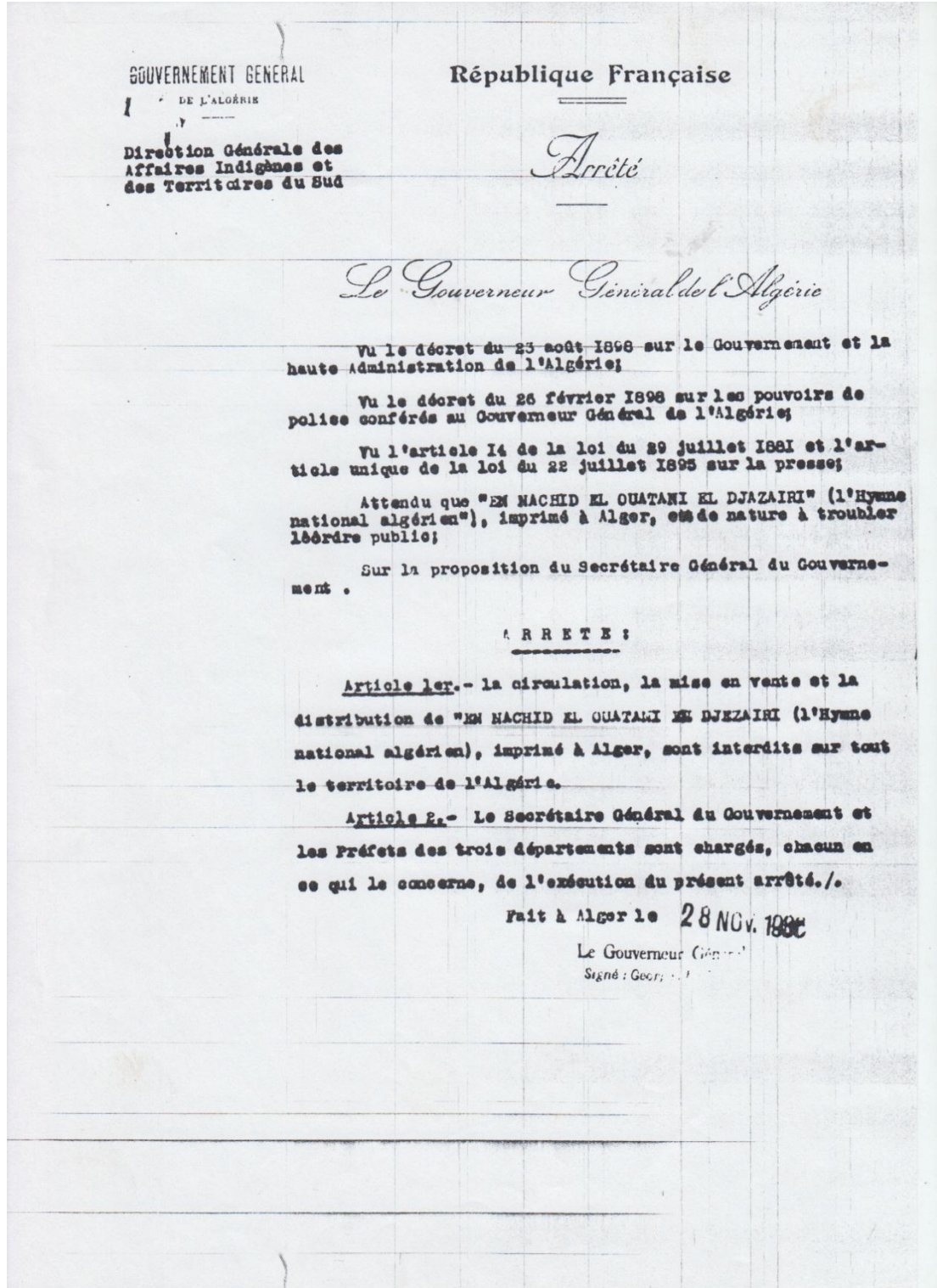
BOUDI SALAH, de Blida, ~~xxx~~ domicilié rue Abdallah, propose
donner à la nouvelle association, le nom de "El Hillal" (le Croissant)

Les assistants se sont séparés vers 10 heures 30 après avoir
consommé du thé.

Le Commissaire divisionnaire
Chef de la Sûreté départementale

الملحق رقم (7): توقيف طباعة نشيد فداء الجزائر (النشيد الوطني الجزائري)، ومنعه من التداول على مستوى التراب الوطني الجزائري.

المصدر: رصيد. م. م. ز



الملحق رقم (8): تشكيل حزب أحباب الأمة الذي جاء كمرحلة انتقالية بين حل نجم شمال إفريقيا وتأسيس حزب الشعب، وتشكيلة أعضائه، وتشكيلة أعضاء حزب الشعب الجزائري.

المصدر: رصيد م. م. ز

CABINET DU PRÉFET

n° II.573

Alger, le 9 Décembre 1937

LE PRÉFET D'ALGER

à Monsieur le GOUVERNEUR GÉNÉRAL DE L'ALGERIE
Direction de la Sécurité Générale

ALGER

Par dépêche 7.370 B du 24 avril 1937, 23789 B du 3 août 1937, vous m'avez demandé de vous fournir tous renseignements nécessaires sur les sections du P.P.A. et les Amis d'El-Ouma dans mon département. J'ai l'honneur de vous donner ci-après les précisions demandées :

I.- AMIS D'EL-OUA

Les Amis d'El-Ouma forment une association qui a été fondée à Paris en mars 1937. Ils se sont donnés pour but de recueillir des souscriptions et des abonnements en faveur du journal "El-Ouma", mais cette association avait aussi pour objet de recueillir les adhérents de l'Etoile Nord-Africaine après dissolution de celle-ci. Un seul comité a eu quelque activité celui d'Alger qui avait son siège, rue de Thèbes n° 15 (local qui était autrefois le siège social de la section d'Alger de l'Etoile Nord-Africaine) ce comité était dirigé de la façon suivante :

Vice-Président : MEZERNA Ahmed, Receveur aux T.A.
Secrétaire Général : LAHOUEL Hocine Ben Ahmed
Secrétaire adjoint : KHELIFA Ben Amar
Trésorier : GUERAFRA Brahim.

Cette association ne fait plus preuve à l'heure actuelle d'une activité propre. Elle semble s'être résorbée à l'intérieur du P.P.A.

..

II.- SECTION DU P.P.A.

Aussitôt après son arrivée à Alger (25 juin 1937) MESSALI HADJ, ancien président de l'Etoile Nord-Africaine, déploya une grande activité avec le concours de ses anciens Lieutenants KHALIFA Ben Amar, LAHOUEL Hocine, MOUFDI Zakaria et constitua le Comité Fédéral du P.P.A. Cet organisme, dont le siège est sis place Duquesne n° 26, était à l'origine composé ainsi qu'il suit :

Président : MESSALI HADJ
Secrétaire Général : MOUFDI Zakaria
Trésorier Général : GUERAFRA Brahim

Membres : (KHELIFA Ben Amar
(MESTOUL Mohamed
(LAHOUEL Hocine

Depuis l'arrestation (27 août 1937) des membres du Comité Fédéral, la Direction du Parti est assurée par KEHAL Amezki, et pendant les absences de ce dernier par MESTOUL Mohamed.

الملحق رقم (9): مدونة معلومات حول المناضل خبيطي باحمد بن داود بن بكير في صفوف حركة الانتصار للحريات الديمقراطية.

المصدر: رصيد موقع T.H

GENERAL
ALGERIE
COMMANDEMENT MILITAIRE
GHARDAIA
Annexe de GHARDAIA

SURVEILLANCE POLITIQUE

NOTICE DE RENSEIGNEMENTS

COPIE

fb/témoins-de-l'histoire

Etat-civil	(KHEBITI Bahmed ben Daoud ben Bakir (né présumé en 1918. Fraction des Oulad Kaci (ben Belhadj. Tribu de Ghardaia C.I. n° 4809
Professions ou fonctions	(ouvrier mineur
Domicile habituel	(Bully les Mines (Pas de Calais) Camp de la (briqueterie
Service Militaire	(Néant
Précédents politiques	(Etais au MZAB acquis aux idées progressistes
Relations entretenues avec les partis politi- ques d'Algérie. Activité comme militant ou sympa- thisant.	(Secrétaire de la section M.T.I.D. de Bully (les Mines.
Crimes qui lui sont reprochés	(Propagandiste des idées nationalistes algériennes (en France en milieu ouvrier Nord-Africain (Esprit exalté. Dangereux
Sanctions subies	(15 jours de prison et 100 francs d'amende le 7.7.42 (P.O. commandant militaire : a rédigé en termes inju- (rieux une plainte adressée au Commandant Militaire (contre son Chef d'Annexe. (Anciennement employé au Service du Ravitaillement de la (Commune Indigène de GHARDAIA, exploitait sa situation (pour faire pression sur ses coréligionnaires.
Divers	(Marié à CHEKEBKEB Lalla bent Youssef (3 enfants : (1 fille de 3 ans, un garçon de 7 ans.

GHARDAIA, le 6 Janvier 1949
Le Chef de Bataillon, Chef d'Annexe,
Signé : GAUTIER

eBox Editions

الملحق رقم (10): تسجيل أعضاء حزب الشعب الجزائري في الدفتر B لمراقبة تحركاتهم، منهم مفدي زكرياء وغرافة إبراهيم بتاريخ: 1937/10/21. المصدر: مصطفى حمودة، المرجع السابق، ص 620.

PREFECTURE D'ALGER
CABINET DU PREFET.
N° 9776

Alger, le 21 Octobre 1937

Rigoureusement secret

Le Préfet d'Alger
à Monsieur le Général Commandant le 19ème Corps
d'Armée - Etat-major (2ème bureau)

ALGER

J'ai l'honneur de vous informer que j'ai ordonné
l'inscription au carnet B de ma Préfecture, des nommés:

MESSALI Hadj
KALIFA Ben Amar
LAHOUEL Hocine
GHERATA Brahim
MESTOUL Mohamed
MOUFDI Zakaria

dont je vous fais parvenir, ci-joint, le folio mobile
et la notice individuelle.

Le Préfet
signé: CH. BOURRAT

ترجمة وثيقة الملحق رقم: (10)

الجزائر 21 أكتوبر 1937

ولاية الجزائر

مكتب المحافظ

سر صارم

محافظ الجزائر

إلى الجنرال مسؤول الفيلق التاسع عشر للجيش والأركان المكتب الثاني

يشرفني أن أبلغكم أنني طلبت التسجيل في الدفتر "ب" (B) في محافظتي من اسمه:

مصالي الحاج

خليفة بن عمار

لحول حسين

غرافة إبراهيم

مسطول محمد

مفدي زكرياء

وأرسل إليك الأوراق المتنقلة فيها المعلومات الفردية عنهم.

المحافظ

إمضاء: س ش. بورات

الملحق رقم (11): العقوبات المدان بها مناضلي حزب الشعب الجزائري.

المصدر: رصيد م. م. ز

SURETE DEPARTEMENTALE
D'ALGER

Alger, le 4 Novembre 1937

N° 7503

Affaire du P.P.A.

RAPPORT

Comme suite à mon précédent rapport n° 7476, en date de 3 Novembre courant, j'ai l'honneur de vous faire connaître que le Tribunal correctionnel d'Alger, dans son audience de ce jour, 4 Novembre, a rendu à 14 h. 45 son jugement dans l'affaire du "Parti du Peuple algérien".

Les condamnations suivantes ont été prononcées à l'encontre des dirigeants du P.P.A. ci-après désignés, contre lesquels les deux délits de reconstitution de ligue dissoute et d'atteinte à la souveraineté française en Algérie, ont été retenus:

MESSALI Hadj.....	2	ans	de	prison	
MOUFDI Zakaria	2	"	"	"	
LAHOUEL Hocine	2	"	"	"	
KHELIFA ben Amar	2	"	"	"	
MESSAOUI Rabah	2	"	"	"	(P. défaut).

Seul le délit de reconstitution de ligue dissoute a été retenu à l'encontre des nommés:

CHERIFA Brahim
BELLAMINE Ali,

qui ont été condamnés, le premier à 1 an de prison et le second également à 1 an de prison, mais par défaut.

Le Tribunal a fait application des trois premiers paragraphes de l'article 42 du Code pénal.

De plus, faisant droit aux conclusions de la défense, il a jugé que le délit de reconstitution de ligue dissoute était un délit politique.

Le jugement a été rendu dans une atmosphère très calme et aucun incident ne s'est produit, tant dans la salle d'audience qu'aux abords du Palais de Justice.

Le Commissaire,
signé: DULOUVE

Vu et transmis,
le Commissaire divisionnaire
Chef de la Sûreté départementale:
signé:

الملحق رقم (12): متابعة تنقل الشيخ بيوض إلى مدن التل واتصاله بالأشخاص

المصدر: رصيد م. ع. ح. ملف رقم 2047 من أرشيف
Brahim de Guerrara, Ghardaia; 13\03\1936 A.O.M 9H24

de l'ALGERIE

Ghardaia, le 13 mars 1936

Territoire militaire
de Ghardaia

Le Chef de bataillon PINON, Chef de
l'annexe de Ghardaia

Annexe de Ghardaia

A Monsieur le Commandant Militaire du
Territoire de Ghardaia

N° 37/S

à L. GHOULAT

A/S du nommé B.YOUD Hadj
Brahim, de Guerrara

Comme suite à mon rapport n° 33/S du 7 mars, j'ai l'honneur de vous rendre compte ci-dessous des renseignements que j'ai recueillis au sujet des agissements du nommé B.YOUD HADJ BRAHIM ben AOUMEUR, de Guerrara, pendant son dernier séjour dans le Tell.

Titulaire d'un permis de circuler pour Constantine, valable jusqu'au 14 octobre 1936, B.YOUD HADJ BRAHIM a quitté Guerrara le 5 janvier dans la soirée à destination de Biskra, via Oulad Djellal.

Dès son arrivée à Biskra, le 6 janvier, il s'est rendu chez son ami KHOEZI AISSA BEN MARI, commerçant, originaire de Guerrara, qui l'a hébergé.

B.YOUD a profité de son passage dans cette localité pour aller saluer le Cheikh el Arab, SI BOULEZIE BEN GAMA.

Quelques jours après, accompagné de KHOEZI AISSA, il est parti pour Sétif où ses partisans de St-Arnaud l'attendaient. Ceux-ci avaient appris que divers commerçants mozabites installés à Sétif s'apprêtaient à le molester; ils l'engagèrent à ne pas séjourner dans cette ville et l'emmenèrent en taxi à Saint-Arnaud LA, durant les jours qui suivirent, B.YOUD fit plusieurs conférences en prenant comme sujet les réformes soi-disant religieuses dont il est, avec ABOULIKDAN, le principal propagandiste.

Puis, toujours accompagné de KHOEZI AISSA, il se rendit à Constantine où il retrouva les nommés ATFAOUI SLIMANE et CHERRAH MOHAMMED BEN OMAR, commerçants, d'origine d'El-Atteuf.

BAYOUD et KHOEZI allèrent ensuite chez MAMI SMAIL, rédacteur du journal "En Nedjah" et l'invitèrent à leur faire connaître l'auteur d'un article paru dans ce journal peu après la révocation du Caïd KELLOU de Berrian, dans lequel B.YOUD était tenu pour responsable de cette révocation. Le rédacteur précité leur répondit que cet article avait été inséré sur la demande du Gouvernement Général. Sur cette réponse évasive, KHOEZI menaça MAMI SMAIL de lui créer des ennuis en faisant intervenir auprès de l'autorité supérieure, ses amis, le Cheikh-el-Arab et M. CAZENAVE, Maire de Biskra. A la suite de nouvelles entrevues moyennant le versement d'une certaine somme, le rédacteur d'En Nedjah consentit à faire paraître un nouvel article précisant que B.YOUD n'était aucunement responsable de la révocation du Caïd KELLOU.

KHOEZI se sépara alors de B.YOUD et réintégra Biskra, pendant que ce dernier se rendait à Alger où il s'installa au domicile privé d'ABOULIKDAN, rue Médée.

Le 26 janvier, B.YOUD alla à Blida où l'attendaient ses amis

BOUDI S.LAH, originaire de Berrian, et H.MOU BEN OMAR BEN HADJ MOHAMMED, originaire de Guerrara, neveu d'ABOULIKDAN, connu également sous le pseudonyme de "Lokmane". Il avait l'intention de prendre la parole à la mosquée ibadite de cette ville pour y développer sa propagande, mais il en fut dissuadé par ses partisans qui redoutaient une réaction assez vive de la part des autres commerçants mozabites de la région, non affiliés à son parti. Pour compenser cet insuccès "Lokmane" fit paraître un tract anonyme ridiculisant certains de leurs adversaires.

De retour à Alger, sur l'intervention du Cheikh El Arab, B.YOUD obtint une audience de Monsieur le Directeur des Affaires Indigènes. Il ne m'a pas été possible d'en déterminer la date exacte, mais cette entrevue qui fit suite à une visite faite le même jour par BAYOUD au Colonel BELINDOU, aurait eu lieu le ou le 8 février.

B.YOUD se vante, à qui veut l'entendre, d'avoir été parfaitement reçu par Monsieur MILLIOT. D'après lui, l'entretien qui aurait duré près d'une heure, aurait porté sur des sujets d'ordre religieux, juridiques, et politiques. B.YOUD en aurait profité pour exposer les réformes dont il est partisan. Il lui aurait été répondu que le Gouvernement n'avait pas à intervenir dans la politique suivie par le taleb de Guerrara et ses amis tant qu'elle ne serait pas contraire aux intérêts de la France.

B.YOUD aurait appris, au cours de cet entretien, l'existence de rapports adressés contre lui par l'Autorité locale de Ghardaia, rapports qui auraient eu pour but de le discréditer et de porter atteinte à son honneur. Il n'y attacherait aucune importance étant donné qu'il lui avait suffi de s'entretenir avec M. MILLIOT pour que celui-ci reconnaisse sa bonne foi et conseil de lui une impression toute différente.

Avant de le congédier Monsieur le Directeur des Affaires Indigènes lui aurait remis une brochure intitulée : "Recueil des délibérations et conventions" avec la dédicace : "Souvenir du Savant MILLIOT au cheikh B.YOUD". En la lui remettant M. MILLIOT lui aurait dit : "Je vous l'offre en souvenir, c'est le dernier recueil que je possède".

Le 9 février, B.YOUD quitta Alger pour se rendre à Constantine. Peu après son arrivée, il fut convoqué par le Préfet qui lui demanda ce qu'il ~~faissait~~ faisait dans cette ville. BAYOUD lui présenta son permis de circuler et lui déclara qu'il n'était que de passage. M. le Préfet lui fit observer que son permis portait la destination de Constantine et qu'il s'étonnait qu'il soit allé à Alger pour y faire vraisemblablement une politique douteuse. Il l'invita ensuite à quitter Constantine sous peine de sanctions.

B.YOUD prit immédiatement le train pour Khenchela où il passa quelques jours avec ses amis H. JDUDJ D.OUD BEN H. DJ AHME MOUSSA BEN BAKIR et H. CHBOUCHE S.LAH BEN YAHIA, originaires de Guerrara, puis il regagna Guerrara après un nouveau séjour à Biskra où il s'entretint avec KHOBZI AISSA de son entrevue avec M. MILLIOT.

...

Les renseignements donnés ci-dessus émanent de sources sûres à l'exception toutefois des questions traitées entre Monsieur

...

الملحق رقم (13): الموافقة على تسجيل بيوض إبراهيم في الدفتر B لتتم مراقبته.

المصدر: رصيد م. ع. ح ملف رقم 2047

A L G E R .

En réponse à votre lettre n° 5.521 du 17 Novembre 1934.

La lettre n° 180/S du 7 Décembre 1934, du Capitaine Chef d'Annexe de Ghardaia, à laquelle il est fait allusion dans le texte ci dessus, vous a été transmis par mes soins le 11 Décembre 1934, sous le n° 212/S.

Ma transmission n° 10 /C du 10 Janvier 1935 donne également des renseignements sur les agissements du nommé BAYOUD (appelé couramment dans le pays "cheikh Baoud").

J'estime tout à fait utile d'inscrire cet indigène au carnet B.

En conséquence et suivant les dispositions du paragraphe I de l'Instruction jointe à votre lettre n° 5.781 du 26 Décembre 1923, j'ai l'honneur de vous demander de vouloir bien prescrire de faire cette inscription.

LAGHOUAT, le 10 Janvier 1935
Le Colonel BERTSCHT, Commandant
Militaire du Territoire de Ghardaia

الملحق رقم (14): تسجيل كلا من الشيخ بيوض وأبو اليقظان في القائمة "S" لمراقبتهم

المصدر : Le nationalisme au M'zab au Lendemain de la Première guerre mondiale
d'après deux études inédite; Op cit; p260.

DOC20.LIS

Carnet "B" remplacé par Liste "S".

Inscrits dans la liste "S": Cheikh Bayoud et Abu-el-Yaqdan, 24 sept. 1942.

~~MINISTRE DE L'INTERIEUR~~
~~SECRET~~
~~MINISTRE DE L'INTERIEUR~~
~~SECRET~~
~~MINISTRE DE L'INTERIEUR~~
~~SECRET~~
DIRECTION DES TERRITOIRES DU SUD
SERVICE DES AFFAIRES INDIGENES
ET DU
PERSONNEL MILITAIRE

ETAT FRANCAIS
REPUBLIQUE FRANCAISE

R/.

24 SEPT. 1942

SECRET

NOTE

Pour Monsieur le Secrétaire Général du Gouvernement

N° 7171 SUD/2

OBJET : Inscription du Cheikh BAYOUD et du nommé ABOULYKDAN sur la liste "S".

PIECES JOINTES : 1 dossier

Le Chef du Gouvernement Ministre Secrétaire d'Etat à l'Intérieur a prescrit par sa circulaire 52 POL.4 CIRC. du 2 Juin 1942 l'établissement de listes "S", remplaçant le Carnet "B", mais différentes de celui-ci, sur lesquelles doivent être inscrits les individus dont l'arrestation paraît indispensable en cas de troubles; il est précisé que les arrestations prévues doivent ainsi pouvoir s'effectuer rapidement.

Le Commandant du Territoire de Ghardaia a émis l'avis qu'il serait opportun d'inscrire sur la liste "S" de son Territoire le Cheikh BAYOUD et son lieutenant ABOULYKDAN.

Le Cheikh BAYOUD est le chef du parti réformiste au M'zab. Il est surtout dangereux du fait de ses collusions avec les partis extrémistes.

ABOULYKDAN est un publiciste à tendances extrémistes et le Lieutenant de BAYOUD.

Pour les raisons qui motivent la lettre ci-jointe j'estime que ces inscriptions ne s'imposent pas.

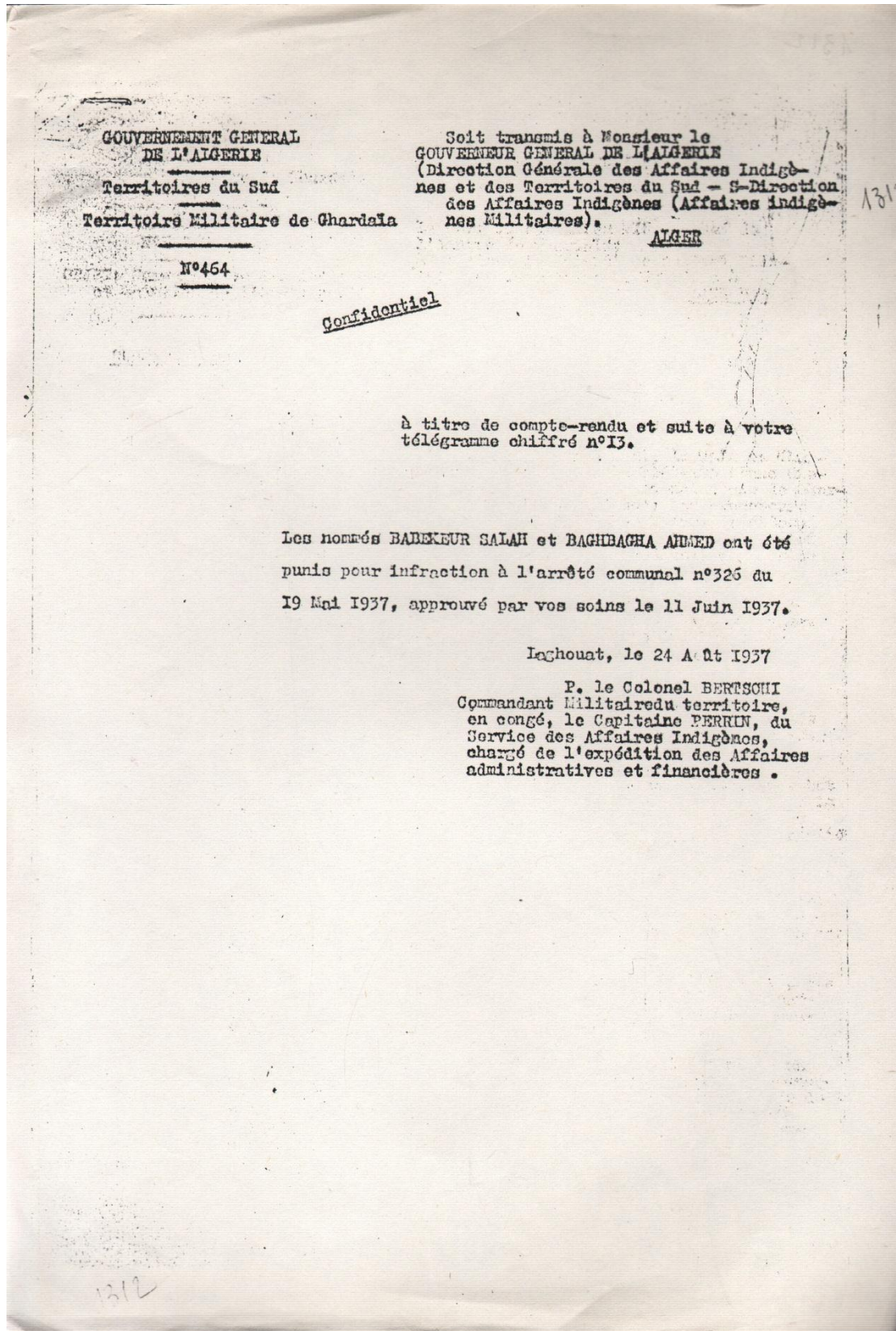
Dans le cas où Monsieur le Secrétaire Général du Gouvernement partagerait ma manière de voir je lui demanderais de vouloir bien revêtir de sa signature la lettre ci-jointe ou de la soumettre à celle de M.le Gouverneur Général.

Le Directeur des Territoires du Sud

[Signature]

الملحق رقم (15): توقيف بابكر صالح وبغباغة أحمد أحد مؤسسي جمعية الإصلاح

بتاريخ 19 ماي 1937. المصدر: رصيد م.ع. ح ملف رقم 1312.



الملحق رقم (16): قائمة التلاميذ المزابيين الدارسين في أحد مدارس تونس.

المصدر: رصيد م. م. ز من أرشيف: Liste des Etudiants du Mzab Frequentant L'Ecole Tunis

A.O.M 9H82

LISTE DES ETUDIANTS DU MZAB FREQUENTANT L'ECOLE			(Tunis)
MOUSSA BEN YAHIA EL YEZEGUENNI Algérien	10	ans	
YOUSSEF BEN SAID	11	ans	
MOHAMED BEN AÏSSA SCHELAR	8	"	
DAOUD BEN SAID	13	"	
HAFI BEN HADJ SALAH	9	"	
AÏSSA BEN BAKIR	10	"	
ABRAHIM BEN AROUA	12	"	
ADOUN BEN BAKIR	13	"	
YOUSSEF BEN KACEM	13	"	
HAMMOU BEN ABRAHIM	11	"	
SLIMAN BEN ABRAHIM	8	"	
AÏSSA BEN HADJ YOUSSEF	7	"	
ABRAHIM BRAGHBAGHA	12	"	
HAMMOU BEN AMOR	10	"	
MOHAMED BEN HADJ KACEM	8	"	
AHMED BEN ISMAIL	8	"	
AÏSSA BEN EL HADJ ABRAHIM	9	"	
MOHAMED BEN ABRAHIM	8	"	
YOUSSEF BEN SALAH SIOUSIOU (Tunis)	10	"	
SLIMANE ENADJAR	13	"	
MOHAMED BEN HADJ BAKIR	12	"	
ABRAHIM BEN MOHAMED EL YEZEGUENNI	9	"	
ZAKARIA BEN SLIMANE	12	"	
HAMMOU BEN SLIMANE EL GHARDAOUI	14	"	
SLIMANE BEN YAYA	14	"	
ABDALLAH BEN MOHAMED	14	"	
AHMED BEN BAGHBAGHA	14	"	
AHMED BEN HADJ ABRAHIM	14	"	
ABRAHIM BEN MOHAMED GUERRARI	8	"	
SALAH KRADA	8	"	
ALI BEN SALAH EL GUERRARI	14	"	
AÏSSA BEN ABDALLAH EL GUERRARI	12	"	
MOHAMED AHMED EL GUERRARI	9	"	
MOHAMED BEN BAKIR EL ATFAOUI	12	"	
SLIMANE BEN HAMMOU	9	"	
SAID BEN BAKIR	12	"	
ABDALLAH BAGHBAGHA	11	"	
SLIMANE EL BLIDI	8	"	
ABRAHIM BEN MOHAMED EL YEZEGUENNI	9	"	
ABRAHIM BEN MOUSSA	12	"	
YAYA BEN HADJ AÏSSA	9	"	
MOHAMED BEN ABRAHIM EL ATFAOUI	8	"	

الملحق رقم (17): منع جريدة البستان لأبي اليقظان من البيع والتداول.

المصدر: رصيد م. ع. ح. ملف رقم 2074.

2

**GOVERNEMENT GENERAL
DE L'ALGERIE**
Direction des
Territoires du Sud
Service des Affaires
Indigènes & du
Personnel Militaire
N° 2.916
Interdiction du jour-
nal "EL BOUSTEN"

REPUBLIQUE FRANCAISE
ALGER, le 4 Juillet 1933
LE GOUVERNEUR GENERAL DE L'ALGERIE
à Monsieur le Commandant Militaire
du Territoire de Ghardaia à LAGHOUAT

C-22

J'ai l'honneur de vous faire connaître,
à toutes fins utiles que, par arrêté du 23 Juil-
let 1933, M. le Ministre de l'Intérieur a inter-
dit la circulation, la mise en vente et la dis-
tribution en Algérie du journal étranger ayant
pour titre "El-Boustén" édité en langue arabe
à Alger, 70 Rue de Rovigo.

POUR LE GOUVERNEUR GENERAL,
Le Directeur des Territoires du Sud
Signé: MEYNIER.

no 132
15-7-33

**TERRITOIRE MILITAIRE
DE GHARDAIA**
N° 3.384 A.I
ANNEXE DE GHARDAIA
Arrivée le 8.7.33
N° 3094

K. COPIE CONFORME NOTIFIEE

à M.M. les Chefs des Annexes de:
DJELFA - LAGHOUAT - GHARDAIA

Pour exécution.

Les exemplaires saisis seront adressés au
Territoire avec toutes indications utiles
concernant leurs destinataires ou détenteurs

LAGHOUAT, le 3 Juillet 1933
Le Lieutenant-Colonel BELANDOU, Commandant
Militaire du Territoire de Ghardaia

no du 19 juillet 1933

me rend

70

الملحق رقم (18): مساندة التجار المزابيين لجهة التحرير الوطني في مدينة تيارت.

المصدر: A.O.M 92-2F

TIARET
P. R. G.
N4602

Tiaret le 4 décembre 1957

59
5

Ex 12

NOTE DE RENSEIGNEMENTS

OBJET : A/s collecteurs de fonds
SOURCE : Marcel
VALEUR : C/2
DATE DU RECUEIL : Actuelle

SECRET-CONFIDENTIAL

3

Les milieux mozabites de TIARET continuent à collecter des fonds au profit du F.L.N .

Les nommés FARTAS Brahim et DJEHLANE Youssef tous deux commerçants domiciliés respectivement dans notre ville 16 rue Cambon et 23 rue Kronstadt rassemblent l'argent ainsi recueilli .

Le nommé HANI ou HENNI Salah résidant 11 rue Cambon à TIARET serait un des principaux collecteurs ; il a d'ailleurs été impliqué , il ya quelques mois pour ces mêmes raisons , dans une affaire judiciaire , sans que des charges suffisantes soient retenues à son encontre . De plus , il acheminerait une partie de ces sommes sur GHARDAIA où il effectue de fréquents séjours ./.

DESTINATAIRES

M. le Directeur de la Sécurité Nationale en Algérie -Sce Cal des R.G-
ALGER = Ex 1,2,3

M. le PREFET du Département de TIARET (Cab - SLNA) = Ex 4,5

M. le Général , Commandant la 4ème DIM et la ZSO (CLE) = Ex 6

M. le Commissaire Divisionnaire Chef du SDRG -ORAN- = Ex 7

M. le Commissaire de la Police Judiciaire - TIARET - = Ex 8

M. le Commandant (Gendie) TIARET -Ex 9

M. le Capitaine ,Cdt le ZSO-DOP -Ex 10

= Archives et chrono = Ex 11 et 12 ./.

Le Commissaire de Police
Chef du S.D.R.G

CAMY . L

الملحق رقم (19): منظمة لجمع التبرعات لصالح الأفلان من بين أوساط المزابيين المقيمين في مزاب وعمالة الجزائر. وبعد عملية توقيفات التي تمت في بني يزقن قررت هذه المنظمة تغيير خطة جمع التبرعات. المصدر: A.O.M 23H

JB/MS

NOTE DE RENSEIGNEMENTS

OBJET : Collecteurs F.L.N.

Les individus dont vous trouverez, ci-après, l'identité constitueraient le Comité d'Organisation des Collectes auprès des Mzabites de la région algéroise et du Mza. A la suite d'arrestations opérées à Béni Sguen ils auraient pris la décision de ne plus faire de collectes mais d'ordonner aux personnes désignées au moyen de listes qu'ils possèdent de verser directement une somme aux collecteurs F.L.N.

- Cheikh BAYOUD - GUERRARA
- DOUACK - Commerçant à Béni Sguen
- EL HBIT SALAH - GHARDAIA- Possède une épicerie à Bab El Ou
- BOUDI HADJ Mohamed - Cousin du Caïd de Berriane
- YOUSFI SLIMANE - EL ATTEUF - Possède une épicerie à Maison-Carrée
- BAASSA BEN DAUD - BOU NOURA - S'occupe de la Société Fath- en Hour
- BADJAN MOHAMED BEN BAHMED - Bachadel à la Moharna Ibadite d'Alger
- HARFI OMAR BEN BAKIR - Commerçant à Blida - originaire de Guerrara-
- DJOHLANE OMAR de Guerrara.

N° 14465 SNA/RG.3

SOIT TRANSMIS A:

- M. le Commissaire Divisionnaire Chef du S.D.R.G. d'ALGER
- M. le Commissaire de Police Chef du S.D.R.G. de MEDEA

POUR EXPLOITATION ET RENSEIGNEMENTS EVENTUELS.

2 Copies Pour SNA/RG.3 "P"

ALGER, le 12 AOUT 1957

P. le Directeur de la Sûreté Nationale en Algérie

Le Commissaire Divisionnaire, Chef du Service Central des Renseignements Généraux

Signé : CARTON

ترجمة وثيقة الملحق رقم (19):

مدونة استعلامات

الموضوع: جماعة جبهة التحرير الوطني

الأفراد الذين ستجد هويتهم أدناه سيشكلون اللجنة المنظمة للمجموعات من المزابيين في منطقة الجزائر ومزاب بعد الاعتقالات التي تمت في بني يسقن، وكانوا قد اتخذوا قرارًا بعدم جمع المجموعات ولكنهم يأمرّون الأشخاص المعيّنين عن طريق قوائم عليهم دفع مبلغ مباشرة إلى جماعة جبهة التحرير الوطني.

أ) الشيخ بيوض - القرارة

ب) دواق - تاجر في بني يزقن.

ت) الحاييت صالح - غرداية - يمتلك محل بقالة في باب الواد (مدينة الجزائر).

ث) بودي حاج محمد ابن عم قائد بريان.

ج) يوسف سليمان - العطف - يمتلك محل بقالة في ميزون كاري (مدينة الجزائر).

ح) باسة بن داود - بنورة - مساعد لمؤسسة الفتح - النور.

خ) بجاح محمد بن باحمد - باشعادل في المحكمة الإباضية في مدينة الجزائر.

د) خرفي عمر بن بكير - تاجر في مدينة البليدة - أصيل القرارة.

ذ) جهلان عمر من القرارة.

الملحق رقم (20): قائمة أسماء النشطاء ضمن جبهة التحرير الوطني لمدينة بريان (مزاب)

سنة 1957م. المصدر: A.O.M OA104

RENSEIGNEMENT-

Origine : x° Région Militaire-
Valeur : X/3
Date du recueil : 30.4.57
Lieu : BERRIAN DELAA.

OBJET:- Aide aux rebelles-

I- RENSEIGNEMENTS D'ARCHIVES.

BOUBI, Caid de Berrian (Territoire de Ghardaia), déjà cité.
Latreche Brahim ben Baali, secrétaire particulier du Caid de Berrian
Noui ben Saïeh de Berrian.
Tella de Berrian
Menouar Père de Berrian.
Memouar fils de Berrian.
Zgaou Slimane, possède un puits et un jardin dans l'Oued NSA au Lieu dit
La Hnia 20 km N.E. de Berrian.
Ahmed ben Smahi, de Berrian.
Allél ben Smahi, frère du précédent de Berrian.
Aouragh Omar de Berrian,
Iammi Mohamed ben Bayoub de Berrian.
Baouchi Bahmed, possède une camionnette.
Latreche ben Hadj Ahmed, possède une camionnette.

II- RENSEIGNEMENTS PROPREMENT DITS.

1°) Vers le 2 ou 3 avril 1957, le Caid Boubi aurait hébergé 20 rebelles
FLN. dans son bain maure à Berrian (1) Latreche Brahim ben Saali qui serait
collecteur, agent de liaison et de renseignements leur aurait distribué trois
quintaux de blé, de sucre et de thé. Ces rebelles seraient répartis le 4.4/57
en direction de Delaa (2).

2°) Noui ben Saïeh serait chargé de collecter et d'expédier le ravitail-
lement Tella, Menouar et son fils seraient agents de liaison et de rensei-
gnements : Zgaou Slimane hébergerait les bandes de passage dans son jardin
Ahmed ben Smahi, Allél ben Smahi.

Baouchi Bahmed et Latreche ben Hadj Ahmed, assureraient le transport
du ravitaillement et les liaisons.

(1) Berrian : 40 km NNE de Ghardaia- (2) Hassi Delaa : 75 km ESSE de Laghouat.
Note du poste : pour le Caid de Berrian, voir B.R.n° 266/ORION/V du 26.4.57.

GOUVERNEMENT GENERAL
DE L'ALGERIE
Inspection Générale
des Territoires du Sud

Service
des Affaires Sahariennes
& du Personnel Militaire

Copie conforme transmise à
Monsieur le Commandant Militaire
du Territoire de Ghardaia à
LAGHOUAT.
Alger, le 27 MAI 1957
Le Chef du Service des Affaires Sahariennes
et du Personnel Militaire,

872/1

ترجمة وثيقة الملحق رقم (20):

استعلامات

الأصل: X منطقة عسكرية

القيمة: $x/3$

تاريخ التحصيل:

المكان: بريان دلاعة

الموضوع: مساعدة المتمردين (الثوار).

المعلومات الأرشيفية

بودي قائد بريان (إقليم غرداية)، سبق ذكره.

لطرش إبراهيم بن باعلي، السكرتير الخاص لقائد بريان.

نووي بن سايح من بريان.

تيلا من بريان.

منور الوالد من بريان.

منور الابن من بريان.

زقاو سليمان لديه بئر وحديقة في واد النساء في مكان يسمى لهانيا على بعد 20 كم شمال

شرق بريان.

أحمد بن سماحي من بريان.

علال بن سماحي من بريان شقيق المذكور سابقا.

أوراغ عمر من بريان.

يامي محمد بن بايوب من بريان.

بعوشي باحمد من بريان يمتلك شاحنة صغيرة.

لطرش بن حاج أحمد يمتلك شاحنة صغيرة.

المعلومات المناسبة:

في حوالي 2 أو 3 أبريل 1957، كان القائد بودي سيأوى 20 متمردا (مجاهدا) من جبهة التحرير الوطني في حمامه المغربي في بريان. لطرش إبراهيم بن باعلي الذي سيكون جامعاً ومسؤول اتصال ومعلومات، قام بتوزيع ثلاثة قنطار من القمح والسكر والشاي عليهم.

هؤلاء المتمردين سيتم توزيعهم في 57/4/4 في اتجاه حاسي دلاعة.

سيكون نووي بن سايح مسؤولاً عن جمع وشحن الإمدادات

سيكون تلاه، امنور وابنه ضابطي اتصال ومخابرات.

كان زقاو سليمان يستضيف العصابات في حديقته: أحمد بن سماحي، علال بن سماحي.

بعوشي باحمد ولطرش بن حاج أحمد سيتكفلان بنقل الإمدادات والتوصيلات.

(1) بريان 40 كلم عن شمال غرداية. (2) حاسي دلاعة تبعد بمسافة 75 كلم عن يسعد الواقعة في الأغواط.

ملاحظة المنشور: لقائد بريان...

...

الملحق رقم (21): اكتشاف مساندة التاجر المزايي بازين عيسى لجهة التحرير بمدينة

مستغانم والحكم عليه بالسجن. المصدر: رصيد موقع T.H

MINISTÈRE DE L'INTÉRIEUR

Service de la Surveillance
du Territoire en Algérie
BOITE POSTALE N° 1381 ALGER R. P.
S.C.E. d'ORAN
No 2424 SN/STA/AO
Référence à rappeler

REPUBLICQUE FRANÇAISE
ORAN le 4 Décembre 1957

Le Commissaire Divisionnaire Chef du Secteur
de Contre Espionnage d'ORAN

MONSIEUR 1^{er} I.G.A.M.E.
PREFET d'ORAN
(B.S.D.N.)

SECRET

O B J E T : Demande de mesure d'astreinte à résidence
P. Jointes : Une notice individuelle en 5 exemplaires

J'ai l'honneur de vous demander de bien vouloir
prendre provisoirement une mesure d'astreinte à résidence
au Camp d'ARCOLE à l'encontre du nommé :

BAZINE AISSA
commerçant en tissus à MOSTAGANEM

L'intéressé fait actuellement l'objet d'une
enquête de mon service pour avoir fourni une grosse quan-
tité de vêtements à BELARBI LARBI, membre du F L N, sachant
que ces vêtements étaient destinés à l'A L N.
Cette mesure provisoire permettra la poursuite
de l'enquête jusqu'à ce qu'une décision judiciaire inter-
vienn

P. LE COMMISSAIRE DIVISIONNAIRE
Chef du S.C.E. d'ORAN
L. Commissaire Ppal SCHNEIDER
Chef du S.C.T. d'ORAN

eBox Editions
M. Chamsy

الملحق رقم (22): إثبات عمل المجاهد إسماعيل اسماوي في الثورة التحريرية.

المصدر: رصيد. م. ب

FRONT DE LIBÉRATION NATIONALE
SECRÉTARIAT EXÉCUTIF
CONSEIL NATIONAL DES ANCIENS MOUDJAHIDINE

DECLARATION SUR L'HONNEUR

NOM et prénoms: FERHAT BELKACEM nom de guerre DAHMANE

Date et lieu de naissance: Presyme 1906

Fils de: FERHAT Chaoui et de Boudaouya HADJA

N° de la Carte d'Identité: 271674174 Adresse: Ru. Jardi Abdel Kader

Date et lieu de délivrance: 26/12 1962

MEMBRE DE L'ALN MEMBRE DE L'OCFLN (1)

Responsabilité: Lieutenant N° 523 B 4 S 26

Déclare sur l'honneur que le nommé (Nom et prénoms) Semaoui Smait

Nom de guerre:

Né le: Presyme 1903 à El attouf (Ghardaïa)

Fils de: Hadj Mohamed et de Hadj Brahim Zabi KHA

A été Membre de l'ALN de: 1956 à 1962 Membre de l'OCFLN

Tombé glorieusement au champ d'honneur le:

Remarque importante: Toutes fausses déclarations ou faux témoignages entraîneront des poursuites judiciaires prévues par la législation en vigueur et notamment l'Art 11 du décret 66-37 du 2 Février 1966.

OBSERVATIONS: Dépositaire d'arme et de munitions de guerre
Rallié aux valeurs et guide de l'Armée de Libération
Nationale

NOTA: A) D'Etablissement de la nouvelle fiche de participation à la lutte de libération Nationale/en cas de contestation le bénéficiaire et ses complices (les déclarants).

B) Ne sont valables que les déclarations sur l'honneur émanant d'Anciens Responsables de l'ALN et de l'Organisation Civil FLN dûment recueillies et légalisées par le président de l'Assemblée Populaire Communale ou le Commissaire de Police.

(1) Riffet la mention inutile.

Mis à l'AG. HAUT le 14/2/197

Vu pour la légalisation de la Signature de M. Jahid Belkacem

الملحق رقم (23): إثبات عضوية محمد بكلي في جبهة التحرير الوطني بمدينة سكيكدة

من 1956 إلى 1962م. المصدر: رصيد. م. ب

LIBÉRATION NATIONALE
ÉTAT D'EXÉCUT
NATIONAL DES ANCIENS
MOUJAHIDINE

REPUBLIQUE ALGÉRIENNE
DÉMOCRATIQUE ET POPULAIRE

DECLARATION SUR L'HONNEUR

Nom et Prénoms : TACHI-ALISSA Nom de Guerre : ALCENE
Date et lieu de naissance : 22 MARS 1907
Fils de : EL-BARBAH et de : REEL ZACHIR
N° de la carte d'identité : NE 011375
Date et lieu de délivrance : 10 JUIN 1967 par : SKIKDA
Adresse : COTE DE FRED SAKER-BTA COGNAC N° 7 SKIKDA
Membre de l'A.L.N. Membre de l'O.C.F.L.N. (1)
Responsabilité : chef cellule 1 : 2 2 : 3 D : 3 S : 2
Déclare sur l'honneur que le nommé (Nom et prénoms) : BAKELI-MOHAMED
Nom de Guerre : MOUSTAKBEL
Né le : en 1923 à : (EL-ATTEF) EL ATTEUF
Fils de : FELI GESSMAUD et de : BAKELI-Fella
a été membre de l'A.L.N. Membre de l'O.C.F.L.N. (1)
de : 1956 à : 1962

REMARQUE IMPORTANTE : Toute fausse déclaration ou faux témoignage entraînerait des poursuites judiciaires prévues par la législation en vigueur et notamment l'article II du décret 66-37 du 2 Février 1966.

OBSERVATIONS Permanent

NOTA : 1) L'établissement de la nouvelle fiche de participation à la lutte de Libération Nationale engage en cas de contestation de bénéficiaire et de ses complices (les déclarants).
2) Ne sont valables que les déclarations sur l'honneur émanant d'anciens responsables de l'A.L.N. ou de l'Organisation Civile F.L.N. dûment signées et légalisées par le Maire ou le Commissaire de Police.

la légalisation
signature de M. : [Signature]

SKIKDA, le 19.05.1972

LU ET APPROUVE
[Signature]
P. Le Président de l'A.P.C.
Le vice-président A. SELOUGH

1972

الملحق رقم (24): مدونة معلومات حول الطبيب المجاهد ترشين إبراهيم.

المصدر: رصيد موقع T.H

NOTICE DE RENSEIGNEMENTS

Nom patronymique : TIRICHINE.

Prénom : Brahim.

Lieu et date de naissance : Bény-Ysguen Ghardaïa (M'Zab), le 20
Octobre 1927.

Filiation : fils de Abdallah ben Hadj Hamoun
et de : TIRICHINE Mamma bent Baelhadj.

Adresse : 2, Rue Blandan - ALGER.

Profession : Certificat d'Etudes Physiques, Chimiques et Biologiques
obtenu en Mai 1948 à TUNIS.

Adresse de ses parents : Son père est Caïd à Bény-Ysguen (Ghardaïa -
M'Zab).

Antécédents judiciaires : néant.

Tendance politique : Progressiste très avancé.

OBSERVATIONS : 3ème Vice-Président de l'A.E.M.A.N., élu lors de
l'Assemblée Générale du 25 Janvier 1953.
Alger, le 3 Mars 1953.
Le Commissaire Divisionnaire de la
P.R.G.
Chef du District d'Alger
(signé :) COSTES

الملحق رقم: (25): إنشاء الشيخ بيوض مستشفى ريفيا بالقرارة سنة 1956م لمداواة الجرحى والمجاهدين بمساعدة الحاج إبراهيم القراي، وكان يداوي فيه الطبيب بابا عمر عبد

الرحمن برفقة ممرضة سويسرية. المصدر: رصد موقع T.H

ALGER
P.R.G.
No 6201

SECRET

Ex..../11.-

59/21422
59/3

ALGER, le 4 Juin 1956.

59/3

NOTE DE RENSEIGNEMENTS.

OBJET : a/s soins médicaux aux rebelles blessés dans la région de GHARDAIA.

I. RENSEIGNEMENT --.

SOURCE : Informateur à l'essai.

DATE DES FAITS : De Janvier à Juin 1956 : durent encore.

DATE DU RENSEIGNEMENT : Le 4 Juin 1956.

VALEUR : A cont...

Un important service de santé fonctionnerait depuis plusieurs mois au M'ZAB en faveur des rebelles blessés.

Le fondateur de cet " hôpital de campagne " clandestin serait le Cheikh BAYOUD, ex-Délégué à l'Assemblée Algérienne.

Cet hôpital se trouverait à GUERRARA, (Territoires du Sud), oasis proche de GHARDAIA. Il se présente officiellement comme un dispensaire, mais en fait depuis le mois de Janvier dernier, il s'est transformé en véritable hôpital de campagne clandestin, sous la direction de Cheikh BAYOUD.

Les soins médicaux, les interventions chirurgicales et les pansements sont pratiqués par le nommé BABA AMEUR Abderrahmane, jeune médecin m'zabite, qui a ouvert depuis peu un Cabinet Médical, à GHARDAIA.

De Janvier 1956, date de mise en service de l'Hôpital clandestin, jusqu'au milieu du mois de Mars, le Docteur BABA était assisté dans sa besogne par une infirmière européenne, de nationalité suisse, sympathisante communiste.

Mais cette dernière, qui vivait dans la crainte à cause de travail illégal et contraire aux intérêts français, qui lui était imposé, a finalement quitté le M'ZAB; vers le 15 Mars, en invoquant le motif d'un message familial la rappelant à GENEVE.

D'après les renseignements recueillis, plusieurs rebelles blessés, en provenance de différentes zones d'opérations étaient chaque jour évacués sur GUERRARA pour y être soignés.

- 2 -

Parfois, on comptait jusqu'à vingt malades hospitalisés à la suite de blessure.

L'évacuation sanitaire vers ce lieu de santé s'opérerait par les modes de transports les plus variés, (camions, voitures particulières, caravanes).

Par ailleurs, le ravitaillement du centre en plasma sanguin, appareils de transfusion, antibiotiques et médicaments variés, se ferait essentiellement par caravanes.

Le nommé ZERGOUN, receveur des Postes à GUERTINE, ainsi que le nommé HADJ BRAHIM GUARADI, Professeur à la Médersa d'EL-ATEUF.

II.- MESURES PRISES -.

Ce renseignement, qui semble sérieux, est transmis à toutes fins utiles aux Services de Police et de Gendarmerie qualifiés.

III.- OPINION -.

fb/temoins-de-l'histoire

Il semble nécessaire de contrôler au plus tôt l'authenticité des faits signalés et de mettre, dans l'affirmative, un terme aux agissements relatés.-

DESTINATAIRES :

- M. le Préfet -(Cabinet)-. Ex.: 1 et 2.-
- M. le Préfet -(Police Générale)-. Ex.: 3.-
- M. le Directeur de la Sécurité Nationale en Algérie.- Ex.: 4, 5, 6 et 7.-
- M. le Commissaire Divisionnaire de la Police Judiciaire, Chef des Brigades Mobiles du Département d'Alger.- Ex.: 8.-
- M. le Colonel-Commandant la 10^{ème} Légion de Gendarmerie de la Région d'Alger.- Ex.: 9.-
- Archives d'Alger.- Ex.: 10.-

Le Commissaire Divisionnaire, Chef de la Police des Renseignements Généraux du District d'Alger.

J. M. GONZALEZ

الصور

الملحق رقم (26): غرافة إبراهيم ومفدي زكرياء في قبضة البوليس السري الفرنسي.

المصدر: رصيد م. م. ز



الملحق رقم (27): أعضاء حزب الشعب في المحكمة الفرنسية، ويظهر في يمين الصورة لحول حسين وبجانبه غرافة إبراهيم ثم مفدي زكرياء ومصالي الحاج.

المصدر: L'Affaire du Parti du Peuple Algérien; Journal L'Echo D'Alger; 3\11\1937;

.p4



Au banc des accusés, de gauche à droite : MM. Messali Hadj ben Ahmed, Moufedi Zakaria, Guerafa Brahim et Lahouel Hocine. Au premier plan : M^{re} Déroulède, Berthon et Haddou

الملحق رقم (28): صورة الصفحة الأولى لجريدة الأمة لمنشعها أبو اليقظان إبراهيم

المصدر: ج. ش. أ. إ. إ. ط



الملحق رقم (29): صورة الحاج إسماعيل سماوي بلباسه الحربي في الحدود التونسية خلال سنة 1958م. المصدر: رصيد م. ب



قائمة المصادر والمراجع

– القرآن الكريم

أولا/ المخطوطات:

1. اطفيش محمد بن يوسف، رد على نقض فرنسا لمعاهدة 1853م، مخ، مكتبة الحاج سعيد محمد، غرداية، الجزائر، رقم مخ، 12.
2. جماعة بني مزاب، رسالة في مدح الداوي علي وطلب الانتصاف لبني مزاب، مخ، مكتبة الحاج سعيد محمد، غرداية، الجزائر، رقم مخ، 319.
3. مجهول مصعبي معاصر، الأمور الدينية الموجبة منع التجنّد في جيش الاحتلال الفرنسي، مخ، خزانة الشيخ حمو بابا وموسى بميزاب، مخ، خزانة الشيخ حمو بابا وموسى، مؤسسة الشيخ عمي سعيد، غرداية، الجزائر، رقم مخ 189.
4. رسالة تذر السكّان من تصرفات المسيحيين في المنطقة، مخ، مكتبة الحاج محمد بن أيوب الحاج سعيد.
5. قلاع الضروس بكير، موجز من كفاحي في الثورة الجزائرية، مخ مرقون بحوزة جمعية أبي إسحاق إبراهيم اطفيش، غرداية الجزائر.

ثانيا/ الأرشيف:

1 – رصيد جمعية الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش

- وثيقة معاهدة الحماية المبرمة بين أعيان المزابيين والسلطة الفرنسية في 22 أبريل 1853م.

2 – رصيد مكتبة الأستاذ عبد الرحمن حواش:

- ملف رقم: 1324. رسالة إلى أهالي وادي مزاب من طرف الوالي العام لويس تيرمان، كتب في الأول من شهر نوفمبر سنة 1882.
- طلب الإعفاء من الخدمة العسكرية، 6 ماي 1912م.
- ملف الشيخ بيوض. إبراهيم بن عمر بيوض، نداء وبيان إلى الشعب الميزابي النبيل.

- ملف رقم: 2155 عزابة قصور وادي مزاب، عريضة إلى رئيس ملحقة وادي مزاب، نوفمبر 1947م.
- ملف الشيخ بيوض، وثيقة من صفحتين بعنوان: مذكرة قدمها الرئيس الديني الشيخ بيوض باسم الأمة الميزابية إلى لجنة الحقوق الإسلامية.
- ملف الشيخ بيوض، شهادة أحمد خبزي بن عيسى بن عمارة الضابط في صفوف جيش التحرير الوطني إبان الحرب التحريرية في حق جهاد الشيخ إبراهيم بيوض بن عمر تحت نظام جبهة وجيش التحرير الوطني بمنطقة وادي مزاب.
- ملف الشيخ بيوض. وثيقة بعنوان، شهادة من السيد عبد الله بن طوبال وزير الداخلية الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية عن دور الشيخ بيوض إبراهيم في الثورة التحريرية.
- ملف رقم: 1324 Le tableau suivant indique le nombre des enfants scolarisés chaque année de 1946 a 1951 dans les écoles Francaises-Musulmanes de l' Annexe.
- ملف رقم 1940، Messieurs Hadjout Brahim et Baali Aissa Paris, 1952\06\04 Ghardaia.
- ملف غرافة إبراهيم رقم 2154 من أرشيف: Rapport section d' Alger des Amis d'El-Ouma, 9\3\1937 , A.O.M, Boit n° 9H47
- ملف رقم 2154 : Rapport commissaire Divisionnaire, Chef de la Sûreté Départementale, 9\3\1937.
- ملف رقم: 2074 من: Rapport Territoires Militaire de Ghardaïa, N°64\S, A.O.M, Boit n° 9H24.
- ملف رقم: 2074 Pierre Cuperly, Aboulyakdane Ibrahim.
- ملف رقم 2047 من أرشيف Rapport A\S du nommé Bayoud Hadj Brahim de Guerrara, Ghardaia, 13\03\1936 A.O.M, Boit n° 9H24.
- ملف Rapport A\S du nommé Bayoud Hadj Brahim, A.O.M, Boit n° 9H24.

- Suite a mon Compte-rendu n°92\C, 26\06\1936, Ghardaia, ملف -
A.O.M, Boit n° 9H69.
- En réponse à Votre Lettre n° 5.521, Alger, 17\11\1934, ملف -
A.O.M, Boit n° 9H69.
- Territoire Militaire de Ghardaia N°464, a Titre 1312 ملف رقم -
de compte-rendu et Suite a votre Télégramme Chiffré n°13.
- Rapport Mensuel, A.O.M, Boit n° 23h29 1312 ملف رقم -
- Capitaine Mariaud Chef de l'Annexe de 1312 مراسلة بين ملف رقم -
Ghardaia a Monsieur Le Président de la Djemayet El Islah, 20
Septembre 1928
- Rapport Annexe de Ghardaia N39\C, Djemaiet 1312 ملف رقم -
El Islah, 27\03\1936.
- Rapport du Mozabite Brahim Ben Hadj Aissa, 2074 ملف رقم -
n° in 908\4.
- Rapport Interdiction du Journal El Bousten. :2074 ملف رقم -
- Commissariat de Police Ville de Biskra, a 1340 ملف رقم -
- Monsieur l'Administrateur des Services Civils Chef d'Annexe
Ghardaia, Mozabites Expatriés, 17\09\1957.
- Feuillie de Renseignements Objet Remous 1312 ملف رقم، -
autour de la Consultation du 30 Octobre
- A Monsieur le Commissaire Central à Alger, Demande وثيقة -
de Renseignements Concernant L'attentat Contre une épicerie
Mozabite, 25\09\1961.
- Cheikh Bayoud Hadj Brahim : وثيقة -

3 – Archives d'Outre Mer (Aix-En Provence)

- **Boit n°**
- 9H24: Rapport Chef de Bataillon Pinon Chef de l'Annexe de
Ghardaia, 30\03\1936.

- Surveillance des suspects, Ghardaia, 8\10\1936.
Boit n° 03-4i4bC: Rapport, A\S Surveillance Messali Hadj.
Boit n° 064i131b C: Rapport, 22\01\1937.
- **Boit n° 9H47:**
- a.s. du nommé Moufdi Zaecaria, Tunis le 24\06\ 1937.
- Rapport, Alger, 27\01\1937.
- **Boit n° 9H68-087:** Rapport Surveillance des Mozabites 11\11\1941.
- **Boit n° 9H68-089:** Renseignement Gherafa Brahim ben Aissa, 19\04\1939.
- **Boit n° 064i131b C:** Surveillance Politique des Indigenes, Fiche Concernant le Nommé Gherafa Brahim ben Aissa, Alger, 15\12\1937.
- **Boit n° 089H49bc:**
- Renseignement A. S. du Manifeste Adresse par Messali Hadj au Peuple Algerien, Alger, 7\12\1936.
- A. S du P. P. A. Alger, 1\04\1938.
- **Boit n° 4I120:** Rapport, Parti du Peuple Algérien, 7\03\1938.
- **Boit n° 064i131 C:** Note, N °977, Alger, 11\07\1942.
- **Boit n° 034i4 C:** A\S Section d'Alger des Amis d'El-Ouma, 15\03\1937.
- **Boit n° 064i131 C:** Rapport des Obsèques de Gherrafa Brahim, 19\11\1947.
- **Boit n° 9h68-084:** Bordereau des Pieces Adressees.
- **Boit n° 9h68-086:** Rapport A\S du Nommé Gherafa Brahim.
- **Boit n° 9H69:** Rapport Voyage à Tunis de délégués e la Jeunesse Nationaliste Algérienne.
- **Boit n° 9H17:** Rapport Annexe de Ghardaia, Djemaïet El Islah, 26\01\1938.

- **Boit n° 9H57:** Rapport, Alger, 30\01\1936.
- **Boit n° 9H57:** Le Prefet d'Alger, Alger, 31\05\1935.
- **Boit n° 9H96:** Boudjenah Sliman ben Yahia, 19\04\1939.
- **Boit n° 9H33:** El Qalam El Hadidi (Sao-paulo - Bresil) 25\06\1938.
- **Boit n° OA104:** Renseignements, Aide aux Rebelles, Berrian Delaa, 30\04\1957.
- **Boit n° 5Q123:** Note de Renseignement, Djelfa, 28\12\1956.
- **Boit n° 23H:** Note de Renseignement Collecteurs F.L.N, 12\08\1957.
- **Boit n° 92-2F:** Note de Renseignements, Collecteurs de Fonds, Tiaret 4\12\1957.

رصيد مكتبة مفدي زكرياء:

- A.S du Nommé Moufdi Zaccaria N° 2.433 - 6, 24\06\1937 A.O.M, Boit n° 9H47.
- Interdits de L'Hymne "En Nachid El Ouatani El Djezairi", 28 \11\1936.
- Voyage a Tunis de Délégués de la Junesse Nationaliste Algérienne N° 54\C, 3\4\1937.
- Rapport Journalier du 8 Aout 1937, N° 881, A.O.M, Boit n° 9H47.
- Rapport Affaire du P. P. A, 4\11\1937, A.O.M, Boit n° 9h47.
- Liste des Etudiants du Mzab Frequentant L'Ecole Tunis A.O.M, Boit n° 9H82.
- Rapport a.s/ du Nommé Moufdi Zaecaria, Tunis, 24\06\1937, A.O.M, Boit n° 9H47.
- Le Capitaine Vigourous , Chef de l' Annexe de Ghardaia N° 72\S

رصيد مكتبة البكري:

- وثيقة تعريفية بالمجاهد بكلي عبد الرحمن بن عمر.
- بطاقة العضوية في المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني، سليمان بن يوسف، عمل من سنة 1956 إلى 1962، رقم البطاقة 37، 1986/09/01.
- المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني، بطاقة رقم 61746/07388.
- بطاقة العضوية إلى المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني لمحمد شريف رقم 0192، 1987/12/31.
- المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني، قرار اللجنة، رقم الملف 0192، اعتراف بالعضوية لمحمد شريف في المنظمة، 1987/01/11.
- وثيقة تعريفية بالمجاهد بكلي محمد بن مسعود.
- بطاقة العضوية في المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني، لمحمد بكلي، عمل من سنة 1955 إلى 1962، رقم البطاقة 116، 1984/06/27.
- تصريح المسؤول الصائم محمد الرشيد، مسؤول المنطقة الخامسة الولاية السادسة، على عضوية محمد بكلي في جيش التحرير الوطني، البلدة في: 1985 /10/22.
- بطاقة العضوية لـ بكلي بابه باحمد في المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني، رقم البطاقة 05.
- وثيقة العضوية لإبراهيم ترشين، المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني، رقم 1053.
- وزارة المجاهدين، اللجنة الوطنية للاعتراف، قرار اللجنة، الاعتراف بعضوية بكلي عبد الرحمن في المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني، رقم الملف 403 525، الجزائر 1998/04/14.
- جبهة وجيش التحرير الوطني، ولاية 06، منطقة 03، توصيل مالي لبهون علي عمر.
- بطاقة العضوية في المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني، باعلي محمد، عمل من سنة 1958 إلى 1962، رقم البطاقة 41، 1991/07/03.

- بطاقة العضوية في المنظمة المدنية لجبهة الوطني لـ سماوي عمر، عمل من سنة 1957 إلى 1962، رقم البطاقة 123.128، 1995/07/30.
- بطاقة عمل شركة مواصلة الصحراء، مجلس رقم 350، قسمة 04، ناحية 02، منطقة 04، ولاية 06، شهادة عمل لبابا عمي الحاج إبراهيم، 1962 / 10 / 07.
- جبهة التحرير الوطني، ولاية 01 المنطقة 01، بيان إلى السيد المواطن باباعمر محمد بن الحاج إبراهيم مكلف بمواصلات الصحراء، 1962 / 02 / 10.
- وزارة الشؤون الخارجية، مكتب جدة، المرجع رقم 564.
- الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، مكتب دمشق، إلى سيادة قنصل العراق بدمشق، رقم 130 ب. د، 1961/08/16
- وزارة الشؤون الخارجية، مكتب الحكومة الجزائرية بالملكة العربية السعودية، إلى سلطات المرور بين جدة والمدينة المنورة، رقم 558، 1961/03/22.
- Extrait du Recistre des Membres de L'A.L.N. et L'F.L.N., Babaammi Brahim, N°200, 15\01\1971.
- Conseil National des Anciens Moudjahidine, Declaration sur L'Honneur, Semaoui Smail.
- Conseil National des Anciens Moudjahidine, Declaration sur L'Honneur, Bakelli Mohamed, Skikda, 12\05\1977.
- Général Commandant le Corpe D'Armée d'Alger, Le Commissaire du Gouvernement, 24\05\1957.
- Conseil National des Anciens Moudjahidine, Declaration sur L'Honneur, Bouhounali Aoumeur, 1\01\1981.
- Département de Médéa, Arrondissement de Bou-Saada, Rotification de Decision, N° 759.

ثالثا/ المصادر:

أ — باللغة العربية:

1. الإبراهيمي محمد البشير، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جم وتق. الإبراهيمي أحمد طالب، لبنان، دار الغرب الإسلامي، ط1، ج1، 1997م.
2. أبي زكرياء يحيى بن أبي بكر، كتاب سير الأئمة وأخبارهم المعروف بتاريخ أبي زكرياء، تح. إسماعيل العربي، لبنان، دار الغرب الإسلامي، ط2، 1982م.
3. أولاد الطاهر إبراهيم، شاهد من بريان، الجزائر، المطبعة العربية، ب ر ط، 2013م.
4. بابا حمو أعزام إبراهيم بن صالح، غصن البان في تاريخ وارجلان، در وتح. بحاز إبراهيم وبومعقل سليمان، الجزائر، دار العالمية، ط1، 2013م.
5. باي أحمد وخوجة حمدان وبوضربة، مذكرات، تق. العربي الزيري محمد، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ب ر ط، 1973م.
6. بفايفر سيمون، مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر، تق وتح. دودو أبو العيد، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ب ر ط، 1974م.
7. بكلي عبد الرحمن بن عمر (البكري)، مسيرة الإصلاح في جيل 1918 – 1948م، إع وتق. باجو مصطفى، الجزائر، نشر مكتبة البكري، ط1، 2004م.
8. (—)، بصمات البكري الصحفية، الجزائر، مكتبة البكري، ط1، 2003م.
9. (—)، تقارير البكري حول مدرسة وجمعية الفتح للتربية والتعليم في بريان، الجزائر، نشر مكتبة البكري، ب ر ط، 2009م.
10. (—)، جمهرة رسائل البكري، الجزائر، نشر مكتبة البكري، ب ر ط، 2007م.
11. (—)، محاضرات البكري في العلم والعلماء، إع وتق. باجو مصطفى، الجزائر، مكتبة البكري، 2002م.
12. بن العقون عبد الرحمن بن إبراهيم، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر 1920 – 1936م، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ب ر ط، ج1، 1984م.

13. بوجناح سليمان الفرقد، كتاب الفرقد، الجزائر، مطبعة شراس، ب ر ط، ج1، ب س.
14. بوعزيز يحيى، رحلة في فضاء العمر أو مذكرات القرن، الجزائر، دار البصائر، ط خ، ج3، 2009م.
15. بيوض إبراهيم بن عمر، أعماله في الثورة، الجزائر، جمعية التراث، ب ر ط، الجزائر، 1990م.
16. (—)، أعماله في الثورة، جم وإع وتعل. ناصر محمد صالح، الجزائر، نشر جمعية التراث، ط2، 2016م.
17. جغابة محمد، حوار مع الذات ومع الغير، تر. حاج مسعود مسعود، الجزائر، دار هومه، ب ر ط، ج1، 2007م.
18. (—)، حوار مع الذات ومع الغير، تر. حاج مسعود مسعود، الجزائر، دار هومه، ب ر ط، ج2، 2007م.
19. جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الجزائر، دار المعرفة، ب ر ط، 2009م.
20. خوجة حمدان بن عثمان، المرأة، تق، وتغ، وتح. محمد العربي الزيري، الجزائر، منشورات ANEP، 2006م.
21. خير الدين محمد، مذكرات، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ب ر ط، ج1، ب س.
22. بن خدة بن يوسف، شهادات ومواقف، الجزائر، دار النعمان للطباعة والنشر، ط1، 2004م.
23. (—)، جذور أول نوفمبر 1954م، تر. حاج مسعود مسعود، الجزائر، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، ط2، 2012م.

24. بن خلدون عبد الرحمن، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، لبنان، دار الفكر، ب ر ط، ج 7، 2000م.
25. دبوز محمد علي، أعلام الإصلاح في الجزائر، الجزائر، دار البعث للطباعة والنشر، ط 1، ج 4، 1980م.
26. (—)، أعلام الإصلاح في الجزائر، الجزائر، دار البعث للطباعة والنشر، ط 1، ج 2، 1980م.
27. (—)، أعلام الإصلاح في الجزائر، الجزائر، دار البعث للطباعة والنشر، ط 1، ج 5، 1980م.
28. (—)، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، الجزائر، عالم المعرفة، ط 1، ج 2، 2013م.
29. الدرجيني أبي العباس أحمد بن سعيد، كتاب طبقات المشائخ بالمغرب، تح وطبا. طلاي إبراهيم، الجزائر، ب د ن، ب ر ط، ج 1، 1974م.
30. رين لويس، انتفاضة سنة 1871 في الجزائر، تر. حاج مسعود مسعود، الجزائر، دار الرائد للكتاب، ب.ط، 2013م.
31. شالر وليام، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816 – 1824م)، تع وتعل وتق. العربي إسماعيل، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ب ر ط، 1982م.
32. شريفني سعيد بن بالحاج (الشيخ عدون)، معهد الحياة نشأته وتطوره، الجزائر، جمعية الحياة وجمعية التراث، ط 2، 2009م.
33. شلوصر فندلين، قسنطينة أيام أحمد باي 1832 – 1837م، تر وتق. دودو أبو العيد، الجزائر، وزارة الثقافة الجزائرية، 2007م.

34. الشويهد عبد الله بن محمد، قانون أسواق مدينة الجزائر (1107 - 1117هـ/ 1695 - 1705م)، تح وتق وتعل. سعيدوني ناصر الدين، لبنان، دار الغرب الإسلامي، ط 1، 2006م.
35. شيبان عبد الرحمن، من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الجزائر، دار المعرفة، ب ر ط، 2009م.
36. اطفيش أبي إسحاق إبراهيم الجزائري، الدعاية إلى سبيل المؤمنين، مصر، المطبعة السلفية ومكتبتها، ب ر ط، 1923م.
37. اطفيش محمد بن يوسف، الرسالة الشافية في بعض التواريخ وأنساب بني ميزاب وفائد أخرى، ضبط النص. أويابة الناصر، الجزائر، ب د، ن، ب ر ط، ب س.
38. العلي الحاج صالح بن عمر، رسالة كشف اللثام عن أغراض بعض اللثام، الجزائر، مطبعة النجاح، ب ر ط، 1341هـ.
39. العلي الحاج صالح بن عمر بن داود، البراهين القاصفة لتمويهات متبعي الفلاسفة، تونس، مطبعة النهضة، ب ر ط، 1924م.
40. عمر بن عيسى بن إبراهيم، بيان حقيقة عن التجنيد الإجباري وما ينتج عنه بوادي مزاب، الجزائر، المطبعة العربية في الجزائر، ط 1، 1931م.
41. فخار حمو بن عمر، إبراهيم بن بابا بوعروة الشيخ بابا ثامر، إع وتق. باجو مصطفى، الجزائر، جمعية التراث، ب ر ط، 2004م.
42. (—)، الشيخ صالح بابكر، الجزائر، جمعية التراث، ب ر ط، 2002م.
43. فرصوص أحمد محمد، الشيخ أبو اليقظان إبراهيم كما عرفته، الجزائر، دار البعث، ب ر ط، 1991م.
44. كافي علي، مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946 - 1962م، الجزائر، دار القصة للنشر، 1999م.

45. مصالي الحاج، مذكرات مصالي الحاج 1898 – 1938، تر. المعراجي محمد، الجزائر، منشورات ANEP، 2007م.
46. مفدي زكرياء، اللهب المقدس، الجزائر، موفم للنشر، ب ر ط، 2007م.
47. (——)، إلياذة الجزائر، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2، 1987م.
48. (——)، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، جم وتح. حمدي أحمد، الجزائر، مؤسسة مفدي زكرياء، ب ر ط، 2003م.
49. ناصر محمد صالح، مشايخي كما عرفتهم، الجزائر، دار ناصر للنشر والتوزيع، ط2، 2013م.
50. الوازن الفاسي الحسن بن محمد، وصف إفريقيا، تر. حجي محمد والأخضر محمد، لبنان، دار الغرب الإسلامي، ط2، 1983م.
51. الوسياني أبي الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان، سير الوسياني، تح ودر. بوعصبانة عمر بن لقمان حمو سليمان، سلطنة عمان، نشر وزارة التراث والثقافة، ط1، ج1، 2009م.
52. أبو اليقظان إبراهيم بن الحاج عيسى، إرشاد الحائرين، تونس، مطبعة العرب بتونس، ب ر ط، 1923م.
53. (——)، تاريخ صحف أبي اليقظان، تق وتعل. ناصر محمد صالح، الجزائر، دار هومه، ب ر ط، 2003م.

ب — باللغة الأجنبية:

I- les Ouvrages:

1. ..., **Traité 22 Avril 1853 Passé entre le gouvernement Français et les Beni-Mzab a Laghouat**, Oran, Imprimerie de l'association Ouvrière, 1881.
2. A. Coyne, **Le M'zab**, Alger, Libraire-editeur, 1879.

3. Abou Zakaria, **Chronique d'Abou Zakaria**, traduite et commentée. Emile Masqueray, Alger, Imprimerie de L'Assocoation Ouvriere, 1879.
4. Amat Charles, **Le M'Zab et les M'zabites**, Paris, Librairie Algérienne et coloniale, 1888.
5. Baudicour Louis, **La guerre et le gouvernement de l'Algérie**, Paris, Sagnier et Bray Libraires-Editeurs, 1853.
6. Bourde Paul, **A Travers l'Algérie: souvenirs de l'excursion parlementaire (septembre-octobre 1879)**, Paris, G. Charpentier Éditeur, 1880.
7. Brun - Malte, Adolphe -Victor, **La France illustrée : géographie, histoire, administration statistique**, Paris, T VI, Jules Rouff et Cie Editeurs, 1884.
8. C. Trumelet, **Les français dans le désert journal historique, militaire et descriptif d'une expédition aux limites du Sahara**, Paris, Librairie Algérienne et Coloniale, 1863.
9. Carteron. G, **Voyage en Algérie**, Paris, J. Hetzel Libraire-Éditeur, 1866.
10. Colonel Herbillon, **Quelques pages d'un vieux cahiers: souvenirs du général Herbillon (1794-1866)**, Paris, Berger Levrault Editeurs, 1928.
11. Commandant Robin, **Le Mzab et Son Annexion a La France**, Alger, Imprimeur Libraire de L'Académie, 1884.
12. (Cne) Lefevre, **Monographie de l'annexe de Ghardaïa**, 1922.
13. Dumas Alexandre, **Impressions de voyage, Le Véloce ou Tanger, Alger Tunis**, Paris, Imprimerie J. Voisvenel, 1855.
14. G. S. F Pfeiffer, **Voyages And Five Years Captivity in Algiers**, German, Translated From The Second German Edition, 1836.
15. Général du Barail, **Mes Souvenirs**, Paris, T 2, Librairie Plon, 1898.

16. Gouvernement Général Civil de L'Algérie, **Etat de L'Algérie au 31 Décembre 1882 Publié D'Après les Documents Officiels par Ordre de M. Louis Tirman Gouverneur Général Civil**, Alger, Imprimerie de L'Association Ouvrière, 1883.
17. Gouvernement général de l'Algérie, **Commissariat Général du Centenaire, Les Territoires du sud de l'Algérie**, Première Partie, Alger, Imprimerie Algérienne, 1929.
18. Gouvernement Général de L'Algérie , **Direction des Territoires du Sud , Situation Générale des Territoires du Sud de L'Algérie , Pendant les Années 1916 , 1917 et 1918 , Rapport D'Ensemble Présenté Par M. Jonnart Gouverneur Général** , Imprimerie Libraire-Editeur , Alger , 1919.
19. **Exposé De La Situation Générale Des Territoires Du Sud De L'Algérie**, Alger, Année 1909, Présenté Par M. Jonnart Gouverneur Général, Imprimeur-Libraire- Éditeur, 1910.
20. Gouvernement général de l'Algérie, Direction des territoires du Sud, **Exposé de la situation générale des territoires du sud de l'Algérie, (01\01\1903 - 31\12\1929)**, Alger, Imprimerie Algerienne, 1929.
21. Guy de Maupassant, **Au soleil**, Paris, Victor Havard Éditeur, 1884.
22. Hamet Ismaël, **Les Musulmans français du Nord de l'Afrique**, Paris, Librairie Armand Colin, 1906.
23. Haroun Ali, **La 7e Wilaya La Guerre du FLN en France 1954 – 1962**, Alger, Casbah Editions, 2005.
24. Hurabille L'Abbe Jean, **Biskra et Les Oasis Environnantes**, Paris, Augustin Challamel, Editeur, 1899.
25. K. E. (Mozabite), **La Cause du Peuple Mozabite. Mise Au Point**, Alger, Imprimeur du Prolétariat, 1924.

26. Kleinknecht Charles, **Administrateur Civil au Sahara Une Vie au Service de L'Algérie et des Territoires du Sud 1942 – 1962**, Paris, L'Harmattan, 2000.
27. Ladimir Jules, **Les Guerres d'Afrique, depuis la conquête d'Alger par les Français**, Paris, Libraires-Editeurs, 1859.
28. Lanier. L, **L'Afrique choix de lectures de géographie Accompagnées de Résumés, D'analyses de notes Explicatives et Bibliographiques**, Paris, librairie classique Eugène Belin, 1884.
29. Larcher Émile, **Traité élémentaire de législation algérienne**, Alger, T1, A. Rousseau A. Jourdan, 1903.
30. Lourda. E, **La Justice Musulmane En Algérie**, Alger, Typographie et Lithographie A. Bouter, 1884.
31. Mangin .E, **Notes sur L'Histoire de Laghouat**, Alger, Libraires-Editeurs, 1895.
32. Mercier Ernest, **L'Algérie et les Questions Algériennes Etude Historique, Statistique et Économique**, Paris, Challamel Ainé, Diteur, 1883.
33. Pellissier de Reynaud, **Annales Algériennes**, Paris, T1, Librairie Militaire, 1854.
34. Quesnoy, **Relation Medico-Chirurgicale de L' expedition de Zaatcha**, Paris, Imprimerie de Cosse et J. Dumaine, 1850.
35. Randon, **Mémoires du Maréchal Randon**, Paris, Typographie Lahure, 1875.
36. **Rapports sur la prise de la ville d'Alger**, Paris, Libraire, Passage Choiseul, n°46, 1830.
37. Rinn Louis, **Histoire de L'Insurrection de 1871 en Algérie**, Alger, Librairie Adolphe Jourdan, 1891.
38. Rouard De Card .E , **Traités de la France Avec les pays De l'Afrique du Nord Algérie**, Tunisie, Tripolitaine, Maroc , Paris , A. Pédone, Éditeur , 1906.

39. Sénat 1 Session Ordinaire de 1960 -1961, **Rapport Général**, N° 39, p5
40. Thierry-Mieg Charles, **Six semaines en Afrique: souvenirs de voyage**, Paris, Libraires-Éditeurs, 1861.
41. V. Almand, **D' Alger a Ouargla**, Alger, Libraire-éditeur, 1890.
42. Van Gennep Arnold, **En Algérie**, Paris, Mercvre de France, 1914.
43. Venture de Paradis, **Alger au XVIIIe siècle**, Alger, Imprimeur-Libraire-Editeur, 1898.
44. Vignon Louis, **La France en Algérie**, Paris, Librairie Hachtte, 1893.
45. Villot Édouard, **Moeurs Coutumes et Institutions des Indigènes de L'Algérie**, Alger, Librairie Adolphe Jourdan, 1888.
46. Wahl Maurice, **La France aux colonies**, Paris, Libraire Imprimeur Réunies, 1896.
47. Xavier Bardon, **Histoire Nationale de L'Algérie**, Paris, Ernest Leroux Editeur, 1886.
48. Zaccane. J, **De Batna à Tuggurt et au Souf**, Paris, J. Dumaine Librairie-éditeur de L'Empereur, 1865.

رابعاً/ المراجع:

أ — باللغة العربية:

1. الأمين بشيشي وعبد الرحمن بن حميدة، **تاريخ ملحمة نشيد قسما**، الجزائر، منشورات ألفا، ط2، 2017م.
2. أوعشت بكير، **وادي مزاب في ظل الحضارة الإسلامية دينيا - تاريخيا - اجتماعيا**، الجزائر، المطبعة العربية، ب ر ط، 1991م.
3. بالحاج صالح، **الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1910 - 1939م**، الجزائر، دار بن مرابط، ب ر ط، 2015م.

4. بالحاج صالح، تاريخ الثورة الجزائرية صانعوا أول نوفمبر 1954 - المواجهات الصغرى في المواجهات الكبرى -، الجزائر، دار الكتاب الحديث، ب ر ط، 2010م.
5. بركات محمد مراد، الأمير عبد القادر الجزائري المجاهد الصوفي، مصر، دار النشر الإلكتروني، ب ر ط، ب س.
6. بسخواض نصيرة، الشيخ محمد بن يوسف بنانو حياته وآثاره ودوره التربوي والدعوي (1311 - 1409هـ/ 1893 - 1988م)، الجزائر، المطبعة العربية، ب ر ط، 2011م.
7. بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر 1830 - 1989، الجزائر، دار المعرفة، ب ر ط، ج 1، 2006م.
8. بومالي أحسن، أول نوفمبر بداية النهاية لخرافة الجزائر الفرنسية، الجزائر، دار المعرفة، ب ر ط، 2010م.
9. (—)، أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية 1954 - 1956، الجزائر، دار المعرفة، ب ر ط، 2010م.
10. بن سميحة محمد، صفحات من إسهامات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في النهضة الحديثة، دار مدني، ب ر ط، الجزائر، 2004م.
11. بوجابر عبد الواحد، الجانب العسكري للثورة الجزائرية - الولاية الأولى المنطقة الخامسة الأوراس النمامشة، ب.د.ن، ب.ط، الجزائر، ب.س.
12. بوحجام محمد بن قاسم ناصر، الشيخ إبراهيم بيوض الوطني المحافظ المجدد، الجزائر، جمعية التراث، ط 1، 2014م.
13. (—)، الشيخ بيوض والعمل السياسي، الجزائر، جمعية التراث، ط 2، 2016م.

14. أبو بكر الصديق حميدي، قضايا المغرب العربي في اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية، الجزائر، دار الهدى، ب ر ط، 2015م.
15. أبو بكر صالح بن عبد الله، القرارة من دخول الاستعمار الفرنسي إلى ما بعد الحرب العالمية الأولى 1882 - 1921م، الجزائر، جمعية التراث، ط1، ج2، 2015م.
16. بورنان سعيد، أبرز قادة ثورة نوفمبر 1954، الجزائر، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، 2015م.
17. (—)، رواد المقاومة الوطنية في القرن التاسع عشر، الجزائر، دار الأمل، ط3، 2015م.
18. بوعزيز يحيى، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، تونس، الدار العربية للكتاب، ط3، 1983م.
19. (—)، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين - ثورات القرن التاسع عشر -، الجزائر، دار البصائر، ط خ، 2009م.
20. (—)، السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري (1830 - 1954م)، الجزائر، دار البصائر للنشر والتوزيع، ط خ، 2009م.
21. (—)، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830 - 1954م، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ب ر ط، 2007م.
22. (—)، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، الجزائر، دار البصائر للنشر والتوزيع، ط خ، 2009م.
23. (—)، من وثائق جبهة التحرير الوطني الجزائرية 1954 - 1962، الجزائر، دار البصائر للنشر والتوزيع، ط خ، 2009م.

24. بيشي محمد عبد الحليم، تطور الثورة الجزائرية في ناحية غرداية، الجزائر، دار زمورة للنشر والتوزيع، ط خ، 2013م.
25. تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ب ر ط، 1975م.
26. التليسي بشير رمضان، الاتجاهات الثقافية في الغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري - العاشر الميلادي، دار المدار الإسلامي، ط 1، لبنان، 2003م.
27. تواتي دحمان، منظمة الجيش السري في الجزائر بين الحقيقة والنعش 1961 - 1962م، الجزائر، دار شمس الزيبان للنشر والتوزيع، ب ر ط، 2009م.
28. ثنيو نور الدين، إشكالية الدولة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، قطر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط 1، 2015م.
29. (—)، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فهرس موضوعي تحليلي للوثائق المتعلقة بجمعية العلماء في الدوريات والأرشيف المحفوظة في مركز أرشيف ولاية قسنطينة، الجزائر، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، ب ر ط، 2011م.
30. الجابري محمد صالح، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900 - 1962م، تونس، الدار العربية للكتاب، 1983م.
31. حاج احمد يحيى بن بهون، الشيخ سليمان بن داود ابن يوسف في جهاده الصلاحي وثنائق وشهادات، الجزائر، جمعية التراث، ط 1، 2018م.
32. الحاج سعيد يوسف، تاريخ بني مزاب، دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية، الجزائر، المطبعة العربية، ط 2، 2006م.

33. الحاج محمد عمر بن عيسى بن إبراهيم، مذكرات ووثائق رسمية عن وادي مزاب ناحيته الدينية والسياسية والاجتماعية من سنة 1853 إلى سنة 1951، تونس، مطبعة النهضة، برط، 1951م.
34. حرب أديب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري، الجزائر، دار الرائد للكتاب، ط3، ج2، 2007م.
35. حكوم سليمان بن محمد، ورقلة المجاهدة مع موجز لتاريخ ورقلة من سقوط سدراته إلى الاستقلال على ضوء الوثائق وذاكرة المجاهدين، الجزائر، دار صبحي للباعة والنشر، ط1، 2016م.
36. حماني أحمد التيجاني بن المزوزي، ومضات من تاريخ القرارة الثقافي - السياسي - الثوري خلال الفترة ما بين: 1900 - 1962م، الجزائر، دار صبحي للطباعة والنشر، ط1، 2013م.
37. الخرفي صالح، عبد العزيز الثعالبي من آثاره وأخباره في المشرق والمغرب، لبنان، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1995م.
38. (—)، من أعماق الصحراء، لبنان، دار الغرب الإسلامي، برط، 1991م.
39. الخطيب أحمد، حزب الشعب الجزائري، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، برط، 1986م.
40. ابن ادرسو صالح، مفدي زكرياء من خلال تقارير الإدارة الاستعمارية الفرنسية، تر. حمودة مصطفى، الجزائر، الرسمية، برط، 2012م.
41. (—)، الشيخ إبراهيم بيوض في قلب الثورة، فرنسا، ب د ن، برط، 2015م.
42. (—)، مزاب عنوان حضارة، بحث مرقون، فرنسا، 2014/03/23م.

43. درواز الهادي أحمد، المنظومة اللوجستية بالولاية السادسة التاريخية، الجزائر، دار هومه، ب ر ط، 2012م.
44. (—)، الولاية السادسة التاريخية تنظيم ووقائع 1954 – 1962م، الجزائر، دار هومه، ط3، 2009م.
45. داود عمر، الحركة التبشيرية في الجزائر – نشاط الآباء والأخوات البيض في غرداية أنموذجا مقارنة سوسيو-تاريخية، الجزائر، دار نزهة الألباب، ب ر ط، 2016م.
46. الذيب فتحي، عبد الناصر وثورة الجزائر، مصر، دار المستقبل العربي، ط2، 1990م.
47. رمضان مصطفى، إبراهيم رمضان رجل العلم والنضال، الجزائر، دار نزهة الألباب للنشر والتوزيع، ط1، 2018م.
48. زمام نور الدين، الكلمة الأخيرة للعقيد محمد شعباني إلى الشعب الجزائري (خطب، مقالات وتوجيهات)، دار الحكمة، ب ر ط، الجزائر، 2016م.
49. زوزو عبد الحميد، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1914 – 1939، نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ب ر ط، 2007م.
50. زوزو عبد الحميد، الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919 – 1939)، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ب ر ط، 1985م.
51. سطورا بنيامين، مصالي الحاج رائد الوطنية الجزائرية 1898 – 1974م، تر. عماري صادق – ماضي مصطفى، الجزائر، دار القصبة للنشر، ب ر ط، ب س.
52. سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1830 – 1900م، لبنان، دار الغرب الإسلامي، ط1، ج1، 1992م.

53. (——)، الحركة الوطنية الجزائرية 1930 – 1945م، لبنان، دار الغرب الإسلامي، ط4، ج3، 1992م.
54. (——)، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1900 – 1930م، لبنان، دار الغرب الإسلامي، ط4، ج2، 1992م.
55. (——)، تاريخ الجزائر الثقافي 1830 – 1954م، لبنان، دار الغرب الإسلامي، ط1، ج3، 1998م.
56. (——)، تاريخ الجزائر الثقافي 1830 – 1954م، لبنان، دار الغرب الإسلامي، ط1، ج5، 1998م.
57. (——)، مجادلة الآخر، الجزائر، عالم المعرفة، ط خ، 2011م.
58. (——)، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث – بداية الاحتلال –، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط3، 1982م.
59. سعد طاعة، دور النواب المسلمين في الحياة السياسية بالجزائر 1947 – 1956م، الجزائر، دار كوكب العلوم، بر ط، 2016م.
60. سماوي صالح بن عمر، العزابة ودورهم في المجتمع الإباضي بميزاب، الجزائر، نشر جمعية التراث، ط1، ج1، 2005م.
61. سماوي صالح بن عمر، العزابة ودورهم في المجتمع الإباضي بميزاب، الجزائر، نشر جمعية التراث، ط1، ج2، 2005م.
62. سيف الإسلام الزبير، تاريخ الصحافة في الجزائر – تاريخ الصحافة العربية في الجزائر بين الحربين 1920 – 1940م –، مصر، مطبعة المينسرت، بر ط، ج6، ب س.
63. شافو رضوان، جوانب من السياسة الاستعمارية بالصحراء الجزائرية من خلال تقارير السلطة الفرنسية والوثائق الأرشيفية، الجزائر، دار قانة، ط1، 2014م.

64. شترة خير الدين، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900 – 1956م، الجزائر، دار البصائر للنشر والتوزيع، ط خ، ج 2، 2009م.
65. شهبي عبد العزيز، الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، ب ر ط، 2007م.
66. الشيخ القراي الحاج أيوب إبراهيم بن يحيى، آثاره الفكرية، الجزائر، نشر جمعية النهضة، ط 2، 2009م.
67. الشيخ بالحاج قاسم، أقلام الميزابيين في الصحافة التونسية 1920 – 1962م، الجزائر، جمعية التراث، ط 1، 2006م.
68. الشيخ صالح يحيى، شعر الثورة عند مفدي زكريا – دراسة فنية تحليلية –، الجزائر، دار البعث، ط 1، 1987م.
69. الصالح الصديق محمد، شخصيات في الذاكرة، الجزائر، دار هومه، ب ر ط، 2017م.
70. الصديق محمد الصالح، كيف ننسى وهذه جرائمهم؟، الجزائر، دار هومه، ب ر ط، 2012م.
71. ضيف الله عقيلة، التنظيم السياسي والإداري للثورة 1954 – 1962م، الجزائر، دار القافلة للنشر والتوزيع، ب ر ط، 2013م.
72. الطاهر عبد الله، الحركة الوطنية التونسية – رؤية شعبية قومية جديدة (1830 – 1956م)، تونس، دار المعارف للطباعة والنشر، ط 2، ب س.
73. طلاي إبراهيم محمد، مزاب بلد كفاح – دراسة تاريخية اجتماعية، الجزائر، مطبعة دار الآفاق، ب ر ط، 2013م.
74. عائلة بودي، ملف حول حياة المناضل بودي عومر ومشاركته في الثورة التحريرية المباركة 1954 – 1962م، بحث مرقون، الجزائر، 2012م.

75. عباس محمد الشريف، من وحي نوفمبر (مداخلات وخطب)، الجزائر، دار الفجر، ب ر ط، 2005م.
76. عباس محمد، ثوار عظماء شهادات 17 شخصية وطنية، الجزائر، دار هومه، ب ر ط، 2012م.
77. (—)، رواد الوطنية، الجزائر، دار هومه، ط2، 2005م.
78. بن عبد الله بلقاسم، مفدي زكرياء شاعر مجد الثورة، الجزائر، دار الأوطان، ط1، 2013م.
79. العربي الزيري محمد، تاريخ الجزائر المعاصر (1942 – 1992م)، الجزائر، دار الحكمة، ب ر ط، ج3، 2015م.
80. (—)، المثقفون الجزائريون والثورة، الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ب ر ط، 1995م.
81. العربي إسماعيل، الصحراء الكبرى وشواطئها، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ب ر ط، 1983م.
82. العسلي بسام، عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، لبنان، دار النفائس، ط2، 1983م.
83. العلوي الطيب، مظاهر المقاومة الجزائرية 1830 – 1954م، الجزائر، منشورات وزارة المجاهدين، ط3، 2014م.
84. عمري الطاهر، النخبة الجزائرية وقضايا عصرها – من بداية القرن العشرين إلى ما بين الحربين العالميتين –، الجزائر، الدار الوطنية للكتاب، ب ر ط، 2009م.
85. عميراوي حميده، موضوعات من تاريخ الجزائر السياسي، الجزائر، دار الهدى، ب ر ط، 2004م.

86. عوض صالح، معركة الإسلام والصلبية في الجزائر، الجزائر، دار الزيتونة للإعلام والنشر، ب ر ط، 1989م.
87. أبو العلا محمد سليمان، صفحات من الكفاح خاص بالشيخ بيوض والاستعمار الفرنسي في الجزائر، الجزائر، نشر جمعية التراث، ط1، 2012م.
88. (—)، صفحات من الكفاح لمجاهدي القرارة في الثورة التحريرية، الجزائر، جمعية التراث، ط2، ج2، 2015م.
89. (—)، صفحات من الكفاح لمجاهدي القرارة في الثورة التحريرية، الجزائر، نشر جمعية التراث، ط1، ج3، 2018م.
90. (—)، صفحات من الكفاح موقف الشيخ بيوض والميزابين من مؤامرة فصل الصحراء، الجزائر، جمعية التراث، ط1، 2018م.
91. الغربي الغالي وآخرون، العدوان الفرنسي على الجزائر - الخلفيات والأبعاد -، الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، ب ر ط، 2007م.
92. الغربي الغالي، فرنسا والثورة الجزائرية - دراسة في السياسات والممارسات -، الجزائر، غرناطة لنشر والتوزيع، ط1، 2009م.
93. فريد بنور، المخططات الفرنسية تجاه الجزائر 1782 - 1830م، الجزائر، مؤسسة كوشكار للنشر والتوزيع، ب ر ط، 2008م.
94. قاسم سليمان، تاريخ الولاية السادسة المنطقة الثانية من بداية التأسيس إلى نهاية بلونيس 1954 - 1958م، الجزائر، دار الكتاب العربي، ط1، 2013م.
95. قداش محفوظ - قناش محمد، حزب الشعب الجزائري 1937 - 1939 وثائق وشهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، ب ر ط، 2013م.

96. (——)، نجم شمال إفريقيا 1926 – 1937 وثائق وشهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري، تر. أوزاينية خليل، ديوان المطبوعات الجامعية، ب ر ط، الجزائر، 2013م.
97. قداش محفوظ، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، تر. بن البار أحمد، الجزائر، دار الأمة، ب ر ط، ج1، 2011م.
98. (——)، جزائر الجزائريين – تاريخ الجزائر 1830 – 1954، تر. المعراجي محمد، منشورات ANEP، الجزائر، 2008م.
99. قنان جمال، دراسات في المقاومة والاستعمار، الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ب ر ط، 1996م.
100. قنانش محمد، الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919 – 1939، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ب ر ط، 1982م.
101. كديده محمد مبارك، الصحراء الجزائرية بين مخططات الفصل الجدية وطاولة المفاوضات النهائية 1960 – 1962، الجزائر، دار المعرفة، ب ر ط، 2013م.
102. كعباش محمد بن إبراهيم سعيد، جيل النهضة والإصلاح في العطفاء بلد النضال والكفاح، الجزائر، نشر جمعية النهضة، ب ر ط، 2010م.
103. كواقي مسعود، تاريخ الجزائر المعاصر وقائع ورؤى، الجزائر، دار هوم، ب ر ط، 2011م.
104. لعساكر إسماعيل بن محمد، بريان تاريخ وحضارة – دراسة تاريخية حضارية سياسية اقتصادية اجتماعية دينية ثقافية، الجزائر، مطبعة أسامة، ط1، 2018م.
105. المدني أحمد توفيق، جغرافية القطر الجزائري، الجزائر، المطبعة العربية، ط2، 1952م.
106. (——)، حياة كفاح (مذكرات)، الجزائر، دار البصائر، ب ر ط، ج1، 2009م.

107. (——)، كتاب الجزائر، الجزائر، المطبعة العربية، ب ر ط، 1984م.
108. (——)، محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766 - 1791م - سيرته، حروبه، أعماله، نظام الدولة والحياة العامة في عهده-، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ب ر ط، 1986م.
109. (——)، هذه هي الجزائر، مصر، مكتبة النهضة المصرية، ب ط، 1956م.
110. مرتاض عبد المالك، دليل مصطلحات ثورة التحرير الجزائرية 1954 - 1962م، الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ب ر ط، 2001م.
111. مزهودي مسعود، الإباضية في المغرب الأوسط منذ سقوط الدولة الرستمية إلى هجرة بني هلال إلى بلاد المغرب (296 - 442هـ / 909 - 1058م)، الجزائر، نشر جمعية التراث، ب ر ط، 1996م.
112. مزيان سعيدي، النشاط التنصيري للكاردينال لافيغري وأساليب المواجهة الجزائرية له 1867 - 1892م، الجزائر، دار سيدي الخير للكتاب، ب ر ط، 2009م.
113. معروف بالحاج، العمارة الإسلامية مساجد مزاب ومصلياته الجنائزية، الجزائر، دار قرطبة للنشر والتوزيع، ط1، 2007م.
114. معمر علي يحيى، الإباضية في موكب التاريخ، سلطنة عمان، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، ط3، ج4، 2008م.
115. معمري خالفه، عبان رمضان، تع. زخروف زينب، الجزائر، منشورات ثالة، ط2، 2008م.
116. مفلح محمد، مراكز التعليم العربي الحر في مدينة غليزان من الاحتلال الفرنسي إلى غاية الاستقلال 1962م، الجزائر، منشورات دار قرطبة، ط1، 2011م.

117. مفدي زكرياء، أضواء على وادي مزاب، در وتح. بحاز إبراهيم، الجزائر، منشورات ألفا، ط1، 2010م.
118. مقران بنحادي محمد، شهادة ضابط من المصالح السرية للثورة الجزائرية، الجزائر، دار هوم، ب ر ط، 2014م.
119. مقلاتي عبد الله، المرجع في تاريخ الجزائر (1830 - 1954م)، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ب ر ط، 2014م.
120. ملاح عمار، الولاية الأولى التاريخية - جيش وجبهة التحرير الوطني -، الجزائر، دار الهدى، ب ر ط، 2017م.
121. مناصرية يوسف، الحزب الحر الدستوري التونسي 1919 - 1934م، لبنان، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1988م.
122. (—)، دراسات وأبحاث في المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية 1830 - 1954م، الجزائر، دار هوم، ب ر ط، 2014م.
123. مياي إبراهيم، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837 - 1934م، الجزائر، دار هوم، ب ر ط، 2012م.
124. (—)، توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري (1881 - 1912م)، الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ب ر ط، 1996.
125. (—)، من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ب ر ط، 1999م.
126. الميلي مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تق وتصح. محمد الميلي، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ب ر ط، ج2، 1989م.
127. ناصر بالحاج، النظم والقوانين العرفية بوادي مزاب في الفترة الحديثة، تق. إبراهيم بحاز، الجزائر، نشر جمعية التراث، ب ر ط، 2018م.

128. ناصر محمد صالح، أبو اليقظان وجهاد الكلمة، الجزائر، دار ناصر للنشر والتوزيع، ط1، ج2، 2018م.
129. (——)، أعلام وأقلام، الجزائر، دار ناصر للنشر والتوزيع، ط1، 2017م.
130. (——)، الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض مصلحا وزعيما، الجزائر، دار ناصر للنشر والتوزيع، ط4، 2017م.
131. (——)، مفدي زكرياء شاعر النضال والثورة، الجزائر، جمعية التراث، ط2، 1989م.
132. (——)، أبو اليقظان وجهاد الكلمة، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ب ر ط، 1980م.
133. (——)، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954م، الجزائر، عالم المعرفة، ط.خ، مج1، 2015م.
134. (——)، المقالة الصحفية الجزائرية، الجزائر، عالم المعرفة، ط خ، 2015م.
135. (——)، حلقة العزابة ودورها في بناء المجتمع المسجدي - دراسة وصفية تحليلية للمجالس الدينية بوادي مزاب جنوب الجزائر، سلطنة عمان، مكتبة الضامري، ب ر ط، 1989م.
136. (——)، شاعر الثورة التحريرية مفدي زكرياء في الصحافة الوطنية من جانفي 1986 إلى جويلية 1987، بحث مرقون، يوجد بجمعية الشيخ أبي إسحاق اطفيش.
137. نجادي بوعلام، الجلادون 1830 - 1962، تر. المعراجي محمد، الجزائر، منشورات ANEP، ب ر ط، 2007م.
138. النوري حمو محمد عيسى، دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، الجزائر، مطبعة البعث، ب ر ط، مج1، 1984م.

139. (——)، دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، الجزائر، مطبعة البعث، ب ر ط، مج2، 1984م.
140. (——)، دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، الجزائر، مطبعة البعث، ب ر ط، مج3، 1984م.
141. (——)، دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، الجزائر، دار البعث، ب ر ط، مج4، 2002م.
142. بن نبي مالك، مذكرات شاهد القرن، القسم الأول (الطفل)، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، ط2، سورية، 1984م.
143. (——)، في مهب المعركة، سورية، دار الفكر، ط3، 2002م.
144. (——)، ميلاد مجتمع شبكة العلاقات الاجتماعية، تر. عبد الصبور شاهين، سورية، دار الفكر، ط3، 1986م.
145. الهادي الحسني محمد، الاحتلال الفرنسي للجزائر من خلال نصوص معاصرة، الجزائر، مؤسسة عالم الأفكار، ب ر ط، 2006م.
146. هلايلي حنفي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2008م.
147. وزارة المجاهدين، الشهيد زيان عاشور 1919 – 1956م، الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ب ر ط، 2009م.
148. وزناجي مراد، حديث صريح مع أ.د. أبو القاسم سعد الله في الفكر والثقافة واللغة والتاريخ، الجزائر، دار الخبر، ب ر ط، 2008م.
149. ولد الحسين محمد الشريف، من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال 1830 – 1962، الجزائر، دار القصبة للنشر، ب ر ط، 2010م.

150. ويرو الحاج يحيى إبراهيم، معالم الحضارة في واحة القنطرة من خلال الوثائق الأرشيفية زمامات قياد القنطرة (1333 - 1371 هـ / 1915 - 1952 م)، الجزائر، مطبعة الآفاق، ب ر ط، 2017 م.

151. يطو عائشة، رسالة الرد على إلحاق وادي مزاب والإعتراض على مشروع قانون النائب جاك بيو الخاص بتعديل الملكية العقارية بالجزائر / 1894 م للشيخ امحمد بن يوسف اطفيش، ضمن كتاب قطب الأئمة أطفيش العلم والعمل لصالح الجماعة والوطن، الجزائر، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، ب ر ط، 2011 م.

ب — باللغة الأجنبية:

1. A. de Voulx, **Tachrifat, recueil de notes historiques sur l'administration de l'ancienne régence d'Alger**, Alger, Imprimerie du Gouvernement, 1852.
2. Alfred Nettement, **Histoire de la conquête d'Alger écrite sur des documents inédits et authentiques**, Paris, Libraire Jacques Lecoffre, 1867.
3. Bechichi Lamine et Benhamida Abderrahmane, **Historique de L'épopée du Chant Qassamen**, Alger, éditions alpha, 2009.
4. Belarbi Abdelkade et Pradel Pierre, **Tiaret les Platanes de la Place Carnot**, Paris, idition Com Expo 2A, 2013.
5. Benjamin Stora, **Messali Hadj (1898 - 1974) Pionnier du Nationalisme Algérien**, Paris, Editions L'Harmattan, 2001.
6. Berkani Mohamed Arezki, **L'Histoire de Djenien - Bou-Rezg (Sud-Oranais) Grand Sahqra-Algerie Trois Années De Camps**, Alger, 1965.
7. Bernard Augustin - N. Lacroix, **Historique de la Pénétration Saharienne**, Alger, Imprimeur- Photographeur, 1900.
8. Bernard Augustin , **Histoire des Colonies Fravcaises et de L'Expansion de la France Dans le Monde (L'Algérie) ,** Paris , T 2 , Libraire Plon, 1929.

9. Biesse-Eichelbrenner Michèle, **Constantine La Conquête et le Temps des pionniers**, Alger, Imprimeur-Editeurs, 1910.
10. C. Carteron, **Voyage en Algérie**, Paris, J. Hetzel, Libraire-Éditeur, 1866.
11. Coyne. A, **Le Mزاب**, Alger, Adolphe Jourdan Libraire-éditeur, 1879.
12. Debbah Mohamed, **L'O.A.S et L'Indépendance de L'Algérie Bulletin de Renseignements et de Documentation**, Algérie, Editions Houma, 2015.
13. Djerbal Daho, **L'Organisation Spéciale de la Fédération de France du la Fédération de France du FLN Histoire de la lutte armée du FLN en France (1956-1962)**, Alger, Éditions Chihab, 2012.
14. Doulté Edmond et E. F Gautier , **Enquête sur la Dispersion de la Langue Berbère en Algérie** , Alger , Typographie Adolphe Jourdan , 1913.
15. Esquer Gabriel : **La prise d'Alger (1830) Avec deux cartes**, Alger, Aux editionde L'Afrique Latine, 1923.
16. F. Quesnoy, **L'Armée D'Afrique Depuis La Conquête D'Alger**, Paris, Librairie Furne, 1888.
17. Franc Julien, **La Colonisation de La Mitidja**, Paris, Librairie Ancienne Honore Champion, 1900.
18. Gautier .E F., **Un Siècle de Colonisation Études au Microscope**, Paris, Librairie Félix Alcan, 1930.
19. Général Daumas, **Moeurs et coutumes de l'Algérie: Tell, Kabylie, Sahara**, Paris, Librairie de L. Hachette et Cie, 1853.
20. Georges Yver, **Correspondence Capitaine Daumas consul a Mascara (1837 – 1839)**, Alger, Imprimeur - Libraire de L'université, 1912.
21. Gilbert Meynier, **L'Algérie Révélée La guerre de 1914 – 1918**, Algérie, Editions Maarifa, 2010.
22. Grangaud Isabelle, **La ville imprenable Histoire sociale de Constantine au XVIIlème siècle**, Paris, Ecole des Hautes Etudes en Sciences Sociales, 1998.

23. Grossmann Claude, **Le Reformisme Ibadhite**, mémoire, Paris, 1969.
24. Holsinger Donald Charles, **Migration Commerce and Community the Mizabis in Nineteruth**, Centry Evanston, 1979.
25. Jauffret Jean-Charles et Vaisse Mauriee, **Militaires et guérilla dans la guerre d'Algérie**, Paris, Editions Complexe, 2001.
26. **Le nationalisme au M'zab au Lendemain de la Première guerre mondiale d'après deux études inédite**, Algérie, restimude, 2017.
27. Lespès René, **Alger Étude de Géographie et d'Histoire urbaines**, Paris, Librairie Félix Alcan, 1930.
28. Lespès René, **Alger Étude de Géographie et D'Histoire urbaines**, Paris, Librairie Félix Alcan, 1930.
29. Mercier Ernest, **Histoire De Constantine**, Alger, Imbrimeur-Editeurs, 1903.
30. Mercier Marcel, **La Civilisation urbaine au Mzab Etude de sociologie africaine**, Alger, Imprimerie Administrative et Commerciale Emile Pfister, 1922.
31. Merghoub Baelhadj, **Le Developpement Politique en Algerie**, Paris, Armand Colin, 1972.
32. Mélia Jean, **Ghardaia**, Paris, Fasquelle Editeurs, 1930, p63.
33. Mouliéras Auguste, **Les Beni-Isguen (Mzab)**, Alger, Imprimerie Fouque Cie Petit Fanal, 1895.
34. Nettement Alfred, **Histoire de la conquête d'Alger écrite sur des documents inédits et authentiques**, Paris, Librairie Jacques Lecoffre, 1867.
35. Rosier. J, **Souvenirs d'Algérie**, Paris, Delhomme et Briguët Editeurs, 1892.
36. Schenck Georges-M., **Algérie Naissance D'un ÉTAT**, Études, Paris, 1962.
37. Soleillet Paul, **L'Afrique Occidentale Algérie, M'zab, Tildikelt**, Paris, Imprimerie de F. Seguin Ainé, 1877.

خامسا/ الصحف والدوريات:

أ — باللغة العربية:

1. بحاز إبراهيم، «الميزابيون المعتزلة قراءة جديدة لنصوص قديمة»، مجلة الحياة، الجزائر، جمعية التراث، ع1، 1998م.
2. بديدة لزهري، «الصحراء الجزائرية في سياسة الجنرال ديغول»، مجلة البحوث والدراسات، جامعة الجزائر، ع5، كلية العلوم الاجتماعية، 2007م.
3. بنوح سليمان، «جواب عن سؤال الشحوم»، مجلة الشهاب، ع94، 1927/04/28.
4. بوجناح سليمان (الفرقد)، «الشهرة أكرمكم الله»، مجلة الشهاب، ع20، 1926/04/01.
5. بوجناح سليمان (الفرقد)، «القيام بالواجب»، مجلة الشهاب، ع17، 1926/03/04.
6. بوجناح سليمان (الفرقد)، «إلى المنتقد الشهيد»، مجلة الشهاب، ع5، 1925/12/10.
7. بوجناح سليمان الفرقد، «الشهرتان»، مجلة الشهاب، ع27، 1926/05/20.
8. بوجناح سليمان الفرقد، «في سبيل الإصلاح الإصلاحي فوق الأحزاب»، مجلة الشهاب، ع56، 1926/09/16.
9. بوجناح سليمان الفرقد، شبيبة المستقبل، جريدة المنتقد، ع05، 1925/07/30.
10. بوجناح سليمان الفرقد، علماءنا اليوم، جريدة المنتقد، ع17، 1925/10/22.
11. بوشلاغم الزبير، «الثورة وقضايا أخرى بناحية غرداية»، مجلة أول نوفمبر، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، ع126 – 127، 1991م.

12. بومالي حسن، «الشهيدة مريم عبد العزيز»، مجلة 01 نوفمبر، الجزائر، المنظمة الوطنية للمجاهدين، ع69، 1984م.
13. تاونزة محفوظ، «صدى حوادث قسنطينة سنة 1934م في صحيفتي النجاح القسنطينية والأمة اليقظانية»، مجلة قضايا تاريخية، ع06، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، 2017م.
14. تيتة ليلي، «فصل الصحراء الجزائرية عن الشمال: الواقع، الرهانات والمآل قراءة في تقرير فرنسي جويلية 1960»، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة حمه لخضر الوادي، ع02، 2015م.
15. جبهة التحرير الوطني (ابن تومرت)، ابن القبلة الذرية، جريدة المجاهد، ع62، 1960/02/22.
16. جبهة التحرير الوطني (ابن تومرت)، إلى الذين تمردوا، جريدة المجاهد، ع61، 1960/02/08.
17. جبهة التحرير الوطني (ابن تومرت)، أنا ثائر، جريدة المجاهد، ع44، 1959/06/14.
18. جبهة التحرير الوطني (ابن تومرت)، أهدافنا في العالمين صريحة، جريدة المجاهد، ع57، 1959/12/15.
19. جبهة التحرير الوطني (ابن تومرت)، ذروا الأحلام، جريدة المجاهد، ع60، 1960/01/25.
20. جبهة التحرير الوطني (ابن تومرت)، لا نرتجي العدل من قوم سماسرة، جريدة المجاهد، ع58، 1959/12/28.
21. جبهة التحرير الوطني (ابن تومرت)، ماذا تخبؤه يا عام ستينا، جريدة المجاهد، ع59، 1960/01/11.

22. جبهة التحرير الوطني (ابن تومرت)، والشعب شق إلى الخلود طريقه، جريدة المجاهد، ع54، 1959/11/01.
23. جبهة التحرير الوطني (ابن تومرت)، وتكلم الرشاش جل جلاله، جريدة المجاهد، ع45، 1959/06/29.
24. جبهة التحرير الوطني، إرهاب وتكسير الدكاكين وسجن المضربين، جريدة المقاومة، الجزائر، ع7، 1957.
25. جبهة التحرير الوطني، الجانب الفرنسي يخسر الأوراق التي أراد كسبها، جريدة المجاهد، ع99، 1961/07/03.
26. جبهة التحرير الوطني، الرد على مغالطات ماكس، جريدة المجاهد، ع93، 1961/04/10.
27. جبهة التحرير الوطني، الصحراء الجزائرية من ماكس لوجون إلى دي غول، جريدة المجاهد، ع93، 1961/04/10.
28. جبهة التحرير الوطني، المتواطئون، جريدة المجاهد، ع103، 1961/08/28.
29. جبهة التحرير الوطني، أهداف الاستعمار في الصحراء، جريدة المجاهد، ع98، 1961/06/19.
30. جبهة التحرير الوطني، شعبنا لن ينقسم وأرضنا لن تتجزأ، جريدة المجاهد، ع97، 1961/06/05.
31. جبهة التحرير الوطني، ضد المنظمة السرية هزلهم وجدنا، جريدة المجاهد، ع113، 1962/01/22م.
32. جبهة التحرير الوطني، مذكرة رسمية بشأن الصحراء الجزائرية، جريدة المجاهد، ع101، 1961/07/31.
33. جبهة التحرير الوطني، مناورات في الصحراء، جريدة المجاهد، ع113، 1962/01/22م.

34. جبهة التحرير الوطني، مؤامرة الاستعمار على صحرائنا، جريدة المجاهد، ع91، 1961/03/13.
35. جبهة التحرير الوطني، نشاط عصابات البلاستيك، جريدة المجاهد، ع105، 1961/09/25.
36. جبهة وجيش التحرير الوطني، الإضراب العظيم، جريدة المقاومة الجزائرية، ع5، 1957/01/12.
37. جبهة وجيش التحرير الوطني، الأمم المتحدة أمام الجزائر، جريدة المقاومة الجزائرية، ع6، 1957 / 1/28.
38. جبهة وجيش التحرير الوطني، المدينة الصامته في اليوم الأول من الإضراب العظيم، جريدة المقاومة الجزائرية، ع7، 1957 / 02/16.
39. جبهة وجيش التحرير الوطني، انتصرنا حتى في الأمم المتحدة، جريدة المقاومة الجزائرية، ع7، 1957 / 2 / 16.
40. جبهة وجيش التحرير الوطني، عن صميم دستور الثورة - هذه المبادئ تقود ثورتنا إلى النصر النهائي-، جريدة المقاومة الجزائرية، ع18، 1957 / 07/01.
41. جبهة وجيش التحرير الوطني، قصة الإضراب العظيم كما ترويها صحيفة لوبسرفاتور الفرنسية، جريدة المقاومة الجزائرية، ع7، 1957 / 02/16.
42. جبهة وجيش التحرير الوطني، من مشاكل المغرب العربي مستقبل الصحراء، جريدة المقاومة الجزائرية، ع4، 1956/12/24.
43. جهلان محمد، «رسالة الشيخ إبراهيم بيوض إلى الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش بشأن جهاده الوطني، ودوافع مشاركته في المجلس الجزائري»، مجلة الحياة، الجزائر، جمعية التراث، ع18، 2014م.
44. حمود رمضان، «الجديد والقديم»، مجلة الشهاب، ع50، 1926/08/26م.

45. ابن دريسو عيسى، «التنظيم الصائب للتعليم الصناعي في البر الجزائري من سمو الوالي العام على البر الجزائري إلى السادة عمال عمالات الجزائر ووهران وقسنطينة»، مجلة الشهاب، ع31، 17/06/1926.
46. الزين محمد، «مواقف سكان الجنوب الجزائري من مشروع السياسة الاستعمارية الفرنسية فصل الصحراء عن شمال البلاد»، مجلة روافد للبحوث والدراسات، ع1، جامعة غرداية، الجزائر، 2016م.
47. سعد الله أبو القاسم، «سليمان باشا الباروني والجزائر»، مجلة الدراسات التاريخية، الجزائر، ع14، 2012م.
48. شافو رضوان، «قراءة في السياسة الاستعمارية بمنطقة ورقلة 1957 – 1962م المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية O.C.R.S أنموذجا»، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، جامعة حمه لخضر الوادي، ع5، 2013م.
49. بن صالح عيسى، «سعادة الأمة بتربية النشء»، مجلة الشهاب، ع22، 15/04/1926.
50. ضيفي عبد الرزاق، بنو ميزاب سطيف يرفضون مخططات التفرقة – وحدتنا كجزائريين(...) خط أحمر –، جريدة الخبر، 02/02/2014.
51. الطاهر صالح محمد، «من وسائل الاتصال الجماهيري خلال حرب التحرير»، مجلة أول نوفمبر، الجزائر، ع12، 1975.
52. الطرابلسي محمد بن الحاج إبراهيم، «الإنسان والدنيا العلم والعمل»، مجلة الشهاب، ع46، 12/08/1926.
53. الطرابلسي محمد بن الحاج إبراهيم، «الجرائد ومنافعها»، مجلة الشهاب، ع8، 31/12/1925.

54. الطرابلسي محمد بن الحاج إبراهيم، «الصحافة والعلماء والكتاب»، مجلة الشهاب، ع11، 1926/01/21.
55. الطرابلسي محمد بن الحاج إبراهيم، «روضة الأدب أسباب الرقي»، مجلة الشهاب، ع31، 1926/06/17.
56. الطرابلسي محمد بن الحاج إبراهيم، «فاز المتملقون»، مجلة الشهاب، ع4، 1925/12/03.
57. اطفيش أبو إسحاق إبراهيم، «الخدمة العسكرية لميزاب المحروس»، مجلة المنهاج، سلطنة عمان، مجلد1، ط1، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، 2010م.
58. عباس محمد، محمد عباس، مع المناضل لخضر رباح، جريدة الشعب، يوم 1987/05/18، ص12، منشورة ضمن: مؤسسة مفدي زكرياء، كلمات مفدي زكرياء في ذاكرة الصحافة الوطنية، إع وتق. عيسى وموسى محمد، الجزائر، مؤسسة مفدي زكرياء، بر ط، 2003م.
59. عبد الرحمن بن الحاج أحمد، «كتاب مفتوح إلى فضيلة الشيخ القاضي الإباضي بمحكمة مليكة غرداية»، مجلة الشهاب، ع53، 1926/09/06.
60. عزام عوادي عبد القادر، «المدرسة الصديقية ودورها في النهضة العلمية والحركة الإصلاحية بمنطقة وادي مزاب»، الجزائر، مجلة السياق، كلية الآداب واللغات، ع2، جامعة غرداية، 2016م.
61. عطفراوي سليمان بن الحاج داود، «الخطبة التي ألقاها الشاب الأديب السيد عطفراوي سليمان بن الحاج داود في احتفال الجمعية الخيرية الماضي»، مجلة الشهاب، ع84، 1927/02/17.
62. مطياز إبراهيم بن نوح، «رثاء الوطني الغيور السيد الحاج محمد بن مسعود العطفراوي»، مجلة الشهاب، ع129، 1928/01/05.

63. مطياز إبراهيم بن نوح، «روضة الأدب أنشدت الحقيقة لوطني غيور أصيب بمصيبة فسرّ بها بعض الأوباش إنكارا لوطنيته وغيّره التامة»، مجلة الشهاب، ع5، 1925/12/10.
64. مطياز إبراهيم بن نوح، «قلمي غلامي»، مجلة الشهاب، ع62، 1926/10/14.
65. بن عمر الحاج موسى، «انتخابات المجلس الجزائري وتمثيل مزاب بين الرفض والتأييد»، مجلة الحياة، الجزائر، جمعية التراث، ع22، 2017م.
66. عواريب لخضر، «السياسة الفرنسية لفصل الصحراء ومظاهرات 27 فبراير 1962 بورقلة كنموذج للرد الشعبي عليها»، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ع7، 2012م.
67. عويمر مولود، الشيخ إبراهيم بيوض ورسالة الإصلاح، جريدة البصائر، الجزائر، ع795، 2016/02/21م.
68. قصيبه أحمد بوزيد، «ابن ناصر بن شهرة أحد أبطال ثورة 1871م»، مجلة الأصالة، الجزائر، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، ع6، 1972م.
69. (مفدي زكرياء)، زكرياء بن سليمان، «دموع وآلام وخواطر»، مجلة الشهاب، ع57، 1926/09/20.
70. (مفدي زكرياء)، زكرياء بن سليمان، «مناجاة زهرة في إحدى بساتين مزاب أيتها الزهرة الباسمة»، مجلة الشهاب، ع61، 1926/10/11.
71. (مفدي زكرياء)، زكرياء بن سليمان، «نظرة في كتاب العرب بالجزائر»، مجلة الشهاب، ع25، 1926/05/06.
72. مكاتبكم، «مدرسة أبو نورة»، مجلة الشهاب، الجزائر، ع21، 1926/4/8.
73. مناصرية يوسف، «الحاج ناصر محمد نشاطه في الجزائر والقاهرة»، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، مجلد7، عدد2، 2014م.

74. ناصر بالحاج، «التنظيمات الفرنسية للجماعات الحرفية والإثنية غداة الاحتلال - حالة جماعة بني مزاب -»، *مجلة العلوم الإنسانية*، جامعة قسنطينة 1، ع40، 2013م.
75. ناصر بالحاج، «مزاب والشيخ بيوض في عيون الإدارة الاستعمارية الفرنسية خلال الثورة التحريرية»، *مجلة الحياة*، الجزائر، جمعية التراث، ع22، 2017م.
76. ناصر محمد صالح، «الشيخ عمر بيوض مصلحا وزعيما»، *الجزائر، مجلة الثقافة الإسلامية*، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، ع13، 2015م.
77. أبو اليقظان إبراهيم، «في حمى النادي»، *مجلة الشهاب*، ج9، مج10، 1934/08/12.
78. أبو اليقظان إبراهيم، «هذى الجزائر»، *مجلة الشهاب*، ج9، مج10، 1934/08/12.
79. أبو اليقظان إبراهيم، المرحلة الثالثة لوادي مزاب، *جريدة وادي ميزاب*، ع103، 1928/10/5.
80. أبو اليقظان إبراهيم، المؤتمر الإسلامي الجزائري العام، *جريدة الأمة*، ع79، 1936/06/16.
81. أبو اليقظان إبراهيم، معامل العقول، *جريدة المنتقد*، ع18، 1925/10/29.
82. يطو فتيحة، «نضال الميزابيين ضد مصادرة فرنسا للأوقاف الإباضية»، *مجلة الناصرية*، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر، الجزائر، ع07، 2016م.

ب — باللغة الأجنبية:

1. ..., «La Première Occupation militaire de L'Oasis d'EI-Goléa» in **Bulletin Provisoire De La Société de Géographie**

- d'Alger de l'Afrique du Nord**, Alger, Imprimeur Imbert, N°167, 1941.
2. ..., «les Colonies françaises», **Bulletin de la Société de géographie de Toulouse**, Paris, n°10, 1882.
3. ..., «les Mozabites», **Revue Parlementaire**, Paris, N° 19, Rédaction et Administration, 1925.
4. ...«Le Problème Militaire Nord-Africain», in **revue mensuelle: religion, philosophie politique (Le Correspondant)**, Paris, De Droit International de La Haye, Librairie Ancienne Honoré Champion, N° 1501, 10\04\1925.
5. A Alger, le procès de l'Etoile nord-africaine est renvoyé au 2 novembre, **journal L'action Française**, 13\10\1937.
6. A Constantine les magasins mozabites sont boycottés, **journal L'echo D'Alger**, Alger, N° 540, 18\7\1936.
7. A. Cayron, Revendications Présentées par la Communauté Mozabite, **journal Alger socialiste**, Alger, 14\06\1931.
8. Algerie Arrestations de meneurs Indigènes, **Journal Le Temps**, 2/4/1938, N°27963, Paris, 1861.
9. Algérie La Politique des Bureaux Arabes, **Journal Le Temps**, Paris, 24/09/1919, 1861.
10. Algérie La Politique des Bureaux Arabes, **journal Le Temps**, Paris, N°21261, 24\09\1919.
11. Algérie La session du conseil supérieur, **Journal Le Temps**, N° 7881, 22 \11\ 1882.
12. Allard Maurice, Le Carnet B, **journal L'Humanité**, Paris, N°2888, 14\03\1912.
13. Avis Au Commerce Deuxième et Dernier Avis, **Journal L'Écho d'Alger**, N° 7173, 29\05\1929.
14. Ch. Lyon-Caen, «Législation mozabite. (Leçon d'ouverture faite à l'École de droit d'Alger, par E. Zeys, président de chambre à la cour d'appel, chargé de cours à l'École de droit.) Une brochure de 69 pages in-8°, 1886», in **Bulletin du Comité des travaux historiques**

- et scientifiques. Section des sciences économiques et sociales**, Paris, Année 1887.
15. Collot Claude, «Le Regime Juridique de la Presse Musulmane Algerienne», in **Revue algérienne des sciences juridiques économiques et politiques**, Alger, Ministère de l'Education Nationale, N° 1, Vo VI, 1969.
 16. Colonel Robin , «Le Mzab et les Mozabites Quelques Mots Sur la Pénétration du Sahara», **Revue du Midi**, Nîmes, Imprimerie Générale, T 28, 1900.
 17. Constitution du 4 Octobre 1958, **Journal Officiel De La République Française**, Débats Parlementaires Assemblée Nationale, n° 104, 24\12\1959.
 18. Debats de L'Assemblée Algerienne Compte Rendu in Extenso des Seances, **Journal Officiel de L'Algérie**, N° 6, 8\2\1950.
 19. Duveyrier Henri, «Coup d'oeil sur le pays des Beni Mezab et sur celui des Chaanba Occidentaux», in **Revue Algérienne et Coloniale**, Paris, Librairie de L. Hachette et Cie, T 2, 1860.
 20. E. Rouard DE Card, «L'Annexion du M'zab», in **Revue du Droit Public et de la Science Politique en France et à L'Etranger**, Paris, T8, Chevalier-Maresco et Cie Editeurs, 1897.
 21. En Algérie, **Journal Le Petit Journal**, Paris, n° 7261, 12\11\ 1882, 1863.
 22. F. Malfreyt, «Variétés Les Beni-Mzab (Sahara) », in **Bulletin trimestriel Missions D'Afrique D'Alger**, Paris, A la Procure des Missions d'Afrique, N° 60, 1883.
 23. Jugements Declaratifs de Faillite, **Journal officiel de la République française**, 27/7/1944, N° 61.
 24. La Cinquième Assemblée Générale de la Société des Ulémas Musulmans Algériens, **Journal L'Echo de la presse musulmane**. Informations des pays d'Orient, /10/1936 N°, 4017

25. L'Affaire de l'Etoile Nord Africaine en Correctionnelle a Alger est Renvoyée au Novembre, **Journal Le Populaire**, N°5355, 13\10\1937, Paris.
26. L'Affaire du Parti du Peuple Algérien, **Journal L'Echo D'Alger**, 3\11\1937.
27. Le procès Messali devant le tribunal d'Alger, **journal Le Midi socialiste**, 5\11\1937.
28. Les Indigènes Mozabites Seront Soumis au Service Militaire, **journal Le Matin**, Paris, 16 \05\ 1925.
29. Les menées séparatistes de l'Etoile Nord-Africain, **Journal des débats politiques et littéraires**, 29\08\1937.
30. Les mozabites réclament le rattachement des territoires du Sud au département d'Alger et le Régime Civil Dans le Maintien de Leurs Traditions, **Journal le Droit de Vivre**, Paris, N°219, 1\11\1952.
31. L'indigénat toujours en action, **Journal Alger socialiste**, N°626, 15\12\1933.
32. Louis Tirman, «Circonscriptions administratives Création du cercle de Ghardaïa Arrêté du 28 Décembre 1882», **Bulletin Officiel du Gouvernement Général de L'Algérie**, Vingt-Deuxième Année, Algérie, Imprimerie de L'Association Ouvrière, 1882.
33. Mallebay Eknkst, «Chronique Algérienne, m'Zab», **Annales Africaines**, Alger, n° 14, 15 \7\1931.
34. Masqueray Emile, «Conférence Faite par M. Emile Masqueray», in **Bulletin de l'année (Société normande de géographie)**, Rouen, Imprimerie de Espérance Cagniard, T 2, 1880.
35. Mérillox, prés, «M'Zabites, nationalité, électoral indigène, listes électorales, commission municipale, radiation, appel, question préjudicielle d'état», **Revue algérienne, tunisienne et marocaine de législation et de jurisprudence**, Alger, la Faculté de droit d'Alger, Années 1922 -1923, Imprimeur Libraire de L'Université, 1924.

36. Ministere D'Etat Charge Des Affaires Algeriennes, **Journal officiel de la République française**, 7\04\1962.
37. Mission d'Afrique des Pères blancs, «Préfecture Apostolique de Ghardaïa» in **Bulletin Parassant Tous Les Deux Mois**, Paris, N° 157, A La Procure des Missions d'Afrique, 1903.
38. Mission d'Afrique des Pères blancs, «Sahara» in **Bulletin Parassant Tous Les Deux Mois**, Paris, N° 79, A La Procure des Missions d'Afrique, 1890.
39. Mission d'Afrique des Pères blancs, «Vicariat Apostolique du Sahara et du Soudan» in **Bulletin Parassant Tous Les Deux Mois**, Paris, N° 139, A La Procure des Missions d'Afrique, 1900.
40. Paul masson, «Le M'ZAB Ta Conquête. — Le Pays et ses Ressources Son rôle dans la Colonisation » in **Bulletin de la Société de géographie de Saint-Quentin**, Alger, n°6, 1889.
41. Philippar Edmond. V, «Le Développement et L'Action des Sociétés de Crédit en Algérie», **Revue d'économie politique**, Librairie de la Société de Recueil Général des Lois et des Arrêts, N°1, 1905.
42. R. R, « Chronique littéraire », **Annales Africaines**, Alger, N°17, 01/09/1934, 1934.
43. R. Raynaud, «Les Indigènes du Mzab et le Service Militaire», **L'Afrique Francaise Bulletin Mensuel du Comité de L'Afrique Francaise et du Comité du Maroc**, Comité de L'Afrique Francaise, Paris, n°35, 1925.
44. Recueil des actes administratifs de la Délégation générale du Gouvernement en Algérie. N° 41, 12\12\1958.
45. Réponses des Ministres aux Question écrites, **Journal officiel de la République française**, Débats parlementaires, N°38, 9\5\1934.

46. Séance du Jeudi 19 Février 1948, **Journal Officiel De La République Francaise**, Débats Parlementaires Conseil De La République, N° 14 C.R, 20\02\1948.
47. Six Algériens écroués pour reconstitution d'une ligue dissoute, **journal L'est Républicain**, 29\08\1937.
48. Testevin, «Coup d'œil sur l'état politique du M'zab en l'an 1300 de l'Hégire ou 1882 de notre ère », in **Bulletins de la Société dauphinoise d'ethnologie et d'anthropologie puis d'ethnologie et d'archéologie et d'archéologie**, Grenoble, T Quatrième, Lithographie Gabriel Dupont, 1897.
49. Trois agitateurs du P.P.A. sont Arrêtés et écroués, **Journal L'Écho d'Alger**, 1\4\1938, N°10100, Alger, 1938.
50. Une Annexion, **Journal Le Matin**, N°156, 22\11\1882.

سادسا/ تقارير الملتقيات:

1. باباعمي محمد بن موسى، الشيخ إبراهيم بيوض من خلال الوثائق السرية الفرنسية، في ملتقى الأول لفكر الإمام الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض، 13 – 14 أفريل 2000م، نشر جمعية التراث والحياة، 2002م.
2. باغلي محمد بن أحمد، بين مفدي زكرياء ومصالي الحاج، ضمن أعمال الملتقى الدولي مفدي زكرياء في حنايا الجزائر المنعقد بغرداية أيام 16 – 17 – 18 فيفري 2002م، مؤسسة مفدي زكرياء، ط1، 2005م.
3. الشيخ سليمان وعيسى وموسى محمد، دور مفدي زكرياء في أزمة 1955م، محاضرة في الملتقى الدولي مفدي زكرياء شاعر الوحدة بالنادي الوطني للجيش، يومي، 15 – 16 مارس 2006م.
4. أبو الفتوح محمد، مفدي زكرياء وصوت العرب، ضمن أعمال الملتقى الدولي مفدي زكرياء في حنايا الجزائر المنعقد بغرداية أيام 16 – 17 – 18 فيفري 2002م، الجزائر، مؤسسة مفدي زكرياء، ط1، 2005م.

5. العربي الزيري محمد، ديغول والصحراء، أعمال الملتقى الوطني الأول حول فصل الصحراء عن الجزائر، دار القصبة للنشر، 2009م.
6. كواقي مسعود، محاولات ديغول لفصل الصحراء عن الجزائر مناورة أم حقيقة، أعمال الملتقى الوطني الأول حول فصل الصحراء عن الجزائر، دار القصبة للنشر، 2009م.
7. لعساكر محمد، جهاد الإمام الشيخ بيوض بين الإنصاف والإجحاف، في ملتقى الأول لفكر الإمام الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض، يومي 13 - 14 أبريل 2000م، نشر جمعية التراث والحياة، 2002م.
8. محمد إبراهيم سعيد كعباش، مسيرة الرمز المرحوم سماوي الحاج إسماعيل بن الحاج محمد، محاضرة مكتوبة.
9. المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول فصل الصحراء عن الجزائر، دار القصبة للنشر، بر ط، 2009م.
10. المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير حول أحداث الثورة التحريرية بولاية غرداية للفترة ما بين 1956 و1958، المصادق عليه خلال الندوة الولائية الثانية بتاريخ 25 أكتوبر 1984م.
11. المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير حول أحداث الثورة التحريرية بولاية غرداية للفترة ما بين 1959 و1962، المصادق عليه في الندوة الولائية الثالثة بتاريخ 9 أكتوبر 1986م، الملحقات (القسم الأول).
12. المنظمة الوطنية للمجاهدين، الملتقى الوطني الثالث لكتابة تاريخ الثورة 1956 - 1958، تقرير الملتقى الجهوي للجزائر العاصمة.

13. المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي للولاية السادسة حول تاريخ الثورة التحريرية للفترة 1959 - 1962م، المصادق عليه في الملتقى الجهوي الثالث ببوسعادة.

14. المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الولائي لكتابة تاريخ الثورة التحريرية للسنوات 59 - 60 - 61 - 62 المنبثق من الندوة الولائية المنعقد في تاريخ 86/9/7 ببسكرة.

15. المنظمة الوطنية للمجاهدين، دور الولاية السادسة التاريخية في التصدي للحركات المناوئة، الجلفة من 17 إلى 19 جوان 1995م.

16. الهادي الحسني محمد، الإمام إبراهيم بيوض ودوره في الحركة الوطنية الحضارية، في ملتقى الأول لفكر الإمام الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض، يومي 13 - 14 أبريل 2000م، نشر جمعية التراث والحياة، 2002م.

سابعا/ الرسائل الجامعية:

أ - باللغة العربية:

1. أوجانة علي، سليمان بن يحيى بوجناح الفرقد - مناضلا سياسيا - (1343 - 1360هـ / 1925 - 1941م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر بجامعة غرداية (مخ)، 2017.

2. باباواسماعيل يوسف، القضاء في مجلس عمي سعيد نظامه - إجراءاته - مصادره (1300 - 1342هـ / 1883 - 1925م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه بجامعة الجزائر 1 - بن يوسف بن خدة (مخ)، 2018.

3. برمكي محمد، الجيش الفرنسي في الصحراء الجزائرية 1954 - 1962م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير بجامعة السانية وهران (مخ)، 2010م.

4. بلجة عبد القادر، مسألة تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي وانعكاساتها على المجتمع الجزائري 1907 – 1945م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه بجامعة جيلالي اليابس بسيدي بلعباس (مخ) 2016م.
5. بلحاج محمد، الحركات المناوئة وأثرها على الثورة الجزائرية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه بجامعة جيلالي اليابس بسيدي بلعباس (مخ)، 2015م.
6. بلوفة عبد القادر جيلالي، حركة الانتصار للحريات الديمقراطية في عمالة وهران: الخروج من النفق – من اكتشاف المنظمة الخاصة إلى اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية (1950 – 1954م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه بجامعة أبي بكر بلقايد تلمسان (مخ)، 2008م.
7. بليل وداد، الترجمة في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي 1830 – 1962م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه بجامعة العربي بن مهيدي بأم البواقي (مخ)، 2017م.
8. بناجي جارية كشير، السجون الاستعمارية بالجزائر مع دراسة نموذجية لسجن سركاجي (بربروس) اعتمادا على سجلات الإيداع (1954 – 1962م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير بجامعة الجزائر 02 (مخ)، 2003م.
9. بوخاوش سعيد، المقاومة الجزائرية للسياسة اللغوية الفرنسية 1830 – 1945م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير بجامعة الجزائر 2 (مخ)، 2012م.
10. بوطيبي محمد، دور المثقفين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية ما بين 1900 – 1930م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير بجامعة الجزائر 2 (مخ)، 2008م.
11. بوقرين عيسى، انتفاضة ابن ناصر بن شهرة 1851 – 1875، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير بجامعة الجزائر 2 (مخ)، 2010م.
12. تلمساني بن يوسف، التوسع الفرنسي في الجزائر 1830 – 1870م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه بجامعة الجزائر (مخ)، 2005م.

13. توميات عبد الرزاق، رحلات عبد الحميد بن باديس إلى تونس وفرنسا 1908 – 1938م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير بجامعة الجزائر 02، 2010م.
14. تيتة ليلي، تطور الرأي العام الجزائري إزاء الثورة التحريرية 1954 – 1962م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه بجامعة الحاج لخضر باتنة (مخ)، 2013م.
15. جرد سالم، دور المنطقة الثانية من الولاية السادسة التاريخية في الثورة التحريرية الكبرى 1956 – 1962م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير بجامعة الجزائر 2 (مخ)، 2009م.
16. الجعدي رضوان – بابا وموسى رستم، دور المناضل غرافة إبراهيم في الحركة الوطنية الجزائرية (1890 – 1947م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر بجامعة غرداية (مخ)، 2018م.
17. جهلان عدون، الفكر السياسي عند الإباضية من خلال آراء الشيخ محمد بن يوسف اطفيش (1236 – 1332هـ / 1818 – 1914م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير بجامعة الجزائر (مخ)، 1987م.
18. الحاج احمد الحاج إبراهيم، المؤسسة التنصيرية في الصحراء الجزائرية في نهاية القرن 19م (مزاب والأهقار نموذجاً)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير بجامعة قسنطينة 2 (مخ)، 2012م.
19. حباش فاطمة، المكاتب العربية ودورها في المد الاستعماري بالغرب الجزائري (1844 – 1870م) تيارت، سعيدة، جيرفيل، البيض نماذجاً، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه بجامعة وهران (مخ)، 2014م.
20. حراي عبد الرزاق، البعد الوجداني الوطني والمغربي في فكر مفدي زكريا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير بجامعة الجزائر 2 (مخ)، 2012م.
21. حمري ليلي، الجمعية الجزائرية وقضايا الجزائريين فيما بين 1948 و1956م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه بجامعة أحمد بن بلة وهران 1 (مخ)، 2015م.

22. حمودة مصطفى، مفدي زكرياء وإنتاجه الأدبي في مرحلة ما قبل الثورة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه بجامعة أبو بكر بلقايد تلمسان (مخ)، 2010م.
23. خيثر عبد النور، تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية 1954 - 1962م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه بجامعة الجزائر (مخ)، 2006م.
24. الدهمة بكار، دور منطقة غرداية في الحركة الوطنية الجزائرية 1919 — 1945م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير بجامعة الجزائر 2 (مخ)، 2012م.
25. بن داره محمد، الحرب النفسية الفرنسية ورد فعل الثورة الجزائرية (1955 - 1960م) دراسة في أنشطة الحرب النفسية للمكتب الخامس للجيش الفرنسي بالمنطقة العسكرية الفرنسية العاشرة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه بجامعة الجزائر (مخ)، 2008م.
26. بن داره محمد، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية ما بين 1952 - 1962م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير بجامعة الجزائر (مخ)، 1999م.
27. الرزقي خيرى، القضايا الوطنية في صحافة الشيخ إبراهيم أبو اليقظان (1926 - 1938م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة (مخ)، 2018م.
28. بن زروال جمعة، الحركات الجزائرية المضادة للثورة التحريرية (1954 - 1962م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه بجامعة الحاج لخضر باتنة (مخ)، 2012م.
29. بن زروال جمعة، الحركة الوطنية الجزائرية المصالية وموقفها من الثورة 1954 - 1962م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير بجامعة العقيد الحاج لخضر بباتنة (مخ)، 2003م.

30. زقور عفاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نشأة وتطور الإصلاح بمدينة الجزائر 1931 - 1940م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير بجامعة الجزائر (مخ)، 2007م.
31. سريج محمد، الثورة الجزائرية في الصحافة التونسية جريدة العمل أنموجا 1954 - 1962م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه بجامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس (مخ)، 2017م.
32. شايب قدارة، الحزب الدستوري التونسي الجديد وحزب الشعب الجزائري 1934 - 1954 دراسة مقارنة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه بجامعة منتوري قسنطينة (مخ)، 2007م.
33. الشيخ بلحاج قاسم، معالم النهضة الإصلاحية عند إباحية الجزائر من سنة 1157هـ/1744م - إلى سنة 1382هـ/1962م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه بجامعة خروبة الجزائر (مخ)، 2009م.
34. صحراوي فتيحة، الجزائر في عهد الداوي حسين (1818 - 1830م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير بجامعة الجزائر 02 (مخ)، 2011م.
35. بن عمر الحاج موسى، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1945 - 1962م (منطقة مزاب: دراسة نموذجية للسياسة الفرنسية وتوجهاتها الاستعمارية)، مذكرة مقدمة في نهاية السنة الثانية ماجستير بجامعة الجزائر (مخ)، 1993م.
36. بن عمر الحاج موسى، السياسة النفطية الفرنسية في الجزائر 1952 - 1962م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير بجامعة الجزائر (مخ)، 2000م.
37. بن عمر الحاج موسى، القضايا الوطنية والعربية الإسلامية من منظور أعلام مزاب 1902 - 1962م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه بجامعة الجزائر 2 (مخ)، 2008م.

38. العبد اللاوي شافية، تاريخ التنظيمات الاجتماعية والدينية الميزابية في العصر الوسيط من القرن الخامس إلى السابع الهجري (9 - 11م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير بجامعة الجزائر (مخ)، 2000م.
39. عسول صالح، اللاجئون الجزائريون بتونس ودورهم في الثورة 1956 - 1962م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير بجامعة الحاج لخضر باتنة (مخ)، 2009م.
40. علامة صليحة، الأحوال الصحية بالجزائر خلال الاحتلال الفرنسي من 1830 إلى 1962 - عمالة الجزائر نموذجا - دراسة تاريخية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه بجامعة أبي بكر بلقايد تلمسان (مخ)، 2017م.
41. عمارة حياة، أدب الصحافة الإصلاحية الجزائرية من عهد التأسيس إلى عهد التعددية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه بجامعة أبي بكر بلقايد تلمسان (مخ)، 2014م.
42. بن غليمة سهام، إضراب الثمانية أيام (28 جانفي - 04 فيفري 1957م) وانعكاساته على مسار الثورة الجزائرية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير بجامعة السانوية وهران (مخ)، 2010م.
43. فريح خميسي، الثورة الجزائرية في منطقة الزيبان إرهاباتها ومسارها 1914 - 1956م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه بجامعة الجزائر 2 (مخ)، 2017م.
44. قبال مراد، الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية بالبلدية خلال العهد العثماني (942 - 1246هـ / 1535 - 1830م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير بالمدرسة العليا للآداب والعلوم الإنسانية بوزريعة الجزائر (مخ)، 2005م.
45. قرقب عيسى، الإمام إبراهيم بيوض رائد الحركة الإصلاحية في الجنوب الجزائري (1316 - 1401هـ / 1899 - 1981م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة بجامعة قسنطينة (مخ)، 1996م.

46. قريبي سليمان، تطور الاتجاه الثوري والوحدوي في الحركة الوطنية الجزائرية 1940 – 1954، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه بجامعة الحاج لخضر باتنة (مخ)، 2011م.
47. قردان الميلود، المقالة السياسية في الأدب الجزائري الحديث 1925 – 1962م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه بجامعة أبي بكر بلقايد تلمسان (مخ)، 2015م.
48. قوبع عبد القادر، الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بين سنتي 1920 و1954م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير بجامعة الجزائر (مخ)، 2008م.
49. كديده محمد مبارك، قضية فصل الصحراء في المفاوضات الجزائرية الفرنسية 1960 – 1962م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير بجامعة الجزائر 2 (مخ)، 2012م.
50. لرباس نبيلة، حرب المدن مدينة الجزائر نموذجا 1954 – 1962م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه بجامعة الجزائر 2 (مخ)، 2013م.
51. لرباس نبيلة، دور المنطقة المستقلة في معركة الجزائر، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير بجامعة الجزائر 2 (مخ)، 2005م.
52. لهلاي أسعد، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والثورة التحريرية الجزائرية (1954 – 1962م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه بجامعة منتوري قسنطينة (مخ)، 2012م.
53. مجاهد يمينه، تاريخ الطب في الجزائر في ظل الاستعمار الفرنسي 1830 – 1962م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه بجامعة أحمد بن بلة وهران (مخ)، 2018م.

54. مرموري بشير، تعليم البنات في ميزاب بين الأصالة والحداثة دراسة لميكانيزمات التغير في الواقع الاجتماعي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير بجامعة الجزائر (مخ)، 2001م.
55. مصمودي نصر الدين، دور ومواقف العقيد محمد شعباني في الثورة وفي مطلع الاستقلال 1954 - 1964م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير بجامعة الجزائر 2 (مخ)، 2010م.
56. مطبقاني حامد مازن، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1349 - 1358هـ / 1931 - 1939م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير بجامعة الملك عبد العزيز السعودية (مخ)، 1985م.
57. منغور أحمد، موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية 1954 - 1962م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير بجامعة منتوري قسنطينة (مخ)، 2006م.
58. ناصر بالحاج، مواقف الجزائريين من التجنيد الإجباري (1912 - 1916م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير بالمدرسة العليا للآداب والعلوم الإنسانية بوزريعة الجزائر (مخ)، 2005م.
59. ناصر بالحاج، موقف سكان وادي مزاب من قانون التجنيد الإجباري 1912 - 1925م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس، بجامعة الجزائر (مخ)، 2002م.
60. يطو فتيحة، رسالة الرد على إلحاق وادي مزاب والاعتراض على تعديل قانون الملكية العقارية بالجزائر (موجهة من الشيخ امحمد بن يوسف اطفيش إلى الوالي العام الفرنسي بتاريخ 12 ربيع الأول 1312هـ) دراسة وتحقيق، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير بجامعة النيلين السودان، 2006م.
61. يونسى فضيلة، استراتيجيات الخطاب في النشيد الوطني - دراسة تداولية -، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير بجامعة مولود معمري تيزي وزو (مخ)، 2011م.

ب — باللغة الأجنبية:

1. Augustin Jomier, **Un réformisme islamique dans l'Algérie coloniale Oulémas ibadites et société du Mzab (c. 1880-c. 1970)**, Thèse de Doctorat Dans l'Université du Maine, France, 2015.
2. Bendrissou Salah, **Institut Al-Hayat 1925 – 1962 un Exemple D'école Réformiste Ibadite au M'zab**, Institut Maghreb-Europe, 1994.
3. Bendrissou Salah, **Implantation des Mozabites dans L'Algérois Entre les deux-guerres**, Thèse de Doctorat, Tome III, Institut Maghreb-Europe, Université de Paris VIII, Vincennes S-Denis, France, 2000.
4. Dominique Bruno Charles, **La Propagande Anti-Française au M'zab au Début des Années 1920**, Mémoire de Maîtrise d'act, U. de Provence, Aix-Marseille, 1988.
5. Fontaine Aurélie, **Les Nationalismes Algériens A Lyon, 1956 -1957**, Séminaire d'histoire, Institut d'Etudes Politiques de Lyon, Université Lyon 2, 2007.
6. Haouache Bakir, **La Conscription des Indigènes Mozabites par le Décret du 3 Février 1912**, Mémoire de DEA en, Université de la Sorbonne-Nouvelle Paris III, 1993.

ثامنا: الموسوعات والمعاجم:

أ – باللغة العربية:

1. بحاز إبراهيم وبابا عمي محمد وآخرون، **معجم مصطلحات الإباضية**، سلطنة عمان، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ج2، ط2، 2011م.
2. بحاز إبراهيم وبابا عمي محمد وآخرون، **معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر (قسم المغرب الإسلامي)**، الجزائر، عالم المعرفة، ط خ، 2009م.
3. حساني مختار، **موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية**، الجزائر، دار الحكمة، ج2، بر ط، 2007م.

4. خدوسي رابح وبنور عائشة، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، الجزائر، منشورات الحضارة، ط3، ج1، 2014م.

ب — باللغة الأجنبية:

1. ...; **Dictionnaire des communes de l'Algérie, villes, villages, hameaux, douars, postes militaires, bordjs, oasis, caravansérails, mines, carrières, sources thermales et minérales**; Alger; Pierre Fontana Imprimeur-editeur; 1903.
2. Stora Benjamin ; **Dictionnaire Biographique de militants Nationalistes Algériens E.N.A. P.P.A. M.T.L.D** ; Paris ; Editions L'Harmattan; 1985.

تاسعا/ اللقاءات والشهادات الشخصية:

1. مقابلة شخصية مع المجاهد محمد بوشن بمنزله حول مشاركته في الثورة، 2014/06/13م، 17:00 إلى 19:30.
2. مقابلة شخصية مع المناضل الحاج صالح كركاشة بمنزله حول مشاركته في إضراب الثمانية أيام، 2017/07/30 من الساعة 10:00 إلى 12:00.

عاشرا/ المواقع الإلكترونية

1. تأبين الشيخ بيوض لمحمد بودي، رابط الموقع:
<https://www.facebook.com/baffounkaci/videos/10154734491641330/>، يوم 2019/02/20، سا 10:45.
2. تسجيل لحديث الشيخ بيوض عن الوطنية والثورة، رابط الموقع، <https://www.youtube.com/watch?v=0b4AeWvEVTI>، يوم 2017/02/15، سا 10:20.
3. جيش التحرير الوطني، بيان حول عمل يحيى بن حمو الواهج في الثورة التحريرية، الوثيقة موجودة في الموقع، [http //nour-](http://nour-)

- alkalam.blogspot.com/2016/10/blog-post_27.html، يوم
2018/05/28، سا 9:33.
4. حصة إذاعية حول تاريخ المزابيين بمدينة سطيف، رابط الموقع:
<https://www.youtube.com/watch?v=uzdtBJ3TPVM>، يوم
2017/02/15، سا 10:45.
5. خطاب الشيخ بيوض موقع،
<https://www.youtube.com/watch?v=Cfni4TxqMkY> الساعة،
14:26، يوم 2016/6/4م.
6. رورتاج وثائقي تاريخي بعنوان: فصل الصحراء الجزائرية من طرف فرنسا، المؤسسة
العمومية للتلفزيون الجزائري، رابط الموقع،
https://www.youtube.com/watch?v=TeiQcH_B6pU يوم
2018/03/01، سا 10:57.
7. شريط تاريخي بعنوان: معركة جبل بوكحيل (الجلفة) بقيادة العقيد محمد شعباني (ج1)،
المؤسسة العمومية للتلفزيون الجزائري، رابط الموقع في الأنترنت،
<https://www.youtube.com/watch?v=Zi3Ide0wYsI>، يوم
2017/04/24، سا 13:36.
8. شريط تاريخي ثوري حول نضال المجاهد خراز بكير المدعو مفتاح، القناة التلفزيونية
الجزائرية الرابعة، رابط الموقع،
<https://www.youtube.com/watch?v=3kDsW6PnRdc>، يوم
2017/02/21، سا 9:45.
9. شريط تاريخي وثائقي بعنوان، إبراهيم ترشين شهيد برتبة طبيب، في قناة الجزائرية الثالثة
يوم، 2016/03/21.

10. شريط تاريخي: من مناضلي معركة الجزائر، المجاهد جلمامي بلحاج، رابط الموقع، <https://www.youtube.com/watch?v=9LN8dA6hAqY> بتاريخ: 2017/02/15م، سا 9:40.
11. شريط وثائقي تاريخي بعنوان: جهلان وشهداء تيارت، رابط الموقع: https://www.youtube.com/watch?v=f3B4Ayn_Hgc بتاريخ: 2017 /02 /15م، سا 9:35.
12. شريط وثائقي تاريخي بعنوان: جهلان وشهداء تيارت، رابط الموقع، https://www.youtube.com/watch?v=f3B4Ayn_Hgc يوم 2017/02/15م، سا 9:35.
13. شريط وثائقي حول شاعر الثورة الجزائرية ج1، رابط موقع: https://www.youtube.com/watch?v=W-rY3_tfB2c يوم 2017/2/15، الساعة 9:55.
14. لقاء مع المجاهد مشحود رايح، حصة صنعوا الحدث، في قناة البلاد 2016/01/15، منشورة في الموقع، <https://www.youtube.com/watch?v=ixOkvIxFc40> ، يوم، 2016/6/4م، الساعة، 14:30.
15. محطات تاريخية، حوار مع الأستاذ بلقاسم باباسي، الجزء 02 في قناة التلفزيون الجزائري 04، رابط الموقع: <https://www.youtube.com/watch?v=JfYLj7xf4O8> يوم 21 جانفي 2019، سا 13:40.
16. نشرة الأخبار بالقناة الجزائرية الثالثة يوم 28 جانفي 2018م.
17. موقع: https://www.persee.fr/doc/inrp_1295-1234_1995_ant_1_1_3170، يوم 2020/01/12، سا 14:30.

18. رابط موقع مكتبة غاليقا (Gallica):

<https://gallica.bnf.fr/accueil/en/content/accueil-en?mode=desktop>

19. رابط موقع (T.H) témoins-de-l 'histoire:

<https://www.facebook.com/345746685572737/photos/pcb.73>

6380009842734/736379866509415/?type=3&theater يوم 31

ديسمبر 2016م، سا 9:30.

وثائق رصيد موقع: (Témoins-de-l 'Histoire)

- Section des Affaires Indifgènes (وثيقة حول الشيخ محمد اطفيش)
- Surveillance Politique des Indigènes, Fiche Concernant le Nommé Hadjoute Brahim, Alger 24\06\1939.
- Renseignement du nom lassakeur Mohamed ben slimane, 23\11\ 1937.
- Notice de Renseignements Khebiti Bahmed ben Daoud.
- Suspects inscrits au Carnet B, N° 892, 22 Mars 1906.
- Résumé Relation de Monsieur Zakaria
- Les Membres du Comité de l' Association Djemayet El Islah a Monsieur le Capitaine Chef de l'Annexe de Ghardaia
- Passage a la Calle de Francais-Musulmans étudiants a la "Zitouna", la Calle 2\07\1955.
- Association Djamaïet el Islah, n° 39\C, 27\03\1936.
- Le ministre de l'intérieur, Arrête, 18\01\1929.
- Note de Renseignements, Participation des Mozabites, Khobzi Ahmed ben Aissa, C.L.E de Biskra, 17\04\1956
- République Français, Note de Renseignement 5 Aout 1956
- Lieutenant Durant, commandant la section de gendarmerie de Ghardaïa.
- Note Pour M. le Secretaries General Pour la Securite General les Affaires Economiques et le Plan, 13\01\1958.
- Arête n° 1138, Blidi Aoumeu

- Le commissaire divisionnaire de la chef du district d'Alger, notice de Renseignements, Alger 3\03\1957.
- Renseignements, Aide aux Rebelles, Berrian Delaa, 30\04\1957.
- D. A. F Le directeur de la sureté nationale en Algérie 13\11\1957
- Note de Renseignements, Alger, 4\06\1956
- Bulletin de Renseignements, Berrian, 14\04\1957
- Bazine Aissa, Oran 4\12\1957
- Arrete, 4 \12\ 1957, Allout Slimane
- Notice Individuelle, Ouyaba Abderahmane
- Télégramme Arrivée, Mostaganem
- Notice Individuelle, Bahriz Salah, 15\01\1958
- Boycottage des Commerçants mozabites
- Diffusion de trsote F.L.N. 23 Juin 1955
- Territoires du sud, Territoire Militaire du Ghardaïa, Arrêté N°17, 5\2\1957.
- Territoires du sud , Territoire Militaire du Ghardaïa , Arrêté N°17, 5\2\1957
- Rapport de la p.e d'Alger N° 5674, Comparution de Terroristes devant le Tribunal des Forces Armées d'Alger

— حزب جبهة التحرير الوطني، المنظمة الوطنية للمجاهدين، مجلس الولاية البلدية 09، وثيقة نبذة تاريخية عن حياة الشهيد ترشين إبراهيم.

الفهارس العامة

فهرس الأعلام والأسماء

(أ)

- 1 بن مكى امحمد، 308
إبراهيم آغا، 45
إبراهيم الشرقي، 246
إبراهيم القراى، 299، 389، 420
إبراهيم بابا حمو أعزام، 60
إبراهيم بحاز، 26، 35، 45، 60، 85، 455
إبراهيم بغباغة، 217
إبراهيم بن بابا بوعروة، 131، 132، 217، 288، 336، 337، 367، 376، 438
إبراهيم بن باعلى لىساكر، 207
إبراهيم بن بانوح مطياز، 148
إبراهيم بن بكير حفار، 212
إبراهيم بن حمو بغباغة، 214
إبراهيم بن سليمان بربوشة، 211
إبراهيم بن نوح مطياز، 189
إبراهيم تعموت، 274
إبراهيم حلىلو، 282
إبراهيم دادى واعمر، 284
إبراهيم دبوز، 287
إبراهيم رمضان، 210، 283، 284، 448
إبراهيم قرقر البريانى، 171
إبراهيم مطياز، 148، 176
إبراهيم مياسى، 63، 64، 69، 345
ابن اتمامى، 146
ابن ادرىسو محمد، 243
ابن الناصر يوسف بن عمر، 308
ابن تومرت، 277، 278، 462، 463
ابن جاب الله محمد، 310
ابن جلول، 146
ابن خلدون، 24، 207، 217، 437
ابن درىسو عيسى، 189، 465

- ابن زكرياء سليمان، 250
 ابن شهرة، 57، 65، 67
 ابن عبد الله حمو، 252
 ابن عزوز المكي، 252
 ابن عيسى قاسم، 252
 ابن قهيوة، 284، 287
 ابن ناصر بن شهرة، 57، 64، 65، 67، 467، 476
 ابن يامي موسى، 289
 ابن يوسف بن خدة، 128، 145، 342
 ابن يوسف سليمان، 281
 ابن يوسف كريتلي، 257
 أبو إسحاق إبراهيم اطفيش، 103، 127، 216، 217، 221
 أبو العلا بكير بن الحاج سليمان مطهري، 234
 أبو العلا سليمان، 315
 أبو القاسم سعد الله، 44، 48، 55، 56، 90، 91، 102، 145، 153، 173، 174، 197، 200،
 204، 225، 259، 272، 277، 321، 457، 480
 أبو القاسم عبد الحميد، 287
 أبو اليقظان، 19، 108، 110، 111، 116، 146، 170، 172، 173، 174، 175، 179، 180،
 186، 187، 188، 195، 196، 197، 208، 211، 214، 215، 217، 221، 222، 224،
 225، 226، 227، 228، 230، 232، 233، 238، 274، 382، 389، 425، 439، 456
 468، 478
 أبو دحمان ويرو بن سليمان، 30
 أبو عبد الله، 27، 28، 55
 أبو عيسى بن علوان، 30
 أبي الحسن بكير، 288
 أبي زكرياء، 27، 435
 أبي سعيد، 253
 أبي عبد الله بن بكر الفرستائي، 26، 27، 28
 أحسن بومالي، 261، 293، 300، 310
 احماده محمد، 266
 الأحماري بشير، 252
 أحمد أحماني، 252
 أحمد التيجاني، 286، 361، 447

- أحمد الخطيب، 143
أحمد باي، 44، 49، 50، 51، 437
أحمد بغباغة، 199
أحمد بن الحاج يحيى بكلي، 223
أحمد بن الحاج يحيى، 212، 223
أحمد بن بكير باعمارة، 176
أحمد بن حمو بغباغة، 209
أحمد بن شرودة، 280
أحمد بن صالح بولنعاش، 56
أحمد بن عمر أوراغ، 207
أحمد بن عيسى قزريط، 209
أحمد بن فتاشة، 305
أحمد بن موسى فنخار، 210
أحمد بوزيد قصيبة، 65
أحمد بوكامل، 161
أحمد بوكراع، 177
أحمد توفيق المدني، 45، 46، 53، 89، 123، 216، 229
أحمد خبزي، 316، 429
أحمد درواز، 300
أحمد سحنون، 224
أحمد سعيد، 276، 277
أحمد سلطان، 69
أحمد شيشنة، 250
أحمد طالبي، 288، 289
أحمد مزغنة، 143، 151، 155
الأخضر السائحي، 224
أداود عمر، 284
ادباش سليمان، 258
إدريس حاج محمد، 156
أريلان، 362، 363، 368
أرشوم الحاج حمو بن صالح، 257
أزقاو سليمان، 289
أزواغي محمد، 256

- الأزوش محمد، 308
 إسحاق بن داود، 115
 إسماعيل الحاج، 143
 إسماعيل حامت، 78
 سماوي الحاج إسماعيل، 242، 248، 315
 سماوي باحمد بن بكير، 247، 249
 سماوي حمو، 149، 151
 سماوي عمر، 306
 أطفيش داود بن يوسف، 46
 أطفيش محمد، 268، 314، 438
 الأعلى، 58، 59، 74، 76، 458
 أعمارة إبراهيم بن مسعود، 312
 أعمارة بن داود، 76
 أقرورة محمد، 286
 آلدوي، 348، 349
 أمان الله محمد، 306
 الأمير خالد، 134
 الأمير عبد القادر، 49، 51، 52، 53، 54، 55، 56، 70، 71، 116، 174، 444، 445، 446، 478
 إميل بليم، 348
 إميل لارشي، 110
 الأمين بشيشي، 270، 322، 443
 أوراغ أحمد، 287
 أوراغ عمر بن سليمان، 206، 303
 أوعمران، 311
 أولاد الحاج علي محمد، 289
 أولاد الطاهر إبراهيم، 289، 435
 أولاد بهون، 264
 أولاد حاجو سليمان، 282
 أوليفي قيشار، 357، 358
 أويابة عبد الرحمان، 307، 308
 ايدوارد دي لاتور دوفيرني لورنخي، 78
 إيلاس بن بوزيد، 56
 أيوب حاج سعيد، 267

(ب)

- بابا السعد، 30
بابا عدون سليمان بن حمو، 249، 313
بابا عمر عبد الرحمن، 298، 299
بابا عمي إسماعيل، 249
بابا عمي الحاج أحمد بن الحاج موسى، 211
بابا والجمة محمد بن يحيى، 30
باباعمر محمد، 313، 434
باباعمي أحمد، 212
باباعمي إسماعيل بن مسعود، 342
باباعمي الحاج إبراهيم، 309
باباعمي محمد، 287، 473
بابتيست، 115
بابكر بابكر، 367، 369
بابكر حمو، 284، 287
بابن قانة، 364
بابه بن إبراهيم بوعروة، 209
بابه ثامر، 218
بابجون، 76
باحرينز صالح، 308
باحماني بن الزكطي، 86
بحماني يحيى، 374
باحماني مسعود بن محمد، 309
باحمد بكلي باب، 274، 342
باحمد بن حمو بكلي، 281
بازين عيسى، 307، 308، 388، 416
باسة بن داود، 267
باسة صالح، 308، 343
باسعيد بن الحاج داود طالب، 159
باسعيد بن الحاج داود، 215
باسعيد عدون، 106، 206، 235، 236، 238، 364
باسليمان إبراهيم لمنور، 312

- باسليمان سليمان، 269
الباشاغا سي سليمان، 57
باعامر سليمان بن إبراهيم، 105
باعامر يحيى بن قاسم، 105
باعلي الحاج صالح بن باعلي، 217
باعلي الحاج صالح بن محمد، 159
باعلي محمد، 306، 433
باعوشي باحمد، 303
باعيسى أوداود، 266
باللو عمر، 258
بامحمد السكوئي، 288
بايحمد بن باباعيسى، 53
بجاح محمد بن باحمد، 267
برنار أوقيستان، 84
برنو شارل دومنيك، 18
بروسات، 372
بروكسل، 144
بزملا عمر بن داود، 160
بسام العسلي، 124
بسخواض بكير، 156، 243
بسييس عمر، 203
بسييس قاسم، 286
بسييس محمد، 338
البشير الإبراهيمي، 171، 175، 177، 179، 435
بشير كبدي، 368
بعلي الناصري، 284
بعوشي باحمد، 303
بعيسى بن بهون، 76
بغباغة إبراهيم بن حمو، 178
بغباغة أحمد، 199، 220، 388، 410
بغباغة الحاج محمد، 310
بكلي عبد الرحمن، 170، 171، 374، 433، 435
بكلي محمد، 258، 302، 433

- بكوش سليمان، 211
بكير أبو الصديق، 275
بكير العنق، 111، 193، 197، 204، 205، 215
بكير بن إبراهيم، 151
بكير بن الحاج سليمان ابن الناصر، 223
بكير بن الحاج عيسى بن بكير، 159
بكير بن سليمان، 76
بكير بن علي، 76
بكير بن كاسي، 76
بكير بن محمد أرشوم، 219
بلحاج مختار، 278
بلحسين، 139
بلخير العيفاوي، 333، 335
بلسييه دي رينو، 39
بلعديس بلحاج بن إبراهيم، 220
بلقاسم مسعودي، 282
بلكور، 266
بللو باحمد، 308
بللو يحيى، 142
بلونيس، 279، 330، 333، 334، 335، 336، 337، 338، 452
بليدي صالح، 360
بليدي عمر، 267
بمحمد التريكي، 274
بن ادريسو الحاج محمد، 227
بن الشيخ سليمان بن يحيى، 160
بن زقاو، 287
بن زكري محمد التاجر، 198، 204
بن عبد الله بكير بن الحاج صالح، 340، 341
بن عبد الله بكير، 290، 340، 341
بن عمر خليفة، 151
بن عيسى حمو، 247
بن عيسى محمد، 247، 314
بن يامي بن بايوب، 289

- بن يوسف بن خدة، 89، 140، 163، 241، 242، 243، 246، 249، 253، 269، 270، 272،
273، 333، 356، 475
- بنوح سليمان، 190، 461
- بنوح مصباح، 218
- بهندي باحمد، 258
- بھون بن قاسم الزيتون، 214
- بھون علي عمر، 306
- بھون محمد بن إبراهيم، 257
- بوبرشان إسماعيل، 262
- بوندير محمد الصالح، 252
- بوترفاس لحبيب، 314
- بوجناح سليمان، 126، 143، 144، 155، 164، 436، 461
- بوجناح يحيى، 142
- بودي الحاج محمد، 267
- بودي حمودة، 249
- بودي سليمان، 206، 255
- بودي صالح، 151
- بودي عمر، 289، 303، 304، 336، 384
- بوراس محمد بن إبراهيم، 313
- بوراية عيسى، 262
- بورورو الناصر بن عمر، 266
- بوستة، 375
- بوسحابة قاسم، 256، 374
- بوسنان سعيد، 260
- بوشن رايح، 266
- بوشوشة، 57، 59، 60، 61، 62
- بوعروة علي، 263
- بوعزوز، 53
- بوعزيز بن قانة، 194
- بوعلام رايس، 273
- بوعلام بنجادي، 371
- بول بورد، 39
- بولمي، 114

بومرزاق، 56
بونوح بن الحاج أحمد، 76
بيار بورد، 116
بيجار، 315
بيحمان محمد، 369
بيراتشو، 195، 199
بينون، 155، 193
بيوض إبراهيم، 129، 133، 194، 364، 373، 388، 408، 429، 436
بيير جيلي، 348
بيير كورنيه، 348

(ت، ج)

تاجرونة قاسم، 310
تاعموت عيسى، 149، 229، 230
تامزالي، 146
تجرونة قاسم، 253
تراري قاده، 311
ترشين إبراهيم، 294، 295، 296، 388، 419، 488
ترشين محمد بن يحيى، 257
تريعة إبراهيم، 366
تزينت إبراهيم، 262
تشعبت صالح بن محمد، 311
تفاجيره محمد، 267، 342
تواني دحمان، 446
جاك سوستال، 132، 262
الجعدي، 375
جغاب امير، 366
جغاب علي، 366
جفال سي محمد، 134
جلمامي الحاج عمر، 247، 375
جلول ملائكة، 257
جمال عبد الناصر، 276
جمعة بن زروال، 18، 272، 322

الجنرال هيريون، 64
جهلان أحمد، 302
جهلان عمر، 267
جورج ركتنفالد، 110
جوكلاري محمد الشريف، 236
جونار، 102، 103
الجيلالي الصولي، 281
جيلالي بستر، 254، 255

(ح)

الحاييت صالح، 267
الحاج إبراهيم أعزام، 368
الحاج إبراهيم بن الحاج أحمد، 368
الحاج إبراهيم بن جرية، 81
الحاج إبراهيم بن كاسي، 216
الحاج أحمد بلعروسي، 368
الحاج إسماعيل استماوي، 246، 248، 267، 282، 305، 315، 316، 336، 342، 374، 389، 426،
532
الحاج إسماعيل قاسم بن محمد، 310
الحاج استماوي، 344
الحاج الناصر بولدواية، 368
الحاج محمد عمر بن عيسى، 125
الحاج أيوب إبراهيم القراي، 243
الحاج أيوب إبراهيم، 243، 305
الحاج برو، 266
الحاج بكير بن داود، 159
الحاج بكير بن عمر المرموري، 204
الحاج حمو أرشوم، 287
الحاج دادي بن عدون، 159
الحاج داود بن الحاج أحمد احجوجة، 208
الحاج داود بن محمد أميني، 53
الحاج سليمان بن الحاج عيسى، 159
الحاج سليمان بن داود، 53

- الحاج سليمان بن محمد، 159
 الحاج سليمان بوصوفة، 210
 الحاج سليمان لم، 368
 الحاج سيدي السعدي، 48، 49
 الحاج صالح الخياط، 361
 الحاج صالح بن يحيى، 159
 الحاج عبد الله بن الحاج بن عبد الله، 159
 الحاج عراي، 278
 الحاج علي بابا عيسى، 312
 حاج علي عبد القادر، 134
 الحاج عمر العنق، 171، 205، 214
 الحاج عمر بن الحاج سليمان بن حاج عيسى، 159
 الحاج عمر بن بكير، 249
 الحاج عمر بن حمو بكلي، 58
 الحاج عمر بن سليمان، 303
 الحاج عمر بن يحيى، 172، 215
 الحاج عيسى إبراهيم، 251
 الحاج عيسى الحاج محمد، 369
 الحاج عيسى أوداود، 249
 الحاج عيسى صالح بن الحاج عمر، 374
 الحاج عيسى صالح، 282، 305، 374
 الحاج عيسى محمد، 299
 الحاج قنتار، 285
 الحاج لخضر، 18، 136، 209، 272، 301، 322، 341، 478
 الحاج محمد العظفاوي، 195
 الحاج محمد بن بابا حمو، 369
 الحاج محمد بن حمو، 203
 الحاج محمد عمر بن عيسى، 88، 108، 447
 الحاج موسى إبراهيم، 307
 الحاج موسى بن عمر، 17، 53، 348، 349
 الحاج موسى محمد، 310
 الحاج ناصر محمد، 125، 126، 156، 163، 467
 الحاج يحيى بن المبارك، 49

- الحاج يحيى حدبون، 211
 الحاج يوسف أميني، 53
 حامدي عثمان، 282
 حجاج حمو، 287
 حجوج داود بن حاج عمي موسى بن بكير، 194
 حجوط إبراهيم، 125، 127، 128، 148، 149، 243، 265، 267، 317، 325
 الحداد، 55، 66
 حراي عبد الرزاق، 162، 477
 حريز همودة، 373
 حسان العنق، 227
 الحسن الحسني، 273
 حسن باي، 44
 حسين الأحول، 143، 151
 حسين باشا، 44
 حسين بالميلي، 270
 حمّار إبراهيم، 212
 حماني الحاج مازوزي، 366
 حمدي أبي اليقظان أحمد، 373
 حمزة بوبكر، 359، 360، 361
 حمو أيوب، 275
 حمو بن إبراهيم، 217، 252
 حمو بن عمر لقمان، 208
 حمو بن عمر، 131، 199، 337، 438
 حمو بن عيسى المرموري، 208، 214
 حمو بن يدر، 53
 حمو جلمامي، 248
 حمو حجاج، 284
 حمو عمي سعيد، 288
 حمو محمد عيسى النوري، 16، 33، 46، 259، 262، 265، 268، 286، 287، 336
 حمو ناصر بن عمر، 260
 حمود الهاشمي، 246
 حمود رمضان، 180، 181، 464
 حمودة بن سليمان رمضان، 209

حموده إبراهيم، 288، 310
حمو أولاد داود، 275
حني بكير، 286، 287
حني حمو، 302
حني داود بن محمد، 286
حني صالح، 253
حنيفي هلايلي، 34
الحواس، 281، 282، 284، 330، 331، 333
حواش عبد الرحمن، 302
الحوش صالح، 243

(خ، د)

خالفه معمري، 323، 324
الخامد عيسى، 366
خبزي أحمد، 260، 281
خبزي عيسى، 194، 211
خبيطي باحمد، 158، 387، 403
خراز بكير، 266، 313، 485
خرفي صالح، 220
خرفي عمر بن بكير، 267
خطارة الحاج عمر، 211
خطارة الحاج يحيى، 260
خليفة إياهو، 320
خليفة بن عمار، 151، 163
خواجه محمد، 369
خوتير سليمان، 262
خياط الحاج أحمد، 368
خياط الحاج سليمان، 369
خياط داود، 266
دابدايه محمد، 243
دادي حمو سليمان بن بكير، 341
دادي موسى يدر محمد بن موسى، 265
دادي واعمر إبراهيم، 287، 307

دانكينت بار مانتير، 356
داود بن باحمد، 76
داود بن سعيد، 217
داودي بوسته، 256
داودي عمر، 286
داودي محمد، 265، 287
الداي حسين، 44، 45، 49، 479
دبدابه الحاج محمد، 266
دبدابه محمد، 243، 249
الدبوز الحاج علي بن عيسى، 206
دجال عمر، 256
دحمان بن الحاج بكير المرموري، 208، 214
دحمان سعيد بن عبد الله، 286
درايه حسن، 256
درويش بشير، 308
دواق إبراهيم، 243، 287
دوبراي، 74
دوبرمون، 48
دي بورمون، 50
دودو داود، 286
ديباراي، 86
ديدييه، 82، 83
ديغول، 132، 245، 347، 350، 352، 354، 357، 358، 360، 362، 371، 461، 474

(ر، ز)

رابح عصمان، 282
رابح لبيض، 281، 285، 286، 290
رابح مشحود، 269
الراعي عمر، 344
الراعي قاسم، 286
راندون، 74، 81، 87، 88، 302
رياح لخصر، 241، 242، 271، 272، 273، 275، 317، 325، 326
رزاق لخصر، 335

- رشيد الصائم، 259، 281
رمضان إبراهيم بن صالح، 212
رمضان حمود، 179، 223
رمضان محمد، 287
روبان، 33
الرويني محمد، 285
ريحاني، 322، 327
الزبير سيف الإسلام، 208، 226، 228
زرقون عبد الله، 249
زرقون محمد بن الحاج، 76
زعبوب حمدة، 258
زقاو سليمان، 303
زكري الحاج محمد بن الحاج صالح، 265
زكري بن سعيد، 109
زكري محمد بن يحيى، 265
زكرياء بن سعيد، 159
زكرياء بن سليمان، 143، 186، 467
زميت، 250
زهور كاوش، 297
زهية مبارك، 297
زيان عاشور، 279، 283، 284، 333، 457
الزيت محمد، 286
الزيغم، 286

(س)

- الساسى الحاج بكار، 366
سان جرمان، 64
سعد إبراهيم، 302
سعد دحلب، 244، 246، 248، 338
السعيد أحمد بن محمد، 249
السعيد الزاهري، 224
سعيد بن الحاج إبراهيم المرموري، 214
سعيد بن بكير أوعوش، 210

- سعيد بن يحيى الطالب باحمد، 207
 السعيد عبادو، 281، 288، 290
 السعيد كشرد، 273
 السعيد لعساكر، 275
 سعيد محمد، 305
 سكارى عمار، 308
 سلامة الحاج سلامة، 366
 سلطان ابن جلاب، 66
 سليمان الباروني، 198
 سليمان بكوش، 260
 سليمان بن إبراهيم، 217
 سليمان بن الحاج داود، 149، 175، 190، 466
 سليمان بن بكير أدباش، 209، 210
 سليمان بن بنوح، 209
 سليمان بن حمو باحميدة، 207
 سليمان بن قاسم رمضان، 210
 سليمان بن كاسي، 46
 سليمان بوجناح، 164، 179، 180، 184، 185
 سليمان بوعصبانة، 55، 302
 سليمان حكوم، 370
 سليمان عطاوات، 282
 السماحي علال، 289
 سوزيني، 372
 سي أحمد، 268
 سي إسماعيل، 266
 سي الزبير، 57
 سي العلاء، 65
 سي الفضيل بن علي خوجة، 57
 سي فريد، 241، 242
 سي لحبيب، 268
 السيدة وهيبة، 273
 سيدي الشيخ، 57، 58، 65، 66، 67، 70، 79
 سيدي مبارك بن السماقي، 56

- سيروكا، 63
 سيمون بنغافير، 45
 شاربوني، 250
 شارع الثورة، 144
 شارع بورت نووف، 144
 شال، 375
 شبوش صالح بن يحيى، 194
 الشرقي إبراهيم، 314، 248
 شرلكان، 38
 الشريف بالأحرش، 67
 شرفي سعيد، 437، 286
 شرفي محمد، 257
 شكيب أرسلان، 152
 شلغوم صالح، 256
 شيبا محمد، 212
 الشيخ أبو اليقظان، 110، 111، 127، 148، 149، 173، 175، 196، 206، 208، 214، 226،
 228، 229، 233، 438
 الشيخ بالحاج بن محمد، 203
 الشيخ بوحفص، 58
 الشيخ بوزيان، 63
 الشيخ بيوض، 14، 92، 95، 97، 108، 111، 121، 123، 124، 126، 127، 128، 129، 130،
 131، 132، 155، 170، 171، 172، 173، 176، 192، 193، 194، 195، 196، 197،
 201، 202، 203، 206، 219، 236، 241، 242، 243، 245، 264، 265، 267، 279،
 281، 284، 285، 286، 291، 298، 299، 305، 317، 332، 333، 336، 356، 357،
 358، 359، 360، 362، 363، 364، 365، 366، 367، 369، 370، 374، 377، 381،
 382، 383، 384، 387، 388، 389، 406، 409، 420، 428، 429، 444، 452، 474،
 484، 485
 الشيخ صالح بن يحيى، 167، 177، 217
 الشيخ صالح بن يحيى، 216
 الشيخ صالح سليمان، 212
 الشيخ عبد السلام، 69
 الشيخ عدون، 202، 203، 437
 الشيخ علي بن بوزيان، 366

(ص، ط)

صالح ابن ادريسو، 16، 94، 125، 299

صالح الخريفي، 219

صالح بابكر، 199، 209، 210، 218، 284، 287، 438

صالح باجو، 219

صالح بلحاج، 154

صالح بن إبراهيم باجو، 274

صالح بن إبراهيم حدبون، 210

صالح بن الحاج عبد الرحمن، 181

صالح بن باعلي، 218

صالح بن علي، 218

صالح بن عمر استماوي، 27، 275

صالح بن قاسم بابكر، 209

صالح بن يوسف لبسيس، 206

صالح خباشة، 219، 224

صالح خريفي، 224، 274، 317

صالح فرحات، 326

صالح كركاشة، 308، 343، 484

الصاديق سعدي، 206

طاعة سعد، 129

الطالب بلال، 305

الطالب موسى فقيه، 368

طالبي أحمد، 288، 290، 370

طيبار صالح، 256

الطيب أبو الحسن، 273

الطيب العلوي، 145، 146

الطيب بوخشبة، 286

الطيب خلوط، 281

(ع)

العابد زروال، 281، 288

العايب محمد، 286

عائشة يطو، 76، 79

- عباس أيوب، 286
 عباس تركي، 219
 عباس حمادة، 198، 204
 عباس محمد، 256
 عباشة مسعود، 256
 عبان رمضان، 242، 243، 244، 246، 248، 270، 272، 275، 276، 317، 323، 333، 338،
 454
 عبد الجبار تامر، 306
 عبد الجواد جفال، 316
 عبد الحميد بن باديس، 78، 124، 145، 146، 175، 176، 177، 179، 180، 211، 220، 451،
 477
 عبد الحميد زوزو، 134، 261
 عبد الرحمن بكلي، 93، 171، 336
 عبد الرحمن بن الحاج أحمد، 181، 466
 عبد الرحمن بن حميدة، 270، 322، 443
 عبد الرحمن بن عمر بكلي، 93، 119، 170، 206، 216، 298، 304
 عبد الرحمن حواش، 4، 14، 80، 302، 428
 عبد الرحمن شيبان، 171، 219
 عبد الرحمن غريب، 142
 عبد الرحمن لغواطي، 273
 عبد الصمد بوبكر، 374
 عبد القادر البليدي، 295
 عبد القادر بالقشي، 252
 عبد القادر شباح، 273
 عبد القادر مستاش، 256
 عبد اللاوي مرموري دحمان، 206
 عبد الله بن طوبال، 268، 356، 357، 364، 429
 عبد الله بن محمد الشويهد، 35، 36
 عبد الله بن محمد بوراس، 207، 223
 عبد الله بوكامل، 111، 149
 عبد الهادي الطيب، 279
 عبد الواحد بوجابر، 263
 عبد الوهاب بكلي، 274

- عبدو، 262
عبونة عيسى، 284، 287
عبي بن الحاج صالح، 217
عثمان الكعك، 186
عثمان حامدي، 285، 316
عجروود صالح، 312
عدون باسعيد، 229، 235
عدون بن بكير، 217
عدون سليمان بن الناصر، 212
العربي الزيري، 37، 50، 137، 177، 360، 371، 435، 436، 451، 474
العربي بن مهدي، 227، 244، 248، 338، 342، 476
عزوز مفلح، 308
عطفاوي سليمان، 190، 194، 466
عطفاوي محمد بن باعيسى، 337
عفاري البور، 266
العقي، 177، 179، 182
علال الفاسي، 328
علواني سليمان، 307
علوط إبراهيم بن سليمان، 337
علوط أحمد بن عمر، 212
علوط سليمان، 308
علي الشريف، 281، 305
علي الناصري، 283
علي بوسماحة، 286
علي داي، 39
علي كافي، 269، 438
علي مراد، 359
علي معاشي، 254، 255
علي واعمر، 287
علي يحيى معمر، 25
عمار إسماعيل، 128
عمار دخلاوي، 274
عمر برناوي، 224

- عمر بسيس، 275
 عمر بلقاسم، 283
 عمر بن إبراهيم سعيد، 212
 عمر بن الحاج بن عبد الله، 159
 عمر بن بلولو، 87
 عمر بن داود دواق، 207
 عمر بن عيسى بن إبراهيم، 88، 102، 159، 438، 447
 عمر بن قدور، 233
 عمر بوعصبانة، 301
 عمر بوقنضورة، 310
 عمروه الحاج محمد، 368
 عميروش، 219، 295، 330
 العنق إبراهيم، 315
 العيد الجباري، 224
 عيسى إبراهيم، 251، 299
 عيسى الحاج الناصر، 156
 عيسى باعلي، 128
 عيسى بن الحاج صالح إدريس، 206
 عيسى بن بكير، 217
 عيسى بن صالح، 189
 عيسى بن عمر خمار، 207
 عيسى بن موسى الأمين، 46
 عيسى بن يحيى تاعموت، 208، 286
 عيسى خبزي، 282
 عيسى قرقب، 119
 عيسى لعساكر، 275
 عيسى ولد الزيت، 76
 العيشي عبد الله، 257

(غ، ف، ق)

- غرافة إبراهيم، 139، 141، 142، 143، 151، 153، 158، 160، 161، 389، 423، 424، 429،
 477
 غي موليه، 348

- فارة أحمد، 304
الفاضل بن عاشور، 219
فاطمة زكال، 273
فالي، 109
فتيحة أراتني، 297
فتيحة يطو، 73، 77، 78
فخار إبراهيم، 220
فخار الحاج سليمان بن الحاج إسماعيل، 206
فخار عيسى، 260
فخار محمد بن باحد، 337
فرحات عباس، 146، 219
فرطاس إبراهيم، 253
فرنز فانون، 294
فضيلة سعدان، 252
فلوس عبد القادر، 243
فولبي، 130
فيقورس، 93، 172، 173، 209
فيوليت، 97، 128، 140، 148، 190، 209
قاسم الشيخ بلحاج، 201
قاسم بن الحاج عيسى، 217، 222
قاوة أرزقي، 279
قديري محمد، 311
قرقر يحيى، 289
قرمة بوجمعة، 280، 290
قرية نقوسة، 58
قزريط أحمد بن عيسى، 178
قزول محمد، 308
قضيي حمو بن عمر، 212
قضيي بكير، 298
قلاع الضروس باحد بن بالحاج، 268، 314
قلاع الضروس بكير، 268، 314، 428
قلو الحاج إبراهيم بن سليمان، 206
قلو يونس، 257

قوتي، 93

القبرع محمد، 287

(ك، ل)

كارتيرون، 34

كاري بوسحابة باحمد، 374

كاسي موسى محمد، 289

كامو، 87

الكبش إبراهيم بن عيسى، 311

الكردينال لافييجري، 114، 373

كروسي، 65

كرينو بوهون بن حمو، 303

كرتم بلقاسم، 244، 246، 338

كرتم صالح بن الحاج إبراهيم، 311

كلان كلاش، 292، 299، 358

كلوزيل، 50، 249

كولة أحمد، 308

لاتور دوفيري لورنحي، 79، 80، 82، 84، 85، 86

لاقورسلير، 131

لحماري بشير، 252

لحوج عبد الله، 284

لحول حسين، 160

لخضر بكرراوي، 288

لخضر بن ناصر، 285

لزهر بديده، 354

لطرش إبراهيم بن صالح، 303

لطرش إبراهيم، 265، 303

لطرش بن الحاج أحمد، 303

لعساكر الحاج حمو، 260

لعساكر باحمد، 177

لعساكر قاسم، 177

لعساكر محمد، 154، 155، 220، 474

لغزال الحاج سليمان، 279، 281، 305

لقمان حمو، 55، 286، 439

لمنور، 303

لوفيفر، 85

لونك، 296

لويس تيرمان، 78، 79، 80، 428

لويس رين، 60، 61

ليتو، 103

ليلي تيتة، 341، 369، 370

(م)

م. أبيل، 103

م. دومنيك، 190

الماحي، 143

المارتنيك، 95

المارشال راندون، 71

ماريود، 209

ماسو، 83

ماكس لوجان، 351، 356

مالك بن نبي، 204، 327، 366، 367، 370

مامي إسماعيل، 194

مبارك الملي، 24، 172

متياز محمد، 287

محفوظ قداش، 101، 134، 136، 138، 147

محمد ابن العابد، 111

محمد ابن لولو، 275

محمد أبو الفتوح، 276

محمد بودي، 358، 359، 484

محمد كاسي موسى، 275

محمد التريكي، 275

محمد التوري، 273

محمد الثميني، 152، 216، 218، 222، 225

محمد الحاج إبراهيم الطرابلسي، 211

محمد الحاج ناصر، 326

- محمد الشاذلي النيفر، 326، 328
 محمد الصالح بن جلول، 145
 محمد الصغير، 56
 محمد الطاهر، 249، 256
 محمد العربي بن مهدي، 246، 308
 محمد العيد آل خليفة، 224
 محمد القيوع، 288
 محمد الهادي الحسني، 45، 191
 محمد بلكل، 335
 محمد بن إبراهيم المكنون، 214
 محمد بن إبراهيم كعباش، 219
 محمد بن اعمارة خبزي، 260
 محمد بن الحاج إبراهيم الطرابلسي، 181، 182، 183
 محمد بن الحاج الراعي، 219
 محمد بن الحاج بكير أبي إسماعيل، 212
 محمد بن الحاج صالح الثميني، 207
 محمد بن الحاج يحيى، 46
 محمد بن الحاج يوسف بابانو، 212، 223
 محمد بن بابا الشيخ بالحاج، 219
 محمد بن بكير التاجر، 160، 232، 233، 249
 محمد بن بوهالي، 310
 محمد بن داره، 291، 292، 351، 368
 محمد بن زعموم، 48
 محمد بن سالم، 336
 محمد بن سي علي الإبراهيمي، 190
 محمد بن صالح، 53، 306
 محمد بن عبد الرحمن بوعلاقي، 368
 محمد بن عبد الله، 59، 65، 66، 67، 68، 74
 محمد بن عسيلة، 308
 محمد بن عمر الشيخ أحمد، 275
 محمد بن عمر بوحيدة، 283
 محمد بن عمر بوعصبانة، 214
 محمد بن عمر لعاكر، 219

- محمد بن عيسى الشلك، 217
 محمد بن قاسم بعوشي، 207
 محمد بن مسعود المرموري، 214
 محمد بن يوسف اطفيش، 25، 26، 77، 85، 86، 93، 117، 171، 191، 192، 196، 201، 477
 محمد بوسيلة، 295
 محمد بوشن، 251، 484
 محمد تريكي، 274
 محمد جغابة، 245، 260، 264، 281، 282، 283، 285، 303، 304، 331، 332، 333
 محمد حلمامي، 249
 محمد جهلان، 127، 254، 255
 محمد حاج ناصر، 156
 محمد خير الدين، 176، 211، 224
 محمد خيضر، 263، 276، 277
 محمد رمضان، 284
 محمد شعباني، 260، 306، 329، 355، 359، 364، 370، 448، 482، 485
 محمد صالح الجابري، 215، 216، 223
 محمد صالح ناصر، 96، 129، 130، 157، 170، 175، 177، 179، 196، 197، 227، 234، 271
 محمد عريه، 286
 محمد علي الأحوج، 333
 محمد علي دبوز، 16، 93، 111، 121، 170، 202، 207، 210، 213، 219، 281
 محمد فنحار، 252
 محمد فراح، 272
 محمد فوزي، 276، 277
 محمد قنانش، 134، 137، 138
 محمد لزرق، 288
 محمد لعساكر، 92، 171
 محمد لمسن، 275
 محمد مسطول، 143
 محمد ناصر، 102، 108، 117، 118، 226، 232، 242
 محمود الواعي، 301
 محمود عرياجي، 340
 محي الدين، 52
 المختار الحاج سعيد، 178

- مخطاري مريم نورية، 253
 المرباط سيدي عبد الحفيظ، 63
 مرسيليا، 190
 مريم عبد العزيز، 296، 297، 462
 مزيان صندل، 282
 مسعودي عيسى، 287
 مستقم الحاج مسعود، 366
 مصالي الحاج، 134، 135، 138، 140، 141، 142، 143، 150، 154، 156، 160، 163، 330،
 331، 389، 424، 439، 448، 473
 مصباح إبراهيم، 258
 مصباح بغداداي، 286
 مصطفى بديع، 273
 مصطفى بن بولعيد، 252، 279
 مصطفى بومرزاق، 44، 49
 مصطفى بن بولعيد، 301
 مصطفى حمودة، 125، 138، 147، 149، 404
 مصطفى دشوق، 143
 مصطفى دكوك، 155
 مصطفى فرنسيس، 263
 مصطفى فروخي، 247
 مصطفى مولاي، 253، 254
 معروف عبد القادر، 273
 معلال حمو بن بالحاج، 258
 معمر بوخلخال، 336
 مفدي زكرياء، 4، 7، 15، 16، 17، 45، 72، 79، 125، 127، 128، 129، 137، 138، 139،
 140، 141، 144، 148، 149، 150، 151، 152، 153، 154، 155، 157، 160، 162،
 163، 164، 167، 177، 178، 179، 185، 186، 211، 222، 223، 224، 232، 233،
 235، 236، 238، 241، 242، 243، 244، 266، 270، 271، 272، 273، 274،
 275، 276، 277، 295، 299، 314، 317، 321، 323، 324، 325، 327، 328، 333،
 381، 387، 389، 400، 404، 423، 424، 432، 439، 447، 451، 455، 456، 466،
 467، 473، 474، 478
 المقراني، 55، 56، 57
 مقصود البشير، 256

- مقفو لحي مصطفى، 258
ملال عمر، 212
مليكش، 30
ممد المنصالي، 172
مناني نور الدين، 260
مهدي الحاج عمر بن يحيى، 216
موريس لأكير، 110
مورينة، 316
موسى بن بالحاج زعباطي، 304
موسى بن بكير بوراس، 207
موسى بن يامي، 287
موسى بن يحيى اليزجني، 217
موسى بوجراده، 286
موسى سويلم، 288
موسى قبائلي، 263
موكا عبد الكريم، 250
مولاي علي، 250
المولود بن محمد الزريبي الأزهري، 233
مولود عويمر، 369
ميشال دوبري، 359

(ن، هـ)

- ناصر بالحاج، 17، 39، 455، 468، 482
ناصر علي، 336، 358
نجار سليمان، 139
نجار محمد، 151
نعلوني محمد، 308
النوحي صالح بن محمد، 311
الهادي أحمد درواز، 90
الهاشمي الدارم، 259، 290
هتار، 196
هجرة بالي، 273
هنري مورنارد، 110

هوفوي بواني، 348

الهيشر عمر بن مسعود، 266

الهيشر قاسم بن مسعود، 266

(و، ي)

الواهج يحيى بن حمو، 357

وليام شالر، 38، 54، 437

وينتن الحاج إبراهيم، 258

يايسي عبد القادر، 256

يحمد عيسى بن عمر، 160

يحيى الشيخ صالح، 140، 158

يحيى باللو، 107

يحيى بن الحاج يوسف مزوز، 214

يحيى بورورو، 214

يحيى بوعزيز، 57، 58، 60، 61، 62، 66، 69، 91، 123، 135، 220، 221

يحيى حواش، 284

يعقوب عبد القادر، 262

يعقوبي محمد، 308

يحي محمد بن بايوب، 303

يوسف باباواسماعيل، 89

يوسف بن الحاج بكير المرموري، 214

يوسف بن بكير الحاج سعيد، 16

يوسف بن سعيد، 217

يوسف بن قاسم، 217

يوسف بن يحيى الثميني، 207

يوسف مناصرية، 126، 156، 163، 216، 225

يوسف سليمان، 267

يونس حاج عيسى، 275

فهرس الأماكن والبلدان

(أ)

- ابن رستم، 246
آت إبرقان، 32
آت إسجن، 31
أتمليشت، 30
أحمد بوزرينة، 243
الأحياء الأوروبية، 243، 244، 247، 315، 375، 383
أدرار، 155، 164
ارويسو، 250
أريغ، 27
إسبانيا، 219
اسمندو، 251
الأطلس البلدي، 295
آغرم أوداي، 30
الأغواط، 29، 32، 65، 66، 68، 70، 71، 72، 74، 75، 76، 80، 83، 86، 87، 92، 94، 162،
259، 284، 287، 307، 311، 312، 331، 336، 347، 359، 360
أفلو، 305
أقاديس، 350
إقرارن، 31
ألمانيا، 256
أم لعلو حنى ميمونة، 255
أمدوكال، 311
أمريكا، 38، 437
أنيدي تيبستي، 350
الأهقار، 7، 59، 68
الأوراس، 56، 263، 278، 301، 444
أوروبا، 308، 346، 347

(ب)

- باب الحديد، 250
باب الواد، 141، 250، 267، 314، 373
بابا صالح، 115

- باتنة، 18، 139، 173، 193، 201، 209، 220، 244، 272، 301، 311، 322، 341، 477،
481، 480، 478
- باريس، 18، 95، 127، 128، 135، 150، 192، 348، 351، 357، 365
- بالوح، 290
- برازافيل، 156
- برزقة، 366
- البرواقية، 257
- بريان، 32، 75، 76، 81، 87، 107، 122، 129، 154، 171، 194، 201، 206، 207، 211،
220، 265، 267، 280، 283، 285، 287، 288، 289، 290، 303، 304، 312، 336،
344، 358، 384، 388، 415، 435، 453
- بريطانيا، 346
- بريكة، 250، 258، 311
- بسكرة، 62، 64، 171، 193، 194، 210، 211، 237، 259، 260، 261، 266، 280، 281،
282، 302، 334
- بشار، 90، 347، 350
- البشير عطار، 315
- بقيوفيل، 374
- بلاد السودان، 34
- بلاد القبائل، 55
- بلجيكا، 144، 150
- بلكور، 267، 314، 333
- البليدة، 48، 49، 136، 153، 154، 173، 201، 234، 244، 257، 259، 267، 294، 295،
307، 321، 322، 324، 325، 327، 330، 333، 433، 488
- بنورة، 30، 76، 87، 107، 122، 129، 129، 206، 212، 267، 280، 286، 287
- بني ازقاني، 349
- بني سمارة، 349
- بني يزقن، 31، 57، 61، 76، 77، 87، 107، 122، 129، 159، 189، 198، 207، 212، 217،
218، 235، 243، 267، 287، 298، 308، 388، 414
- بوخضرة، 265
- بوزريعة، 49، 86، 156، 321، 462
- بوزيزه، 104
- بوسعادة، 40، 82، 105، 306، 312، 338
- بوشمجان، 199

بوفاريك، 49، 136، 152، 153، 258، 321، 324

بيركو، 350

البيض، 67، 114، 115، 116، 119، 120، 268، 292، 350، 448، 477

بيلمة، 350

(ت)

تاجنيت، 30

تبسة، 197، 198، 204، 205، 211، 215، 235، 237، 265، 316

تركيا، 56

تسمسليت، 253

التشاد، 350، 351

تضفت، 77

تغردايت، 31

تقرا، 31

تقرت، 55، 66، 67، 68، 198، 280، 311، 347، 357

تلمسان، 17، 136، 156، 173، 204، 211، 294، 330، 476، 478، 480، 481

تمبوكتو، 350

تمنراست، 280

تندوف، 350

توات، 59، 350

توريرت، 258

توقرت، 173، 201

تونس، 17، 21، 52، 56، 78، 88، 135، 139، 152، 174، 177، 193، 196، 201، 205،

207، 208، 209، 213، 214، 215، 216، 217، 218، 219، 220، 221، 222، 223،

224، 225، 227، 235، 237، 238، 249، 257، 274، 316، 317، 326، 352، 357،

388، 411، 438، 439، 445، 446، 447، 450، 477

تيارت، 67، 130، 177، 253، 254، 255، 302، 306، 307، 310، 388، 413، 477، 486

تيضفت، 115

التيطري، 44

تيهرت، 26

(ج)

الجامع الأخضر، 178

جانت، 69

- جبال أريس، 250
 جبال القصور، 350
 جبال الونشريس، 298
 جبال بجاية، 53
 جبال سطيف، 53
 جبال قريقر، 316
 جبل الشريعة، 258
 جبل بوكحيل، 305، 306، 485
 جبل تيطري، 24
 جبل عمور، 67
 جبل عين بن سلطان، 315
 جبل نفوسة، 27، 31
 جربة، 27، 31
 جرجرة، 44
 الجزائر، 7، 8، 10، 12، 15، 16، 17، 18، 20، 24، 25، 26، 27، 28، 29، 30، 31، 33، 34،
 35، 36، 37، 38، 39، 40، 43، 44، 45، 46، 47، 48، 49، 50، 51، 52، 53، 54، 55،
 57، 58، 59، 60، 61، 62، 63، 64، 66، 67، 68، 69، 70، 71، 73، 74، 76، 78، 85،
 86، 87، 88، 89، 90، 91، 92، 93، 96، 97، 98، 101، 102، 103، 104، 105، 106،
 108، 110، 111، 112، 114، 117، 118، 119، 120، 121، 123، 124، 125، 126،
 127، 129، 130، 131، 132، 133، 134، 135، 136، 137، 138، 139، 140، 141،
 142، 143، 144، 145، 146، 147، 149، 152، 153، 154، 155، 156، 157، 161،
 163، 164، 165، 169، 170، 171، 174، 175، 176، 178، 179، 181، 182، 183،
 184، 185، 186، 187، 189، 190، 191، 193، 194، 195، 196، 197، 199، 200،
 201، 202، 203، 204، 205، 206، 207، 208، 209، 210، 211، 212، 213، 214،
 215، 216، 217، 218، 219، 220، 221، 222، 223، 224، 225، 226، 227، 228،
 229، 231، 232، 233، 234، 235، 236، 237، 240، 241، 242، 243، 244، 245،
 246، 247، 248، 249، 250، 253، 259، 260، 261، 262، 263، 264، 265، 266،
 267، 268، 269، 270، 271، 272، 274، 275، 276، 277، 279، 283، 286، 292،
 293، 294، 295، 296، 297، 298، 299، 302، 303، 304، 308، 311، 313، 314،
 315، 316، 317، 320، 321، 322، 323، 324، 325، 328، 329، 330، 333، 334،
 338، 339، 340، 342، 344، 345، 346، 347، 348، 349، 350، 351، 352، 353،
 354، 356، 357، 358، 359، 360، 361، 362، 363، 367، 369، 370، 371، 372،
 373، 374، 375، 377، 380، 382، 383، 384، 385، 387، 388، 401، 414، 428

433، 435، 436، 437، 438، 439، 443، 444، 445، 446، 447، 448، 449، 450،
451، 452، 453، 454، 455، 456، 457، 458، 461، 462، 463، 464، 465، 466،
467، 468، 473، 474، 475، 476، 477، 478، 479، 480، 481، 482، 483، 486،
528

جزيرة كورسيكا، 68

الجلفة، 53، 94، 161، 305، 306، 312، 331، 332، 334، 475، 485

حنان بورزق، 161

الجنوب التونسي، 65

الجنوب الجزائري، 35، 59، 62، 66، 69، 70، 90، 91، 92، 95، 96، 97، 98، 119، 245، 278،

312، 320، 331، 345، 347، 351، 357، 358، 377، 385، 465، 480

الجنوب الوهراني، 66، 80

جنوب برزينة، 65

جوانفيل، 294

(ح، خ)

الحاجب، 259، 281

حاسي لفحل، 280

الحامة، 250

الحدود التونسية، 252، 317، 389، 426، 532

الحراش، 250، 374

حسين داي، 250، 333

حمام بوزيان، 252

حي ارويسو، 250

حي المدنية، 296

حي المركاض، 275

حي باب الراعي، 115

حي حواشة، 199، 288

حي رزاق، 335

حي كلود دوفيسي، 247

حي لا قار، 254

خراطة، 256، 374

خنشلة، 194، 233، 309

(د، ر، ز)

دار السلطان، 44، 49
دار الطلبة، 178
دبدابة، 312
درجين، 27
دمشق، 316، 317، 434
دوار بوحامدو، 297
ديك ديكار، 249
رأس الواد بنواحي، 256
رحبة الجمال، 52
روان، 262
ريغ، 26، 27، 28، 31، 55، 349
زاوية أولاد بن إبراهيم، 254
زاوية تماسين، 361
الزعاطشة، 59، 62، 63، 64، 70
زلفانة، 31، 280
زنقة آل زرقون، 299
الزيبان، 208، 245، 259، 260، 364، 372، 446، 480، 481

(س)

ساحة الأندلس، 264
ساحة الشهداء، 170، 255
ساحة شارتر، 271
سان بول، 262
سان شارل، 258
سانت أرنو، 194
سانت أوجان، 148
الساورة، 347
سجلماصة، 27
سجن بربروس، 160، 273، 277
سجن تاعضميت، 94، 109
سدراثة، 28، 367، 447
سطيف، 56، 194، 255، 256، 297، 374، 465، 485
السعودية، 316

سكيكة، 136، 252، 258، 259، 388، 418

السودان الفرنسي، 350

سوريا، 219

سوق البلات، 227

سوق أهراس، 298

سيدي بلعباس، 268، 314، 479

سيدي بنور، 139

سيدي سليمان، 349

سيدي عيسى، 334

سيدي فرج، 44، 46، 47، 50

سيدي مادي، 349

سيدي ناجي، 63

(ش)

شارت، 310

شارع 5 ديانا، 307

شارع ابن فليس، 301

شارع الاستقلال، 301

شارع البلدية، 151

شارع الحديد، 344

شارع الجنرال فار، 315

شارع الزقاق الحديد، 343

شارع بلاندان، 271

شارع بن مهدي، 271

شارع تارتر، 373

شارع ترولار، 246، 315

شارع حسية بن بوعلي، 373

شارع دو لشاري، 141

شارع ديدوش مراد، 249

شارع ديكان، 141

شارع رابح فرامدي، 273

شارع رفاي، 374

شارع زرقون، 282

شارع فالر، 256
شارع كارنو، 154
شارع كامبون، 253
شارع كرونستاد، 253
شارع لالير، 195، 227
شارع محمد الخامس، 249، 313
شارع موقادور، 234
شاطودان، 266
الشرق القسنطيني، 321
شعبة النيشان، 286
شلغوم العيد، 310
الشهبونية، 65
الشهيد بوعلام رجال، 273

(ص، ض، ط، ع)

الصحراء الجزائرية، 12، 21، 47، 69، 90، 114، 115، 116، 118، 119، 120، 319، 320، 331،
334، 345، 346، 347، 348، 349، 351، 352، 353، 354، 358، 359، 361، 363،
370، 383، 453، 461، 462، 463، 476، 477، 478، 479، 485
صرعاف، 336
صطافه، 287
سلامي، 296
ضاية القلب، 313
ضاية بن ضحوة، 115
طاوي، 350
العراق، 219، 316، 434
العريش، 262
العطف، 27، 28، 29، 30، 34، 59، 76، 87، 107، 122، 129، 170، 175، 194، 267، 280،
281، 282، 299، 305، 334، 335، 342
العلمة، 173، 244، 303
عمالة الساورة، 352
عمالة الواحات، 352، 362، 363
عنابة، 37، 265، 298
عين الصفراء، 278، 347

عين صالح، 280

(غ، ف)

غرداية، 19، 30، 31، 32، 34، 39، 58، 59، 72، 76، 80، 81، 82، 83، 86، 87، 88، 90،
91، 92، 93، 94، 96، 104، 105، 107، 111، 115، 116، 120، 122، 124، 126، 129،
131، 139، 142، 144، 155، 158، 161، 162، 164، 174، 178، 181، 194، 197،
199، 200، 204، 208، 210، 220، 251، 254، 259، 261، 262، 264، 267، 268،
278، 279، 280، 282، 283، 284، 286، 287، 288، 289، 290، 292، 293، 296،
298، 299، 308، 309، 311، 312، 316، 326، 327، 331، 334، 335، 337، 338،
342، 343، 344، 347، 350، 351، 355، 357، 359، 362، 363، 364، 365، 370،
375، 385، 387، 391، 428، 446، 461، 465، 466، 467، 474، 475، 477، 478،
529

غليزان، 173، 201، 211، 237، 311، 454
فرنسا، 10، 11، 39، 43، 68، 69، 71، 72، 73، 77، 78، 79، 81، 84، 85، 86، 94، 101،
107، 108، 109، 123، 132، 135، 136، 137، 138، 139، 147، 149، 150، 154،
158، 191، 192، 195، 210، 231، 237، 261، 262، 263، 264، 270، 276، 292،
298، 299، 312، 323، 329، 331، 345، 346، 347، 348، 349، 352، 353، 354،
359، 360، 361، 362، 367، 368، 370، 372، 428، 447، 448، 452، 468، 485

فورلامي، 351

فيجيح، 59

(ق)

قاعة كوزموس، 151

القالا، 265

قلمة، 37، 207، 241

القاهرة، 275، 276

قاو، 350

قايس، 309

القبائل، 44، 50، 55، 67، 68، 330

القبعة، 250، 243، 273، 275، 333

القرارة، 31، 65، 71، 76، 87، 95، 107، 111، 121، 122، 129، 155، 172، 173، 174،
175، 176، 192، 193، 194، 200، 202، 203، 206، 208، 212، 215، 218، 222،
250، 253، 256، 257، 260، 265، 267، 280، 281، 285، 286، 290، 291، 298

- 299, 301, 302, 305, 313, 316, 317, 332, 338, 344, 361, 364, 365, 366,
367, 373, 374, 445, 447, 452, 458
- قرية البيض، 57
- قرية بني عباس، 165
- قرية تيمي، 165
- قسطنطينة، 39, 44, 49, 50, 51, 52, 96, 97, 114, 119, 134, 145, 146, 174, 175,
176, 178, 189, 193, 194, 220, 225, 241, 251, 252, 253, 308, 320, 321,
325, 339, 385, 437, 446, 462, 468, 477, 478, 479, 480, 481, 482
- القصبه، 49, 142, 266, 269, 271, 314, 347, 348, 360, 438, 448, 457, 474
- قصر البوخاري، 53
- قصر الحيران، 66
- قصر العين، 256
- قصرية، 374
- القطر الجزائري، 25, 52, 53, 72, 89, 91, 109, 146, 173, 182, 225, 241, 453
- القعدة، 305
- قناة السويس، 276
- قورارة، 350
- قيصرية، 256
- (ك، ل، م)
- كارنو، 255
- الكاف، 317
- كلود دوفيسي، 375
- الكويت، 317
- لالير، 233, 243
- ليبيا، 311
- ليون، 262
- متليلي، 60, 61, 65, 83, 84, 114, 264, 280, 283, 305
- متيجة، 48, 49, 97
- المجانة، 53
- محدوفة، 49
- المدية، 53, 54, 78, 80, 105, 241
- مريسليا، 18

- مستشفى بني مسوس، 374
 مستشفى عيسات إيدير، 296
 مستشفى فرنز فانون، 294
 مستشفى مصطفى باشا، 294
 مستغانم، 307، 308، 310، 388، 416
 مسجد المنية، 28
 مسجد سيدي الأخضر، 320
 مسجد عمي سعيد، 74
 مسعد، 245
 مسكينة، 316
 المسيلة، 289، 297
 مصر، 52، 123، 127، 196، 208، 219، 221، 276، 311، 372، 438، 444، 448، 449،
 454
 مصطفى والي، 247، 375
 معرة، 349
 معسكر، 52، 53، 54، 73، 262، 311، 468
 المغرب الإسلامي، 24، 25، 26، 28، 213، 483
 المغرب الأقصى، 59، 298
 المغرب الأوسط، 29، 454
 المغرب، 24، 25، 26، 28، 29، 59، 196، 203، 213، 223، 229، 276، 314، 315، 337،
 355، 445، 454، 464، 483
 مقاطعات الجنوب، 90
 مليانة، 54، 294
 مليكة، 30، 76، 86، 87، 107، 122، 129، 181، 195، 212، 234، 287، 288، 290، 466
 المنصورة، 280
 المنيعه، 83، 280، 367
 موريتانيا، 350
 ميزون كاري، 108، 267
 ميناء عنابة، 49
- (ن)
- ناحية بالوح، 289
 نادي الترقى، 169، 172، 187

نانتر، 150، 151

نقوسة، 68

نقوصة، 60

نحج أحباس نتلوت، 282

نحج أحباس، 282

نحج أحنيفر، 282

نحج الحرية، 251

نحج بالوزداد، 342

نحج دلتا، 279

نحج ديك ديكار، 375

نحج رضا حوحو، 249

نحج علي بن أبي طالب 01، 268، 314

نحج عمار علي لبوانت، 302

نحج عمر قامه، 310

النورماندي، 262

نومرات، 61، 65

نيامي، 351

النيجر، 350، 351

(هـ، و)

المهجرة، 349

الهقار، 350

واحة خنقة، 63

واحة فكيك، 299

واد الحراش، 49

واد النساء، 65، 303

واد بوعرفة، 258

واد ليلي، 255

وادي سوف، 90، 350

وادي مزاب، 9، 10، 12، 16، 19، 20، 21، 25، 26، 27، 28، 29، 30، 31، 32، 33، 34، 37،

38، 40، 42، 43، 44، 45، 53، 54، 56، 57، 58، 61، 62، 64، 65، 67، 68، 70، 72،

73، 76، 77، 78، 79، 80، 81، 82، 84، 85، 86، 87، 88، 89، 90، 91، 92، 93، 96،

97، 98، 102، 103، 105، 106، 107، 108، 109، 110، 112، 113، 114، 115، 116،

117، 121، 122، 123، 125، 126، 128، 129، 131، 132، 141، 142، 170، 171،
191، 196، 200، 201، 202، 204، 205، 207، 212، 213، 215، 216، 217، 218،
221، 224، 226، 232، 237، 257، 259، 264، 265، 279، 280، 282، 283، 284،
285، 286، 287، 288، 292، 305، 306، 310، 312، 318، 322، 324، 331، 332،
334، 335، 338، 355، 356، 357، 359، 361، 363، 375، 377، 380، 381، 383،
384، 387، 392، 397، 428، 429، 443، 447، 455، 458، 466، 482، 529
وارجلان، 28، 31، 60، 61، 93، 435
ورقلة، 57، 58، 59، 60، 61، 62، 65، 66، 67، 68، 83، 308، 349، 350، 361، 362، 366،
367، 368، 369، 370، 378، 383، 385، 447، 465، 467
الولاية الثالثة، 310، 334
الولاية الخامسة، 253، 255، 312، 338
الولاية السادسة، 259، 264، 279، 280، 283، 284، 285، 309، 312، 316، 331، 334، 335،
355، 433، 448، 452، 475، 477
الولاية الرابعة، 295، 296، 334
وهران، 44، 67، 96، 129، 146، 156، 161، 195، 225، 241، 253، 268، 306، 311،
312، 314، 339، 476، 477، 478، 480، 481

فهرس الشعوب والقبائل:

(أ)

إباضية بني سيسين، 60
الإباضية، 25، 26، 27، 28، 29، 30، 44، 60، 73، 78، 88، 89، 90، 148، 176، 181، 191،
192، 245، 260، 267، 281، 292، 367، 370، 454، 468، 477، 483
الإباضيين، 85، 255، 327
آت بنور، 30
الأتراك، 38، 47، 54
الأرباع، 65
آل سليمان، 301
الألمان، 113
الأوراسيين، 329
الأوروبي، 47، 91، 92، 247، 248
الأوروبيين، 123، 248، 372
أولاد باخة، 31
أولاد باسليمان، 81
أولاد جلال، 193، 280، 283
أولاد عبد النور، 56
أولاد عمي عيسى، 81
أولاد كاسي بن بلحاج، 158
أولاد كاسي، 158
أولاد نايل، 67

(ب)

البسكريين، 210
بني بادين، 24
بني توجين، 24
بني جلاب، 66
بني رستم، 27
بني ريغة، 24
بني زردال، 24
بني عبد الواد، 24

بني مزاب، 162، 243، 365، 383

بني مطهر، 30

بني واسين، 24

بني واغين، 60

بوكياو، 31

(ت، ج، ز)

التوارق، 64، 329

التونسيين، 328

الجزائريين، 7، 10، 11، 17، 20، 41، 46، 47، 48، 49، 56، 59، 63، 64، 68، 69، 70، 86،

90، 92، 93، 94، 95، 98، 101، 105، 106، 107، 113، 114، 121، 123، 129، 133،

136، 139، 140، 141، 145، 146، 147، 151، 152، 153، 157، 159، 165، 169،

170، 171، 172، 173، 174، 175، 176، 177، 178، 179، 180، 182، 191، 196،

198، 201، 213، 216، 219، 220، 222، 223، 224، 228، 230، 234، 236، 237،

238، 251، 261، 287، 291، 292، 308، 317، 318، 320، 323، 325، 326، 327،

328، 340، 341، 345، 352، 355، 364، 365، 367، 369، 370، 372، 373، 377،

381، 382، 436، 438، 444، 446، 453، 476، 478، 479، 481، 482

الجليجليين، 35، 36

الجيش الجزائري، 46، 50

زناتة، 24، 30

الزواف، 83

(س، ش، ص، ط)

السنغاليين، 104

شاويين، 153

الشعانية، 33، 62

الشعب الجزائري، 8، 11، 19، 20، 69، 72، 123، 126، 134، 138، 141، 143، 150، 151،

152، 153، 154، 156، 157، 169، 191، 196، 244، 256، 263، 326، 328، 329،

331، 338، 339، 340، 354، 358، 362، 370، 377، 381، 387، 402، 404، 405،

445، 447، 448، 452، 479

الصبايحية، 57، 65

الصحراويين، 329، 375، 376

الطريقين، 229

(ع)

العثمانيين، 35، 54

العرب، 24، 32، 33، 186، 194، 214، 276، 277، 317، 328، 367، 437، 439، 467، 474

عرش بني وكين، 60

عرش ريغة، 56

عرش عامر، 56

العنافة، 32

(ف، م، و، ي)

الفرنسيين، 14، 19، 22، 37، 40، 45، 46، 47، 48، 50، 51، 52، 55، 56، 57، 58، 59، 60،

62، 63، 64، 65، 66، 67، 68، 69، 70، 71، 73، 74، 75، 76، 77، 78، 79، 84، 85،

86، 87، 88، 90، 94، 96، 98، 102، 107، 110، 112، 114، 118، 119، 121، 128،

137، 142، 144، 165، 166، 191، 196، 240، 243، 246، 247، 249، 250، 251،

252، 258، 259، 260، 262، 282، 285، 287، 290، 291، 292، 305، 309، 311،

315، 316، 334، 337، 338، 341، 343، 344، 345، 355، 356، 359، 370، 377،

381، 383

المالكية، 32، 288، 318، 326، 369

المخادمة، 60

مزاب، 8، 9، 10، 11، 12، 15، 16، 17، 18، 19، 20، 21، 22، 24، 25، 26، 28، 32، 34،

35، 36، 37، 38، 39، 42، 43، 45، 46، 47، 53، 58، 59، 61، 62، 65، 67، 68، 69،

70، 74، 75، 76، 77، 78، 79، 81، 82، 83، 85، 88، 89، 90، 92، 94، 97، 100،

101، 102، 103، 104، 105، 106، 107، 108، 109، 110، 114، 115، 116، 117،

118، 119، 120، 121، 123، 125، 129، 133، 142، 145، 149، 168، 169، 170،

172، 174، 175، 179، 185، 186، 189، 191، 192، 196، 198، 199، 204، 207،

212، 216، 219، 234، 236، 239، 240، 241، 250، 251، 253، 257، 258، 259،

267، 269، 278، 279، 281، 286، 288، 292، 301، 317، 319، 320، 321، 322،

325، 328، 329، 331، 332، 336، 337، 338، 340، 344، 345، 354، 357، 358،

359، 365، 373، 377، 382، 383، 384، 387، 388، 394، 414، 415، 428، 438،

446، 447، 450، 454، 455، 456، 467، 468، 477، 479، 529

المزايين، 7، 8، 12، 16، 20، 26، 29، 30، 37، 38، 39، 40، 41، 44، 46، 47، 49، 51، 53،

54، 56، 57، 68، 71، 72، 73، 75، 76، 78، 84، 98، 99، 102، 103، 106، 116، 118،

127، 131، 147، 148، 149، 157، 167، 170، 176، 179، 201، 207، 211، 224،

225، 241، 242، 246، 251، 253، 255، 257، 265، 287، 310، 313، 318، 322،

323، 327، 333، 340، 342، 380، 383

المسلمين، 7، 11، 25، 55، 62، 105، 112، 123، 124، 129، 133، 139، 145، 146، 165،
169، 170، 171، 172، 173، 174، 175، 176، 178، 182، 187، 196، 198، 223،
224، 227، 230، 236، 320، 325، 326، 381، 436، 438، 444، 446، 449، 479،
481، 482
مصاب، 24، 25
المصاليين، 321، 330
المصريين، 328
مصعب، 24، 25، 26، 27
المعتزلة، 25، 26، 461
المغاربة، 113، 213، 328
المقرانيون، 57
النصارى، 117
واصلية، 26، 27
الورقليون، 66
الوهبية، 27
اليهود، 40، 115، 320، 321
اليولداش، 50

فهرس الأحزاب والهيئات والمنظمات

(أ، ب)

أحباب الأمة، 150، 151، 387، 402

الإدارة العسكرية، 94، 109

الإدارة الفرنسية، 12، 13، 14، 15، 16، 19، 20، 21، 22، 41، 63، 78، 80، 90، 92، 94، 96،

98، 101، 102، 103، 107، 119، 120، 122، 123، 133، 136، 140، 143، 144، 150،

153، 154، 155، 156، 159، 161، 162، 163، 164، 176، 177، 180، 190، 191،

192، 194، 195، 196، 197، 198، 199، 200، 204، 205، 209، 210، 211، 213،

220، 222، 228، 229، 230، 231، 232، 233، 234، 238، 284، 285، 302، 304،

320، 328، 336، 343، 347، 356، 365، 367، 380، 381، 382، 384، 387، 391،

529

الإذاعة التونسية، 275

أرشيف ما وراء البحار، 14، 15، 385

أعيان المدن السبع، 74

الأعيان المزايين، 71، 83

أعيان الهقاريين، 69

البرلمان الفرنسي، 96، 147، 348

(ث، ج)

ثانوية سانت أوقيسستان، 298

جامع الزيتونة، 205، 216، 219، 223، 225

جامعة أبو بكر بلقايد، 478

جامعة الحاج لخضر، 477، 478، 480، 481

جامعة باريس 03 فنسان، 18

جامعة خروية، 479

جبهة التحرير، 15، 20، 21، 70، 131، 133، 163، 219، 241، 242، 243، 245، 246، 253،

263، 266، 267، 268، 269، 270، 272، 278، 279، 294، 296، 297، 303، 304،

313، 316، 321، 322، 323، 326، 330، 331، 332، 333، 334، 335، 339، 340،

342، 343، 344، 346، 351، 352، 353، 354، 356، 360، 362، 365، 367، 371،

372، 373، 377، 382، 383، 388، 415، 418، 434، 462، 463، 464، 488

جمعية الاستقامة، 207

جمعية الإصلاح، 121، 209، 210، 218، 219، 388، 410

الجمعية العامة في الأمم المتحدة، 339
جمعية النصر، 212
جمعية النهضة، 47، 170، 175، 282، 450، 453
جمعية النور، 212
جمعية الوفاق، 235، 236
الجيش الفرنسي، 20، 46، 50، 51، 65، 66، 68، 69، 70، 81، 82، 101، 102، 106، 112،
113، 243، 261، 331، 335، 353، 371، 372، 476

(ح، خ، ر، ز)

حركة انتصار للحريات الديمقراطية، 156، 167، 330، 384
الحزب الحر الدستوري التونسي، 19، 159، 167، 215، 216، 455
الحزب الدستوري التونسي الجديد، 134، 326، 479
حزب الشعب، 123، 126، 138، 143، 150، 151، 152، 153، 154، 155، 156، 157، 158،
160، 161، 163، 164، 167، 178، 232، 244، 258، 272، 283، 331، 387، 389
402، 404، 405، 424، 445، 447، 452
الحزب الشيوعي، 138، 142، 145، 167
الحكومة الجزائرية المؤقتة، 219، 316، 352
الحكومة الفرنسية، 102، 116، 245، 323، 357، 360، 364، 371
الخلدونية، 205
الرحمانية، 63
الزيتونة، 114، 171، 196، 205، 213، 214، 216، 219، 220، 223، 237، 449، 451

(س، ش، ع)

السلطات الفرنسية، 7، 58، 70، 77، 90، 92، 105، 106، 108، 110، 123، 125، 137، 166،
194، 196، 286، 290، 306، 320، 329، 346، 351، 366، 370، 380، 384
الشرطة، 101، 155، 156، 163، 193، 232، 262، 265، 266، 275، 284، 372
الشركة الأمريكية بترول نيوجرزي، 352
شركة فتح النور، 373
العزابة، 27، 28، 55، 62، 85، 88، 89، 94، 106، 117، 118، 119، 120، 131، 172، 195،
449، 456
عشيرة أولاد عبد الله، 58
عيادة فيردان، 296

(ل، م)

- لجنة التنسيق والتنفيذ، 244، 246، 247، 267، 313، 338، 339، 375
 لجنة الداخلية الفرنسية، 128
 مجلس الاتحاد الفرنسي، 348
 مجلس الاستئناف، 90
 المجلس الجزائري، 20، 92، 96، 97، 101، 123، 124، 125، 126، 127، 129، 130، 131، 132،
 133، 166، 172، 345، 356، 359، 377، 380، 383، 464، 467
 المجلس العمالي، 359، 360، 361
 المجلس الوطني الفرنسي، 101، 123، 128، 358
 مجلس عمي سعيد، 55، 89، 475
 محكمة عمي سعيد، 89
 مدرسة أبي اليقظان، 208
 مدرسة الإخاء، 210
 مدرسة الإصلاح، 199، 208
 المدرسة السليمانية، 217
 المدرسة الصديقية، 197، 198، 203، 204، 211، 237، 466
 المدرسة العصرية القرآنية، 215
 المدرسة العليا للآداب والعلوم الإنسانية بوزريعة، 17، 480، 482
 مدرسة الفتح، 206
 مدرسة النهضة، 211، 342
 مستشفى ريفيا، 298، 299، 389، 420
 مستشفى موريس لويستون، 298
 المعهد الجابري، 212
 معهد الحياة، 201، 202، 203، 218، 286، 437
 معهد الشباب، 202
 مقاطعات الشمال، 90
 المكتب العربي، 57، 63، 83، 90، 91، 93، 119
 مكتبة البكري، 4، 14، 93، 119، 171، 206، 298، 432، 435
 مكتبة قاليقا، 19، 487
 المنظمة العسكرية السرية الفرنسية، 371
 المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية، 349، 350، 465
 المنظمة الوطنية للمجاهدين، 14، 19، 251، 254، 261، 262، 279، 284، 286، 287، 289، 290،
 293، 294، 296، 297، 298، 309، 312، 316، 326، 327، 331، 334، 335، 337
 338، 342، 351، 355، 362، 364، 365، 461، 462، 474، 475، 488

منظمة طلاب شمال إفريقيا، 177

منظمة طلبة شمال إفريقيا، 231

المؤسسة التنصيرية، 114، 115، 116، 118، 119، 120، 477

(ن، و)

نجم شمال إفريقيا، 11، 20، 101، 133، 134، 135، 136، 137، 139، 143، 144، 145، 147،

150، 151، 160، 261، 278، 380، 381، 387، 400، 402، 448، 453

وزارة التربية، 219

وزارة الصحراء، 351

فهرس الجداول

الرقم	العنوان	الصفحة
01	إحصائيات لعدد التجار المزابيين في مدينة الجزائر من سنة 1838 إلى سنة 1855م	41
02	إحصائيات لتلاميذ وأقسام التعليم الابتدائي بمدن وادي مزاب ما خلا مدينة القارة ما بين سنتي 1947م و1951م	124
03	عدد أصوات الناخبين الموزعين بين الشيخ بيوض ومفدي زكرياء في مدن وادي مزاب حول انتخابات المجلس الجزائري 4 أفريل 1948	132

فهرس الملاحق

الرقم	العنوان	الصفحة
1	خريطة للملحقة مدينة غرداية سنة 1922م منحزة من طرف الكبيتان لوفيفر (Capitaine Lefebvre)	391
2	خريطة لمدن وادي مزاب سنة 1956	392
3	معاهدة الحماية المبرمة بين أعيان بني مزاب والدولة الفرنسية يوم 22 أبريل 1853	394
4	قرار إلحاق وادي مزاب من طرف الحاكم العام لويس تيرمان Louis Tirman	395
5	تسجيل الشيخ محمد بن يوسف اطفيش في الدفتر B من أجل مراقبته	396
6	رسالة بخط الشيخ محمد بن يوسف اطفيش إلى إدارة الاحتلال الفرنسي يشكو فيها من تصرفات المسيحيين بوادي مزاب	397
7	الحو السياسي السائد بين أعلام المزابيين حول انتخابات المجلس الجزائري 1948	398
8	متابعة نشاط وتحرك مصالي الحاج اليومي، ويخص يوم 13/08/1936	399
9	اجتماع نشطاء الحركة الوطنية بدار مفدي زكرياء لمناقشة الأوضاع بعد صدور قرار حل نجم شمال إفريقيا	400
10	منع بيع وتوزيع بيان رسمي لمصالي الحاج إلى الشعب الجزائري وتبيين دور كل من مفدي وغرافة في طباعة هذا البيان	401
11	توقيف طباعة نشيد فداء الجزائر (النشيد الوطني الجزائري)، ومنعه من التداول على مستوى التراب الوطني الجزائري	403
12	تشكيل حزب أحباب الأمة الذي جاء كمرحلة انتقالية بين حل نجم شمال إفريقيا وتأسيس حزب الشعب، وتشكيلة أعضائه، وتشكيلة أعضاء حزب الشعب الجزائري	404
13	مدونة معلومات حول المناضل خبيطي باحمد بن داود بن بكير في صفوف حركة انتصار الحريات الديمقراطية	405
14	محاكمة أعضاء حزب الشعب وإدانتهم بالسجن لإعادة تأسيسهم منظمة منحلة وهي حزب الشعب	406

407	تسجيل أعضاء حزب الشعب الجزائري في الدفتر B لمراقبة تحركاتهم، منهم مفدي زكرياء وغرافة إبراهيم بتاريخ: 1937/10/21	15
408	العقوبات المدان بها مناضلي حزب الشعب الجزائري	16
409	مدونة معلومات حول مفدي زكرياء بتاريخ: 1939/04/19	17
410	تسجيل مكاملة مفدي زكرياء من طرف الشرطة الفرنسية	18
411	متابعة تنقل الشيخ بيوض إلى مدن التل واتصاله بالأشخاص	19
413	متابعة تحركات الشيخ بيوض في وادي مزاب في تواصله مع الهيئات والأشخاص	20
415	الموافقة على تسجيل بيوض إبراهيم في الدفتر B لتتم مراقبته	21
416	تسجيل كلا من الشيخ بيوض وأبو اليقظان في القائمة "S" لمراقبتهم	22
417	توقيف بابكر صالح وبغباغة أحمد أحد مؤسسي جمعية الإصلاح بتاريخ 19 ماي 1937	23
418	اعتماد جمعية الإصلاح وإشهار تأسيسها في الجريدة الرسمية	24
419	قائمة التلاميذ المزابيين الدارسين في أحد مدارس تونس	25
420	رصد معلومات عن الطلبة المزابيين المتوجهين إلى مدرسة الزيتونة عبر مدينة القالة الجزائرية	26
421	منع جريدة البستان لأبي اليقظان من البيع والتداول	27
422	المكان الذي تطبع فيه جريدة الحياة ومن هو مؤسسها ومن يساعده	28
423	مساندة التجار المزابيين لجهة التحرير الوطني في مدينة تيارت	29
424	منظمة لجمع التبرعات لصالح الأفلان من بين أوساط المزابيين المقيمين في مزاب وعمالة الجزائر. وبعد عملية توقيفات التي تمت في بني يزقن قررت هذه المنظمة تغيير خطة جمع التبرعات	30
425	قائمة أسماء النشطاء ضمن جبهة التحرير الوطني لمدينة بريان (مزاب) سنة 1957م	31
426	بليدي عمر من بني يزقن (غرداية) عضوا نشيط في الجبهة تم القبض عليه في نوفمبر 1957م ووضع تحت الرقابة والإقامة الجبرية بمدينة البيض	32
427	اكتشاف مساندة التاجر المزابي بازين عيسى لجهة التحرير بمدينة مستغانم والحكم عليه بالسجن	33

428	اكتشاف مساندة التاجر المزاي علوط سليمان لجهة التحرير بمدينة مستغانم والحكم عليه بالسجن	34
429	إثبات عمل المجاهد إسماعيل اسماوي في الثورة التحريرية	35
430	إثبات عضوية محمد بكلي في جبهة التحرير الوطني بمدينة سكيكدة من 1956 إلى 1962م	36
431	مدونة معلومات حول الطبيب المجاهد ترشين إبراهيم	37
432	مدونة معلومات حول الطبيب المجاهد قضي بكير	38
433	إنشاء الشيخ بيوض مستشفى ريفيا بالقرارة سنة 1956م لمدواة الجرحى والمجاهدين بمساعدة الحاج إبراهيم القراي، وكان يداوي فيه الطبيب بابا عمر عبد الرحمن برفقة ممرضة سويسرية	39
436	غرفة إبراهيم ومفدي زكرياء في قبضة البوليس السري الفرنسي	40
437	أعضاء حزب الشعب في المحكمة الفرنسية، ويظهر في يمين الصورة لحوّل حسين وبجانبه غرفة إبراهيم ثم مفدي زكرياء ومصالي الحاج	41
438	الصفحة الأولى لجريدة وادي ميزاب لمنشئها أبو اليقظان إبراهيم	42
439	صورة الصفحة الأولى لجريدة الأمة لمنشئها أبو اليقظان إبراهيم	43
440	صورة الشهيد الحاج عيسى إبراهيم، توفي في معركة ببال الشرق الولاية الثانية	44
441	صورة الحاج إسماعيل اسماوي بلباسه الحربي في الحدود التونسية خلال سنة 1958م.	45

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
إهداء	
شكر وعرفان	
قائمة المختصرات الواردة في البحث	
المقدمة.....	06
الفصل التمهيدي:	
لمحة تاريخية وجغرافية عن بني مزاب.....	23
أولاً: أصول بني مزاب ومرجعيتهم الدينية.....	24
ثانياً: مواطنهم.....	29
ثالثاً: نشاطهم التجاري في مدن التل.....	33
الفصل الأول: دور مزاب في بدايات الحركة الوطنية الجزائرية.....	42
المبحث الأول: بنو مزاب في السنوات الأولى للاحتلال الفرنسي للجزائر.....	43
أولاً: إسهام المزابيين في التصدي للحملة الفرنسية على الجزائر 1830م.....	43
ثانياً: مساندة بنو مزاب للمقاومات الجزائرية في الشمال الجزائري وموقفهم من بعضها...47	
ثالثاً: مساندة بنو مزاب للمقاومات الجزائرية في الجنوب الجزائري وموقفهم من بعضها...59	
المبحث الثاني: التوسع الفرنسي نحو منطقة وادي مزاب وموقف المزابيين منه....70	
أولاً: موقف المزابيين من الزحف الفرنسي نحو منطقة وادي مزاب 1853م.....70	
ثانياً: الاحتلال الفعلي لمنطقة وادي مزاب 1882م.....78	

88.....	ثالثا: الحكم الفرنسي في منطقة وادي مزاب بعد احتلالها سنة 1882م.....
97.....	خاتمة الفصل.....
100.....	الفصل الثاني: مزاب في الحياة السياسية الجزائرية قبل اندلاع ثورة 01 نوفمبر 1954.....
101.....	المبحث الأول: موقف مزاب من التجنيد والتبشير والانتخاب للمجلس الجزائري.....
101.....	أولا: موقف المزابيين من التجنيد الإجباري الفرنسي 1912 – 1947.....
114.....	ثانيا: موقف المزابيين من التنصير والتعليم الفرنسي.....
123.....	ثالثا: انتخابات المجلس الجزائري 1948م وموقف بني مزاب منها.....
133.....	المبحث الثاني: مزاب والنضال في الأحزاب السياسية الجزائرية.....
133.....	أولا: المزابيون في صفوف نجم شمال إفريقيا.....
145.....	ثانيا: موقف بني مزاب من المؤتمر الإسلامي الجزائري.....
150.....	ثالثا: المزابيون في صفوف حزب الشعب الجزائري وحركة الانتصار للحريات الديمقراطية.....
159.....	رابعا: موقف إدارة الاحتلال الفرنسي من المزابيين المناضلين في الأحزاب.....
166.....	خاتمة الفصل.....
168.....	الفصل الثالث: مزاب في المجال الإصلاحي والتربوي والصحفي الجزائري.....
169.....	المبحث الأول: في المجال الإصلاحي.....
169.....	أولا: الإسهام في تأسيس ونشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.....

179.....	ثانيا: كتابات المزابيين في الصحافة الإصلاحية الجزائرية المنتقد والشهاب أنموذجا.....
190.....	ثالثا: موقف إدارة الاحتلال الفرنسي من أعلام الإصلاح المزابيين.....
200.....	المبحث الثاني: في المجال التربوي والصحفي.....
200.....	أولا: إنشاء المدارس والجمعيات التربوية.....
213.....	ثانيا: البعثات العلمية المزابية إلى تونس.....
224.....	ثالثا: إصدار الصحف.....
236.....	خاتمة الفصل.....
239.....	الفصل الرابع: مزاب وثورة التحرير الجزائرية 1954 – 1962م.....
240.....	المبحث الأول: إسهامات مزاب في جبهة وجيش التحرير الوطني.....
240.....	أولا: دعم ومساندة المزابيين للثورة بمدن التل وفرنسا – دراسة لنماذج -.....
263.....	ثانيا: جمع الاشتراكات والأموال لصالح الثورة.....
269.....	ثالثا: الإسهام في ميلاد النشيد الوطني الجزائري قسما.....
278.....	رابعا: المشاركة في الثورة التحريرية بوادي مزاب.....
292.....	المبحث الثاني: إسهام بنو مزاب في خدمات الصحة والتموين والنقل والاتصال في الثورة التحريرية.....
292.....	أولا: تقديم الخدمات الصحية.....
300.....	ثانيا: المساهمة في خدمتي التموين والنقل لفائدة الثورة.....
313.....	ثالثا: المساهمة في خدمة الاتصال لفائدة الثورة.....
317.....	خاتمة الفصل.....

الفصل الخامس: المزايون في الميدان السياسي الجزائري خلال فترة الثورة التحريرية	
1954 – 1962.....	319
المبحث الأول: موقف مزاب من بعض القضايا السياسية الجزائرية قبل قضية فصل	
الصحراء الجزائرية.....	320
أولاً: مؤامرة المقاطعة ضد تجار بني مزاب.....	320
ثانياً: موقف المزايين من الحركة المصالية.....	330
ثالثاً: بني مزاب وإضراب الثمانية أيام 1957م.....	338
المبحث الثاني: مزاب وقضية فصل الصحراء الجزائرية.....	345
أولاً: مساعي الفرنسيين حول مشروع فصل الصحراء.....	345
ثانياً: موقف بني مزاب من قضية فصل الصحراء الجزائرية.....	354
ثالثاً: موقف إدارة الاحتلال الفرنسي من رفض بني مزاب لمشروع فصل الصحراء.....	365
خاتمة الفصل.....	377
الخاتمة.....	379
الملاحق.....	386
قائمة المصادر والمراجع.....	432
الفهارس العامة.....	494
فهرس الأعلام والأسماء.....	495
فهرس الأماكن والبلدان.....	524
فهرس الشعوب والقبائل.....	537

541.....	فهرس الأحزاب والهيئات والمنظمات
545.....	فهرس الجداول
546.....	فهرس الملاحق
549.....	فهرس الموضوعات

ملخص البحث

تطرق البحث إلى دراسة دور مزاب في الحركة الوطنية الجزائرية، حيث أبرز في البداية دورهم وجهودهم في صفوف المقاومات الشعبية للاستعمار الفرنسي. كما أبرز دور المزابيين السياسي والثقافي في الحركة الوطنية الجزائرية، وما قاموا به من جهود ومواقف سياسية واجتماعية وثقافية وإصلاحية وتربوية بداية من سنة 1930م إلى سنة 1954م، كالنضال في الأحزاب، والمشاركة في الحركة الإصلاحية والثقافية الجزائرية. وبعد أن اندلعت ثورة التحرير الجزائرية التحموا بصفوفها وساهموا فيها ماديا ومعنويا أينما وجدوا في مدن الجزائر، سواء بالمشاركة في المعارك أو في خدمات الصحة والتمويل والتموين والنقل. وكانت لهم مواقف وطنية ثابتة في سبيل تحرير الجزائر، ومن أبرزها مساندتهم لإضراب الثمانية أيام، وتصديهم لمشروع فصل الصحراء، والوقوف مع باقي الجزائريين في السعي إلى وحدة التراب الوطني واستقلال الجزائر.

الكلمات المفتاحية: مزاب، بني مزاب، بني مزاب في الحركة الوطنية، مشاركة المزابيين في الثورة، الحركة الثورية في مزاب، المزابيون في مدن التل.

Résumé

La recherche a porté sur l'étude du rôle du M'zab dans le mouvement national algérien, car elle a initialement mis en évidence son rôle et ses efforts dans les rangs de la résistance populaire au colonialisme français. Elle a également souligné le rôle politique et culturel des Mozabites dans le mouvement national algérien, ainsi que les efforts et les positions politiques, sociales, culturelles, réformistes et éducatives qu'ils ont prises de l'année 1930 à 1954, comme la lutte dans les partis politiques et participation au mouvement réformiste et culturel en Algérie. Après l'éclatement de la révolution de libération algérienne, ils ont rejoint ses rangs et ont contribué financièrement et moralement où qu'ils soient dans les villes d'Algérie, que ce soit en participant aux batailles ou aux services de santé, aux finances, aux fournitures et aux transports. Ils avaient des positions patriotiques fermes pour le bien de la libération de

l'Algérie, dont le plus important était leur soutien à la grève de huit jours, leur confrontation et refus au projet de séparation du Sahara, et se tenant aux côtés du reste des Algériens dans la poursuite, de l'unité du territoire national et de l'indépendance de l'Algérie.

Mots clés : Mozabites, Beni-M'zab, Beni-M'zab dans le mouvement national, participation mozabite à la révolution, mouvement révolutionnaire au M'zab, Mozabites dans les villes de Tell.

Summary

This study endeavors to explore the role of the M'zab's community in the Algerian National Movement, through highlighting the M'zab's roles and efforts amongst the popular resistances against the French colonization. Also this study highlights the M'zab's political and cultural role in the Algerian National Movement, as well as their political, social, cultural, reformatory and educational efforts from 1930 to 1954, these efforts took many forms such as: actively participating in political parties including their participation in the Algerian cultural and reformatory movement. And after the Algerian revolution broke out, they started to join the troops of the revolutionists by contributing to the revolution both physically and morally wherever they were in the Algerian cities, their contributions varies from actively participating in the battles to providing many services such as financial supplies and providing different means of transportations. They held a solid position towards the independence cause, amongst which their participation in the eight-day trike, and their total refusal to the French project of north-south separation, thus remaining loyal to the unity of the Algerian population and its territory .

Keywords: M'zab, the M'zab's community in the Algerian National Movement, the participation of M'zab in the Algerian revolution, the revolutionary Movement in M'zab, the M'zabs in the north cities.



Ministère de l'Enseignement supérieur et de la Recherche
scientifique



Université Echahid Hamma Lakhdar - El Oued

Faculté des Sciences Sociales et Humaines

Département des Sciences Humaines — Filière de l'Histoire

Le rôle du Mzab dans le mouvement nationaliste algérien et la révolution de libération 1930 à 1962

**Préparée Pour l'obtention du Doctorat La Troisième phase
(L.M.D) Dans l'histoire**

**Spécialité: Histoire du Maghreb Arabe Moderne et
contemporaine**

Préparé par M

Mohammed BOUSSADA

Encadré par

Dr:Radhouane CHAFOU

Année Universitaire: 1441AH/2019-2020AD